

الْمَحِجَّةُ الْيَضْعَا

فِي تَدْرِيْكِ الْجَنَانِ

تألِيف

الْحَصْنَى ابْنِ الْمَحْدُثِ الْأَكْلَمِ الْمَتَّالِهِ مُحَمَّدْ بْنِ الْمَرْضَى الْمَدْوَعِ

بِلْهُوقِ الْمُجْسِنِ الْكَاشِانِيِّ

المُقْتَدِي١٠٩١ هـ

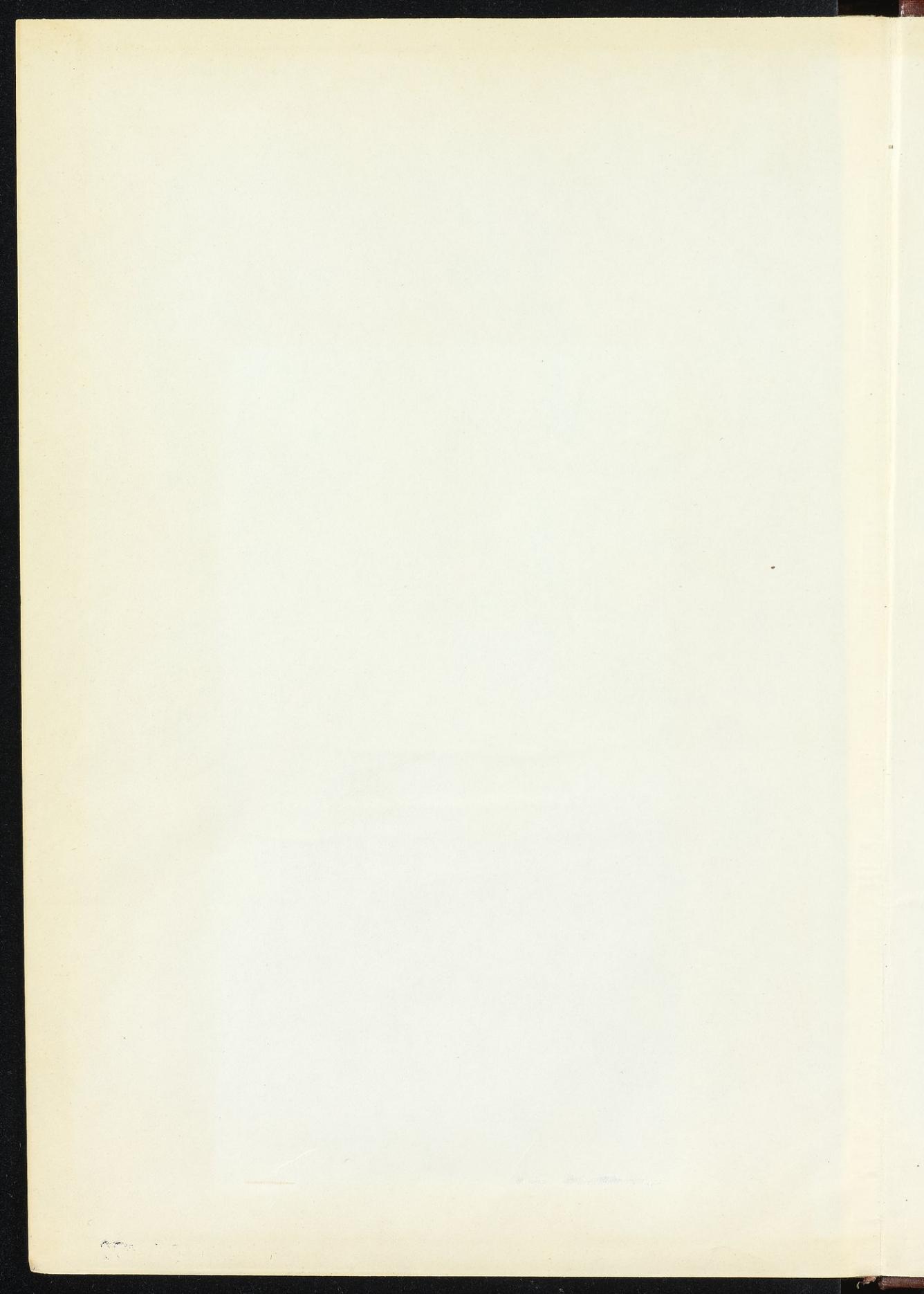
الثانية

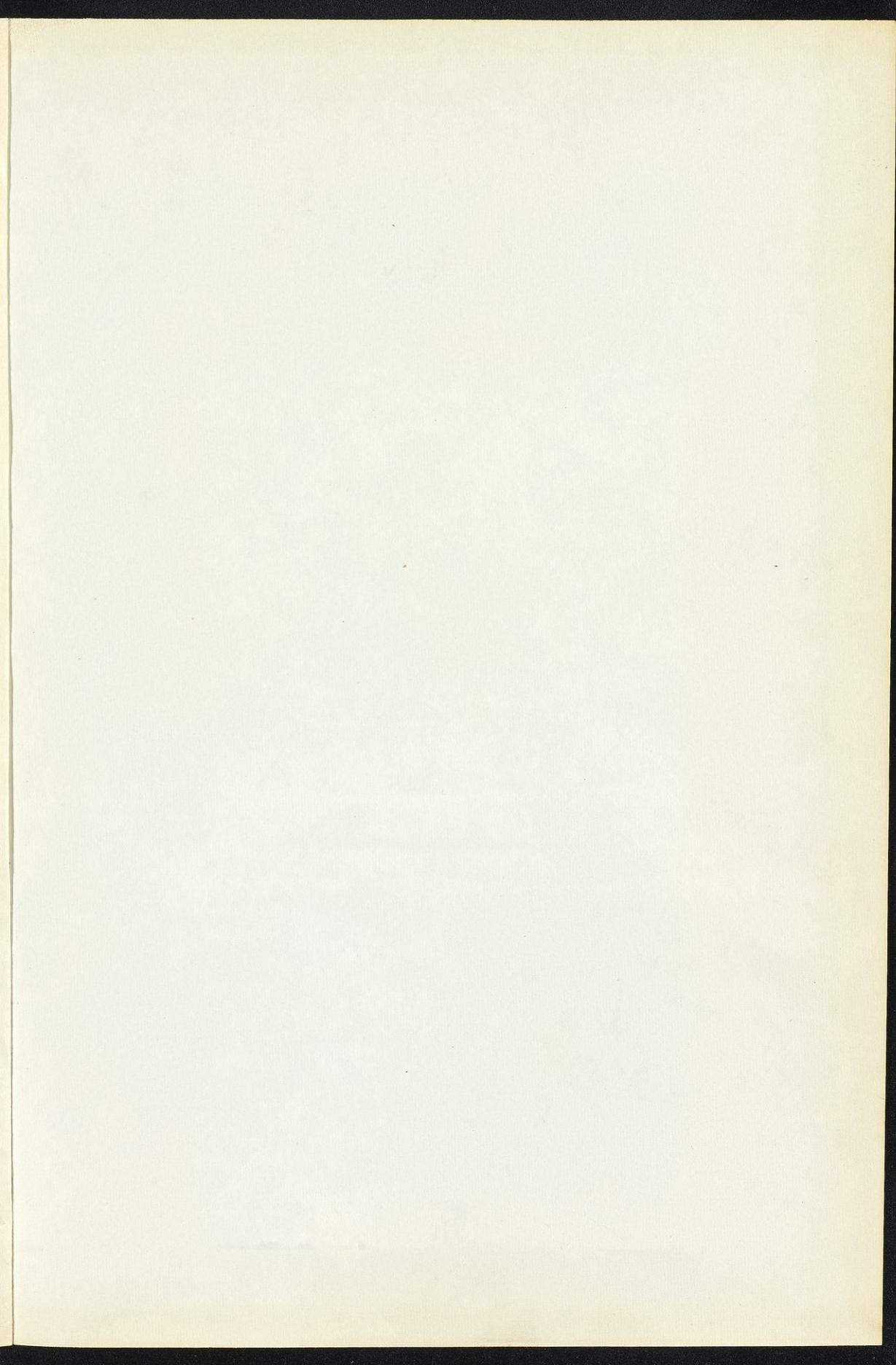
فِي تَدْرِيْكِ الْجَنَانِ

طهران - بازار سرای اردبیل

B  
753  
.G33  
I54  
v. 2

JAN 26 1973





# المَحْجُوبُ الْبَيْضَاعَا

## فِي هَذِهِ الْأَحْيَا

تأليف

لِأَحْقَنِ الْعَظِيمِ وَالْمَحْدُثِ الْكَبِيرِ الْحَلِيمِ الْمَسَالِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَرْضَى الْمَدْعُوِّ

## بِأَمْوَالِ الْمُحْسِنِ الْكَاشَانِيِّ

الموافق ١٠٩١ هـ

صَحِيفَةٌ عَلَى أَكْبَرِ لِغَافَارِي

مُؤَذِّنَةٌ

طَبْعٌ عَلَى نَفْسِهِ

الْمُحَاجِجُ مِيزَاجُ الدِّينِ حَارِثُ دُورُ وَالْمُحَاجِجُ مُحَمَّدُ حَسَنُ الغَفارِي

الناشر

## مِيكِيلِ الصَّادِقِ

الْجُمْعُ الْثَانِي

طهران - بازار - سرای اردشیست

چاپخانه حیدری

١٣٣٩

B

753

. G 33

I 54

V. 2

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جَدَا لَكَ يَا مِنْ جَعْلِ الْحَمْدِ مَفْتَاحًا لِذَكْرِهِ ، وَ طَرِيقًا مِنْ  
طُرُقِ الاعْتِرَافِ بِوَحْدَانِيَّتِهِ ، وَ سَبِيلًا مُزِيدًا فِيْ فَضْلِهِ وَ نَعْمَهِ ،  
وَ مُحْجَّةً بِيَضْاءِ لِطَالِبِي فَضْلِهِ وَ إِحْسَانِهِ .  
وَصَلَوةً عَلَى رَسُولِكَ الْأَعْظَمِ ، وَ الْهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ  
الْأَقْوَمِ وَ عَلَى آلِهِ أَئِمَّةِ الْهُدَى ، وَ مَصَابِيحِ الدُّجَى .



9503M  
12 F 63

## ﴿الباب الرابع﴾

### ﴿في الإمامة والقدوة﴾

أقول : قد ذكر أبو حامد في هذا الباب وظائف كل من الإمام والمأموم زيادة على اطنفرد على طريقته . ونحن نذكرها على طريقة أهل البيت عليهم السلام فنقول وبالله التوفيق : من وظائف الإمام أن يكون مؤمناً - أي أنه عشت عليه السلام ، عدلاً - أي موثقاً بدينه وأمانته - كما ورد في الأخبار ورخيص في الاتقاء بكونه غير معلوم الفسق ففي الفقيه قال الصادق عليه السلام : « ثلاثة لا يصلح خلفهم : المجهول ، والعالي وإن كان يقول بقولك ، والمجاهر بالفسق وإن كان مقتصداً <sup>(١)</sup> ، فإن المراد بالمجهول المجهول المذهب والاعتقاد دون العدالة لأنّه جعله قسيم المجاهر بالفسق ، وكذا المراد بالمقتصد المقتصد في الاعتقاد أي لا يكون غالياً ولا مفرطاً كما هو ظاهر .

وفي التهذيب عن أبي جعفر عليه السلام قال : « إذا كان الرجل لا تعرفه يوم الناس ويقرأ القرآن فلاتفترأ خلفه واعتذر بصلاته » <sup>(٢)</sup> .

وفي الفقيه قال علي بن محمد ، محمد بن علي عليهم السلام : « من قال بالجسم فلاتعطوه شيئاً من الزكاة ولا تصلوا خلفه » <sup>(٣)</sup> .

وكتب أبو عبدالله البرقي إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام : يجوز جعلت فداك الصلاة خلف من وقف على أيك وجدك عليهم السلام ؟ فأجاب لاتصل <sup>وراءه</sup> <sup>(٤)</sup> .

وسأل عمر بن يزيد بأبي عبد الله عليه السلام عن إمام لا يأس به في جميع أموره ، عارف غير أنه

(١) المصدر ص ١٠٤ تحت رقم ٢١ .

(٢) المصدر ج ١ ص ٣٣١ ، وذلك لأن الأصل في المسلمين العدالة .

(٣) المصدر ص ١٠٤ تحت رقم ٢٤ .

(٤) المصدر ص ١٠٤ تحت رقم ٢٥ .

HR JAN 8 1973 Exch.

يُسمع أبويه الكلام الغليظ الذي يغيطهما أقره خلفه ؟ قال : « لا تقر أخلفه مالم يكن عاقباً قاطعاً<sup>(١)</sup> » .

وروى محمد بن علي "الحبي" عنه عليه السلام أنّه قال : « لا تصل خلف من يشهد عليك بالكفر، ولا خلف من شهدت عليه بالكفر<sup>(٢)</sup> » .

وروى سعد بن إسماعيل ، عن أبيه ، عن الرضا عليه السلام أنّه قال : « سأله عن الرجل يقارب الذنب نصلي خلفه أم لا ؟ قال : لا<sup>(٣)</sup> » .

ومنها أن يكون طاهر المولد أي لا يعلم كونه ولدناً وأن يكون ذكرأساطامأن الجذام والبرص والحد الشعري والأعراسية واللحن والقعود وإن كان لعنة إلا أن يوم مثلثه في الجميع ، ولم يجوز السيد المطرضى إمامه لأنّي مطلقاً وجوازها الآخرون مثلثها ، ويذكره إمامه المسافر للحاضر وبالعكس ، و المقيد للمطلقيين ، وصاحب الفالج للأصحاب ، والمتييم للمتواضين ، والأعمى للبصراء في الصحراء إلا أن يوجهه إلى القبلة ، و العبد إلا لأهله .

ومنها أن لا يتقدم لإمامـة على قوم يكرهونه ، فإن اختلفوا كان النظر إلى الأكثرين ، فإن كان الأقلون هم أهل الخير والدين فالنظر إليهم أولى . و في الحديث « ثلاثة لا يجاوز صلاتهم رؤوسهم : العبد الآبق ، و امرأة زوجها ساخط عليها ، وإمام قوم وهم له كارهون »<sup>(٤)</sup> .

وبنفي أن يقدّموا صاحب المسجد الراتب فيه وساكن المنزل ، ثم الأعلم بالسنة والأفقـه في الدين ، ثم الأقرـه للقرآن ، ثم الأقدم هجرة ، ثم الأكبر سنـاً . و في بعض الأخبار تقديم الثلاثة الأخيرة مع ترتيبها المذكور على الأعلم<sup>(٥)</sup> لكن ما ذكرناه هو الأصح .

(١) إلى (٣) المصدر ص ١٠٤ رقم ٢٦ إلى ٢٨ .

(٤) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٩٧١ ونحوه الشيخ في الامالي ص ١٢١ والترمذى

ج ٢ ص ١٥٤ .

(٥) راجع الكافي ج ٣ ص ٣٧٦ والفقـه ص ١٠٣ رقم ١١ . والتهذـب ج ١ ص ١٢٢ .

و في الفقيه « قال رسول الله ﷺ : إمام القوم وأفدهم ، فقدّموا أفضلكم <sup>(١)</sup> ». و قال ﷺ : « إن سرّكم أن تزكوا صلاتكم فقدّموا خياركم <sup>(٢)</sup> ». وقال أبوذر - رضي الله عنه - : « إنَّ إماماً كثُرَّ شفيعك إلى الله تعالى فلا يجعل شفيعك سفيهاً ولا فاسقاً <sup>(٣)</sup> ».

و كما ينهى عن تقدّمه مع كراحتهم فينهى عنه إن كان ورائهم من هو أفقه منه وأقربه . ففي الفقيه « قال رسول الله ﷺ : من صلى بقوم وفيهم من هو أعلم منه لم ينزل أمرهم إلى سفال إلى يوم القيمة <sup>(٤)</sup> ».

نعم إذا امتنع من هو أولى منه فله التقدّم ، فإن لم يكن شيء من ذلك فليتقدّم مهما قدّم وعرف من نفسه القيام بشروط الإمامة ، ولا ينبغي عند ذلك المدافعة إلا من لم يتعود ذلك فإنه ربما يشتعل قلبه ويتشوش عليه الإخلاص في الصلاة حياءً من المقتدين لاسيما في جهره بالقراءة .

و إذا خير بين الأذان والإمامية فينبغي أن يختار الإمامة لأنّها أفضليّة ، ولا يذكره الجمع بينهما عندنا لوقوعه عن النبي ﷺ كما رواه أصحابنا وأنه ﷺ ربما كان يؤذن ويقيم غيره وربما كان بالعكس .

ولاحظ في الإمامة كما زعمه أبو حامد لأنَّ الإمام لا يضمن عندنا سوى القراءة كما رواه في الفقيه عن الصادق عليه السلام <sup>(٥)</sup> فعليه يحمل قول النبي ﷺ : « الإمام ضامن و المؤذن مؤتمن » <sup>(٦)</sup> أعلى أنه يضمن ما يفتركه المأمور سهواً من الأذكار غير كبيرة الافتتاح كما رواه فيه <sup>(٧)</sup> عن عمار السباطي « أنه سأله أبا عبد الله عليه السلام عن رجل سهى خلفه الإمام بعد ما افتتح الصلاة فلم يقل شيئاً ولم يكابر ولم يسبح ولم يتشهد ولم يسلم ؟ فقال : قد جازت صلاته وليس عليه شيء إذا سهى خلف الإمام ولا سجدتا السهوة لأنَّ الإمام

(١) و(٢) و(٣) الفقيه ص ١٠٣ رقم ١٤١ و ١٥٥ .

(٤) الفقيه ص ١٠٣ رقم ١٣ . وفي التهذيب ج ١ ص ١٣٠ مثله .

(٥) المصدر ص ١٠٣ رقم ١٦ .

(٦) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٩٨١ . وأبوداود ج ١ ص ١٢٣ .

(٧) أى في الفقيه ص ١١٠ تحت رقم ١٩٩ .

ضامن لصلاة من صلى خلفه» .

وروى محمد بن سهل عن الرّضا عليه السلام أنّه قال : «الإمام يحمل أوهام من خلفه إلا تكبيرة الافتتاح <sup>(١)</sup>» .

قال الصدوق : «والذى رواه أبو بصير عن الصادق عليه السلام حين قال له : أيضمن الإمام الصلاة ؟ فقال : لا ، ليس بضامن » ليس بخلاف خبر عمّار وخبر الرضا عليه السلام لأنَّ إماماً ضامن لصلاة من صلى خلفه متى سهى عن شيء منها غير تكبيرة الافتتاح وليس بضامن لما يتركه المأمور متعيناً .

قال : ووجه آخر وهو أنَّه ليس على الإمام ضمان لِ تمام الصلاة بالقسم لأنَّه ربما حدث به حديث قبل أن يتممها أو يذكر أنَّه على غير ظهره .

وتصديق ذلك ما رواه جميل بن دراج عن زراوة عن أحدهما عليه السلام قال : «سألته عن رجل صلى بقوم ركعتين ثمَّ أخبرهم أنَّه ليس على وضوء » قال : يقمُ القوم صلاتهم فإذا نهَّ ليس على الإمام ضمان <sup>(٢)</sup> .

قال أبو حامد : « قال بعض السلف : ليس بعد الأنبياء أفضل من العلماء ، ولا بعد العلماء أفضل من أئمة المصليين لأنَّ هؤلاء قاموا بين الله وبين خلقه هذا بالنبوة وهذا بالعلم وهذا بعماد الدين وهو الصلاة » .

ومنها أن يوماً مخلصاً لوجه الله ومؤدياً بأمانة الله تعالى في طهارةه وجميع شروط صلاته . - قاله أبو حامد .

قال : « فاما الإخلاص فبأن لا يأخذ عليها أجرًا فقد أمر رسول الله صلوات الله عليه وسلم عثمان ابن أبي العاص الثقفي <sup>(٣)</sup> » فقال : « واتسخذ مودنا لا يأخذ على الأذان أجرًا <sup>(٤)</sup> » والأذان طريق إلى الصلاة والإمامنة عين الصلاة فهي أولى بأن لا يؤخذ عليها أجر <sup>(٥)</sup> فإن أخذ رزقاً من المسجد قد وقف على من يقوم بمامته أو من السلطان أو من أحد الناس فلا يحكم بتحريمه ولكنَّه مكره والكراهية في الفرائض أشدُّ منها في النوافل ، و تكون أجرة له

(١) الفقيه ص ١١٠ تحت رقم ١٢٠ .

(٢) راجع الفقيه ص ١١٠ رقم ١٢٢ .

(٣) أخرجه أبو داود ج ١ ص ١٢٦ . والنمسائي ج ٢ ص ٢٣ .

على مداومته على حضور الموضع ومراقبة مصالح المسجد في إقامة الجمعة لاعلى نفس الصلاة .  
وأما الأمانة فهي الطهارة باطننا عن الفسق و الكبائر والإصرار على الصغار  
فالمرشح للإمامية ينبغي أن يحتزعن ذلك جهده فإنه كالوفد والشفيع للقوم ، فينبغي  
أن يكون خير القوم .

وكذا الطهارة ظاهراً عن الحدث والخبر فـإنه لا يطلع عليه سواه ، فإن تذرّع في أثناء صلاته حدثاً أو خرج منه ريحٌ فلابينغي أن يستحبّي بل ليأخذ بيد من يقرب منه ولستخلفه .

ومنها أن يؤخر المؤذن الإقامة عن الأذان بقدر استعداد الناس ففي الخبر «ليتمهل المؤذن بين الأذان والإقامة بقدر ما يفرغ الآكل من طعامه واطعتمر من اعتصاره»<sup>(١)</sup> وذلك لأنّه نهي عن مدافعة الأخرين<sup>(٢)</sup> وأمر بتقديم العشاء على العشاء<sup>(٣)</sup> طلباً لفراج القلب - كذا قال أبو حامد - .

قال : « ولا ينبغي أن يؤخر الصلاة لانتظار كثرة الجمع ، بل عليهم المبادرة لحيازة فضيلة أوّل الوقت فهي أفضّل من كثرة الجمعة ، وقد قيل : كانوا إذا حضر اثنان في الجمعة لم ينتظروا الثالث وإذا حضر أربعة في الجنازة لم ينتظروا الخامس » .

ومنها أن لا يتنقل حال الإقامة ويقوم للصلوة عند قول المؤذن : «قدماط الصلاة» ولا يتكلّم بعده ، قال الصادق عليه السلام : «إذا قال المؤذن : «قدماط الصلاة» ينبغي ملء في المسجد أن يقوموا على أرجلهم ويقدّموا بعضهم »<sup>(٤)</sup> .

و في الصحيح عنه عليه السلام قال : «إذا قال المؤذن : «قد دامت الصلاة» فقد حرم الكلام على أهل المسجد إلا أن يكونوا قد اجتمعوا من شتى وليس لهم إمام ، فلا بأس أن يقول بعضهم لبعض : تقدم يا فلان » <sup>(٥)</sup>

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ج ١ ص ٤٠٤ .

٢٩٩ . (٢) راجع التهذيب ج ١ ص

(٣) راجع سنن ابن ماجه تحت رقم ٩٣٣، ومسند أحمدج ٢٠ ص ٢٠.

(٤) رواه الشيخ - رحمة الله - في التهذيب ج ١ ص ١٢٦ على مارق ولا يخفى ما في

رقم من السهو والخلط والاستثناء ومن ٢٥٧ حسبما رقمناه صحيحًا.

(٥) رواه الشيخ في التهذيب ج ١ ص ١٤٩ .

ومنها أن لا يقف المأمور قدّام الإمام بل يتّأخر عنه، أمّا التساوي في الموقف فجوازه الأكثرون ومنعه آخرون وهو حوط إلا إذا كانا ثنين فيقف المأمور عن يمين الإمام بلا خلاف، وينبغي للمرأة الواحدة مع التّأخّر الوقوف إلى جهة يمين الإمام، والصبي يتقدّمها وإن كان عبداً، ولو كان الإمام امرأة وقلنا بجواز ذلك وقفت النساء إلى جانبها وكذا العاري المصلي بالغرة غير أنه يبرز بر كبته.

ويكره الوقوف في الصّف وحده ففي الحديث «لاتكونن في العشكّل»<sup>(١)</sup> فإن تعذر الدخول في الصّف لضيق وتحوه جر إلى نفسه غيره فإن تعدد رقام بحداء الإمام ومنها أن يكون في الصّف الأول أهل الفضل أي المزية الكاملة من علم أو عمل أو عقل، وفي الثاني من دونهم، وهكذا قال النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ: «يليني أولو الأحلام، ثم الذين يلونهم»<sup>(٢)</sup> ثم الصبيان، ثم النساء.

وقال الباقي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ: «ليكن الذين يلون الإمام أولي الأحلام منكم والنّهي، فإن نسي الإمام أو تعايا قوموه»<sup>(٣)</sup>.

وقال الكاظم صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ: «الصلاّة في الصّف الأول كالجهاد في سبيل الله»<sup>(٤)</sup>. دروى في الكافي «أنّ فضل ميامن الصّفوف على ميسارها كفضل الجماعة على صلاة الفرد»<sup>(٥)</sup>.

ومنها أن لا يكبّس الإمام حتّى يسوّي الصّفوف فيلقيت يميناً وشمالاً فإن رأى خللاً أمر بالتسوية، قيل: كانوا يتحاذون في المناكب ويتضامون في الكعب، ورأى النبي

(١) في التهذيب ج ١ ص ٣٣٣ حسبما مارقمناه باسناده عن أبي عبد الله عن أمير المؤمنين صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «لاتكونن في العشكّل، قلت: وما العشكّل؟ قال: أن تصلي خلف الصّفوف وحدك فإن لم يمكن الدخول في الصّف قام حداء الإمام أجزاءه. فإن هو عاند الصّف فسدت عليه صلاته».

(٢) أخرجه النسائي في سننه ج ٢ ص ٩٠، وأبوداود أيضاً في المجلد الأول ص ١٥٦ من السنن.

(٣) الكافي ج ٣ ص ٣٧٢، والتهذيب ج ١ ص ٣٢٩.

(٤) الفقيه ص ١٠٥ تحت رقم ٥٢.

(٥) المدرج ٣ ص ٣٧٣. رقم ٨.

وَالْمُنْكَرُ رجلاً بادياً صدره من الصف ف قال : عباد الله لتسوئن صفوكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم «<sup>(١)</sup> ».

وفي الفقيه قال رسول الله ﷺ : أقيموا صفوكم فإني أراكم من خلفي كما أراكم من قدامي ومن بين يدي ، ولا تخالفوا فيخالف الله بين قلوبكم «<sup>(٢)</sup> ».

وفي التهذيب عنه ﷺ سووا بين صفوكم و حاذوا بين ملائكم ، لا يستحوذ عليكم الشيطان «<sup>(٣)</sup> » ، وفي حديث آخر «أن تسوية الصفوف من تمام الصلاة» «<sup>(٤)</sup> ».

وعن النبي ﷺ « مامن خطوة أحبت إلى الله من خطوة تمشيها تحصل بها صفا » «<sup>(٥)</sup> ».

وفي الفقيه روى الحلببي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «لأرى بالصفوف بين الاساطين بأساً» ; وقال : أتموا صفوكم إذا رأيتم خللاً ولا يضركم أن يتاخر وراءكم إذا وجدت ضيقاً في الصف الأول إلى الصف الذي خلفك وتمشي منحرفاً «<sup>(٦)</sup> ».

وروى زراة عن أبي جعفر عليهما السلام أنه قال : «ينبغى الصفوف أن تكون تامة ، متواصلة بعضها إلى بعض ، ولا يكون بين الصفين ما لا ينحطّى يكون قدر ذلك مسقط جسد إنسان إذا سجد» «<sup>(٧)</sup> ».

وقال أبو جعفر عليهما السلام : «إن صلى قوم وبينهم وبين الإمام ما لا ينحطّى فليس ذلك الإمام لهم بآمام ، وأي صف كان أهله يصلون بصلة الإمام وبينهم وبين الصف الذي يتقى منهم ما لا ينحطّى وليس تلك لهم بصلة ، وإن كان ستراً أو جدار فليس تلك لهم بصلة إلا من كان بخيال الباب ، قال : وقال : هذه المفاصير «<sup>(٨)</sup> » إنما أحدهما العجبارون وليس من صلى خلفها مقدياً بصلة من فيها صلاة ، قال : وقال : أيّما امرأة صلت خلف الإمام وبينها وبينه ما لا

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٢ ص ٣١ ، والنسائي في السنن ج ٢ ص ٨٩ ، وأبوداود

في السنن ج ١ ص ١٥٣ .

(٢) المصدر ص ١٠٥ تحت رقم ٥٢ .

(٣) المصدر ص ٣٣٣ حسب مارقناه و ٢٠١ حسبما رقم .

(٤) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٩٩٣ ، ومسلم في الصحيح ج ٢ ص ٣٠ .

(٥) رواه الصدوق - رحمه الله في الخصال ج ١ ص ٢٦ باب الاثنين .

(٦) و(٧) المصدر ص ١٠٥ تحت رقم ٥٣ ، وص ١٠٦ تحت رقم ٥٤ .

(٨) جمع مقصورة وهي محراب كان حولها بناء يحجب الإمام عن المأمومين .

يتخطى فليس لهاتلك بصلوة ، قال : قلت : فإن جاء إنسان يريد أن يصلّي كيف يصنع وهي إلى جانب الرجل ؟ قال : يدخل بينها وبين الرجل وتنحدر هي شيئاً<sup>(١)</sup> . ومنها أن ينوي الإمام لينال الفضل فإن لم ينوصح صلة القوم إذا نووا الاقتداء ونالوا فضل القدوة ، ويجب عليهم نية الإيمام وتعيين الإمام ومتابعته في الأفعال إذا كان مرضياً بمعنى عدم تقدّمهم عليه بل إماماً يتأخرون عنه أو يقارونه وفي الحديث النبوي « إنما جعل الإمام ليؤتم به ، فإذا ركع فاركعوا وإذا سجد فاسجدوا »<sup>(٢)</sup> .

وقال الصدوق - رحمه الله - : إنَّ من المأمورين من لاصلة له وهو الذي يسبق الإمام في ركوعه وسجوده ورفعه ، ومنهم من له صلاة واحدة وهو مقارن له في ذلك ، ومنهم من له أربع وعشرون ركعة وهو الذي يتبع الإمام في كل شيء ، فيركع بعده ويسجد بعده ويرفع منهما بعده<sup>(٣)</sup> .

قال أبو حامد : « لا ينبغي أن يساوى الإمام في الركوع والسبعين دلالة فلابهوي للمسجد إلا إذا وصلت جبهة الإمام إلى المسجد هكذا كان اقتداء الصحابة برسول الله ﷺ ولا يهوي للركوع حتى يستوي الإمام راكعاً ، وقد قيل : إنَّ الناس يخرجون من الصلاة على ثلاثة أقسام طائفة بخمس وعشرين صلاة وهم الذين يكبّرون ويركعون بعد ركوع الإمام ، طائفة بصلوة واحدة وهم الذين يساوونه ، وطائفة بصلوة وهم الذين يسبقون الإمام .

وقد اختلف في أنَّ الإمام في الركوع هل ينتظر لحقوق من دخل لينال فضل جماعتهم وإدراكهم لتلك الركعة ؟ ولعلَّ الأولى أنَّ ذلك مع الإخلاص لا بأس به إذا لم يظهر تفاوت ظاهر للحاضرين فإن حقهم مرعي في ترك التطويل عليهم » .

**اقول :** وقد سأله جابر الجعفي أبا جعفر الباقر عليهما السلام عن هذه المسألة فقال : « ما

(١) الفقيه ص ١٠٦ تحت رقم ٥٥

(٢) أخرجه البغوي بنحو أبسط في المصايح ج ١ ص ٧٧ . وابن ماجه في السنن

تحت رقم ١٢٣٨ .

(٣) راجع المجلد الثامن عشر من البحار ص ٦٢٧ .

أعجب ما تسائل عنه يا جابر انتظرمثلي ركوعك فإن انقطعوا وإنّا فارفع رأسك <sup>(١)</sup>.  
ولو رفع المأموم رأسه عن الركوع أو السجود أو أهوى إليهما قبل الإمام أعاد  
مطلاً وقيل : بل إنّما يعيّد مع النسيان دون العمدة لـ بطال تعميد الزيادة في الركـن  
وأكثـر الروايات المعتبرة مع الأول وإن كان الثاني أشهر ويجوز أن يكون تعميد الزيادة  
مغتـرـاً هـنـا .

وهل يعجب متابعة الإمام في الأقوال أم يستحب ؟ أكثر أصحابنا على الثاني وأم متابعة  
أحـوط .

ومنها أن يسرّ الإمام بالتكبيرات الست الافتتاحية ويجهر بتكبيرة الإحرام  
ويسمع من خلفه جميع الأذكار لاسيما التشهد ولا يسمعه من خلفه شيئاً ولا يقرء المأموم  
خلف الإمام المرضى بل ينصت في الجهرية وبسبـح في الخفـاتـية ، ففي الصحيح عن الباقر  
عليـهـماـ السلامـ قال : « كان أميراً مؤمنـين عليـهـماـ السلامـ يقول : من قرأـ خـلـفـ إـمـامـ يـأـتـمـ بهـ بـعـثـ عـلـىـ غـيرـ  
الفطرة » <sup>(٢)</sup> .

وفي معناه أخباراً خرعن أهل البيت عليـهـماـ السلامـ ، نعم إذا كانت الصلاة جهرية ولا يسمع  
شيئاً حتى الهمـمة فيستحب القراءة حينـئـدـ كما ورد في الروايات المعتبرة <sup>(٣)</sup> وفي بعضها  
لابـسـ إنـ صـمـتـ وإنـ قـرـأـ وـ كـذـاـ إـذـ كـانـ مـسـبـوـقاـ وـ كـانـ الرـكـعـةـ منـ الـأـوـلـيـنـ ولـلـإـمـامـ منـ  
الـأـخـرـيـتـيـنـ فـيـقـرـءـ حـيـنـئـدـ أـيـضاـ كـمـاـ فـيـ بـعـضـ الـرـوـاـيـاتـ الـمـعـتـبـرـةـ ، وـ قـيـلـ : تـرـكـ القرـاءـةـ فـيـ غـيرـ  
الـصـورـتـيـنـ المـذـكـورـتـيـنـ مـسـتـحـبـ وـ لـيـسـ بـوـاجـبـ ، وـ قـيـلـ : يـخـتـصـ بـالـجـهـرـيـةـ ، وـ قـيـلـ فـيـ أـقـوـالـ  
أـخـرـ منـتـشـرـةـ وـ أـصـحـ مـاـ قـلـنـاهـ لـأـنـ قـرـاءـةـ إـمـامـ بـدـلـ عنـ قـرـاءـةـ المـأـمـومـ ؛ وـ فـيـ الصـحـيحـ ،  
عـنـ بـكـرـ بـنـ مـحـمـدـ الـأـزـديـ عـنـ الصـادـقـ عليـهـماـ السلامـ قالـ : « إـنـيـ أـكـرـهـ لـلـمـرـءـ أـنـ يـصـلـيـ خـلـفـ إـمـامـ  
صلـاةـ لـاـ يـجـهـرـ فـيـهـاـ بـالـقـرـاءـةـ فـيـقـوـمـ كـأـنـهـ حـمـارـ ، قـالـ : قـلـتـ : جـعـلـتـ فـدـاكـ فـيـصـنـعـ مـاـذاـ ؟ قـالـ :

(١) التهذيب ج ١ ص ٢٥٩ .

(٢) الكافي ج ٣ ص ٣٧٨ . والتهذيب ج ١ ص ٣٣٠ .

(٣) راجـعـ الـكـافـيـ جـ ٣ـ صـ ٣٧٧ـ رقمـ ٢ـ وـ ٣ـ ، وـ عـلـلـ الشـرـايـعـ صـ ١١٦ـ ، وـ التـهـذـيبـ  
جـ ١ـ صـ ٢٥٤ـ ، وـ الـاسـتـبـصـارـ جـ ١ـ صـ ٤٢٧ـ .

يسبح (١) .

أمّا الإمام الغير المرضي فلما يسقط القراءة خلفه بل يجب الإيتان به ولو بمثل حديث النفس والإقتصار على الحمد كما يستفاد من الروايات المعتبرة (٢) .  
وفي الصحيح «قلت : من لا أقتدي به في الصلاة ؟ قال : افرغ قبل أن يفرغ فإنك في حصار فإن فرغ قبلك فاقطع القراءة واركع معه (٣) .  
ويستحب أن يقول المأمور عند فراغ الإمام من الفاتحة : الحمد لله رب العالمين ، وكذا عند قوله : « سمع الله من حده » ولا يأتي هو بالسمعة .  
ويكره أن يخص الإمام نفسه بالدعاء دون المأمورين فإنه خيانة .

ومنها أن يصلّى الإمام صلاة أضعف من خلفه ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : « آخر ما فارقته عليه حبيب قلبي أن قال : يا علي إذا صلّيت فصل صلاة أضعف من خلفك ولا تتحذن مؤذناً يأخذ على أذانه أجراً (٤) .

وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام « قال صلى رسول الله عليه وآله وسليمه : الظهر والعصر فخفف الصلاة في الركعتين فلما اصرف قال له الناس : يا رسول الله أحدث في الصلاة شيء ؟ قال : وما ذلك ؟ قالوا : خففت في الركعتين الآخرتين ، فقال لهم : أما سمعتم صرخ الصبي (٥) .  
وفي حديث سماعة من كان يقوى على أن يطوّل الركوع والسب고 فليطوّل ما استطاع - إلى أن قال - : فاما الإمام فإنه إذا قام بالناس فلا ينبغي أن يطوّل بهم فإن في الناس الضعيف ومن له الحاجة ، فإن رسول الله عليه وآله وسليمه كان إذا صلى بالناس خفف (٦) . بـ ٣٦

(١) التهذيب ج ١ ص ٣٣١ ، قرب الاستناد ص ١٨ . والفقية ص ١٠٧ .

(٢) راجع الكافي ج ٣ ص ٣٧٣ ، والاستبصار ج ١ ص ٤٢٩ والتهديب ج ١ ص ٢٥٥ .

(٣) التهذيب ج ١ ص ٣٣١ .

(٤) الفقيه ص ٧٦ تحت رقم ٧ ، والتهذيب ج ١ ص ٢١٧ .

(٥) التهذيب ج ١ ص ٣٣١ ، ورواه الصدوق في علل الشريائع ص ١٢٢ بنحو أو جز نقله ابن فهد في عدة الداعي كما في مستدرك الوسائل ج ٤٩٢ ص ١ .

(٦) التهذيب ج ١ ص ١٥٥ .

قال أبو حامد : التخفيف أولى سيمما إذا كثر الجمع : قال رسول الله ﷺ : «إذا صلّى أحدكم بالنّاس فليخفّف فإنّ فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة وإذا صلّى لنفسه فليطوّل ما شاء»<sup>(١)</sup>.

وقد كان معاذ بن جبل يصلي بقوم العشاء فقرأ البقرة فخرج رجل من الصلاة وأتمّ لنفسه ، فقالوا : نافق الرجل ، فتشاكيها إلى رسول الله ﷺ فزجر معاذًا وقال :

أفتانُ أنت ؟ أقرَّ سورة «سبح» و«السماء و الطارق» و«الشمس وضحاها»<sup>(٢)</sup>.

أقول : هذا الخبر رواه الصدوق في الفقيه بأدنى تفاوت<sup>(٣)</sup>.

قال في الذكرى : ولو علم من المؤمنين حب الاستطاله استحب له التطويل وفي بعض الأخبار دلالة عليه ولكن ينبغي أن يقيس بما إذا كان علمه حاضرًا بهم .

ومنها أن لا يقوم الإمام من مصلاه إلى أن يتمّ المسوبون صلاتهم كما ورد في الروايات المعتبرة وأن يستتبّ إذا فرغ قبلهم أو عرض له حاجة ويدرك المؤمن الركعة والفضلية بإدراك الركوع ويجعله أول صلاته فيتم ما بقي عليه وإن لحق في سجدة الآخيرة ثال الفضل ، ويستأنف صلاته وإن كان في التشهد الآخر يتبعه ناوياً ويقوم من غير تجديد نية وكلما يتشهد الإمام ، وليس له محلٌّ تشهد تجاهي ولم يتمكّن من القعود ويتابع الإمام في التشهد فإنما التشهد بركرة ، فإذا كان له محلٌّ التشهد دون الإمام فليبلغ قليلاً إذا قام الإمام بقدر ما يتشهد ثم يلحق الإمام . كذا عن الصادق عليه السلام في الصحيح<sup>(٤)</sup>.

فهذه جمل آداب القدوة والإمامية .

(١) أخرجه النسائي ج ٢ ص ٩٤ ، وأحمد في المسند ج ٢ ص ٢٧١ ، ومسلم

ج ٢ ص ٤٣ .

(٢) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٩٨٦ ، ورواه غيره .

(٣) المصدر من ١٠٦ تحت رقم ٦٦ .

(٤) الكافي ج ٣ ص ٣٨١ ، والتهذيب ج ١ ص ٢٥٩ .

## ﴿الباب الخامس﴾

في فضل الجمعة وشروطها وآدابها وسننها

### ﴿فضيلة الجمعة﴾

اعلم أنَّ يوم الجمعة يوم عظيم ، عظَمَ الله به الإسلام وخصَّ به المسلمين ، وقال : «إذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسمعوا إلى ذكر الله وذروا البيع»<sup>(١)</sup> حرم الاشتغال بأمور الدنيا وبكل صارف عن السعي إلى الجمعة .

وقال عليه السلام : «إنَّ الله فرض عليكم الجمعة في يومي هذا في مقامي هذا»<sup>(٢)</sup> .

وقال عليه السلام : «من ترك الجمعة ثلاثة من غير عذر طبع الله على قلبه»<sup>(٣)</sup> .

وفي لفظ آخر «فقد نبذ الإسلام وراء ظهره»<sup>(٤)</sup> .

أقول : ومن طريق الخاصة ما رواه في التهذيب بسناده الصحيح عن أبي بصير ؛ و محمد بن مسلم عن مولينا الباقر عليه السلام قال : «من ترك الجمعة ثلاث جمع متواتلة طبع الله على قلبه»<sup>(٥)</sup> .

وعن النبي صلوات الله عليه : «من ترك ثلاثة جمع تهاوناً بها طبع الله على قلبه»<sup>(٦)</sup> .

وفي رواية «من ترك ثلاثة جمع متعمداً من غير علة ختم الله على قلبه بخاتم النفاق»<sup>(٧)</sup> .

(١) الجمعة : ٨.

(٢) أخرجه ابن ماجه في حديث طوبيل تحت رقم ١٠٨١، ورواه الطبراني في الأوسط

كما في مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٧٠.

(٣) و(٤) رواه أبو يعلى بسنده صحيح كما في مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٩٣ .

(٥) المصدر ج ١ ص ٣٢١، ورواه البرقى في المحسن ص ٨٥ .

(٦) أخرجه النسائي ج ٣ ص ٨٨، وابن ماجه بلفظ آخر تحت رقم ١١٢٥ . وأبوداود بلطفه ج ١ ص ٢٤٢ .

(٧) نقله الشهيد في رسالة الجمعة : كما في الوسائل أبواب صلاة الجمعة رقم ٢٦ .

و في رواية « لينتهي أقوام عن ودعهم الجماعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم يكون من الغافلين <sup>(١)</sup> ».

وعنه <sup>والله تعالى</sup> في خطبة طويلة حث فيها على صلاة الجمعة « إن الله فرض عليكم الجمعة فمن تركها في حياتي أو بعد موتي و له إمام عادل استخفافا بها أو جحودا لها فلا جمع الله شمله و لا بارك له في أمره أولا صلاة له ، ألا ولا زakaة له ، ألا ولا حجج له ، ألا ولا صوم له ، ألا ولا يرب له حتى يتوب <sup>(٢)</sup> » :

قال أبو حامد : « و اختلف رجل إلى ابن عباس يسأله عن رجل مات لم يكن يشهد الجمعة ولا الجمعة ؟ فقال : في النار ، فلم يزل يتردد إليه شهرأ يسأله عن ذلك وهو يقول : في النار » .

وفي الخبر « أن أهل الكتاب اعطوا يوم الجمعة فاختلقو فيه فصرفوا عنه وهدايا الله له وأخره لهذه الأمة وجعله عيدا لهم فهم أول الناس به سبقاً وأهل الكتاب لهم تبع <sup>(٣)</sup> » .

وقال <sup>والله تعالى</sup> : « إن العجم تمتع في كل يوم قبل الزوال عند استواء الشمس في كبد السماء فلا تصلوا في هذه الساعة إلا يوم الجمعة فإنه صلاة كلها وإن جهنم لا تسع في فيه <sup>(٤)</sup> » .

أقول : و من طريق الخاصة ما رواه في الفقيه « عن الصادق <sup>عليه السلام</sup> أنه سُئل عن الشمس كيف تر كد كل يوم ولا يكون لها يوم الجمعة ركود ؟ قال : لأن الله عز وجل جعل يوم الجمعة أضيق الأيام ، فقيل له : ولم جعله أضيق الأيام ؟ قال : لأنّه لا يعذب المشركين في ذلك اليوم لحرمة عنده <sup>(٥)</sup> » .

(١) أخرجه النسائي ج ٣ ص ٨٨ .

(٢) أخرجه ابن ماجه كما في الدر المنشور ج ٦ ص ٢١٨ .

(٣) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ١٠٨٣ بلفظ آخر وهكذا رواه البزار بسنده صحيح كما في مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٦٥ .

(٤) أخرجه أبو داود بنحوه أوجز - ج ١ ص ٢٤٩ من السنن ، ورواه القاضي نعيم في دعائم الإسلام كما في المستدرك ج ١ ص ٤١٨ .

(٥) المصدر ص ٦٠ رقم ٢ باب ركود الشمس .

وفي عدّة الداعي « عن النبي ﷺ يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله ، وأعظم عند الله من يوم الفطر ويوم الأضحى ، فيه خمس خلال : خلق الله فيه آدم وأهبط فيه آدم إلى الأرض ، وفيه توفي الله آدم ، وفيه ساعة لا يسأل الله عز وجل فيها أحدٌ شيئاً إلّا أعطاه ما لم يسأل حراماً ، وما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا شجر إلّا وهو يشفق من يوم الجمعة أن تقوم القيمة فيه <sup>(١)</sup> . »

وفي القمي روى أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : « إنَّ الله تبارك وتعالى لينادي كلَّ ليلة جمعة من فوق عرشه من أوَّل اللَّيل إلى آخره إلَّا عبدٌ مؤمنٌ يدعوني لآخرته ودنياه قبل طلوع الفجر فاجبيه ؟ إلَّا عبدٌ مؤمنٌ يتوبُ إلَيَّ من ذنبه قبل طلوع الفجر فأتوب عليه ؟ إلَّا عبدٌ مؤمنٌ قد قسّرت عليه رزقه يسألني الزيادة في رزقه قبل طلوع الفجر فازيه وآوسع عليه ؟ إلَّا عبدٌ مؤمنٌ سقيم يسألني أنْ أشفيه قبل طلوع الفجر فاعف عنه ؟ إلَّا عبدٌ مؤمنٌ محبوس مغموم يسألني أنْ أطلقه من حبسه فاخلي سره ، إلَّا عبدٌ مؤمنٌ مظلوم يسألني أنْ آخذ له بظلماته قبل طلوع الفجر فأنتصر له وآخذ له بظلماته ؟ قال : فما يزال ينادي بهذا حتى يطلع الفجر <sup>(٢)</sup> . »

و روى عبد العظيم بن عبد الله الحسني - رضي الله عنه - ، عن إبراهيم بن أبي محمود قال : « قلت للرضا عليه السلام : يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه الناس عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه أنه قال : إنَّ الله تبارك وتعالى ينزل في كلَّ ليلة جمعة إلى سماء الدنيا ؟ فقال عليه السلام : لعن الله المحرّقين الكلم عن مواضعه ، والله ما قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ذلك إِنَّما قال : إنَّ الله تبارك وتعالى ينزل ملكاً إلى السماء الدنيا كلَّ ليلة في الثالث الأخير وليلة الجمعة في أوَّل اللَّيل فيا ماره فينادي هل من سائل فاعطيه ، هل من تائب فأتوب عليه ، هل من مستغفر فاغفر له ، يا طالب الخير أقبل ، و يا طالب الشر أقصر ، فلا يزال ينادي بهذا حتى يطلع الفجر ، فإذا طلعت الفجر عاد إلى محله من ملوكوت السماء ، حدثني بذلك أبي عن جدي عن آبائه عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه <sup>(٣)</sup> . »

(١) المصدر ص ٢٨٢ ، وأخرج نحوه ابن ماجه تحت رقم ١٠٨٤ وأبوداود ج ١ ص ٢٤٠ .

(٢) و(٣) المصدر ص ١١٣ و ١١٤ تحت رقم ٢٤ و ٢٥ .

وروي أنه ما طلعت الشمس في يوم أفضل من يوم الجمعة ، وكان اليوم الذي نصب فيه رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْكَلَمُ بغير خم يوم الجمعة ، وقيام القائم عَلَيْهِ الْكَلَمُ في يوم الجمعة ، و تقوم القيمة في يوم الجمعة ، يجمع الله فيه الأولين والآخرين ، قال الله عز وجل : « ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود » <sup>(١)</sup> .

وروى محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عَلَيْهِ الْكَلَمُ في قول يعقوب لبنيه : « سوف أستغفر لكم ربّي » قال : أخرّها إلى السحر ليلة الجمعة <sup>(٢)</sup> .

وروى أبو بصير عن أحد هم عَلَيْهِ الْكَلَمُ قال : « إنَّ العبد المؤمن ليسأل الله جل جلاله الحاجة فيؤخر الله عز وجل قضاء حاجته التي سأله إلى يوم الجمعة ليخصّه بفضل يوم الجمعة <sup>(٣)</sup> » .

وروى داود بن سرحان ، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ الْكَلَمُ في قوله عز وجل : « و شاهد و مشهود » قال : الشاهد يوم الجمعة <sup>(٤)</sup> .

وروى المعلى بن خنيس عنه عَلَيْهِ الْكَلَمُ أيضاً أنه قال : « من وافق منكم يوم الجمعة فلا يشتعلن بشيء غير العبادة فإن فيها يغفر للمعباد وتنزل عليهم الرحمة <sup>(٥)</sup> » .

وروى الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْكَلَمُ أنه قال : « ليلة الجمعة ليلة غراءه ويومها يوم أزهر ، ومن مات ليلة الجمعة كتب له براءة من ضغطة القبر ، ومن مات يوم الجمعة كتب له براءة من النار <sup>(٦)</sup> » .

وروى هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ الْكَلَمُ في الرجل يريد أن يعمل شيئاً من الخير مثل الصدقة والصوم ونحوه هذا قال : يستحب أن يكون ذلك يوم الجمعة فإن العمل يوم الجمعة يضاعف <sup>(٧)</sup> .

وقال رسول الله ﷺ : « أطرووا أهليكم كل يوم جمعة بشيء من الفاكهة واللحوم حتى يفرحوا بال الجمعة » إلى هنامن الفقيه <sup>(٨)</sup> .

وفيه قال رسول الله ﷺ : « من أتى الجمعة إيماناً واحتساباً استأنف العمل <sup>(٩)</sup> » .

(١) و (٢) الفقيه ص ١١٣ رقم ٢٦ و ٢٧ .

(٣) الى (٨) الفقيه ص ١١٣ و ص ١١٤ رقم ٢٨ الى ٣٣ .

(٩) المصدر ص ١١٤ رقم ٤٧ .

وفي الخبر المشهور « الجمعة حج المساكين » <sup>(١)</sup>

### بيان شروط الجمعة

أقول : إنما تجب الجمعة على كل مكلف ذكر حرّ، حاضر ، سالم من العمى والمرض والتمريض المنحصر فيه الهمم ، وكل ما يؤدّي مع التكليف بها إلى الحرج بشرط وجود إمام يكون على شرائط القدوة وقد مر ذكرها ، ووجود أربعة نفر ذكور غيره من المسلمين المكلفين الأحرار الحاضرين غير بعيدين جسراً بفرسخين ، وتجزئه حينئذ عن فرض الظاهر بشرط ثلاثة هي شروط صحتها : الخطيبان ، والجماعة ، وعدم جمعة أخرى بينهما أقل من فرسخ ، فإن اتفقا تاماً بطلتا وإنما فلما تأخرت خاصة ، ولا يجزئ الظاهر عنها إلا إذا كانوا أقل من سبعة أو يكفيون هناك تقية أو أثارة فتنة .

وأكثر هذه الشروط مجمع عليه بين أصحابنا ، منصوص به في الصحاح المستفيضة عن أهل البيت عليهم السلام وإنما الخلاف في موضعين : أحدهما انحصر الشرط فيما ذكر فقد قيل باشتراط حضور إمام الأصل عليهم السلام أو نائبيه المأذون من قبله عليهم السلام بالإذن الخاص أيضاً وإن لم تشرع . والثاني عدم إجزاء الظاهر عنها فقد قيل بإجزاءه عنها في زمن غيبة الإمام عليهم السلام مطلقاً وإن وجوبها حينئذ تخييري وإن كانت الجمعة أفضل ، ومن الأصحاب من زعم اشتراط النائب العام ، وهو الفقيه الجامع لشرائط القتوى في أصل الوجوب في الغيبة . و الكل ضعيف مقدوح لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا إجماع معتبر كما ينتهي في كتابنا المسمى بمعتصم الشيعة في أحكام الشريعة .

وروى المحمّدون الثلاثة <sup>(٢)</sup> في الصحيح عن زرارة ، عن أبي جعفر الباقر عليهم السلام

(١) أخرجه ابن الزنجي في ترغيبه والقضاعي عن ابن عباس ، ورواه ابن عساكر عن ابن عباس هكذا « الجمعة حج القراء ». كما في الجامع الصغير بباب الجيم .

(٢) يعني بهم مؤلفي كتب الاربعة : محمد بن يعقوب الكليني ، ومحمد بن علي ، بن الحسين بن بابويه ، ومحمد بن الحسن الطوسي - رحمة الله تعالى - راجع الكافي ج ٣ ص ٤١٩ ، والفقية ص ١١١ ، والتهذيب ج ١ ص ٢٥١ .

قال : « فرض الله على الناس من الجمعة إلى الجمعة خمساً وثلاثين صلاة منها صلاة واحدة فرضها الله في جماعة وهي الجمعة ووضعها عن تسعه ، عن الصغير والكبير والجنون والمسافر والعبد والمرأة والمريض والأعمى ومن كان على رأس فرسخين ». .

وفي الصحيح عنه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « قلت له : على من تجب الجمعة ؟ قال : تجب على سبعة نفر من المسلمين ، ولا جماعة لأقل من خمسة من المسلمين أحدهم الإمام فإذا اجتمع سبعة ولم يخافوا أمرهم بعضهم وخطبهم » (١) .

وفي الموسق عن الفضل بن عبد الملك ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « سمعته يقول : إذا كان قوم في قرية صلوا الجمعة أربع ركعات فإن كان لهم من يخطب لهم جمعوا إذا كانوا خمسة نفر ، وإنما جعلت ركعتين مكان الخطيبين » (٢) .

والأخبار في هذه المعانى كثيرة ، والذين وضع الله عنهم الجمعة متى حضورها لزمهم الدخول فيها سوى غير المكلف والمرأة ، ويحتسبون من العدد سوى المسافر والعبد لأن الساقط عنهم إنما هو السعي ولذا من كان على رأس فرسخين يجب عليه مع الحضور قطعاً ، ويستفاد من بعض الأخبار إجزاء الجمعة عن المرأة أيضاً .

ويجب تقديم الخطيبين على الصلاة وظهورهما فيهما والقيام إلامع العجز واشتمال كل منهما على حمد الله وصلاته على النبي ﷺ وآياته ووعظه وقراءة سورة في الأولى والدعا في الثانية .

وقيل باستحباب القراءة والدعا ، ويستحب قراءة آية في الثانية أيضاً والأولى أن يعمل بالتأثر وفي وجوب عريبتهم ورفع الصوت بهما بحيث يسمع العدد ، والفضل بينهما بجلسه خفيفة ، والإصغاء لهما وترك الكلام في أثنائهما أو استحباب ذلك كله خلاف أمّا استقبال الناس ، والسلام عليهم أوّل ما يصعد وردهم له ، والجلوس حتى يفرغ المؤذنون والتعمّم شائياً وقائضاً ، والتردّي ببرد يمنية ، والاعتماد على سيف أو قوس أو عنزة (٣) ،

(١) الفقيه ص ١١١ تحت رقم ٢ .

(٢) التهذيب ج ١ ص ٣٢١ . والاستبصار ج ١ ص ٤٢٠ .

(٣) العنزة - بالمعنى - مثل نصف الرمح أو أكبر و فيها سنان .

و بلاغة الخطيب ، و اتصافه بما يأمر به ، و اتزجارة عمما ينهى عنه فكلّها مستحبة .  
 قال أبو حامد : « ولا يستعمل غريب اللغة ولا يمطّط <sup>(١)</sup> ولا يتغنى و تكون الخطبة  
 قصيرة بلغة جامعة ، ولا يسلم من دخل و الخطيب يخطب فإن سلم لم يستحق جواباً  
 و الإشارة بالجواب حسن ، ولا يسمّي العاطس أيضاً <sup>(٢)</sup> .

### ﴿بيان آداب الجمعة على ترتيب العادة﴾

و هي عشر جمل : الأولى أن يستعد لها يوم الخميس عزماً عليها و استقبالاً  
 لفضلها فيشتغل بالدعاء و الاستغفار والتسبيح بعد العصر يوم الخميس لأنها ساعة قوبلت  
 بالساعة المبهمة في يوم الجمعة ، قال بعض السلف : إن الله فضلاً سوى أرزاق العباد لا يعطي  
 من ذلك الفضل إلا من سأله عشيّة الخميس و يوم الجمعة ، و يغسل في هذا اليوم ثيابه  
 و يبسطها و يعد الطيب إن لم يكن عنده ، ويفرغ قلبه من الأشغال التي يمنعه من البكور  
 إلى الجمعة و يجامع أهله في هذه الليلة أو في يوم الجمعة ، فقد استحب ذلك قوم و حملوا  
 عليه قوله ﷺ : « رحم الله من بكر وابتكر وغسل واغسل <sup>(٣)</sup> » - و هو حمل الأهل  
 على الغسل - ، وقيل : معناه غسل ثيابه ، فروي بالتحفيف و اغسل لجسمه و بهذه يتم  
 أدب الاستقبال ، و يخرج عن زمرة الغافلين الذين إذا أصبحوا قالوا : ما هذا اليوم ؟  
 قال بعض السلف : أولى الناس نصيباً من الجمعة من انتظرها و راعاها من الأمس ،  
 وأحسنهم نصيباً من أصبح يقول : أيش هذا اليوم ؟ وكان بعضهم يبيت ليلة الجمعة في الجامع  
 لأجلها .

أقول : وفي القديمة « كان موسى بن جعفر عليهما يتهيئ يوم الخميس لل الجمعة <sup>(٤)</sup> ».  
 وفيه قال أمير المؤمنين عليهما : « لا يشرب أحدكم الدواء يوم الخميس ، فقيل :

(١) تمطّط في الكلام مده ولون فيه .

(٢) تسميت العاطس و تشميته . الدعاء له .

(٣) راجع سنن الترمذى ج ٣ ص ٩٥ و ٩٧ ، وابن ماجه تحت رقم ١٠٨٧ . روياه  
 بلفظ آخر ، وفى مجمع الزوائد عن الطبرانى أيضاً .

(٤) المصدر ص ١١٢ تحت رقم ١٢ .

يا أمير المؤمنين و لم ؟ قال : لئلا يضعف عن إيتان الجمعة <sup>(١)</sup> .

**الثانية** إذا أصبح ابتدء بالغسل بعد طلوع الفجر وإن كان لا يبكر فأقربه إلى الرواح أحب ليكون أقرب عهداً بالنظافة .

فالغسل مستحب استحباباً مؤكداً و ذهب بعض العلماء إلى وجوبه .

**أقول** : و كذلك الخلاف فيه بين علمائنا - رحمهم الله - والأكثر على استحبابه ، وفي الصحيح عن علي بن يقطين عن الرضا عليه السلام « قال : سأله عن الغسل في الجمعة والأضحى والفطر ، قال : سنة و ليس بفرضية <sup>(٢)</sup> . »

و في الصحيح ، عن عبد الله بن المغيرة عن الرضا عليه السلام « قال : سأله عن الغسل يوم الجمعة ، فقال : واجب على كل ذكر وأئمته عبداً وحر <sup>(٣)</sup> » وحمل على تأكيد الاستحباب . وقال الصدوق - رحمه الله - في الفقيه : وغسل يوم الجمعة واجب على الرجال والنساء في السفر والحضر إلا أنه رخص للنساء في السفر لقلة الماء ، ومن كان في سفر و وجد الماء في يوم الخميس وخشى أن لا يجده يوم الجمعة فلا بأس بأن يغتسل الخميس للجمعة فإن وجد الماء يوم الجمعة أغتسل وإن لم يوجد أجزاء .

فقد روى الحسن بن موسى بن جعفر عن أمّه وأمّ أحد بن موسى قالتا كننا مع أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في الbadية و نحن نريد ببغداد فقال لنا يوم الخميس : أغتسل اليوم لغد - يوم الجمعة - فإن الماء غداً به أقل <sup>قالتا</sup> : فاغتسلنا يوم الخميس للجمعة . وغسل يوم الجمعة سنة واجبة ويجوز من وقت طلوع الفجر يوم الجمعة إلى قرب الزوال وأفضل ذلك ما قبل من النّزال ، ومن نسي الغسل أو فاته لعلة فليغتسل بعد العصر أو يوم السبت ، ويجزى الغسل للجمعة كما يكون لنزّاج والوضوء فيه قبل الغسل <sup>(٤)</sup> . انتهى كلام الصدوق - رحمه الله .

وقد بيّننا فيما سبق أنَّ الحقَّ أنَّ الوضوء يسقط مع الغسل مطلقاً ، أي غسل كان

(١) الفقيه ص ١١٤ تحت رقم ٤٨ .

(٢) رواه الشيخ في التهذيب ج ١ ص ٣١ .

(٣) الكافي ج ٣ ص ١٤ تحت رقم ١ ، والتهذيب ج ١ ص ٣١ .

(٤) المصدر ص ٢٥ تحت رقم ٧٦ .

كما ذهب إليه السيد المرتضى - رحمة الله - وإن كان المشهور بين أصحابنا عدم سقوطه إلا في غسل الجنابة وأمّا قوله : ويجزئ الغسل للجمعة كما يكون للزواج فمعناه أنه يجزئ لها غسل واحد وهذا حق فإن الصحيح أن الأغسال يتداخل بعضها في بعض إذا اجتمعت أسبابها كالوضوء ، يدل على ذلك الرّوايات الصحيحة عن أهل البيت عليهم السلام .

قال - رحمة الله - <sup>(١)</sup> و يقول المغتسل للجمعة : « اللهم طهرني وطهر قلبي وأنق غسلني وأجر على لساني مدحوك » .

وقال الصادق عليه السلام : « من أغسل للجمعة فقال : « أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، اللهم صل على محمد وآل محمد ، واجعلني من التوابين ، واجعلني من المتطهرين » كان طهراً من الجمعة إلى الجمعة » .

وقال الصادق عليه السلام : « غسل يوم الجمعة طهور و كفارة لما بينهما من الذنب من الجمعة إلى الجمعة » .

وقال الصادق عليه السلام في علمه غسل يوم الجمعة : « إن الأنصار كانت تعمل في نوافحها وأموالها فإذا كان يوم الجمعة حضروا المسجد فتاذ الناس بأرواح آباطهم وأجسادهم فأمرهم رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه بالغسل فجرت بذلك السنة » .

وروي « أن الله تبارك وتعالى أتم صلاة الفريضة بصلاة النافلة ، وأتم صيام الفريضة بصيام النافلة ، وأتم الوضوء بغسل يوم الجمعة » <sup>(٢)</sup> .

أقول : وفي رواية أخرى « ما كان في ذلك من سهو أو تقصير أو نسيان » <sup>(٣)</sup> وعن الأصبغ بن نباتة أنه قال : « كان أميراً المؤمنين عليه السلام إذا أراد أن يوبخ الرجل يقول له : والله لأنك أعجز من تارك الغسل يوم الجمعة فإنه لا يزال في طهؤ إلى يوم الجمعة الأخرى <sup>(٤)</sup> » .

**الثالثة الزينة وهي مستحبة في هذا اليوم وهي في ثلاثة : الكسوة ، و النظافة ،**

(١) يعني الصدوق - رحمة الله - في الفقيه ص ٢٥ .

(٢) الأحاديث كلها في الفقيه ص ٢٥ رقم ١١٩٠ و ٩٦٨ .

(٣) و (٤) الكافي ج ٣ ص ٤٢ تحت رقم ٤ و ٥ .

وتطيّب الرائحة .

أمّا النظافة فبالسواك ، وحلق الشعر ، وقلم الظفر ، وقص الشارب ، وسائر ماسبق في كتاب الطهارة ، فإن كان قد دخل الحمام في الخميس أو الأربعاء فقد حصل المقصود ولن يتطيّب في هذا اليوم بأطيف طيب عنده ليغلب به الروائح الكريهة ويوصل به الروح والراحة إلى مشام الحاضرين في جواره ، وأحب طيب الرجال ماظهر ريحه وخفى لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفى ريحه . أقول : روى هذا في الكافي عن الصادق عليه السلام عن النبي ﷺ (١) .

و فيه عنه عليه السلام « قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الطيب في الشارب من أخلاق النبيين و كرامة للكتابين » (٢) .

وفيه وفي التهذيب عن مولينا الصادق عليه السلام أنه قال : « ليتزيّن أحدكم يوم الجمعة باغتسل ، ويطيّب ، ويسرح لحيته ، ويلبس أنظف ثيابه ، وليتهيأ للجمعة ول يكن عليه في ذلك اليوم السكينة والوقار وليحسن عبادة ربه وليفعل الخير ما استطاع فإن الله يطلع على الأرض لি�ضاعف الحسنات (٣) » .

وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام « قلّموا الأظفار لكم يوم الثلاثاء ، واستحموا يوم الأربعاء وأصبوا من الحجامة حاجتكم يوم الخميس ، وتطيّبوا بأطيف طيبكم يوم الجمعة » (٤) .  
وفيه عن الرضا عليه السلام « ينبغي للرجل أن لا يدع أن يمس شيئاً من الطيب في كل يوم فإن لم يقدر في يوم و يوم لا ، فإن لم يقدر ففي كل جمعة لا يدع ذلك ، و كان رسول الله ﷺ إذا كان يوم الجمعة ولم يصب طيباً دعا بشوب مصبوغ بزغافان فرش عليه الماء ثم مسحه بيده ثم مسح به وجهه (٥) . وفي الكافي ما يقرب من صدر هذا الحديث بأسناد صحيح .

(١) المصدر في المدرج ٦ ص ٥١٢ رقم ١٧ .

(٢) المصدر في المدرج ٦ ص ٥١٠ رقم ٥ ، وراجع ج ٣ ص ١٧ منه .

(٣) الكافي ج ٢٣ ص ٤١٧ ، والتهذيب ج ١ ص ٢٤٨ .

(٤) المصدر في المدرج ٣١ تحت رقم ١٢٧ .

(٥) المصدر في المدرج ١١٤ تحت رقم ٤٢ . وفي الكافي ج ٦ ص ٥١٠ تحت رقم ٤ .

وفيه عن الصادق عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : ليتطيب أحدكم يوم الجمعة ولو من قارورة أمرأته <sup>(١)</sup> . »

وفيه عنه عليه السلام « حق على كل مسلم في كل جمعة أخذ شاربه وأظفاره ومس شيء من الطيب <sup>(٢)</sup> . »

وقدورد في الحث على الطيب أحديث متکثرة تتضمن أنه من أخلاق المرسلين ، وأنه يقوى القلب ، ويزيد في الرزق ، ويحفظ العقل ، وأن صلاة متطيب أفضل من سبعين صلاة بغير طيب ، وأن الملائكة تستنشق ريح الطيب من المؤمن ، وأن ما أنفق في الطيب ليس بسرف ، وأن رسول الله ﷺ كان ينفق في الطيب أكثر ما ينفق في الطعام <sup>(٣)</sup> .

قال أبو حامد : « وأمّا الكسوة فأحبها البيض من الثياب إذ أحب الثياب إلى الله تعالى البيض ، ولا يلبيس ما فيه شهرة ، ولبس السواد ليس من السنّة ولا فيه فضل ، بل كره جماعة النظر إليه لأنّه بدعة محدثة بعد رسول الله ﷺ ، والعامة مستحبة في هذا اليوم ففي الخبر «أن الله وملائكته يصلون على أصحاب العمامات يوم الجمعة <sup>(٤)</sup> »

أقول : ومن طريق الخاصة مارواه في الكافي <sup>(٥)</sup> « عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ألبسو البياض فإنه أطيب وأطهر ، وكفناه في موتاكم ». و عنه عليه السلام قال : « قال أمير المؤمنين عليه السلام : ألبسو ثياب القطن ، فإنها لباس رسول الله ﷺ وهو لباسنا <sup>(٦)</sup> . وعنده عليه السلام : « إن الله يبغض شهرة اللباس <sup>(٧)</sup> » .

وعن الحسين صلوات الله عليه « من لبس ثوباً يشهره كسام الله يوم القيمة ثواباً من النثار <sup>(٨)</sup> . »

(١) و(٢) الكافي ج ٦ ص ٥١١ تحت رقم ١٠١٣ .

(٣) راجع الكافي ج ٦ ص ٥١٢ تحت رقم ١١ الى ١٨ .

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير كما في الجامع الصغير باب الالف .

(٥) المصدر ج ٦ ص ٤٤٥ تحت رقم ٢٩١ .

(٦) الكافي ج ٦ ص ٤٤٦ تحت رقم ٤ .

(٧) المصدر ج ٦ ص ٤٤٤ رقم ١ والشهرة : ظهور الشيء في شنعة حتى يشهره الناس .

(٨) المصدر ج ٦ ص ٤٤٥ تحت رقم ٤ .

وفي في الفقيه « كان رسول الله ﷺ يكره السواد إلّا في ثالث : الخفّ والعمامة والكساء » <sup>(١)</sup>.

وفي الفقيه « يستحب أن يعتم الرجل يوم الجمعة وأن يلبس أحسن ثيابه وأنظفها ويتطيب ويدهن بأطيب دهنها » <sup>(٢)</sup>.

وفي الكافي عن الصادق ع عليهما السلام « إن التوب النقي يكتب العدو <sup>(٣)</sup> » وقيل : إنه يذهب بالهم <sup>(٤)</sup>.

الرابعة البكور إلى الجامع ويدخل وقته بطلع الفجر وفضله عظيم ، وينبغي أن يكون في سعيه إلى الجمعة خاشعاً متواضعاً ناوياً للاعتكاف في المسجد إلى وقت الصلاة قاصداً للمبادرة إلى جواب نداء الله إيهـ إلى الجمعة وامسارعاً إلى مغفرته ورضوانه .

وقد قال ﷺ : « من راح إلى الجمعة في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنـة ، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشـاً أقرن ، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما أهدى دجاجة ، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما أهدى بيضة فإذا خرج الإمام طويت الصحف ورفعت الأقلام واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر <sup>(٤)</sup> » فمن جاء بعد ذلك فإنهـما لمحـة الصلاة ليس لهـ من الفضل شيءـ وال الساعة الأولى إلى طلوع الشمس ، والثانية إلى ارتفاعها ، و الثالثة إلى انبساطها حتى ترمض الأقدام ، والرابعة والخامسة بعد الضحـى الـأعلى إلى الزوال . وقال ﷺ : « ثلاث لـو يعلم الناس ما فيـهن لـركضوا إلـى بـلـ في طـلـبـهـن : الأذان والصف الأول ، والغدو إلى الجمعة » <sup>(٥)</sup>.

وفي الخبر « إذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المسجد بـأيديـهم صحف

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٤٩ ، والفقـيـه ص ٦٨ تحت رقم ١٨ .

(٢) المصدر ص ١١٤ تحت رقم ٤٤ .

(٣) المصدر ج ٦ ص ٤٤١ تحت رقم ١ .

(٤) أخرجه النسائي في السنـن ج ٣ ص ٩٩ وفيه « من اغتسـل يوم الجمعة غسل الجنابة

ثم راح فـكـأنـما قـربـ بـدـنـةـ الـخـ » وهـكـذا روـاهـ مـسـلـمـ ج ٣ ص ٤ .

(٥) أخرجه ابن النجـارـ عنـ أبيـ هـرـيرـةـ بـلـفـظـ آخرـ كـمـاـ فـيـ الجـامـعـ الصـغـيرـ بـابـ الثـاءـ .

من فضة وأقلام من ذهب يكتبون الأول فالاول على مراتبهم<sup>(١)</sup>.

قول : روي هذا في الكافي والفقیه<sup>(٢)</sup> بالاسناد الصحيح عن مولينا الباقي عليه السلام قال : « إن الملاذات المقربین يهبطون في كل جماعة معهم قراطيس الفضة وأقلام الذهب فيجلسون على أبواب المسجد على كراسي من نور فيكتبون من حضر الجمعة الأول والثاني والثالث حتى يخرج الإمام فإذا خرج الإمام طوا صحفهم ».

وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام قال : « فضل الله الجمعة على غيرها من الأيام ، وإن الجنان لترخف وتزيّن يوم الجمعة ، وإنكم تتسابقون إلى الجنة على قدسيتكم إلى الجمعة ، وإن أبواب السماء لنفتح لصعود أعمال العباد »<sup>(٣)</sup>.

قال أبو حامد : « وكان يرى في القرن الأول سحراً وبعد الفجر الطرقات مملوأة من الناس يمشون في السرج ويزدحرون فيها إلى الجامع ك أيام العيد حتى اندرس ذلك فقيل : أول بدعة أحدثت في الإسلام ترك البكود إلى الجامع ، وكيف لا يستحي المؤمنون من اليهود والنصارى وهم يبکرون إلى البيع والكناس يوم السبت والأحد وطلاب الدنيا كيف يبکرون إلى رحاب الجامع للبيع والربح فلم لا يسابقهم طالب الآخرة ، ودخل ابن مسعود الجامع بكرة فرأى ثلاثة نفر قد سبقوه بالبكود فاغتنم لذلك وجعل يقول لنفسه معاقباً إياها : رابع أربعة وما رابع أربعة بسعيد ».

الخامسة في هيئة الدخول فينبغي أن لا يخطئ رقاب الناس ولا يمر بين أيديهم والبكود يسمى عليه ذلك فقدورد وعيد شديد في تخطي الرقاب وهو أنه يجعل جسراً يوم القيمة يخطئ الناس ، وفي المروي بين يدي المصلي قال عليه السلام : « لأن يقف أربعين سنة خير له من أن يمر بين يدي المصلي »<sup>(٤)</sup> ، ومهما كان الصف الأول متزو كاخاليا فله أن يخطئ رقاب الناس لأنهم ترکوا حقهم وتركوا موضع الفضيلة وإذا لم يكن في المسجد

(١) رواه النسائي في السنن ج ٣ ص ٩٨ بلفظ آخر .

(٢) الكافي ج ٣ ص ٤١٣ تحت رقم ٢ ، والفقیه ص ١١٤ تحت رقم ٤٦ .

(٣) رواه الكليني في الكافي ج ٣ ص ٤١٥ تحت رقم ٩ .

(٤) أخرجه أبو داود في السنن ج ١ ص ١٦١ ، والنسائي ج ٢ ص ٦٦ .

إلا من يصلي فينبغي أن لا يسلم فإنه تكليف جواب في غير حمله .  
السادسة أن يجلس قريباً من اسطوانة أو حائط حتى لا يمرُّوا بين يديه إذ سوّى  
وَاللَّهُ أَعْلَمُ في حديث آخر بين المارِ والمصلّى حيث صلّى على الطريق أو قصر في الدفع فقال :  
« لو عالم المارُ بين يدي المصلّى ما عليهما في ذلك لكان أن يقف أربعين سنة خير له من أن  
يمرُّ بين يديه » <sup>(١)</sup> .

والاسطوانة والجاءط والمصلّى المفروش حد المصلّى، فمن اجتاز به فينبغي أن يدفعه .  
قال وَاللَّهُ أَعْلَمُ : « ليدفعه فإن أبي فليدفعه ، فإن أبي فليقاتلته فإنه شيطان <sup>(٢)</sup> » ، فان لم  
يجد اسطوانة فلينصب بين يديه شيئاً طوله قدر الذراع ليكون ذلك علامه لحده .

أقول : وقد أشرنا إلى ذلك من طريق الخاصة فيما سبق .  
وفي الكافي والتهذيب بإسناد حسن عن الحلبـي عن الصادق عليه السلام قال : « سأله عن  
الرّجل أيقظ صلاتـه شيء مما يمرُّ بين يديه ؟ فقال : لا يقطع صلاة المسلم شيء ولكن  
ادرء ما استطعت <sup>(٣)</sup> .

و فيهما بـإسناد صحيح عن الصادق عليه السلام : « قال : كان رسول الله وَاللَّهُ أَعْلَمُ يجعل العزة  
بين يديه فإذا صلّى <sup>(٤)</sup> .  
وعن الرّضا عليه السلام في الرّجل يصلي ، قال : يكون بين يديه كومة من تراب أو يخط  
بين يديه بخط <sup>(٥)</sup> .

السابعة أن يطلب الصـفـ الأول فإن فضله كثير كما رويناـه في الخبر « من غسل  
واغتسـل و بكـر وابتـكر ودنـا من الـأـمـام واستـمعـ كانـ لهـ ذـلـكـ كـفـارـةـ مـاـ بـيـنـ الـجـمـعـتـيـنـ وـ زـيـادـةـ  
ثـلـاثـةـ أـيـامـ ». وفي لفـظـ آخـرـ « غـفـرـالـهـ لـهـ إـلـىـ الـجـمـعـةـ الـأـخـرىـ » وـ قدـ اشـرـطـ فيـ بعضـهاـ « وـ لمـ

(١) أخرج نحوه أبو داود في السنن ج ١ ص ١٦٠ والنسائي ج ٢ ص ٦٦ .

(٢) أخرجه أبو داود ج ١ ص ١٦٠ .

(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٩٧ ، والتهذيب ج ١ ص ٢٢٨ . يعني ادفعوا آفة المار بالاستثارـ.

(٤) الكافي ج ٣ ص ٢٩٦ ، والتهذيب ج ١ ص ٢٢٢ .

(٥) التـهـذـيبـ جـ ١ـ صـ ٤٤٤ـ ،ـ وـ الـسـبـصـارـ جـ ١ـ صـ ٤٠٧ـ .

Ref

General Order

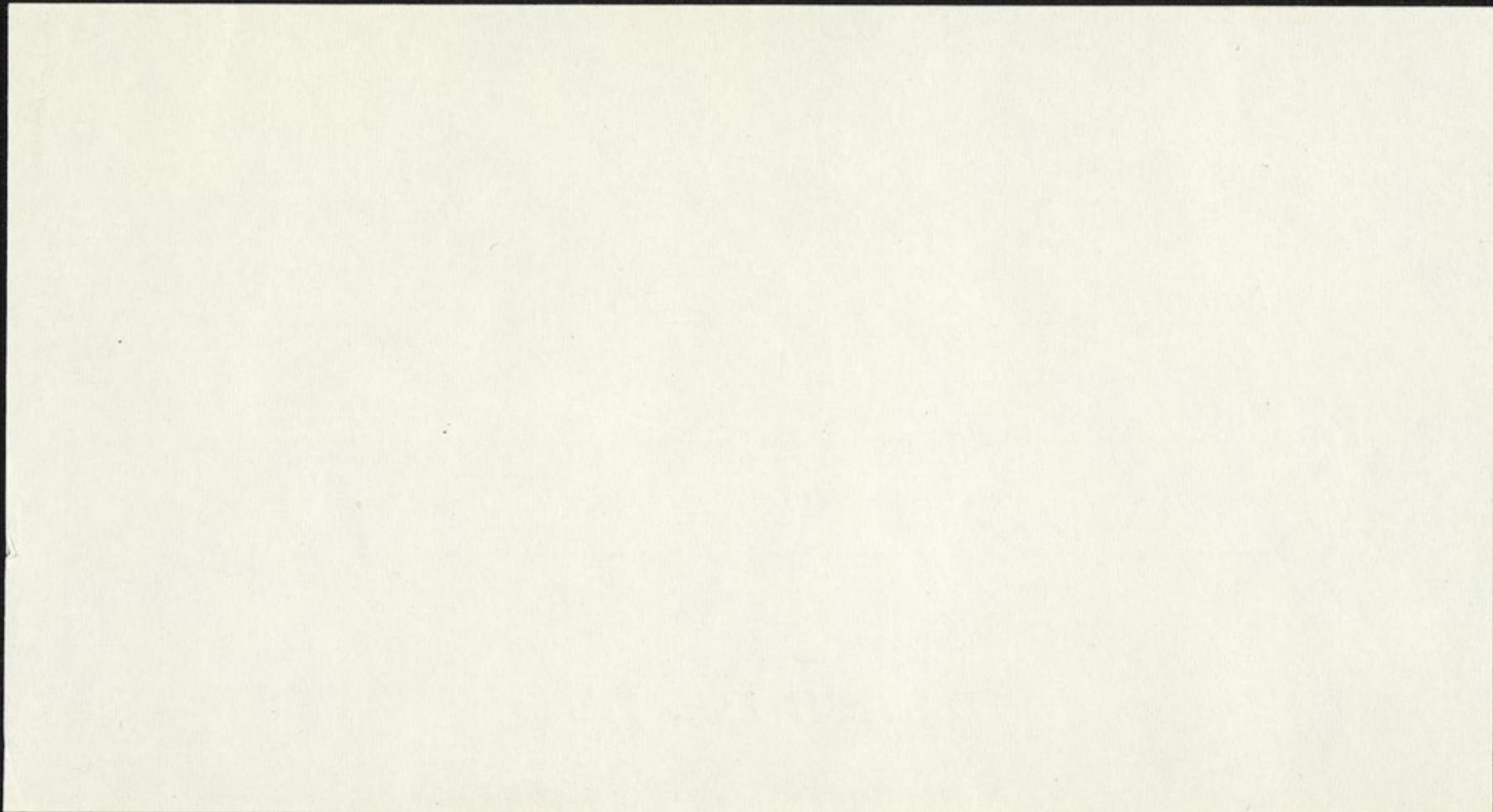
Author

kashani, Msh. Muhsin

Title

Al-Nahjat al-Bayda fi  
Tahdhib al-Ahya' v.2

DANESH Ltd., Tehran



يَتَخْطُّ رَقَابُ النَّاسِ،<sup>(١)</sup>

أقول : وفي لفظ آخر هكذا « من غسل واغتسل ، فبَكْرٌ وابْتَكَرٌ ، و دَنَا وَأَنْصَتْ ، ولم يلغ كان له بكل خطوة كأجر عبادة سنة صيامها وقيامها »<sup>(٢)</sup> .

وقد مضى أنَّ معنى غسل - بالتشديد - جعل الأَهْل على الغسل و بالتحفيف غسل الشيب . وقيل : غسل مواضع الوضوء وهو إِنْتَما يصحُّ عند من أوجب الوضوء مع الغسل ولو فسَّر بغسل اليدين من الدَّنس والتثُف لكان له وجهاً ، و « بَكْرٌ » أي في الاغتسال و « ابْتَكَرٌ » أي إلى المسجد و « دَنَا » أي من المنبر ، و « أَنْصَتْ » أي إلى الخطبة .

قيل : في بعض الأخبار « إنَّ اللَّهَ إِذَا نَظَرَ إِلَيْيَّ عَبْدَ فِي الصَّلَاةِ غَفَرَ لَمْ وَرَاهُ ». قال أبو حامد : « فَمَنْ تَأْخَرَ عَلَى هَذِهِ النِّيَّةِ إِيْشَارَةً وَإِظْهَارًا لِحَسْنِ الْخُلُقِ فَلَا بَأْسَ وَعِنْدَهُ ذِيْقَالٌ : الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ».

أقول : وكذا إذا نوى إيشار فضيلة الصف الأَوَّل للاَّفضل .

الثانية أن يقطع الصلاة عند خروج الإمام ويقطع الكلام أيضاً قبل بجواب المؤذن ثم باستماع الخطبة ، قال علي عليه السلام « يكره الصلاة في أربع ساعات بعد الفجر وبعد العصر ونصف النهار والصلاحة والإمام يخطب » ، وقال النبي صلوات الله عليه وسلم : « من قال لصاحبه والإمام يخطب : أَنْصَتْ أوْصَهْ فَقَدْ لَغَا<sup>(٣)</sup> ، وَمَنْ لَغَوَ الإِمَامَ يَخْطُبُ فَلَا جَمْعَةَ لَهُ<sup>(٤)</sup> » وهذا يدل على أن الإسكات ينبغي أن يكون بإشارة أورمي حصة ل بالنطق ، ومن عجز عن الاستماع بالبعد فلينصت لأن ذلك يتسلسل ويفضي إلى هينمة<sup>(٥)</sup> ينتهي إلى المستمعين وإذا كان يكره الصلاة في وقت الخطبة فالكلام أولى .

أقول وفي الفقيه قال أمير المؤمنين عليه السلام : « لاَ كَلَامٌ وَلَا إِمَامٌ يَخْطُبُ وَلَا تَفَاتٌ إِلَّا كَمَا يَحْلُّ فِي الصَّلَاةِ » ، وإنما جعلت الجمعة ركعتين من أجل الخطبيتين وجعلتا مكان

(١) آخر جهـما الحاكم في المستدرك ج ١ ص ٢٨٢ و ٢٨٣ .

(٢) آخر جهـه النساني في السنن ج ٣ ص ٩٥ ، وابن ماجه تحت رقم ١٠٨٧ .

(٣) آخر جهـه الترمذى في السنن ج ٢ ص ٣٠٠ .

(٤) رواه جعفر بن أحمد القمى في كتاب المرووس كما في مستدرك الوسائل ج ١

ص ٤٠٩ . ومثله في الفقيه ص ٤٦٧ في حديث المناهى .

(٥) أى الصوت الخفى .

الر كعدين الأُخرين فهـي صلاة حتـى ينزل الإـمام <sup>(١)</sup>.  
وفي الصحيح عن الصادق عـلـيـهـالـسـلامـ لا بـأـسـ أنـ يـتـكـلـمـ الرـجـلـ إـذـا فـرـغـ الإـمامـ منـ  
الخطبةـ يـوـمـ الـجـمـعـةـ مـاـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ أـنـ تـقـامـ الصـلـاـةـ <sup>(٢)</sup>.

**التاسعة** أـنـ يـرـاعـيـ فـيـ قـدـوـةـ الـجـمـعـةـ مـاـ يـرـاعـيـ فـيـ غـيـرـ هـاـ -ـ كـذـاـ قـالـ أـبـوـ حـامـدـ :ـ ثـمـ  
أـورـدـ ذـكـرـاـ لـلـفـرـاغـ مـنـهـاـ .

**أـقوـلـ** :ـ وـلـمـ لـمـ تـكـنـ هـذـهـ اـمـرـاعـاءـ مـمـاـ يـخـتـصـ بـالـجـمـعـةـ وـمـاـ عـطـفـهـ عـلـيـهـ مـنـ الذـكـرـ  
الـخـاصـ بـعـدـ الـفـرـاغـ لـمـ يـرـدـ مـنـ طـرـيقـ الـخـاصـةـ فـنـحـنـ نـذـكـرـ بـدـلـهـ مـاـ قـالـهـ بـعـضـ عـلـمـاـ ثـنـاـ  
ـ رـحـمـهـ اللـهـ <sup>(٣)</sup> فـيـ هـذـاـ مـقـامـ .

قالـ :ـ وـيـخـتـصـ الـجـمـعـةـ باـسـتـحـضـارـ أـنـ يـوـمـهاـ يـوـمـ عـظـيمـ وـعـيدـ شـرـيفـ ،ـ خـصـ اللـهـ بـهـ  
هـذـهـ الـأـمـمـ ،ـ وـجـعـلـهـ وـقـتـاـ شـرـيفـاـ لـعـبـادـهـ لـيـقـرـبـهـمـ فـيـهـ مـنـ جـوـارـهـ وـيـبعـدـهـمـ مـنـ طـرـدـهـ وـنـارـهـ ،ـ  
وـحـشـهـمـ فـيـهـ عـلـىـ الـإـقـبـالـ بـصـالـحـ الـأـعـمـالـ ،ـ وـتـلـافـيـهـ مـاـ فـرـطـهـمـ فـيـ بـقـيـةـ الـأـسـبـوعـ مـنـ  
الـإـهـمـالـ ،ـ وـجـعـلـهـمـ مـاـ يـقـعـ فـيـهـ مـنـ طـاعـتـهـ وـمـاـ يـوـجـبـ الزـلـفـيـ وـالـقـرـبـ إـلـىـ شـرـيفـ حـضـرـتـهـ  
صلـاـةـ الـجـمـعـةـ وـعـبـرـ عـنـهـاـ فـيـ حـكـمـ كـتـابـهـ الـكـرـيمـ بـذـكـرـ اللـهـ الـجـسـيمـ وـخـصـهـاـ مـنـ بـيـنـ سـائـرـ  
الـصـلـوـاتـ الـتـيـ هـيـ أـفـضـلـ الـقـرـبـاتـ بـالـذـكـرـ الـخـاصـ <sup>(٤)</sup> فـقـالـ سـيـاحـانـهـ وـتـعـالـىـ :ـ «ـ يـاـ أـيـهـاـ الـذـينـ  
آمـنـواـ إـذـاـ نـوـدـيـ لـلـصـلـاـةـ مـنـ يـوـمـ الـجـمـعـةـ فـاسـعـواـ إـلـىـ ذـكـرـ اللـهـ وـذـرـواـ الـبـيـعـ ذـلـكـ خـيـرـ لـكـمـ إـنـ  
كـنـتـمـ تـعـلـمـوـنـ <sup>(٤)</sup>ـ !ـ »ـ

وـفـيـ هـذـهـ الـآـيـةـ الشـرـيفـةـ مـنـ التـنـيـيـهـاتـ وـالـتـأـكـيـدـاتـ مـاـ يـنـبـهـ لـهـ مـنـ لـهـ حـظـ مـنـ  
الـمـعـانـيـ وـمـنـ أـهـمـ رـمـزـهـاـ هـنـاـ التـعـبـرـعـنـ الصـلـاـةـ بـذـكـرـ اللـهـ ،ـ وـنـبـهـ بـهـذـاـ عـلـىـ أـنـ الـغـرضـ  
الـأـقـصـىـ مـنـ الصـلـاـةـ لـيـسـ هـوـ مـيـجـرـدـ الـحـرـكـاتـ وـالـسـكـنـاتـ وـالـرـكـوعـ وـالـسـجـودـ بـلـ ذـكـرـ  
الـلـهـ بـالـقـلـبـ وـإـحـضـارـ عـظـمـتـهـ بـالـبـالـ فـإـنـ هـذـاـ وـأـشـبـاهـهـ هـوـ السـرـ فـيـ كـوـنـ الصـلـاـةـ نـاهـيـةـ عـنـ  
الـفـحـشـاءـ وـالـمـنـكـرـ فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ :ـ «ـ إـنـ الصـلـاـةـ تـنـهـيـ عـنـ الـفـحـشـاءـ وـالـمـنـكـرـ»ـ إـذـ كـانـ سـيـبـهـمـاـ

(١) وـ(٢)ـ الـفـقـيـهـ صـ ١١٢ـ تـحـتـ رـقـمـ ١٥١٤ـ .

(٣)ـ يـعـنـيـ بـهـ الشـهـيدـ فـيـ اـسـرـارـ الـصـلـاـةـ صـ ٢٢١ـ مـنـ طـبـعـهـ الـمـلـحـقـ بـكـشـفـ الـفـوـائدـ .

(٤)ـ الـجـمـعـةـ :ـ ٨ـ .

القوّة النزوعية إذا خرجت عن حكم العقل ، وهذا كلّه إنّما يتمُّ مع التوجّه التام إلى الله تعالى وملائحة جلاله الذي هو الذكراُكبير والكثير<sup>(١)</sup> على ماورد في بعض تفسيراته فضلاً عن أن يكون ذكرًا مطلقاً وإذا كان الاستعداد بهذه المشابهة لاجرم وجوب الاهتمام به زيادة على غيرها من الصلوات والتهيئات والاستعداد للقاء الله والوقوف بين يديه في الوقت الشريف والنوع الشريف من العبادة ، وأحضر يبالك أن لوأمراك ملك عظيم من ملوك الدنيا باملئول في حضرته و الفوز بمحاطبته في وقت معين أما كنت تتأهّب له بتمام الاستعداد والتهيئة والسكنينة والوقار والتنظيف والتطيب وغير ذلك مما يليق بحال الملك ، ومن هنا جاء استجواب الغسل يوم الجمعة والتنظيف والتطيب والتعمّم وحلق الرأس وقص الشارب والأظفار وغير ذلك من السنن ، فبادر عند دخول الجمعة إلى ذلك بقلب مقبل صاف ، وعمل مخلص ، وقد صدق<sup>(٢)</sup> ونية خالصة كما تعمل ذلك في لقاء ملك الدنيا إن لم تعظم همتتك عن ذلك ولا تقصد بهذه الوظائف حظك من الرفاهية وطلب نفسك من الطيب والزينة فتخسر صفتتك وتظهر بذلك حسرتك ، وكلّما أمكنك تكثير المطالب التي يتربّع عليها الثواب بعملك فاقصد ها يضعف ثواب عملك بسبب قصدها ، فانو بالغسل يوم الجمعة سنة الجمعة والتوبة ودخول المسجد ، وبالشياطين الحسنة والطيب سنة رسول الله ﷺ وتعظيم المسجد واحترام بيت الله تعالى ، فلا يجب أن تدخله زائراً له إلا طيب الرائحة وأن يقصد به أيضاً ترويج جيوانه ليستريحوا في المسجد عند مجاورته ، ويقصد به دفع الروائح الكريهة عن نفسه حسماً لباب الغيبة عن المغتابين إذ اغتابوه بالرّائحة الكريهة فيعصون الله بسببه ، فقد قيل : إنَّ من تعرَّض للغيبة وهو قادرٌ على الاحتراز منها فهو شريك في تلك الملعنة كما أشار إليه تعالى بقوله : « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبسو الله عدواً بغير علم<sup>(٢)</sup> » ، وإذا حضرت للصلاة فاحضر قلبك فهم موقع الموعظة واستعد للتلقّي الأوصي والنواهي على وجهها ، فإن ذلك هو الغرض الأقصى من الخطبة والخطيب والمنبر واستماع الناس وتحريم الكلام خلالها ووجوب الإصغاء إليها فاعط كل ذي حقٍّ من ذلك حقه عسى أن تكون من الملائكة المقربين في ديوان الملائكة المقربين الذين

(١) في آيتين من الكتاب العزيز . (٢) الانعام : ١٠٨ .

يكثرون المسلمين في ذلك اليوم الشريف ويعرضونهم على الحضرة الالهية ويخلعون عليهم خلع الأُنوار القدسية فقدروي أنَّ املائكة المطر بين تقف على أبواب المساجد - الحديث - فإذا أحضرت هذا بيالك وأنَّ املائكة يستمعون وهم حولك والله سبحانه ناظر إليك لزمالك ارتداء الهيبة وادْرَاع السكينة وتجليب الخشية ، وعند ذلك تستحق أن تفاضل عليك الرحمة ، وتحفظك البركة ، وتصير صلاتك مقبولة ودعواتك مسموعة ، وأكثرنى ذلك اليوم من الذكر والاستغفار والدُّعاء و تلاوة القرآن و الصلاة على النبي و آل الله صلى الله عليهم والصدقة فإنَّ اليوم شريف ، وفضل فائض ، والجود تمام ، و الرحمة واسعة ، فإذا كان الم محل قبلاً تمت السعادة وحصلت الإرادة ، وتذكّر أنَّ في يوم الجمعة ساعة لا يرد الله فيها دعوة مؤمن ، فاجتهد أن تصادفها داعياً أو مستغفراً أو ذاكراً فإنَّ الله يعطي الذاكر فوق ما يعطي السائل وإنْ أمكنك الإقامة في المسجد مجموع ذلك اليوم فافعل فإنَّ لم يمكن فإلى العصر ، وكن حسن المراقبة ، مجتمع الهمة عسى أن تظر بتلك الساعة ، فقد قيل : إنَّها مهمّة في جميع اليوم نظراً من الله تعالى لخلقه ليحافظوا عليها كما أخفى ليلة القدر في جميع السنة ليحافظوا عليها .

و روى أنَّها ما بين فراغ الامام من الخطبة إلى أن تستوي الصنوف بالناس وساعة أخرى من آخر النهار إلى غروب الشمس ، واجعل هذا اليوم خاصة من الأسبوع لا آخر تلك فعسان أن يكون كفارة واستدراها كأليقية الأسبوع ، ويكفيك في الاهتمام بالجمعة ووظائفها أنَّ الله سبحانه جعلها أفضل أعمال بني آدم بعد الإيمان على ما نطق به الأخبار وصرح به العلماء الآخيار حيث دللاً على أنَّ الواجب أفضل من الندب وأنَّ الصلاة أفضل من غيرها من الواجبات ، وأنَّ اليومية أفضل من غيرها من الصلوات ، وأنَّ الصلاة الوسطى من بينها أفضل الخامس ، والختار أنها الظهر والجمعة أولى من الظهر فتكون أفضل منها لو أمكن تصوّر فضل لها ، وحينئذ تكون أفضل الاعمال وهذا بيان واضح يوجب تمام الاهتمام بشأنها وأبلغ الخطر في التهاون بها ملن تدرس وقد نبه على جميع ذلك قوله تعالى بعد الأمر بها « ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ » وقد ورد الأمر بقراءة سورتها وسورة المناافقين فيها ليذكر رسماع الحث عليهما فيها وقد قال في

سورة المناافقين بعد أن سمّاها في سورتها ذكرًا «يا أيها الذين آمنوا لا تلهمكم أموالكم و لا أولادكم عن ذكر الله و من يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون»<sup>(١)</sup>، فكر ر هذه الدقائق على فكرك عسى أن تكون من المفلحين.

قال أبو حامد :

**العاشرة** أن يلزم المسجد حتى يصلّى العصر فإن وقف إلى المغرب فهو الأفضل فإن لم يأْمِن التصنّع ودخول الآفة عليه من نظر الخالق إلى اعتكافه ، أو خاف الخوض فيما لا يعنيه فالأفضل أن يرجع إلى بيته ذاكرًا الله تعالى ، متفكراً في آلامه ، شاكراً على توفيقه ، خائفاً من تقصيره ، مراقباً لقلبه و لسانه إلى غروب الشمس حتى لا يفوته السّاعة الشريفة .

ففي الخبر المشهور «إن» في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها شيئاً إلا أعطاها<sup>(٢)</sup> وفي خبر آخر «لما صادفها عبدٌ يصلّي» و اختلف فيها فقيل : إنها عند طلوع الشمس ، و قيل : عند الزوال ، و قيل : مع الأذان ، و قيل : إذا صعد الخطيب المنبر وأخذ في الخطبة ، و قيل : إذا قام الناس إلى الصلاة ، و قيل : آخر وقت العصر أعني وقت الاختيار ، و قيل : قبيل غروب الشمس ، و كانت فاطمة عليها السلام تراعي ذلك الوقت و تأمر خادمتها أن تنتظر الشمس فتؤذنها بسقوطها فتأخذ في الدعاء والاستغفار إلى أن تغرب و تخبر بأن تلك الساعة هي المنتظرة و تأثر عن أيها والله أعلم (٣) .

و قال بعض العلماء : هي مبهمة في جميع اليوم مثل ليته القدر حتى يتوفّر الدواعي على مراقبتها ، وقد قيل : إنها تنتقل في ساعات يوم الجمعة كنقل ليلة القدر ، وهذا هو الأشبه و له سر لا يليق بعلم المعاملة ذكره ، ولكن ينبغي أن يصدق بما قال والله أعلم : «إنَّ لربّكم في أيّام دهركم نفحاتٌ لا فتُعرِّضُوا لها»<sup>(٤)</sup> ، و يوم الجمعة من

(١) المناقوفون : ٩ .

(٢) رواه الصدوق - رحمة الله - في معاني الأخبار ص ٣٩٩ وفيه «لا يراقبهارجل» وأخرجه النسائي في السنن ج ٣ ص ١١٥ كما في المتن .

(٣) راجع معاني الأخبار ص ٤٠٠ رقم ٥٩ .

(٤) أخرجه الطبراني عن محمد بن مسلمة بسند ضعيف كمامي الجامع الصغير باب الألف .

تلك الأيام فينبغي أن يكون العبد في جميع نهاره متعرضاً لها بإحضار القلب و ملازمة الذكر و النزوع عن وساوس الدنيا فعسان يحظى بشيء من تلك النفحات » .

أقول : ويستحب أن يدعو قبيل غروب الشمس بدعاء السمات المنشوق عن أهل البيت عليه السلام وهو مشهور <sup>(١)</sup> .

وقد ذكر أبو حامد من الآداب و السنن الخارجة عن الترتيب السابق الذي يعم جميع النهار أشياء أخرى ولما كان ما ذكرناه في الجملة التاسعة قد تضمن خلاصة ذلك و المعتبر منه عندنا طويينا ذكرها .

## ﴿الباب السادس﴾

« في مسائل متفرقة يعم البلوى بها ويحتاج المريد إلى معرفتها فأماماً المسائل التي تقع نادرة فقد استقصيناها في كتب الفقه » .

أقول : ما ذكره أبو حامد في هذا الباب من المسائل بعضه قد مضى ذكره في كلامنا على طريقة أهل البيت عليه السلام وبعضه قليل الجدوى عندنا فأنا أذكّر بدل ذلك مسائل أخرى مهمة مع قليل مما ذكره مما سوى القسمين ، وأذكّر ما يتعلق بالقبلة والتقصير و الصلاة على الراحلة و مashiأا و في السفينة في كتاب آداب السفر من ربع العادات كما فعله هو إن شاء الله .

مسألة لكل من الصلوات الخمس و قتان أو لهما للفضلة والآخر للإجزاء على المشهور ، وقيل : بل الأول للمختار والآخر للمفضط ، فالاول للظهور والزوال إلى أن يصير الفيء مثل الشاخص و الثاني إلى أن يبقى للغروب مقدار أداء العصر ؛ والأول للغروب الفراغ من الظهور ولو تقديرأ إلى أن يصير الفيء مثل الشاخص ، و الثاني إلى الغروب ؛ والأول للمغرب الغروب إلى ذهاب الشفق الغربي وربما قيل بايقاع وقته في ذلك وإن له وقتاً واحداً ، والثاني إلى أن يبقى لانتصاف الليل مقدار أداء العشاء ؛ والأول

(١) راجع مصباح الكفعمي ص ٤٢٣ .

للعشاء الفراغ من المغرب ولو تقديرًا إلى ثلث الليل ، والثاني إلى نصفه ؛ والأول للصبح طلوع الفجر الثاني المتسطير في الأفق إلى اسفار الصبح و الثاني إلى طلوع الشمس . وظاهر عبارة الصدوق اشتراك تمام الوقت في كل من الظهرين والعشائين بين الصالاتين من غير اختصاص ولا يخلو من قوّة ، وقيل : أول أول العشاء ذهاب الشفق الغربيّ وآخر آخرها ثلث الليل ، وقيل : آخر آخر المغرب ذهاب الشفق ، وقيل : ربع الليل ، وقيل : يمتدُّ وقت العشائين إلى طلوع الفجر وحمل على المضطر .

وفي الفقيه عن الصادق عليهما السلام « أول الوقت رضوان الله وآخره عفو الله »<sup>(١)</sup> .

وفي الكافي بإسناده الصحيح عن بكر بن محب الأزدي عن الصادق عليهما السلام قال :

« لفضل الوقت الأول على الآخر خير للرجل من ولده وماليه »<sup>(٢)</sup> .

وفي التهذيب بإسناده الصحيح عن سعد بن أبي خلف عن الكاظم عليهما السلام قال :

« الصلوات المفروضات في أول وقتها إذا أقيمت حدودها أطيب ريحًا من قضيب الآس حين يؤخذ من شجرة في طبيه وريحه وطراوته ، فعليكم بالوقت الأول »<sup>(٣)</sup> .

وفي الصحيح عن زراة وفضيل عن الباقي عليهما السلام : قال : « إن لكل صلاة وقتين

غير المغرب فإن وقتها وجوبها وقت فوتها غيبة الشفق »<sup>(٤)</sup> وحمل على تأكيد استحباب المبادرة بها جمعاً بين الأخبار ، والضمير في وجوبها راجع إلى الشمس والوجوب : السقوط

قال الله تعالى : « فإذا وجبت جنوبها »<sup>(٥)</sup> والمراد به هنا الغروب ، و يستحب التفريق

بين كل من الظهرين والعشائين ، وادعى الشهيد معلوميته من مذهب الإمامية كمعلومية جواز الجمع ، واستثنى المفید ظهري الجمعة وحدَّ بأن يؤتي بالثانية من انتقامه فضيلة الأولى ؛ وقيل بأن يؤتي بها بعد نافلتها وهو ظهر كما يستفاد من بعض الروايات

(١) المصدر ص ٥٨ تحت رقم ٥ وزاد فيه « والغفل لا يكون الامن ذنب » .

(٢) المصدر ج ٣ ص ٢٧٤ تحت رقم ٧ ومثله في الفقيه ص ٥٨ .

(٣) المصدر ج ١ ص ٢٤٥ . ومثله في ثواب الاعمال للصدوق ٣٥ .

(٤) الكافي ج ٣ ص ٢٨٠ تحت رقم ٩ وفيه « سقوط الشفق » . و المراد بفوتها

فوت فضيلتها .

(٥) الحج : ٣٩ . أى سقطت جنوبها الى الارض .

مضافاً إلى إطلاق ما دلّ على فضيلة أوّل الوقت فالاَوَّل ، نعم إن فرغ من نافلة المغرب ولما يذهب الشفق انتظراً ذهابه للعشاء ، لكن لا يؤخر العشاء إن أدرك الذهاب و ملّا يتتغلل ، و الخبر المشعر بفضيلة تأخيرها عنه ضعيف .

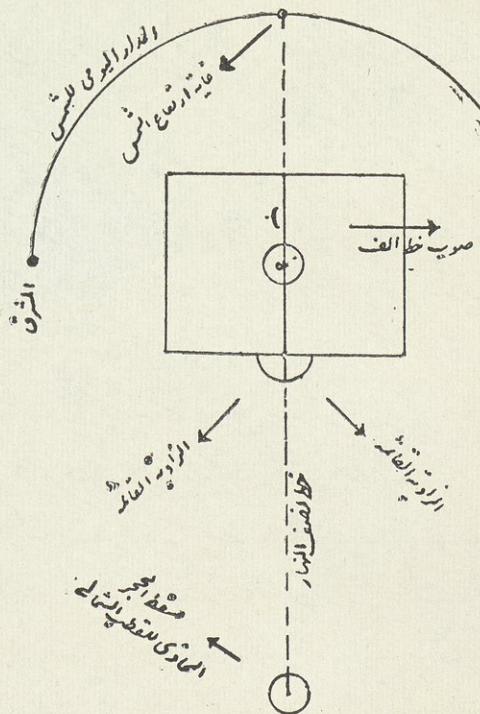
وقت صلاة الجمعة الزَّوال إلى أن يمضي مقدار الأذان والخطبة وركعتي الفرض وما يلزم ذلك من صعود المنبر ونزوله و الدُّعاء أمام الصلاة فإذا مضى ذلك فقد فاتت ولزم أداؤها أربعاً بلا خطبة وهو ظاهر عبارة أبي الصلاح و الجعفي ، ويدلّ عليه ما رواه في التهذيب بإسناده الصحيح عن الباقر عَلَيْهِ الْكَلَمُ قال : « إنَّ مِنَ الْأُمُورِ مُورًا مُضِيقَةً وَمُورًا مُوسِعَةً وَإِنَّ الْوَقْتَ وَقْتَنَا وَالصَّلَاةَ مَمَّا فِيهِ السَّعْدَةُ فَرِبَّمَا جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرِبَّمَا خَرَّ إِلَّا صَلَاةُ الْجُمُعَةِ فَإِنَّ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ مِنَ الْأَمْرِ الْمُضِيقِ ، إِنَّمَا لَهَا وَقْتٌ وَاحِدٌ حِينَ تَزُولُ النَّهَارُ »<sup>(١)</sup> ، والأكثر على امتداد وقته إلى أن يصير ظلّ كلّ شيء مثله ولا حجة لهم يعتقدُ بها و قيل : يمتدُّ بامتداد الظُّهر التفتاتاً إلى مقتضى البدلية وأصلالة البقاء فيحمل الرَّوَايةُ على الأفضلية ولا يخلو من قوَّةٍ وإن كان الأوَّل أقوى لاستغنائه عن التأويل .

مسألة : يُعرف الزَّوال بزيادة الظلّ بعد نقصه أو حدوثه بعد عدمه وبميل الشمس إلى الحاجب الأيمن من استقبال نقطة الجنوب وبميل الظلّ عن خطّ نصف النهار إلى جهة المشرق ، ويُعرف الغروب باستثار الفرض وغيابه عن النظر مع انتفاء الحال كـما يستفاد من صحاح الأخبار ، وقيل : بل بذهاب الحمرة المشرقية ، وإليه ذهب الأكثر و هو أحوط لصلاة المغرب والإفطار ، ويعرف انتصاف الليل بانحدار النجوم الطالعة عند الغروب عن سمت الرأس و بمنازل القمر وقاعدة غروبها و طلوعها ، و يعرف الفجر الأوَّل بالضوء المستدق المستطيل الذي يتتوسّط بينه وبين الأفق ظلمة و الفجر الثاني بازدياد ذلك الضوء بحيث يأخذ طولاً و عرضاً و ينبعسط في عرض الأفق و يتصل به .

قال أبو حامد : « و إدراك ذلك بالمشاهدة عسير في أوّله إلا أن يتعلّم منازل القمر إذ يعلم اقتران طلوعه بالكواكب الظاهرة للبصر فيستدل بالكواكب عليه ويعرف بالقمر في ليتين من الشهر فإنَّ القمر يطلع مع الفجر ليلة ست و عشرين ويطلع الصبح مع

(١) المصدر ج ١ ص ٢٤٩ ومثله في الكافي ج ٣ ص ٢٧٤ تحت رقم ٢ .

غروب القمر ليلة اثنى عشر من الشهر ، هذا هو الغالب و يتطرق إليه تفاوت في بعض البروج و شرح ذلك يطول ، و تعلم منازل القمر من المهمات للمريد حتى يطلع به على مقادير الأوقات بالليل وعلى الصبح ، قال : « والزوال يعرف بزيادة ظلّ » الأشخاص المنتصبة مائلة إلى جهة المشرق إذ يقع للشخص ظلّ عند الطلوع في جانب المغرب مستطيل فلا يزال الشمس ترتفع و الظل ينقص وينحني عن جهة المغرب إلى أن يصل الشمسم منتهي ارتفاعها و هو قوس نصف النهار فيكون ذلك منتهي نقصان الظلّ فإذا زالت الشمس عن منتهي الارتفاع أخذ الظلّ في الزيادة فمن حيث صارت الزيادة محسوسة مدركة بالحسّ دخل وقت الظهر و يعلم قطعاً أنَّ الزوال في علم الله وقع قبله و لكن التكاليف لا ترتبط إلا بما يدخل تحت الحسّ ، و القدرباقي من الظلّ الذي منه يأخذ في الزيادة يطول في الشتاء و يقصر في الصيف ، و منتهي طوله بلوغ الشمس أول الجدي و منتهي قصره بلوغها أول السرطان و يعرف ذلك بالأقدام و الموازين و من الطرق القريبة من التحقيق



من أحسن مراعاته أن يلاحظ القطب الشمالي بالليل و يضع على الأرض لوحاً من بُعْداً مسْطَوِياً بحيث يكون أحد أضلاعه من جانب القطب بحيث لو توهمت سقوط حجر من القطب إلى الأرض ثم توهمت خطأً من مسقط الحجر إلى الصلع الذي يليه من اللوح لقام الخط على الصلع على زاويتين قائمتين ، أي لا يكون الخط مائلاً إلى أحد الضلعين

ثم تنصب عموداً على اللوح نسباً مسْطَوِياً في موضع علامة (٠) وهو بازاء القطب فيقع

ظلّه في أول النهار مائلًا إلى جهة المغرب في صوب خطّ (الف) ثم لايزال يميل إلى أن ينطبق على خطّ (ب) بحيث لو مد رأسه لانتهى على الاستقامة إلى مسقط الحجر ويكون موازياً للضلوع الشرقي والغربي، غير مائل إلى أحد هما فإذا بطل ميله إلى الجانب الغربي فالشمس في منتهى الارتفاع، فإذا انحرف الظلُّ عن الخطّ الذي على اللوح إلى جانب الشرق فقد زالت الشمس، وهذا يدرك بالحسّ تحقيقاً في وقت هو قريب من أول الزوال في علم الله.

أقول : ولتعرّف ذلك طرق أخرى بعضها أوضح وأسهل مما ذكره وقد أوردنا طرقاً منها في كتابنا المعتصم .

**مسألة :** لا يجوز التعوييل على الظنّ في دخول الوقت مع التمكّن من العلم، ويجوز مع عدمه التعوييل على الأدلة ولو انكشف فساد ظنه أعاد على الأصح ، وقيل : إن دخل الوقت وهو متلبّس بها ولو قبل التسليم لم يُعد عليه الأكثـر ، ومن أدرك ركعة من آخر الوقت فقد أدرك الصلاة تامةً ، فلو أدرك قبل الغروب أو الانتصاف مقدار خمس لزمته الفريضتان وكذا لو أدرك قبل الانتصاف مقدار أربع على مذهب الصدوق ، ولو استعمل بالعصر أو العشاء أو لا فإن ذكره هو في صلاته عدل بنيته وإن فرغ أجزائه إن لم تقع في الوقت المختص بالاولى وعلى قول الصدوق أجزائه مطلقاً .

**مسألة :** يذكره التتّفّل بعد دخول وقت الفريضة ، سوى الرواتب في أوقاتها المخصوصة كما يأتي و الأكثـر على تحريره ، و كذا القول في التتّفّل من عليه فريضة ويذكره ابتداء النافلة بعد صلاتي الصبح والعصر حتى تطلع الشمس و تغرب و عند قيامها في غير يوم الجمعة أمّا ماله سبب كالطواف والزيارة و تحيّة المسجد والاستسقاء فلا بأس كذلك في المشهور وليس في الروايات قيد الابتداء ولا التتّفّل بل مطلق الصلاة ، نعم في الصحيح عن الباقر عليه السلام قال : «أربع صلوات يصلّيهنَ الرّجل في كلّ ساعـة صلاة فاقتـك فمتى ذكرتها أدّيتها ، و صلاة ركعتي طواف الفريضة ، و صلاة الكسوف ، و الصلاة على الميت ، هذه يصلّيهنَ الرّجل في الساعـات كلـها »<sup>(١)</sup> .

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٨٨ ، والغصّال ج ١ ص ١١٨ ، والفقـيـه ص ١١٦ .

و في الصحيح عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ « خمس صلوات لا يترك على كلّ حال : إِذَا طفت بالبيت ، و إِذَا أردت أن تحرم ، و صلاة الكسوف ، و إِذَا نسيت فصلّ إِذَا ذكرت ، و الجنائزه (١) ».

قال أبو حامد : « في النهي عن أوقات الكراهة مهمات ثلاثة : أحدها التوقي عن مضاهاة عبادة الشمس ، والثاني الاحتراز من انتشار الشياطين إذ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إنّ الشمس تطلع و معها قرن الشيطان فإذا طلعت قارنها ، فإذا ارتفعت فارقها ، فإذا استوت قارنها ، فإذا زالت فارقها ، فإذا تضيّفت للغرب قارنها ، فإذا غربت فارقها (٢) » ونهى عن الصلاة في هذه الأوقات و نسبه على العلة ، و الثالث أنّ سالكي طريق الآخرة لا يزيدون يواطئون على الصلاة في جميع الأوقات ، والمواطبة على نمط واحد من العبادات يورث الملال ، ومهما منع منها ساعة زاد النشاط و انبعثت الدواعي ، و الإنسان حرير من مامنع منه ، ففي تعطيل هذه الأوقات زيادة تحرير و بعث على انتظار انتهاء الوقت فخصصت هذه الأوقات بالتسبيح والاستغفار حذرًا من الملال بالمدامة و تفرجًا بالانتقال من نوع عبادة إلى نوع آخر ، ففي الاستطراف والاستحداد لذة و نشاط و في الاستمرار على شيء واحد استثنال و ملال ولذلك لم تكن الصلاة سجوداً مجرّدًا أو كوعاً مجرّدًا ولا قياماً مجرّدًا بل ربّت العبادات من أعمال مختلفة وأذكار متباينة ، فإنّ القلب يدرك من كلّ عمل منها لذة جديدة عند الانتقال إليها ولو واطب على شيء الواحد لتسارع إليه الملال ، فإذا كانت هذه أموراً مهمة في النهي عن أوقات الكراهة إلى غير ذلك من أسرار آخر ، ليس في قوّة البشر الاطلاع عليها والله و رسوله أعلم بها بهذه المهمات لا ترك إلا بأسباب مهمة في الشرع مثل قضاء الصلوات ، و صلاة الاستسقاء و الخسوف و تحييّة المسجد فاما ماضعف منها فلا ينبغي أن يصادم به مقصد النهي ».

أقول : ومن طريق الخاصة ماروا في الكافي (٣) في الصحيح عن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : « تصلّى على الجنائز في كلّ ساعة إنّها ليست بصلة ركوع و سجود إنّما تكره الصلاة عند

(١) التهذيب ج ١ ص ١٨٤ ، والكافى ج ٣ ص ٢٨٧ تحت رقم ٢ .

(٢) أخرجه النسائي ج ١ ص ٢٧٥ . (٣) المجلد الثالث ص ١٨٠ .

طلع الشمس و عند غروبها <sup>الّتى</sup> فيها الخشوع والرّكوع والسبود لأنّها تطلع بين قرنى شيطان وتغرب بين قرنى شيطان <sup>(١)</sup> وفي رواية أخرى عن الصادق <sup>عليه السلام</sup> «أنَّ رجلاً قال له : إنَّ الشمس تطلع بين قرنى شيطان ؟ قال : نعم إنَّ إبليس اتّخذ عريشاً بين السماء والأرض فإذا طلعت الشمس وسجد في ذلك الوقت الناس قال إبليس لشياطينه : إنَّ بني آدم يصلّون لي » رواه في الكافي <sup>(٢)</sup> .  
وفي الفقيه <sup>(٣)</sup> «روى لي مجاهدة من مشائخنا عن أبي الحسين محمد بن جعفر الأُسدي

(١) ذكر فيه وجوه أحدتها أن الشيطان ينصب قائماً في وجه الشمس عند طلوعها تكون طلوعها بين قرنيه فيكون مستقبلاً لمن يسجد للشمس فيصير عبادتهم له فنهوا عن الصلاة في ذلك الوقت مخالففة لعبدة الشمس . وثانيةاً أن يراد بقرنها حزباه اللذان يعيشهما لاغواة الناس ، يقال : هؤلاء قرنى أى امتي ومتبوعي . وثالثاً أنه من باب التمثيل شبه الشيطان فيما تسول لعبدة الشمس ويدعوهم إلى معاندة الحق بذوات القرون التي يعالج الأشياء ويدافعها بقرونها . ورابعاً يراد بالقرن القوة من قوله أنا مقرن له أى مطيق والختار هو الوجه الأول لمعاضدة الروايات . أقول : هنا البيان كان في هامش نسخة الكافي الطبع الحجري ونسبة إلى المجلسي - رحمة الله - ولكن ليس في مرآة العقول ولعله في البحار أو كان للمجلسى الأول . وفي المرآة قوله <sup>عليه السلام</sup> : «بين قرنى الشيطان» قال في النهاية : فيه أن الشمس تطلع بين قرنى الشيطان أى ناحيتي رأسه وجنبه . وقيل : القرن : القوة أى حين تطلع يتحرّك الشيطان ويسلط فيكون كالمعين لها . وقيل : بين قرنيه أى امتيه الاولين والآخرين وكل هذا تمثيل لمن يسجد للشمس عند طلوعها فكان الشيطان سول له ذلك فذا اسجد لها كان كأن الشيطان مقترن بها . انتهى . و قال النووي في شرح المسلم : أى حزبيه اللذين يعيشهما للاغواة . وقيل : جنبي رأسه فإنه يدنى رأسه إلى الشمس في هذين الوقتين ليكون الساجدون لها كالساجدين له و يخيّل لنفسه ولا عوانه أنهم يسجدون له وحيثئذ يكون له ولشيته تسلط في تلبيس المصلين انتهى . هذا آخر ما في المرآة ولشرح الخصال بالفارسية بيان لهذا الحديث طبع في آخر مجلده الثالث فمن أراد الإطلاع فليراجع هناك .

(٢) المجلد الثالث ص ٢٨٩ تحت رقم ٨ .

(٣) ص ١٣٢ تحت رقم ٥ .

- رضي الله عنه - أنه ورد عليه فيما ورد من جواب مسائله من محمد بن عثمان العمري قدس سره وأمّا مسألة من الصلاة عند طلوع الشمس وغروبها فلئن كان كما يقوله الناس إنَّ الشمس تطلع بين قرنين شيطان وتغرب بين قرنين شيطان فما أرغم أنف الشيطان بشيء أفضل من الصلاة فصلها وأرغم الشيطان .

مسألة إذا صلى مع النجاسة جاهلاً ولم يعلم بها حتى خرج الوقت صحيحة بالخلاف بين أصحابنا وإن علم بها في الأثناء فإنْ أمكنه تزعمه مع الستر أو تبديله أو تطهيره استمرَّ إلَّا استأنف إلَّا إذا استيقن سبقها على الصلاة فيسألن مطلقاً، وقيل بالتفصيل وإن استيقن السبق ، وقيل يستأنف مطلقاً مع سعة الوقت وإن علم بها بعد الفراج فإنَّ كان عالماً بها قبلها ولتكنه نسي فيجب عليه الإعادة مع بقاء الوقت دون خروجه ، وقيل : يعيد مطلقاً وعليه الأكثرون ، وقيل : لا يعيد مطلقاً وإن لم يكن علمها فلا يعيد مطلقاً وقيل : يعيد مع بقاء الوقت وما اخترناه هو الذي يقتضيه الجمع بين الأخبار الصحيحة ، وما قالوه يقتضيه خصوص بعضها ، وإن لم يمكنه التطهير صلى فيه كما في الأخبار الصحيحة ويجوز تزعمه و الصلاة عرياناً قاعداً مومناً للخبرين المتوجر ضعفهما بالشهرة ولتعارض السقوف والقيام واستيفاء الأفعال مع الماء لكنَّ الأولى الأولى وفاماً لابن الجنيد ، وقيل : بل يجب النزع حتماً وليس بشيء .

مسألة من أحدث في الصلاة حدثاً بطلت صلاته وكذلك لو تكلم ، أو تقهقه ، أو التفت فاحشاً ، أو فعل فعلاً كثيراً خارجاً عنها مع تعمد الجميع وال فعل القليل غير مبطل وإن كره ، وكذا الكثير مع السهو إذا لم تنم معه صورة الصلاة فتبطل ، و المرجع في القلة والكثرة إلى العرف لعدم التحديد في الشرع ، فنعم كلُّ ما ورد في الأخبار المعتبرة جواز فعله فهو في حيز القليل كفقل البروغوث والحيثة والعقرب والبقاء والنملة والذباب ، وحمل الصبي الصغير وإرضاعه ، والإشارة باليده والإيماء بالرأس ورفع القنسوة من الأرض ووضعها على الرأس ، ورمي الغير بالحصى طلباً لإقباله و التصفيق لذلك إلى غير ذلك .

وفي الصحاح المستفيضة<sup>(١)</sup> : لوأنَّ رجلاً رعف في صلاته و كان عنده ماء أو من يشير إليه بما فيناوله فمال برأسه فغسله فليبين على صلاته ولا يقطعها وفي بعضها ينقتل ويغسل أنفه و يعود في صلاته وإن تكلم فليعد صلاته و جعل على ما إذا لم يكن فمحى صورة الصلاة جمعاً بينها وبين الصحيح الآخر بحمله على الماحي.

مسألة من ترك ركناً من أركان الصلاة الخمسة عمداً أو سهواً بطلت صلاته إلا أن يتداركه قبل الدخول في الآخر وكذا إن زاده على المشهور ولو شاك فيه فإن كان محلاً باقياً أتى به وإن فقد مضت صلاته ومن سها عن غير الركناً تداركه قبل الدخول في الركناً و يمضي بعده و يقضيه إن كان سجوداً أو تشهدأً أو قنوتاً وإن شاك فيه أتى به وإن كان في محله و مضى إن دخل في فعل آخر و من زاد ركعة مما زاد بطلت صلاته وإن كان سهواً وفيه قول آخر .

و إن نقص أتم و لو بعد الفراغ و فعل المتأخر عند الصدوق للصحاح المستفيضة والأكثر على وجوب الإعادة إن كان المتأخر مما يبطل الصلاة عمداً و سهواً كالحدث والفعل الكثير الماحي للصورة للأخبار المعتبرة و يمكن حملها على الاستحباب ، و ربما يخص بغير الرباعيات .

مسألة من نسي سجدة واحدة أو التشهد الأول إلى أن يركع أو تكلم في الصلاة ناسياً أو سلم في غير موضعه أو شاك بين الأربع و الزiyادة أولم يدر زاد في صلاته أم نقص ، أو لم يدر زاد ركوعاً أم نقصه ، أو زاد سجدة أم نقصها و كان قد تجاوز محلها ، أو قام أو قعد في غير محلهما سجد سجدة أو السهو المسمىتين بالمرغرين لا رغامهما الشيطان ، و قيل : وفي كل زiyادة و نقصان ، و محلهما بعد التسليم كما في الصحاح المستفيضة<sup>(٢)</sup> وقيل : قبلي للخبر و قيل : إن كان للنقصان قبلي و إن كان للزيادة بعده للآخر و حملها على التقى و صورتها في المشهور أن ينوي ثم يكبر ثم يسجد ثم يرفع رأسه ثم يسجد ثانية ، ثم يرفع رأسه و يتشهد تشهدأً خفيفاً ثم يسلم و يقول فيها : « بسم الله وبالله اللهم صل على

(١) راجع وسائل الشيعة أبواب قواطع الصلاة الباب الثاني .

(٢) راجع الوسائل أبواب الخلل الواقع في الصلاة الباب الثاني والثلاثون .

محمد وآل محمد» أو «بسم الله و بالله السلام عليك أیّها النبيُّ و رحمة الله و بركاته» والظاهر من الأخبار عدم وجوب ما عدا السجدين.

**مسألة** من شك في عدد الثنائيّة أو الثلاثيّة أو الوليّين من الرباعيّة، أولم يدرّكم صلّى مطلقاً بطلت صلاته على المشهور وجوز الصدوق البناء على الأقلّ أيضاً ولا يخلو من قوّة ولو ظنّ أحد الطرفين ببني عليه، وكذا في كلّ فعل ولو شكّ فيما زاد على الاثنين من الرباعيّة بني على الأكثريّة وأتمّ ثمّ احتاط بما شكّ فيه على المشهور ، وللصادق قول آخر ، والمحتاط بها إن كانت واحدة تخيّر بين ركعتين من جلوس أو واحدة من قيام وإن كانت مرددة بين الركعة والركعتين صلّى اثنين من قيام وأخرين من جلوس ، ولا بدّ في صلاة الاحتياط من نيةٍ وإحرام وتشهيد وتسليم لأنّها منفردة .

**مسألة** لاشك للمأمومين مع حفظ الإمام ولا له مع حفظهم ويجوز رجوع الظانُ منهما إلى المتيقن ، والشك إلى الظان ، ولا حكم للشك مع كثرته فلا يلتفت مطلقاً ، بل ينبغي على وقوع المشكوك فيه وإن كان في محلّه ، ويستحب لکثير السهو أن يطعن فهذه اليسرى بِصيغة اليمني المسبحة ثم يقول : «بسم الله و بالله و توكلت على الله أَعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم» فإنه يزجره ويطرده كذا عن النبي ﷺ (١) .

**مسألة** قال أبو حامد : «الوسوسة في نية الصلاة سببها خبل (٢) في العقل أو جهل بالشرع لأنّ امتحال أمر الله مثل امتحال أمر غيره و تعظيمه كتعظيم غيره في حق القصد و من دخل عليه عالم فقام له فلو قال : نويت أن أنتصب قائماً تعظيمياً لدخول زيد الفاضل لأجل فضيلته متصلة بدخوله مقبلاً عليه بوجهي سفة في عقله بل كما يراه و يعلم فضله ينبغي داعية التعظيم فيقيمه ويكون معظمّاً إلا إذا قام لشغل آخر أو في غفلة ، و اشتراط كون الصلاة ظهرأً أداء فرضاً في كونه امتحالاً كالاشتراط كون القيام مقوتاً بالدخول مع الإقبال بالوجه على الداخل و انتفاء باعث آخر سواه و قصد التعظيم به ليكون تعظيمياً ، فإنه لو قام مدبراً عنه أو صبراً فقام بعد ذلك بمدة لم يكن معظمّاً ، ثم هذه الصفات

(١) رواه الكليني - رحمة الله - في المجلد الثالث من الكافي من الكافي ص ٣٥٨ تحت رقم ٤.

(٢) الخبل - بالتحرير - نقصان في العقل وفساد فيه .

لابدّ و أن تكون معلومة و أن تكون مقصودة ، ثم لا يطول حضورها في النفس في لحظة واحدة و إنما يطول نظم الألفاظ الدالة عليها إما تلقيطاً باللسان و إما تفكراً بالقلب فمن لم يفهم نية الصلاة على هذا الوجه فكأنه لم يفهم النية فليس فيه إلا أنك دعيت إلى أن تصلي في وقت فاجبت و قمت فالوسوسة محض الجهل فإن هذه القصود و هذه العلوم تجتمع في النفس في حالة واحدة ولا تكون مفصّلة الآحاد في الذهن بحيث تطالعها النفس و تتأملها و فرق بين حضور الشيء في النفس وبين تفصيله بالفكرة والحضور مضاد للعزوب و للغفلة و إن لم يكن مفصّلاً فإن من علم الحادث مثلاً فيعلم بعلم واحد في حالة واحدة و هذا العلم يتضمّن علوماً هي حاضرة و إن لم تكن مفصّلة ، وإن من علم الحادث فقد علم الموجود و المعدوم ، والتقدّم و التأخير و الزمان ، و أن التقدّم للعدم و أن التأخير للوجود فهذه العلوم منطوية تحت العلم بالحادث بدليل أن العالم بالحادث إذا لم يعلم غيره لو قيل له : هل علمت التقدّم فقط أو التأخير أو العدم أو تقدّم العدم أو تأخير الوجود أو الزمان المنقسم إلى المتقدّم و المتأخّر ؟ فقال : ما عرفته فقط كان كاذباً و كان قوله منافقاً لقوله : إنني أعلم الحادث و من الجهل بهذه الدقيقة يثور الوسواس ، فإن الموسوس يكلّف نفسه أن يحضر في قلبه الظرينة والأدائية و الفرضية في حالة واحدة فيفصّلها بالفاظها و هو يطالعها و ذلك محالٌ و لو كلف نفسه ذلك في القيام لأجل العالم لتعذر عليه بهذه المعرفة يندفع الوسواس ، وهو أن يعلم أن امثالي أمر الله في النية كامثالى أمر غيره ثم أزيد عليه على سبيل التسهيل والرخصة ، وأقول : لو لم يفهم الموسوس النية إلا بحضور هذه الأمور مفصّلة ولم يتمثّل في نفسه الامثال دفعه واحدة فأحضر جملة ذلك في أثناء التكبير من أوله إلى آخره بحيث لم يفرغ من التكبير إلا وقد حصلت النية كفاه ذلك و لا يكلّفه أن يقرن الجميع بأول التكبير أو آخره فإن ذلك تكليف شطط ولو كان مأموراً به لوقع للأولين سؤال عنه و لوسوس واحد من الصحابة في النية فعدم وقوع ذلك دليل على أن الأمر على التساهل فكيف ما تيسّرت النية للموسوس ينبغي أن يقنع به حتى يتعود ذلك و يفارقه الوسوسة ولا يطالب نفسه بتحقيق ذلك فإن التحقيق يزيد فيه .

وقد ذكرنا في الفتاوي وجوهاً من التحقيق في تفصيل العلوم و القصود المتعلقة بالنية يقتصر العلماء إلى معرفتها فأما العامل فربما يضره سماعها ويبيح عليه الوسوس فلذلك تركتنا ذكرها .

## ﴿الباب السابع﴾

### ﴿في سائر الصلوات﴾

أقول : وهي عندنا قسمان فرائض و نوافل :

القسم الأول الفرائض وهي خمس الأولى صلاة العيدين قال الصادق عليه السلام في صحيح جيل بن دراج : « صلاة العيدين فريضة »<sup>(١)</sup> .  
ويشترط فيهما ما يشترط في الجمعة سوى الخطيبين فإن الأصح عدم اشتراطهما فيها لاستجابهما وعدم وجوب استماعهما وهم بعد الصلاة هنا وتقديمهما بدعة .

وكيفيتهما مثل كيفية خطبتي الجمعة غير أن الإمام يذكر في خطبة الفطر ما يتعلق بالفطرة من الشرائط والقدر والوقت وفي الأصخى ما يتعلق بالأضحية ، ومع اختلال الشرائط يستحب الإثبات بها فرادى وفي جواز الجمعة فيها حينئذ نظر والأحوط المنع .  
ويستحب الإصحاح<sup>(٢)</sup> بها في غير مكّة ومبشرة الأرض والسبود عليها وأن يطعم قبل خروجه في الفطر وبعد عوده في الأضحى مما يضحي به ، وأن يخرج بعد الغسل متطيباً غير العجائز فإنهن يخرجن تفلاط<sup>(٣)</sup> ، لباساً أحسن ثيابه ، ماشياً حافياً على سكينة ووفار ، ذاكر الله تعالى ، داعياً بالماثور ، متعمداً متربّياً وهما هنا آكد ، ذاهباً من طريق ، عائدًا آخر ، وأن يقول المؤذن بأرفع صوته عند القيام إليها : الصلاة ثلاثة .

ثم يصلّي الإمام بالناس ركعتين يقرأ في الأولى الشمس وفي الثانية الغاشية ، وفي رواية في الأولى الأولى وفي الثانية الشمس ، فإذا فرغ من القراءة في الأولى كبر ثم رفع

(١) الفقيه ص ١٣٣ تحت رقم ١ .

(٢) الإصحاح : الاجهار وكونها في الصحراء .

(٣) أي غير متطيبات .

يديه و يقول : « اللهم أهل الكربلاء والعظمة ، وأهل الجود والجبروت ، وأهل العفو والرّحمة ، وأهل التقوى والمغفرة ، أسألك بحق هذا اليوم الذي جعلته للمسلمين عيداً و مُحَمَّدًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ ذخراً أو كرامة ومن يداً أن تصلّى على محمد وآل محمد ، وأن تدخلني في كل خير أدخلت فيه محمد وآل محمد ، وأن تخربني من كل سوء أخرجت منه محمد وآل محمد صلواتك عليه وعليهم ، اللهم إني أسألك خيراً ما سألك عبادك الصالحون وأعوذ بك مما استعاذ منه عبادك الصالحون » .

وإن أضاف إليه ما أورده في الفقيه <sup>(١)</sup> من الزوائد فهو أفضل ، ثم يكبر ثانية وثالثة ورابعة وخامسة ، ويأتي بعد كل منها بالدعاء المذكور رافعاً يديه ، ثم يكبر للرُّكوع فيركع ويسجد سجدين ، ثم يقوم إلى الثانية ويصنع كما صنع في الأولى إِلَّا أَنْ يَكْبِرْ أَرْبَعًا عَقِيبَهَا أَرْبَعَ قَنُوتَاتِ .

وفي بعض الروايات <sup>(٢)</sup> أن التكبيرات والقنوتات قبل القراءة وإليه ذهب جماعة وحمله آخرون على التقى ملماقة مذهب العامة .

فإذا فرغ من الصلاة أتى بدعاوة زين العابدين وَاللَّهُ أَعْلَمُ المذكور في الصحيفة الكاملة <sup>(٣)</sup> .

وينبغي أن يكبر في الفطر عقب أربع صلوات أو لـها المغرب وآخرها صلاة العيد يقول : « الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله والله أكبر ، وله الحمد ، الله أكبر على ما هدانا » وفي الأضحى عقب خمس عشرة أو لـها الظهر يوم النحر من كان بمنى وعقب عشرين لغيره ويزيد على المذكور « الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام ، و الحمد لله على ما أولانا » .

ويكره الخروج بالسلاح والتنفل في ذلك اليوم إلى النّزول وَاللَّهُ أَعْلَمُ كعتين في مسجد النبي وَاللَّهُ أَعْلَمُ بالمدينة والسفر بعد طلوع الفجر ، أمّا بعد طلوع الشمس فحرام لاستلزماته

(١) ص ١٣٥ تحت رقم ٣٧٥٣٠ .

(٢) راجع وسائل الشيعة باب كيفية صلاة العيدين .

(٣) الدعاء الثامن والأربعون .

الإخلال بالواجب .

وإذا اجتمع عيد وجمعة تخيس من صلى العيد في حضور الجمعة وعده ، كما ورد في الصحيح عن الصادق عليه السلام ، ورواه العامّة عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه <sup>(١)</sup> ، وقيل : بل يجب الحضور ، وقيل : يختص التخيير بمن كان منزله بعيداً ، والأول أصح .  
ويستحب إحياء ليلتي العيدين بالصلاوة والدعاة والذكر .

فعن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه «من أحى ليلتي العيدين لم يمت قلبه يوم يموت القلوب» <sup>(٢)</sup> .  
وعن علي عليه السلام «أنّه كان يرجحه أن يفرغ نفسه أربع ليال من السنة وهي أول ليلة من رجب ، وليلة النصف من شعبان ، وليلة الفطر ، وليلة المحر» <sup>(٣)</sup> .

قال الشهيد - رحمه الله - : تحصل فضيلة الإحياء بمعظم الليل تنزيلاً لا أكثر الشيء منزلته .

و عن ابن عباس : الإحياء أن تصلي العشاء في الجماعة .  
ويستحب الغسل ليلة الفطر والأضحية يوم الأضحى أو بعده إلى يومين وقيل :  
بوجوها وفي الصحيح الأضحية واجبة على من وجد من صغير أو كبير وهي سنة <sup>(٤)</sup> وفي  
رواية «سئل فماتر في العيال ؟ قال : إن شئت فعلت وإن شئت لم تفعل فاماً أنت فلا تدعه» <sup>(٥)</sup> .  
و من لم يجد ينبغي أن يتصدق بثمنها ويقول عند الذبح : «وجهت وجهي للذبيحة  
فطر السماوات - إلى قوله - : و أنا من المسلمين ، اللهم منك ولك بسم الله والله أكبر ،  
اللهم تقبل مني » و إن أشرك فيها أحداً يقول : اللهم هذا عنّي وعن فلان ، روى «أنّ<sup>٦</sup>  
النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه ضحي بكبشين وذبح بيده وقال : بسم الله والله أكبر هذا مني و من لم  
يُضْحِي مِنْ أُمْتِي » <sup>(٦)</sup> .

(١) راجع الفقيه ص ١٣٥ تحت رقم ٢٠ وسنن ابن ماجه تحت رقم ١٣١٠ وبعده .

(٢) ثواب الاعمال ص ٧٤ .

(٣) قرب الاسناد ص ٢٦ ومصباح المتهدج ص ٤٥٠ .

(٤) و (٥) الفقيه ص ٢٧٣ تحت رقم ٢٩١ .

(٦) في الفقيه «ضحي رسول الله صلى الله عليه و آله بكبشين ذبح واحداً بيده فقال:  
اللهم هذا عنّي وعنّي لم يُضْحِي منْ أهل بيته وذبح الآخر فقال : اللهم هذا عنّي وعنّي لم  
يُضْحِي منْ أُمْتِي » .

و يا كل منها و يطعم إخوانه والفقراء ولا بأس بادخار حمها ولو بعد ثلاثة أيام

و تحريره منسوخ .

قال بعض علمائنا : (١) وأما العيد فأحضر في قلبك أنّه في يوم قسمة الجوائز وتفرقة الرحمة وإفاضة الموارب على من قبل صومه وقام بوظائفه ، فأكثر من الخشوع في صلاتك و الابتهاج إلى الله تعالى فيها وقبلها وبعدها في قبول أعمالك ، والعفو عن تقديرك واستشعر الحياة والخلجة من حيرة الرد وخذلان الطرد ، فليس ذلك اليوم بعيد من لبس الجديد وإنّما هو عيد من أمن من الوعيد وسلم من النقاوش والتهديد واستحقّ بصالح أعماله المزدوج فاستقبله بما استقبلت به يوم الجمعة من الوظائف والتنظيف والتطهير وغيره من أسباب التهيئة للاقبال بالقلب على ربّك والوقوف بين يديه عسى أن تصلح للمناجاة والخصوص لديه ، فإنه مع ذلك يوم شريف ، وزمان منيف ، يقبل فيه خير الأعمال ، و تستجاب فيه الدعوات ، فلا يجعل فرحاً فيه بما لم تخلق لأجله ، ولم يجعل عيداً بسيئه من المأكل والمشرب واللباس وغير ذلك من متاع الدنيا ، وإنّما هو عيد لكثره عوائد الله تعالى فيه على من عامله بمتاجر الآخرة .

\* (الثانية) \*

### ﴿ صلاة الآيات ﴾

قال الصادق عليه السلام في صحيح بحيل : « وصلاة الخسوف فريضة » (٢) وتحب بكسوف أحد النيرين والزلزلة والأصح وجوبها للرياح المظلمة وغيرها من أخاوى السماء المخوّفة لعامة الناس كما يستفاد من الصحيح ، وقيل : بل يستحب لذلك ، وقيل : يجب للريح المخوّفة والظلمة الشديدة خاصة ، ويشرط فيها زيادة على شرائط الصلوات العلم بالآية لاستحالة تكليف الغافل ، نعم يجب القضاء في الكسوفين مع الاستيعاب إذا لم يعلم وهو فرض مستأنف وهي عشر ركعات وأربع سجادات يكبّس ويقرأ الحمد وسورة ثم يركع ثم يرفع رأسه ويقرأ الحمد وسورة وهكذا إلى خمس مرّات ، ثم يسجد سجدين ، ثم

(١) أسرار الصلاة من ٢٢٣ .

(٢) الفقيه ص ١٣٣ تحت رقم ١ .

يقوم وي فعل مثل ذلك ، وإن شاء أن يفرق سورة واحدة على كل من الخمس جاز ، ولا يقرأ الحمد حينئذ إلا في الأولى و السادسة .

ويستحب الغسل لها مع استيعاب القرص ، أداء كانت أو قضاء ، وأن يصلّى تحت السماء بجاعة وأن يطيلها بقدر الآية وأن يكون سجوده بقدر ركوعه وقراءته وأن يعيدها إن فرغ قبل الانجلاء أو يدعو حتى ينجلِي ، وأن يقول عند الزلزلة : « إنَّ اللَّهَ يمسك السماوات والأرضَ أَنْ تزولا وَلَئِنْ زالتَا إِنْ أَمْسِكُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا » ويدعو ويكبّر عند الرياح رافعاً بهما صوته .

قال بعض علمائنا <sup>(١)</sup> : وأمّا الآيات فاستحضر عندها أهوال الآخرة وزلازلها وتكوين الشمس والقمر وظلمة القيمة ، وجل الخلاف والتجاهم واجتماعهم في تلك العرصة وخوفهم من الأخذ والنكل والعقوبة والاستيصال ، فأكثر من الدعاء والابتهاج بمزيد الخشوع والخشوع والخوف والوجل في النجاة من تلك الشدائدين ورد النور بعد الظلمة ، والمساحة على الهفوة والزللة ، وتب إلى الله من جميع ذنوبك وأحسن التوبة عسى أن ينظر إليك وأنت منكس النفس ، مطرق الرأس ، مستحيي من التقصير ، فيقبل توبتك ويسامح هفوتك ، فإذا يقبل القلوب المنكسرة ، ويحب النفوس الخاشعة والأعناق الخاضعة والتململ من ثقل الأوزار والحدر من منقلب الاصمار .

أقول : روی في الفقيه <sup>(٢)</sup> عن سید العابدين عليه السلام أنه قال في حديث له : « أما إِنَّهُ لَا يفزع لِلآيَتِينَ وَلَا يرْهُبُ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْ شَيْعَتِنَا فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُمَا فَافْزَعُوهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَرَاجِعُوهُ ».

قال : وقد قال النبي ﷺ : « إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، تَجْرِيَانَ بِتَقْدِيرِهِ ، وَتَنْتَهِيَانَ إِلَى أَمْرِهِ ، لَا تَنْكَسِفَانَ مَوْتٌ أَحَدٌ وَلَا لَحِيَةٌ أَحَدٌ فَإِذَا انْكَسَفَ أَحَدُهُمَا فَبِادِرُوا إِلَى مَسَاجِدِكُمْ » <sup>(٣)</sup> .

وانكسفت الشمس على عهد أمير المؤمنين عليه السلام فصلّى بهم حتى كان الرجل ينظر

(١) أسرار الصلاة ص ٢٢٣ .

(٢) الفقيه ص ١٤١ تحت رقم ١ .

(٣) الكافي ج ٣ ص ٤٦٣ .

إلى الرجل قد ابتلت قدمه من عرقه<sup>(١)</sup>.

وسائل عبد الرحمن بن أبي عبد الله عن الريح و الظلمة تكون في السماء والكسوف ،  
فقال الصادق عليهما السلام : « صلاتهما سواه<sup>(٢)</sup> » وفي العلل التي ذكرها الفضل بن شاذان عن الرضا  
عليه السلام قال : « إنما جعلت للكسوف صلاة لأنّه من آيات الله تعالى لا يدرى الرحمة ظهرت  
أم العذاب ، فاحبّ النبي صلى الله عليه وسلم أن يفرّج ألمه إلى خالقه و راجحها عند ذلك لم يصرف  
عنهم شرّها ويقيهم مكروها كما صرف عن قوم يونس حين تضرّعوا إلى الله عزّ وجلّ<sup>(٣)</sup> ».

﴿ الشائعة ﴾

## ﴿ صلاة الطواف ﴾

و هي ركعتان بعده ، واجبتان مع وجوبه مستحبتان مع استحبابه ، و القول  
باستحبابهما مطلقاً شاذ ، قال الله تعالى : « واتخذوا من مقام إبراهيم مصلي<sup>(٤)</sup> » ويستحب  
أن يقرأ فيما بالتوحيد والجihad كما ورد في الأخبار<sup>(٥)</sup> .

قال بعض علمائنا : «<sup>(٦)</sup> وأمّا صلاة الطواف فاستحضر عندها حاللة البيت بخلافه  
ربّ البيت ، واعلم أنك بمنزلة الواقف في حضرة الملك المطلق و الحاكم المحقق فإنه  
وإن كان في جميع أحوالك مطلع على سيرتك حميط يباطنك وظاهرك ، لكن الحال في  
ذلك الموطن أقوى واطلاقية فيه أتمّ وأولى ، والغفلة ثمة أصعب وأدھي ، وأين المقصّر  
في تعظيم الملك بين يديه ولدى كرسيه وبين النائي عنه والبعيد منه ، وإن كان علمه  
شاملاً للجميع ومحيطاً بالكلّ فلينزد ذلك في خشوعك و إقبالك ، و ليجدز بسبب ذلك  
من إعراضك وإهمالك ، ومن ثمة كان الذب في تلك البقاع الشريفة مضاعفاً والحسنة  
أيضاً فيها مضاعفة ، وتفكر فيما سبق من الأنبياء المقربين بين والأولياء الصالحين فترى  
آثارهم وقربهم وما أورثهم عملهم وحبّهم من السعادة الخالدة والنعمة المؤبّدة المجددة

(١) إلى (٣) الفقيه ص ١٤٢ تحت رقم ٣ و ٤ و ٥ .

(٤) البقرة : ١٢٥ .

(٥) الكافي ج ٤ ص ٤٢٣ .

(٦) يعني الشهيد في أسرار الصلاة من ٢٢٤ .

على مر الدّهور ، المطردة على كر العصور وتأس بهم في الأعمال وكمال الإقبال ول يكن ذلك ونظائره مقدمة على الصلاة لا مقارنة ، فإن وظيفة الصلاة هي الإقبال بها خاصة ، وترق من هذه المدارج إلى غيرها من شريف المعارج .

( الرابعة )

### صلاة الجنائز

وفرضها كفائي يسقط عن جميع المطاعين بفعل بعضهم وهي خمس تكبيرات بينهن أربع دعوات بعد النية والاستقبال ، وجعل رأس الجنائز إلى يمين المصلي في غير المأمور ، وضع الميت مستلقيا بحيث لو اضطجع على يمينه كان بإذاء القبلة ، بعد التغسيل والتوكفين .

و يستحب فيها الطهارة ، ورفع اليدين في كل تكبيرة سبعماء الأولى ، ووقف الإمام عند وسط الرجل وصدر المرأة ، ويتقدم الرجل هنا ولو كان المأمور واحدا ، وأن يوم أولى الناس به أو يأمر من يحب إلا أن يوصي الميت ذلك لغيره ، وأن يخلع عليه ويقف بعد الفراغ حتى ترفع الجنائز وأن يصلّي في الموضع المعتادة ليكثر المصلون ، ففي الصحيح عن الصادق عليه السلام إذا مات الميت فحضر جنازته أربعون رجلاً من المؤمنين فقالوا : « اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيراً وأنت أعلم به منا » قال الله تبارك وتعالى قد أجزت شهادتكم وغفرت لهم ما أعلم بما لا يعلمون » .<sup>(١)</sup>

ومن أدرك الإمام في الأثناء تابعه وأتم التكبيرات بعد فراغه متتابعاً كما ورد في الأخبار الصحيحة .<sup>(٢)</sup>

والأصح عدم تعين لفظ في الدعاء لاختلاف الأخبار فيه و لما ورد بـ سناد حسن عن الصادق عليه السلام أنه قال : « ليس فيها دعاء موقّت تدعوه بما بدا لك »<sup>(٣)</sup> خلافاً لجمع من المتأخرين حيث أوجبوا الشهادتين عقب الأولى ، والصلة على النبي وآلله عقب الثانية ،

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٥٤ تحت رقم ١٤ .

(٢) راجع الفقيه ص ٤٢ تحت رقم ٢٦ .

(٣) الكافي ج ٣ ص ١٨٥ تحت رقم ١ .

و الدعاء للمؤمنين عقب الثالثة ، وللميت عقب الرابعة و بعض قدمائنا جعل الأفضل بجمع الأذكار الأربع عقب كل تكبيرة و هو أقرب إلى الاحتياط و الأخبار المعتبرة ، و الأولى أن يعمل ب الصحيح أبي ولاد عن الصادق عليهما السلام<sup>(١)</sup> و هو «أشهد أن لا إله إلا الله الواحد لا شريك له ، اللهم صل على محمد وآل محمد ، اللهم إن هذا المسبح قد أمنا عبدك ابن عبدك و قد قبضت روحه إليك و قد احتاج إلى رحمتك و أنت غني عن عذابه ، اللهم ولا نعلم من ظاهره إلا خيراً و أنت أعلم بسيرته ، اللهم إن كان محسناً ف ساعف في إحسانه و إن كان مسيئاً فتجاوز عن إساءته» يكرره بين كل تكبيرتين .

و إن كان مستضعفاً يقول بعد الصلاة على النبي و آله و الدعاء للمؤمنين : «اللهم أغفر للذين تابوا و اتبعوا سبيلك و قفهم عذاب الجحيم» .

و إن كان مجهولاً يقول : «اللهم هذه النفوس أنت أحیيّتها و أنت أميتها اللهم ولها ما تولّت و احشرها مع من أحببت» .

وللطفل يقول : «اللهم اجعله لا بؤيه و لنا سلفاً و فرطاً وأجرأ» .  
و إن كان جاحداً للحق يقول : «اللهم املأ جوفه ناراً و قبره ناراً و سلط عليه الحياة و العقارب» .

وعن الصادق عليهما السلام أنه قال : «مات رجل من المنافقين فخرج الحسين بن علي عليهما السلام يمشي فلقى مولى له فقال له : إلى أين تذهب ؟ فقال : أفر من جنازة هذا المنافق أصلى عليه ، فقال له الحسين عليهما السلام : قم إلى جنبي فما سمعتني أقول فقل مثله قال : فرفع يديه فقال : «اللهم اخر عبدك في عبادك وبладك ، اللهم أصله أشد نارك ، اللهم أذقه حرّ عذابك ، فإنه كان يوالى أعداءك و يعادى أولياءك و يبغض أهل بيتك»<sup>(٢)</sup> .

أقول : ويقتصر حينئذ على أربع تكبيرات ، هكذا جرت السنة .  
وتجوز الصلاة الواحدة على الجنائز المتعددة بالخلاف و في المعكس أقوال .  
والأخبار في فضل الصلاة على الجنائز و تشيعها و تربيعها كثيرة و سند كل بعضها

(١) الكافي ج ٣ ص ١٨٤ تحت رقم ٣ .

(٢) الفقيه ص ٤٣ تحت رقم ٤٦ ، والكافى ج ٣ ص ١٨٨ تحت رقم ٢ .

في كتاب آداب الصحبة والمعاشرة من ربع العادات.

قال بعض علمائنا<sup>(١)</sup>: وأمّا الجنائز فأحضر عند مشاهدتها ووضعها بين يديك ما قد خلقته من الأهل والأولاد وتركته من الأموال وقدمت على الله صفر اليد، لم يصحبها إلا الأعمال الصالحة وما تاجرته من أعمال الآخرة الرابحة وتأمل بمحاجته كيف ذهبت وجلده كيف تحولت، وعن قريب يمحو التراب صورته، وتنزيل الأرض بمحاجته، وما قد حصل له من يتم أولاده وترمل نسائه وتضييع أمواله، وخلو مسجده ومجلسه وانقطاع آثاره، بعد طول أمله وكثرة حيله وانخداعه بمؤاتاة الأسباب، وغفلته عن الدخول في هذا التراب، والقدوم على ما سطر عليه في الكتاب، ورُكونه إلى القوة والشباب، واستعجاله عمّا بين يديه من الموت الذريع والهلاك السريع، وكيف كان يتربّد ويشيّع غيره من الأموات، والآن قد تهدّمت رجاه ومقاصله وكيف كان ينطق و قد فسد لسانه، وكيف كان يضحك وقد تغيّرت أسنانه، وكيف كان يدبّر لنفسه ما لا يحتاج إليه إلى عشر سنين في وقت لم يكن بينه وبين الموت إلا شهرًا وأقلّ، وهو غافل عمّا يراد به حتى جاءه الموت في وقت لم يحتسبه قرع سمعه نداء الجبار إمّا بالجنة أو النار، ولينظر في نفسه أنه الآن مثله في غفلته وسيكون عاقبته كعاقبته فلينهض حينئذ إلى الاستعداد وليشتعل باكتثار الزاد، فإنّ المسافة بعيدة، والعقبة كؤود، والخطر شديد، والندامة بعد الموت غير نافعة فهذا الفكر وأمثاله يحصل قصر الأمل والاستعداد بصالح العمل، وحمله خارج الصلاة كما مرّ.

#### ﴿الخامسة﴾

الصلاه التي أوجبها المكلف على نفسه بذر أو يمين أو عهد فإنه يجب عليه الإيفاء بها حسبما شرطه كمًا وكيفًا ومكانًا و زمانًا ما لم يكن الشرط منافيًّا لحقيقة الصلاه ولو لم يكن له مزيّة ففي انعقاده قولان أحصيّهما ذلك وفي الإجزاء بالإتيان بها بدونه وجهاً قال الله تعالى: «أوفوا بالعقود»<sup>(٢)</sup> وقال: «يوفون بالنذر»<sup>(٣)</sup> وقال: «ولا تنقضوا

(١) يعني الشهيد في أسرار الصلاة ص ٢٢٥.

(٢) المائدة: ٢.

(٣) الدهر: ٦.

الأيمان بعد توكيدها <sup>(١)</sup> إلى غير ذلك .

قال بعض علمائنا : وأما صلاة النذر والعهد ونحوهما فليستشعر قبولها والرغبة في القيام بها والاهتمام بشأنها وفاء لعهد الله وامتثالاً لأمره ولا يرم بها توهمها أنها ليست واجبة بالأصل فقد لحقت بمثلها في العظمة والجلالة ويمثل في نفسه أنه لو عاهد ملكاً من ملوك الدنيا على عمل من الأعمال بحيث يكون فعله له بمرأى منه وسمع كيف يكون إقباله على عمله واجتهاده في إصلاحه وإتقانه ، وامتلاء قلبه منه ومراقبته لنظر الملك بمجرد الوعود فضلاً عن توكيده بالعهد فلا يجعل نظر الله سبحانه دون نظر عبيده فإن ذلك عنوان النفاق وانموذج الشرك .

قال : وهكذا يلاحظ وظيفة كل صلاة بحسبها ويقوم بمرتبتها وأداتها ولا يقتصر على ما يبينه من الوظائف بل يتطرق إلى ما يفتح الله عليه من المعارف فإن أبواب الفيض مفتوحة ، وأنوار الجود هابطة مبدولة ، وائلة إلى النفوس الإنسانية على قدر استعدادها .

### ﴿القسم الثاني﴾

#### \* (النواقل وهي يومية وغير يومية) \*

أما اليومية فهي أربع وثلاثون ركعة في كل يوم وليلة ضعف الفرائض يكون معها إحدى وخمسين ركعة ، وقد ورد في الحديث عن أهل البيت عليهم السلام «أن علامات المؤمن خمس : صلاة الواحدى والخمسين وزيارة الأربعين وتعفير العجين والتختسم باليمين والجهر باسم الله الرحمن الرحيم » <sup>(٢)</sup> .

يصلّى ثمان إذا زالت ، وثمان بعد الظهر ، وأربع بعد المغرب ، وركعتان بعد العشاء تعددان بواحدة ، وثلاث عشرة ركعة بعد انتصاف الليل إلى الفجر الثاني ، منها ركعتان نافلة الفجر وفي بعض الصحاح أقل من ذلك باسقاط أربع بعد الظهر وركعتين بعد

(١) النحل : ٩١

(٢) التهذيب ج ٢ ص ١٧٠

المغرب و اللتين بعد العشاء ، و حمل على ما يتأكّد فيه الاستحباب من ذلك .  
وفي الصحيح عن الصادق عليهما السلام قال : «لاتصل أهل من أربع وأربعين ركعة (١)»  
يعني مع الفريضة .

وفي الصحيح عن الباقي عليهما السلام قال بعده النوافل : «إنما هذا كله تطوع وليس  
بمفروض ، إن تارك الفريضة كافر ، وإن تارك هذا ليس بكافر ولكنها معصية لأنّه  
يستحب إذا عمل الرجل عملاً من الخير أن يدوم عليه (٢)» .

والإيتان بالنوافل يقتضي تكميل ما نقص من الفرائض بتترك الإقبال بها ففي  
الصحيح عن الصادق عليهما السلام : «أن العبد ليرفع له من صلاته ثلثاً و ربعها و خمسها فما  
يرفع له إلا ما أقبل منها قبله ، وإنما أمروا بالنوافل ليتم لهم ما نقصوا من  
الفريضة (٣)» .

و الأخبار في فضل التهجد و صلاة الليل كثيرة و سند كلّ منها في كتاب  
قرئي الأوراد إن شاء الله .

و من فاته صلاة الليل ققام قبل الفجر ، فصلّى الوتر و سنتة الفجر كتبت له صلاة  
الليل كما في الصحيح عن الصادق عليهما السلام (٤) .

و امداد بالوتر الركعات الثلاث والتسليم بعدها وليها لايُنْبَغِي ترکه ، وإن ضاق  
الوقت عن الخامس اقتصر على ركعتي الفجر ، وإن تلبّس بأربع من صلاة الليل فطلع الفجر  
أتمّها ، ويجوز الإيتان بجميعها أيضاً بعد الفجر أحياناً و لا تتحذّذ ذلك عادة ، وكلّما  
خف ضيق الوقت خفف بالاقتصار على الحمد .

ويستحب الاستغفار في قنوت مفردة الوتر مائة مرّة أو سبعين و إطالة الدعاء  
و الذكر فيه بالتأثر كما هو مذكور في مظانه .

(١) التهذيب ج ١ ص ١٤٤ .

(٢) التهذيب ج ١ ص ١٣٥ .

(٣) مرساً بقاً وروى نحوه القاضي نعمان في دعائم الإسلام كمافي المستدرك ج ١  
ص ١٧٧ . وفي المحسن ص ٢٩ أيضاً وكذا في التهذيب ج ١ ص ٢٣٣ .

(٤) التهذيب ج ١ ص ٢٣٢ و ٢٣٣ .

وفي الفقيه<sup>(١)</sup> « قال أبي - رضي الله عنه - في رسالته إلى : اعلم يا بني أن أفضل النوافل ركعتا الفجر و بعدهما ركعة الوتر و بعدها ركعتا الزوال و بعدهما نوافل المغرب و بعدها تمام صلاة الليل و بعدها تمام النوافل النهار ».

و فيه « قال الصادق عليه السلام : كلما فاتك بالليل فاقضه بالنهار ، قال الله تبارك وتعالى : « وهو الذي جعل الليل والنهار خلفةً مُنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شَكُورًا » <sup>(٢)</sup> يعني أن يقضى الرجل ما فاته بالليل بالنهار و ما فاته بالنهار بالليل ، « وأقض ما فاتك من صلاة الليل أَيْ وقت شئت من ليل أو نهار ما لم يكن وقت فريضة » <sup>(٣)</sup> .

و قال الصادق عليه السلام : « قضاء صلاة الليل بعد الغداة وبعد العصر من سر آلم مخزون » <sup>(٤)</sup> .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تبارك وتعالى يملائكته بالعبد يقضى صلاة الليل بالنهار فيقول : يا ملائكتي انظروا إلى عبدي يقضى ما لم أفترضه عليه أشهدكم أنني قد غفرت له » <sup>(٥)</sup> .

وروى بريد بن معاوية العجلي<sup>رض</sup> ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : « أفضل قضاء صلاة الليل في الساعة التي فاتتك آخر الليل ، وليس بأس أن تقضيها بالنهار و قبل أن ينزل الشمس ، انتهى كلام الفقيه <sup>(٦)</sup> .

ويجوز تقديم صلاة الليل أول الليل في السفر و عند الضرورة إلا أن القضاء أفضل منه عند أهل البيت عليهما السلام و سياق بيان كيفية صلاة النوافل و آدابها في كتاب ترتيب الأوراد من هذا الرابع إن شاء الله .

ويزيد في رواية يوم الجمعة أربع ركعات لأن نهـ نقص من فريضة ركعتين فيصلـ فيـ عشرـين رـكـعة ، و الأـخـبارـ فيـ توزـيعـهاـ مـخـتلفـةـ فـفـيـ بـعـضـهاـ ستـ رـكـعـاتـ اـرـتفـاعـ النـهـارـ ، و سـتـ رـكـعـاتـ قـبـلـ نـصـفـ النـهـارـ ، و رـكـعـاتـ إـذـ زـالـ الشـمـسـ قـبـلـ الـجـمـعـةـ ، و سـتـ رـكـعـاتـ

(١) ص ١٣ باب أفضل النوافل .

(٢) الفرقان : ٦٢ .

(٣) الى (٦) الفقيه ص ١٣٢ رقم ١ و ٦ و ٧ .

بعد الجمعة . و في بعضها غير ذلك ، و منها ما يدل على أزيد من ذلك ، و منها ما يدل على أقل ، و منها ما يدل على أنه قبل الفريضة أفضل . و في خبر أنها بعدها أفضل و هو محول على ما إذا لم يصلها حتى دخل وقت الفريضة و العمل بمضمون الكل حسن . و يزيد في شهر رمضان على هذه الرواتب ألف ركعة على المشهور بين أصحابنا لأنباء مستفيضة بذلك وهي مختلفة في توظيفها و توزيعها على الليالي وأنكره الصدوق رحمة الله له أخبار صحيحة<sup>(١)</sup> .

ولكل ليلة من ليالي هذا الشهر المبارك وأخويه رجب و شعبان صلاة خاصة زبادة على الرواتب والألف مذكورة في مظانها .

#### ﴿وَأَمَا غَيْرُ الْيَوْمَيَّةِ﴾

فمنها صلاة تجمة المسجد عند دخوله إذا لم يكن وقت صلاة فإن اشتغل بفرض أو قضاء أو راتبة تؤدى به التجمة وحصل الفضل ، إذ المقصود أن لا يخلو ابتداء دخوله عن العبادة الخاصة بالمسجد قياماً لحقه ، و لهذا يكره دخوله على غير وضوء . و منها صلاة الاستسقاء ، وهي مستحبة عند غور الأنهار ، وفتور الأمطار استحباباً مؤكداً ، وهي ركعتان وخطبتان بعدهما على هيئة العيدين بعينها إلا أنه يذكر في فنواتاته وخطبته ما يناسب نزول المطر وأفضله المأثور عن أهل البيت عليهم السلام . و في الفقيه كان رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه إذا استسقى قال : «اللهم اسق عبادك وبهائمك ، وانشر رحمتك ، واحي بلادك الميتة» يردّها [ثلاث] مرّات .

ويستحب في الفضل وصيام الناس ثلاثة أيام ، وخروجهم يوم الثالث ، وكونه الاثنين وإلى الصحراء حفاة على سكينة وقار بين أيديهم المؤذنون وإخراجهم الشيوخ والأطفال والعجائز والبهائم معهم ، وتفريقهم بين الأطفال وأمهاتهم ليكثر البكاء والمعجيج ول المشاركتهم في الحاجة ولقوله صلوات الله عليه وآله وسلامه : «لولا صبيان رضع ومشايخ ركع وبهائم

(١) راجع الفقيه ص ١٨٦ باب الصلاة في شهر رمضان .

(٢) المصدر ص ١٣٩ رقم ١٥ .

رَسْع لِصَبْ عَلَيْكُمُ الْعَذَاب صَبَّاً<sup>(١)</sup>.

قيل : ولو خرج أهل الذمة متيمزين لم يمنعوا وإذا فرغ الإمام من الخطبةين أو كان في أثناء الثانية يقلب رداءه فيجعل الذي على يمينه على يساره وبالعكس تفألاً بتحويل الحال هكذا فعل رسول الله ﷺ ، ثم يستقبل القبلة فيكبّر الله مائة تكبيرة ثم يلتفت إلى الناس عن يمينه فسبح الله مائة تسبيحة ، ثم يلتفت إليهم عن يساره فيهليّ الله مائة تهليلة ، ثم يستقبل الناس فيحمد الله مائة تحميضة ، في كل ذلك يرفع صوته ، ثم يرفع يديه فيدعوه ، ثم يدعون ، ويذكر الخروج لو تأخرت الإجابة .

قال أبو حامد : « ولا بأس بالدعاء إدبار الصلوات في الأيام الثلاثة قبل الخروج ولهذا الدعاء آداب وشروط باطنية من التوبة ورد المظالم وغيرهما وسيأتي ذلك في كتاب الدعوات » .

ومنها صلاة جعفر بن أبي طالب ويسمى بصلاة التسبيح ، وصلاة الحبوة وهي من وكيد النوافل وشهرتها بين العامة والخاصة .

روى في التهذيب<sup>(٢)</sup> بإسناده الصحيح « عن بسطام عن الصادق ع عليهما السلام أنه قال له رجل : جعلت فداك أيلتزم الرجل أخاه ؟ فقال : نعم إن رسول الله ﷺ يوم فتح خير أتاه الخبر أن جعفر قد قدم فقال : والله ما أدرني بأيتها أنا أشد سروراً قدوم جعفر أو فتح خير ، قال : فلم يلبث أن جاء جعفر قال : فوث رسول الله ﷺ فاللتزمه وقبل ما بين عينيه قال : فقال له الرجل : الأربع ركعات التي بلغني أن رسول الله ﷺ أمر جعفرأ أن يصلّيها ؟ فقال : ملساً قد علم عليه قال له : يا جعفر ألا أعطيك الأأمنحك الأأحبوك ؟ قال : فتشrif الناس ورأوا أنه يعطيه ذهباً أو فضة ، قال : بلى يا رسول الله ، قال : صل أربع ركعات متى ما صلّيتها غفر الله لك ما بينهن ، إن استطعت كل يوم وإلا فكل يومين أو كل جمعة أو كل شهر أو كل سنة فإنه يغفر لك ما بينهما ، قال : كيف أصلّيها ؟ قال : تفتح الصلاة ثم تقرأ ثم يقول : خمس عشرة مرّة وأنت قائم : « سبحان الله و الحمد لله

(١) أخرجه البهقى في شعب الإيمان والطبرانى عن مساقع الديلى كما في الجامع

الصغير باب اللام .

(٢) المجلد اول من ٣٠٧ حسب مارقمناه .

وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَإِذَا رَكِعْتَ قَلْتَ ذَلِكَ عَشْرًا، وَإِذَا رَفِعْتَ رَأْسَكَ فَعَشْرًا، وَإِذَا سَجَدْتَ فَعَشْرًا، وَإِذَا رَفِعْتَ رَأْسَكَ فَعَشْرًا، وَإِذَا سَجَدْتَ ثَانِيَةً فَعَشْرًا، وَإِذَا رَفِعْتَ رَأْسَكَ فَعَشْرًا، فَذَلِكَ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ تَكُونُ ثَلَاثَ مَائَةً فِي أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ فَهِيَ أَلْفٌ وَمَائَتَانِ.

وَفِي الصَّحِيفَةِ «عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْبَلَادِ عَنِ الْكَاظِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَلْتُ لَهُ: أَيُّ شَيْءٍ مِنْ صَلَوةِ جَعْفَرٍ؟ قَالَ: لَوْكَانَ عَلَيْهِ مَثْلُ رَمْلِ عَالِجٍ وَزَبَدِ الْبَحْرِ ذُنُوبًا لَغَفْرَاهَا اللَّهُ لَهُ، قَالَ: قَلْتُ: هَذِهِ لَنَا؟ قَالَ: فَلَمْنَهِي؟ إِلَّا لَكُمْ خَاصَّةً»<sup>(١)</sup>.

وَفِي صَحِيفَةِ أَبِي هَذْرَةِ الشَّمَالِيِّ الْمَرْوِيِّ فِي الْفَقِيهِ<sup>(٢)</sup> «أَنَّ التَّسْبِيحَ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ وَأَنَّ صُورَتَهُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَسَبِّحَنَ اللَّهُ وَالْحَمْدُ لَهُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَالْأَوَّلُ أَشَهُرُ وَعَلَيْهِ الْأَكْثَرُ.

وَفِي الرَّوَايَةِ الْأُولَى أَنَّهُ يَقْرَأُ فِيهَا بِالْتَّوْحِيدِ وَالْجَحْدِ وَفِي الثَّانِيَةِ أَنَّهُ يَقْرَأُ بِالْزَلْزَلَةِ وَالنَّصْرِ وَالْقَدْرِ وَالتَّوْحِيدِ وَفِي ثَالِثَةِ الزَّلْزَلَةِ وَالْعَادِيَاتِ وَالنَّصْرِ وَالتَّوْحِيدِ وَالْكُلُّ حَسْنٌ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ فِي آخِرِ سِجْدَةِ مِنْهَا: «يَامَنْ لِبسُ العَزَّ وَالْوَقَارِ»<sup>(٣)</sup>، يَامَنْ تَعْطُفُ بِالْمَجْدِ وَتَكْرَمُ بِهِ، يَا مَنْ لَا يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ إِلَّا لَهُ، يَا مَنْ أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَلَمَهُ، يَا زَادَ النِّعْمَةِ وَالظُّلُولِ، يَا زَادَ الْمَنْ وَالْفَضْلِ، يَا زَادَ الْقَدْرَةِ وَالْكَرَمِ أَسْأَلُكَ بِمَعَادِدِ الْعَزَّ مِنْ عَرْشِكَ وَبِمَنْتَهِي الرَّحْمَةِ مِنْ كِتَابِكَ وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْلَى وَكَلْمَاتِكَ التَّامَّاتِ أَنْ تَصْلِي عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَفْعَلْ بِي كَذَا وَكَذَا».

وَيَجُوزُ أَنْ يَجْعَلَ هَذِهِ الصَّلَاةَ مِنَ النَّوَافِلِ الْيَوْمِيَّةِ وَقَضَائِهَا لِصَحِيفَةِ ذَرِيعَةِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٤)</sup> «قَالَ: إِنْ شَئْتَ صَلِّ صَلَاةَ التَّسْبِيحَ بِاللَّيْلِ وَإِنْ شَئْتَ بِالنَّهَارِ وَإِنْ شَئْتَ فِي السَّفَرِ وَإِنْ شَئْتَ جَعَلْتَهَا مِنْ نَوَافِلَكَ وَإِنْ شَئْتَ مِنْ قَضَاءِ صَلَاةٍ» وَأَفْضَلُ أَوْقَاتِهَا يَوْمُ الْجَمْعَةِ صَدْرُ النَّهَارِ كَمَا وَرَدَ عَنْ صَاحِبِ الْأَمْرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَجُوزُ تَجْرِيَدُهَا مِنَ التَّسْبِيحِ ثُمَّ قَضاؤُهُ بَعْدَهَا وَهُوَ ذَاهِبٌ فِي حَوَائِجهِ مِنْ كَانَ مُسْتَعْجِلًا كَمَا وَرَدَ فِي رِوَايَةِ أَبْيَانِ، عَنْ

(١) الفقيه ص ١٤٥ رقم ٤ والتهذيب ج ١ ص ٣٠٨.

(٢) المصدر ص ١٤٤ رقم ١.

(٣) هَكُذا فِي الْفَقِيهِ وَفِي الْكَافِيِّ ج ٣ ص ٤٦٧ «سَبِّحَنَ مِنْ لِبسِ الْعَزَّ وَالْوَقَارِ، سَبِّحَنَ مِنْ تَعْطُفٍ وَهَكُذا إِلَى آخرِهِ بِلِفْظِ «سَبِّحَنَ».

(٤) فِي الْكَافِيِّ ج ٣ ص ٤٦٦ ، وَالْفَقِيهِ ص ١٤٥ تَحْتَ رَقْمِ ٧.

الصادق عليه السلام (١).

ومنها صلاة الاستخاراة روى في الكافي (٢) بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : « صل ركعتين واستخر الله ، فو الله ما استخار الله مسلم إلا خار له البتة » .

و بإسناده عن الباقر عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام إذا هم بأمر حج أو عمرة أو بيع أو شراء أو عتق تطهر ، ثم صلى ركعتي الاستخاراة فقرأ فيهما بسورة الحشر وبسورة الرحمن ، ثم يقرأ المعوذتين و قل هو الله أحد إذا فرغ و هو جالس ثم يقول : « اللهم إن كان كذا وكذا خيرا لي في ديني ودنياي وعاجل أمري وآجله فصل على محمد وآل محمد ويسره لي على أحسن الوجوه وأجلها ، اللهم إن كان كذا وكذا شرا لي في ديني ودنياي وعاجل أمري وآجله فصل على محمد وآله واصفه عندي ، رب صل على محمد وآله وأعزم لي على رشدي وإن كرهت ذلك أوأبته نفسي » (٣) .

و بإسناده ، عن مرازم قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : « إذا أردت أحدكم شيئاً فليصل ركعتين ثم ليحمد الله فليشن عليه وليصل على محمد وأهل بيته ويقول : اللهم إن كان هذا الأمر خيرا لي في ديني ودنياي فيسره لي و أقدره وإن كان غير ذلك فاصفه عندي فسألته أي شيء أقرأ فيهما ؟ فقال : اقرأ فيهما ما شئت وإن شئت قرأ فيهما قل هو الله أحد وقل يا أيتها الكافرون (٤) » .

و بإسناده عن إسحاق بن عمّار عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : ربما أردت الأمر يفرق مني فريقان أحد هما يأمرني والآخر ينهاني ، قال : فقال : إذا كنت كذلك فصل ركعتين و استخر الله مائة مرّة ومرّة ثم انظر أجزم الأمر بن لك فافعله فإن الخيرة فيه إن شاء الله ولتكن استخارتك في عافية فإنه ربما خير للرجل في قطع يده وموته ولده وذهب ماله (٥) .

و بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : « إذا أردت أمراً فخذست رفاع فاكتب في

(١) الكافي ج ٣ ص ٤٦٦ تحت رقم ٣.

(٢) المجلد الثالث ص ٤٧٠ رقم ١ .

(٣) الكافي ج ٣ ص ٤٧٠ تحت رقم ٢ .

(٤) و (٥) الكافي ج ٣ ص ٤٧٢ تحت رقم ٦ و ٧ .

ثلاث منها بسم الله الرحمن الرحيم خيرة من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلانة افعل . وفي  
ثلاث منها بسم الله الرحمن الرحيم خيرة من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلانة لا تفعل .  
ثم ضعها تحت مصلاك ثم صل ركعتين فإذا فرغت فاسجد سجدة وقل فيها مائة مرّة  
أستغفِرُ اللَّهَ بِرَحْمَتِهِ خيره في عافية ، ثم استو جالساً وقل : اللَّهُمَّ خَرَلِي وَ اخْتَرَلِي فِي جَمِيع  
أُمُورِي فِي يَسِيرِكَ وَعَافِيَةٍ ثُمَّ اضْرِبْ يَدِكَ إِلَى الرِّقَاعِ فَشُوَّشْهَا وَأَخْرُجْ وَاحِدَةً وَاحِدَةً  
فَإِنْ خَرَجْ ثَلَاثَ مَتَوَالِيَاتٍ افْعُلْ فَاقْعُلْ الْأَمْرَ الَّذِي تَرِيدُهُ وَإِنْ خَرَجْ ثَلَاثَ مَتَوَالِيَاتٍ  
لَا تَفْعُلْ فَلَا تَفْعُلْهُ وَإِنْ خَرَجْتَ وَاحِدَةً افْعُلْ وَالْأُخْرَى لَا تَفْعُلْ فَأَخْرُجْ مِنَ الرِّقَاعِ إِلَى خَمْسَةِ  
فَانظُرْ أَكْثَرَهَا فَاعْمَلْ بِهِ وَدُعِيَ السَّادِسَةُ لَا تَحْتَاجُ إِلَيْهَا » (١) .

ومنها الصلاة في طلب الرزق روى في الكافي بإسناده ، عن أبي جعفر عليهما السلام قال :  
 جاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي ذُو عِيَالٍ وَعَلَيَّ دِينٌ وَقَدْ اشْتَدَّ حَالِي  
 فَعَلِمَنِي دُعَاءً إِذَا دَعَوْتَ اللَّهَ بِهِ رَزْقَنِي اللَّهُ مَا أُفْضِيَ بِهِ دِينِي وَأَسْتَعِنُ بِهِ عَلَى عِيَالِي فَقَالَ :  
 يَا عَبْدَ اللَّهِ تَوَضَّأْ وَأَسْبِغْ وَضْوِئَكَ ثُمَّ صل ركعتين قتم الركوع والسبود فيما ، ثم قل :  
 « يَا مَاجِدَ يَا وَاحِدَ يَا كَرِيمَ أَتُوَجِّهُ إِلَيْكَ بِمُحَمَّدٍ نَبِيَّ الرَّحْمَةِ يَا مَحْمَدَ يَا رَسُولَ اللَّهِ  
 إِنِّي أَتُوَجِّهُ بِكَ إِلَى اللَّهِ رَبِّكَ وَرَبِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْ تَصْلِي عَلَى مَنْ حَمَدَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَسْأَلَكَ  
 نَفْحَةً مِنْ نَفْحَاتِكَ وَفَتَحًا يَسِيرًا وَرِزْقًا وَاسِعًا لَمَّا بِهِ شَعْنِي وَأَفْضِيَ بِهِ دِينِي وَأَسْتَعِنُ بِهِ  
 عَلَى عِيَالِي » (٢) .

و عن الصادق عليهما السلام من جائع فليتوضاً ول يصل ركعتين ، ثم يقول : « يَا رَبِّ إِنِّي  
جائِعٌ فَاطْعُمْنِي » فـ إِنَّهُ يطعم من ساعته (٣) .

ومنها صلاة الحوائج روى في الكافي عن عبد الرحيم القصير قال : « دخلت على أبي عبد الله عليهما السلام فقلت : جعلت فداك إني اخترت دعاء قال : دعني من اختراعك إذا نول

(١) الكافي ج ٣ ص ٤٧٠ رقم ٣ .

(٢) المصداق ج ٣ ص ٤٧٣ رقم ٢ و قوله : « نَفْحَةٌ مِنْ نَفْحَاتِكَ » النَّفْحَةُ : فوح

الطيب و اللهم : الجم . و الشعث . محركة - انتشار الامر والله شعشه قارب بين  
شيت أموره .

(٣) الكافي ج ٣ ص ٤٧٥ تحت رقم ٦ .

بك أمر فافزع إلى رسول الله ﷺ وصل ركعتين تهديهما إلى رسول الله ﷺ ، قلت : كيف أصنع ؟ قال : تغتسل وتصلّي ركعتين تستفتح بهما افتتاح الفريضة ، وتشهد تشهد الفريضة ، فاذا فرغت من التشهد وسلمت قلت : « اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك السلام اللهم صل على محمد وآل محمد وبلغ روح محمد مني السلام وأرواح الأئمة الصادقين سلامي ، واردد على منهم السلام والسلام عليهم ورحمة الله وبركاته ، اللهم إن هاتين الركعتين هدية مني إلى رسول الله ﷺ فأثبني عليهما ما أمنت ورجوت فيك وفي رسولك يا ولی المؤمنین » ثم تخر ساجداً وتقول : « يا حی يا قیوم ، يا حی لا يموت ، يا حی لا إله إلا أنت يا ذا الجلال والإکرام يا أرحم الرأحیم » أربعين مرّة ، ثم ضع خدك الايمان فتقولها أربعين مرّة ثم ضع خدك الأيسر فتقولها أربعين مرّة ، ثم ترفع رأسك وتمدد يدك فتقول أربعين مرّة ، ثم تردد يدك إلى رقبتك وتلوذ بسبابتك وتقول ذلك أربعين مرّة ، ثم خذ لحيتك يدها اليسرى وابك أوتباك وقل : « يا محمد يا رسول الله أشکو إلى الله وإليك حاجتي وأشکو إلى أهل بيتك الراشدين حاجتي وبكم أتوجّه إلى الله في حاجتي » ثم تسجد وتقول : « يا الله يا الله - حتى ينقطع نفسك - صل على محمد وآل محمد وافعل بي كذا وكذا » قال أبو عبد الله عليه السلام : فأنا الضامن على الله تعالى أن لا يبرح حتى يقضى حاجته <sup>(١)</sup> .

وفيه <sup>(٢)</sup> عن مقاتل بن مقاتل « قال : قلت للرضا عليه السلام : جعلت فداك علمني دعاء لقضاء الحوائج ، فقال : إذا كانت لك حاجة إلى الله تعالى مهمّة فاغتسل وألبس أنظف ثيابك وشم شيئاً من الطيب ، ثم ابرز تحت السماء فصل ركعتين تفتح الصلاة فقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد خمس عشرة مرّة ، ثم قرئ فقرأ خمس عشرة مرّة ، ثم تتمّها على مثال صلاة التسليح غير أن القراءة خمس عشرة مرّة فإذا سلمت فاقرأها خمس عشرة مرّة ، ثم تسجد فتقول في سجودك : « اللهم إن كل معبود من لدن عرشك إلى قرار أرضك فهو باطل سواك فإني أنت الله الحق المبين أقض لي حاجة - كذا وكذا -

(١) المصدر ج ٣ ص ٤٧٦ رقم ١ .

(٢) المصدر ج ٣ ص ٤٧٧ تحت رقم ٣ .

الساعة الساعة و تلح فيما أردت » .

و فيه (١) عن الصادق عليه السلام قال : « من توضأ فأحسن الوضوء صلى ركعتين فائتم ركوعهما و سجودهما ثم جلس فأثنى على رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ثم سأله حاجته فقد طلب الخير في مظانه و من طلب الخير في مظانه لم يخب » .

و فيه في الصحيح عن الصادق عليه السلام قال : « إذا أردت حاجة فصل ركعتين وصل على محمد وآل محمد وسل تعطه (٢) » .

و منها صلاة من خاف مكرورها في الكافي (٣) عن الصادق عليه السلام قال : « كان علي عليه السلام إذا هاله شيء فزع إلى الصلاة ، ثم تلا هذه الآية « و استعينوا بالصبر والصلاحة (٤) » .

و فيه (٥) عن حرب بن عبد الله عليه السلام قال : « اتسعد مسجداً في بيتك فإذا خفت شيئاً فالبس ثوبين غليظين من أغلفظ ثيابك وصل فيهما ، ثم اجث على ركبتيك فاصرخ إلى الله و سله الجنة و تعود بالله من شر الذي تخافه وإياك أن يسمع الله منك كلمة بغي وإن أعجبتك نفسك وعشيرتك » .

و منها صلاة الشكر في الكافي (٦) عن الصادق عليه السلام قال في صلاة الشكر : « إذا أنعم الله عليك بنعمة فصل ركعتين تقرأ في الأولى بفاتحة الكتاب و قل هو الله أحد ، و تقرأ في الثانية بفاتحة الكتاب و قل يا أسمها الكافرون ، و تقول في الركعة الأولى في ركوعك و سجودك : « الحمد لله شكرأ شكرأ و حمدأ » ، و تقول في الركعة الثانية في ركوعك و سجودك : « الحمد لله الذي استجاب دعائي وأعطاني مسألتي » .

و منها صلاة من أراد سفراً في الكافي (٧) عن الصادق عليه السلام قال : « قال : رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ما استخلف عبداً على أهله بخلافة أفضل من ركعتين يركعهما إذا أراد سفراً

(١) و (٢) الكافي ج ٣ ص ٤٧٨ تحت رقم ٥ ، و ص ٤٧٩ تحت رقم ١٠ .

(٣) المجلد الثالث ص ٤٨٠ تحت رقم ١ .

(٤) البقرة : ٤٥ .

(٥) المصدر ج ٣ ص ٤٨٠ تحت رقم ٢ .

(٦) المجلد الثالث ص ٤٨١ تحت رقم ١ .

(٧) المجلد الثالث ص ٤٨٠ .

يقول : « اللَّهُمَّ إِنِّي أُسْتَوْدِعُكَ نَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي وَدِينِي وَدِنْيَايِي وَآخْرَتِي وَأَمَانَتِي وَخَوَاتِيمَ عَمَلي إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا سَأَلَ ». .

ومنها صلاة من أراد أن يتزوج أو يدخل بأهله في الكافي <sup>(١)</sup> عن أبي بصير قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : « إذا تزوج أحدكم كيف يصنع ؟ قلت لا أدرى ، قال : إذا هم بذلك فليصل ركعتين و يحمد الله ثم يقول : « اللَّهُمَّ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ فَقَدْ رَأَيْتُ مِنَ النِّسَاءِ أَعْفَهُنَّ فَرْجًا ، وَأَحْفَظَهُنَّ لِي فِي نُفُسِهَا وَفِي مَالِي ، وَأَوْسَعَهُنَّ رِزْقًا ، وَأَعْظَمَهُنَّ بَرَكَةً ، وَقَدْرَ لِي وَلِدًا طَيِّبًا تَجْعَلُهُ خَلْفًا صَالِحًا فِي حَيَاتِي وَبَعْدَ مَمَاتِي ». .

وفي رواية أنه يصلى ركعتين عند دخوله عليها ويأمرها بذلك ، ثم يمجّد الله ويصلّي على محمد وآل محمد ، ثم يدعو الله ويأمر من معها أن يؤمّنوا على دعائه ويقول : « اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي إِلَفَهَا وَوَدَّهَا وَرَضَاهَا وَأَرْضِنِي بِهَا ثُمَّ اجْعِنْنَا بِأَحْسَنِ اجْتِمَاعٍ وَأَسْرَ اِيْتَلَافٍ ، فَإِنَّكَ تَحْبُّ الْحَلَالَ وَتَكْرَهُ الْحَرَامَ » <sup>(٢)</sup> . .

ومنها غير ذلك من الصلوات وهي كثيرة مذكورة في الكتب المصنفة لذلك مع كيفياتها وآدابها وفيما ذكرناه كفاية هنا إن شاء الله وفي الخبر « الصلاة خير موضوع فمن شاء استكشر ومن شاء استقل » <sup>(٣)</sup> . .

هذا آخر الكلام في كتاب أسرار الصلاة ومهما تهاجم من المحاجة البيضاء في تهذيب الإحياء ويتلوه إن شاء الله كتاب أسرار الزكاة ومهما تهاجم والحمد لله أولاً وآخرأ .

(١) و (٢) المجلد الثالث ص ٤٨١ تحت رقم ٢ و ١ . .

(٣) رواه جعفر بن أحمد القمي في كتاب الغایات عن الصادق عليه السلام كما في المستدرک ج ١ ص ١٧٧ ، ورواه على بن بابويه في كتاب الإمامة والتبرصرة كمامي البحار .

## ﴿كتاب أسرار الزكاة و مهماتها﴾

و هو الكتاب الخامس من ربع العادات من المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أفق و أغنى ، وأمات و أحivi ، وأضحك و أبكى ، وأوجد و أفني ، الذي خلق إلا إنسان من نطفة تمني ، ثم تفرد عن الخلق بوصف الغنى ، ثم خصص بعض عباده بالحسنى ، فأفاض عليه من نعمه ما أيسر به واستغنى ، وأحوج إليه من أخفق في رزقه وأكدى ، إظهاراً للامتحان والابتلاء ، ثم جعل الزكاة للدين أساساً ومبنياً ، ويسن أن يفضله تزكي من عباده من تزكي ، ومن غناه زكي ماله من زكي ، و الصلاة على مثل المصطفى سيد الورى وشمس الهدى وعلى آله المعصومين و أصحابه المخصوصين بالعلم والتقوى ، وسلم كثيراً .

أمّا بعد فـإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الزَّكَاةَ إِحْدَى مَبَانِي الْإِسْلَامِ وَأُرْدَفَهَا بِذِكْرِ الصَّلَاةِ الَّتِي هِي أَعْلَى الْأَعْلَامِ قَالَ : « أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ »<sup>(١)</sup> .

و قال ﷺ : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ »<sup>(٢)</sup> و شدَّ الوعيد على المقصرين فيها ، فقال تعالى : « وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الْذَّهَبَ وَالْفَضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعِذَابِ أَلِيمٍ »<sup>(٣)</sup> وَمَعْنَى الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِخْرَاجُ حَقِّ الزَّكَاةِ .

(١) البقرة : ١١٠ .

(٢) راجع الكافي ج ٢ ص ١٨ باب دعائم الإسلام .

(٣) التوبه : ٣٤ .

و عن أبي ذرٍ - رضي الله عنه - قال : «بَشَرَ الْكَنَازِينَ بَكَّى فِي ظُهُورِهِمْ يَخْرُجُ مِنْ جَنُوبِهِمْ وَبَكَّى مِنْ قَبْلِ أَقْفَاهُمْ يَخْرُجُ مِنْ جَبَاهُمْ» و في رواية «أَنَّهُ يَوْضُعُ عَلَى حَلْمَةِ ثَدِيهِ أَحَدَهُمْ فَيَخْرُجُ مِنْ نَفْسِ كَتْفَهِ»<sup>(١)</sup> ، وَيَوْضُعُ عَلَى نَفْسِ كَتْفَهِ حَتَّى يَخْرُجُ مِنْ حَلْمَةِ ثَدِيهِ يَتَرَلِزُ » وَقَالَ أَبُو ذَرٍ : «إِنِّي تَهَبْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظَلِّ الْكَعْبَةِ فَلَمَّا رَأَيْتَهُ قَالَ : هُمُ الْأَخْسَرُونَ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ ، فَقَدِلْتُ : مَنْ هُمْ؟ قَالَ : الْأَكْثَرُونَ أُمُوْرَ الْأَمْمَاتِ إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَشَمَائِلِهِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ، مَا مِنْ صَاحِبٍ إِبْلٍ وَلَا بَقْرٍ وَلَا غَنْمٍ لَا يَوْدِي زَكَاتُهَا إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْظَمُ مَا كَانَتْ وَأَسْمَنَهُ ، تَنْطَحِهِ بَقْرُونَهَا وَتَطْوِهُ بِأَظْلَافِهَا ، كَلَّمَا نَفَدَتْ أُخْرَاها عَادَتْ عَلَيْهِ أُولَاها حَتَّى يَنْصُى بَيْنَ النَّاسِ»<sup>(٢)</sup>.

أقول : و من طريق الخاصة ما رواه في الفقيه<sup>(٣)</sup> بسانده الصحيح عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : «مَا مِنْ ذِي مَالٍ ذَهَبَ أَوْ فَضَّةً يَمْنَعُ زَكَاتَهُ إِلَّا حَبْسَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَاعَ قَرْقَرٍ ، وَسُلْطَنٌ عَلَيْهِ شَجَاعًا أَقْرَعَ ، يَرِيدُهُ وَهُوَ يَحِيدُ عَنْهُ ، فَإِذَا رَأَى أَنَّهُ لَا يَتَخَلَّصُ مِنْهُ أَمْكَنَهُ مِنْ يَدِهِ فَقَضَمَهَا كَمَا يَقْضِي الْفَحْلُ ، ثُمَّ يَصِيرُ طَوْقًا فِي عَنْقِهِ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : «سَيْطَلُوْقُونَ مَا يَخْلُوْبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٤)</sup> وَمَا مِنْ ذِي مَالٍ إِبْلٍ أَوْ بَقْرٍ أَوْ غَنْمٍ يَمْنَعُ زَكَاتَهُ إِلَّا حَبْسَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَاعَ قَرْقَرٍ تَطْوِهُ كُلُّ ذَاتِ ظَلْفٍ بِظَلْفِهَا ، وَتَنْهِشُهُ كُلُّ ذِي نَابٍ بِنَابِهَا ، وَمَا مِنْ ذِي مَالٍ نَخْلٌ أَوْ كَرْمٌ أَوْ زَرْعٌ يَمْنَعُ زَكَاتَهُ إِلَّا طَوْقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَبِيعَ أَرْضِهِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»<sup>(٥)</sup>.

(١) النَّفْسُ - بفتح النون و ضمها - اعلى الكتف وقيل هو العظم الرقيق وفي النهاية في حديث أبي ذر «بَشَرَ الْكَنَازِينَ». والخبر في صحيح البخاري ج ٢ ص ١٢٧ بادنى اختلاف في اللفظ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٣ ص ٧٤ ، ونحوه النسائي في السنن ج ٥ ص ١٠ ، وأيضاً البخاري ج ٢ ص ١٤١ و ١٢٦ عن أبي هريرة .

(٣) ص ١٥١ تحت رقم ١.

(٤) آل عمران : ١٨٠ .

(٥) الْرَّبِيعَةُ : وَاحِدَةُ الْرَّبِيعِ - بِالْكَسْرِ - : الْمَرْتَفَعُ مِنَ الْأَرْضِ وَالْجَمْعُ الْرَّبِيعَانُ . ←

و باسناده الصحيح عن عبيد بن زدراة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « ما من مؤمن يمنع ذرهم من حق إلا أفق اثنين في غير حقه ، و ما من رجل يمنع حقاً من ماله إلا طوقة الله عز وجل حية من نار يوم القيمة » <sup>(١)</sup> .

و باسناده الصحيح عن معروف بن خر بود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « إن الله تبارك و تعالى قرن الزكاة بالصلوة فقال : أقيموا الصلاة و آتوا الزكوة ، فمن أقام الصلاة ولم يؤت الزكاة فكأنه لم يقم الصلاة » <sup>(٢)</sup> .

وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام قال : « إن الله عز وجل فرض للفقراء من أموال الأغنياء ما يكتفون به ، ولو علم أنَّ الذي فرض لهم لا يكفيهم لزادهم ، و إنما يؤتى الفقراء فيما أتوا من منع من ملتهم حقوقهم لامن الفريضة » <sup>(٣)</sup> .

وفي الصحيح عنه عليه السلام قال : « إذا منعت الزكاة منعت الأرض بر كاتها » <sup>(٤)</sup> .

ـ والمراد هنا أرضه التي فيها الكرم والنخل والزراعة الواجبة فيها الزكاة أى يصير الأرض طوقاً في عنقه إلى يوم يحشر . و قد يقرأ في بعض النسخ [الربعة] بالباء الموحدة . وفي معانى الاخبار ص ٣٣٥ « ربقة أرضه » بالراء الموحدة والكاف . و قوله : « يحيى » من حاد يحيى حيداً وحيداناً عن الطريق مال و عدل . و قوله : « فقضها » قض الشيء كسره باطلاف أسنانه وأكله . والظلل من البقرة و نحوها بمنزلة الحافر من الفرس والقدم من الانسان . والكرم - بفتح الكاف وسكون الراء - : العنبر . وفي معانى الاخبار « قال الاصمعي : القاع : السكان المستوى ليس فيه ارتفاع ولا انخفاض ، و قال أبو عبيدة : و هو القيعة أيضاً ، قال الله تعالى : « كسراب بقيعة » و جمع قيعة قاع ، قال الله تعالى : « فيندرها قاعاً صفصفاً » . والقرقر : المستوى أيضاً ، ويروى « بقاع قفر » ويروى « بقاع قرق » وهو مثل القرقر في المعنى قال الشاعر :

كان أيديهن بالقاع القرق \* \* \* أيدي عذاري يتعاطفين الورق . اه

والشجاع ضرب من الحيات ، والاقرع ما سقط شعر رأسه منها لكثرة سمه .

(١) الفقيه ص ١٥٢ تحت رقم ٦ .

(٢) الفقيه ص ١٥١ تحت رقم ٢ .

(٣) المصدر ص ١٥٠ الحديث الاول ، وفي الكافي ج ٣ ص ٤٩٦ مثله .

(٤) الكافي ج ٣ ص ٥٠٥ تحت رقم ١٧ .

قال أبو حامد : «وإذا كان هذه التسديدات مخرجة في الصحيحين فصار من مهمات الدين الكشف عن أسرار الزكاة وشروطها الجليلة والخفية ومعانيها الظاهرة والباطنة مع الاقتصاد على ما لا يستغنى من معرفتها مؤدي الزكاة وقابضها ، وينكشف ذلك في أربعة فصول :

الأول في أنواع الزكوات وأسباب وجوبها . الثاني في آدابها وشروطها الظاهرة والباطنة . الثالث في القابض وشروط استحقاقه وآداب قبضه . الرابع في صدقة التطوع وفضلها » .

أقول : وأزيد خامساً في زكاة الجسد وأجعلها أبواباً لتقدير التفصيل بالفصول ولتتوافق سائر الكتب .

## ﴿الباب الأول﴾

### ﴿في أنواع الزكوات وأسباب وجوبها﴾

أقول : ولنذكرها على طريقة أهل البيت عليه السلام فنقول و بالله التوفيق : الزكاة قسمان زكاة مال ، و زكاة فطر ، و لما حرم الله الزكاة علىبني هاشم لأنها من أوسع أيدي الناس فرض لهم الخمس في الغنائم التي لم يفرض فيها الزكاة إكراماً لهم وتعظيمها فهمنا ثلاثة مطالب :

**المطلب الأول** زكاة المال وإنما تجب على مالكه البالغ العاقل الحر المتمكن من التصرف في الذهب والفضة الممسكوا كين ، والإبل والبقر والغنم السائمة الغير العاملة والحنطة والشعير والتمر والزبيب الم المملوكة بالزراعة أو المنقلة إليه قبل انعقاد الحب و بهذه الصلاح بشرط بلوغ كل من التسعة النصاب المعتبر فيه ، و حؤول الحصول على النصاب في الخمسة الأول كل ذلك بإجماعنا والنحوص المستفيضة عن أهل البيت عليه السلام ، و القول باشتراط الأنوثة في الأنعام شاذ ، و اشتراط وضع المؤن كلها في الغلات كما هو المشهور لا دليل عليه يعتمد به بل يدفعه ظاهر الأخبار حيث استثنى

فيها حصة مقاسمة للسلطان خاصة .

و نقل في الخلاف على خلافه إلا جماعاً إلّا من عطاء ، و يشهد له أيضاً وجوب العشر فيما المؤونة فيه أقلٌ و نصفه فيما هي فيه أكثر ، ولا تجب الزكوة في غير ما ذكر ولا بدون القيود والشروط المذكورة على الأصحّ المشهور بين أصحابنا لحصر الوجوب في الأجناس التسعة في الصحاح المستفيضة و لنفيه صريحاً فيما ظنَّ فيه ممّا سوى ذلك في الأخبار المعتبرة .

و قيل بوجوبها في غلات الصبيّ و المجنون و مواشيهما لظاهر بعض الأخبار<sup>(١)</sup> و هو مأول ، و أوجب في الخلاف ما يخرج يوم الحصاد والجداد من الضفت بعد الضفت و الحفنة بعد الحفنة لقوله تعالى : « و آتوا حفنة يوم حصاده »<sup>(٢)</sup> و محل على الاستحباب لما ورد عن أبي جعفر عليه السلام « أَنَّ هَذَا مِنَ الصَّدَقَةِ »<sup>(٣)</sup> .

وفي رواية « ليس ذلك الزكاة ألا ترى أنه تعالى قال : « ولا تسرفوا إنّه لا يحبُ المسرفين » قال السيد المرتضى - رحمه الله - : وهذه نكتة منه عليه السلام مليحة لأنَّ النهي عن السرف لا يكون إلّا فيما ليس بمقدار الزكوة مقدر<sup>(٤)</sup> .

وفي رواية أخرى « في الزرع حفنة تؤخذ به وحقّ تعطيه ، أمّا الذي تؤخذ به فالعشر و نصف العشر ، وأمّا الذي تعطيه فقول الله عزّ وجلّ : « و آتوا حفنة يوم حصاده » يعني من حضرك الشيء بعد الشيء و لا أعلمك إلّا قال : الضفت ثم الضفت حتى تفرغ<sup>(٥)</sup> . وفي الفقيه قال الصادق عليه السلام : « لا تحصد بالليل ، و لا تصرم بالليل ، و لا تجدر بالليل ، و لا تضيّع بالليل ، و لا تبذر بالليل لأنّك تعطي في البذر كما تعطي في الحصاد ، و متى فعلت ذلك بالليل لم يحضرك المساكين والسؤال ولا القائم ولا المعتز »<sup>(٦)</sup> .

(١) كما في الكافي ج ٣ ص ٥٤٢ .

(٢) الانعام : ١٤١ .

(٣) راجع الكافي ج ٣ ص ٥٦٥ باب الحصاد والجداد والجداد : صرامة النخل اى

(٤) الانتصار ص ٤٣ .

قطع نمرتها .

(٥) الكافي ج ٣ ص ٥٦٤ .

(٦) المصدر ص ١٥٩ تحت رقم ٣ ، والكافى ج ٣ ص ٥٦٥ تحت رقم ٣ .

و يستحب<sup>هـ</sup> الزكاة على المشهور في العلس والسلت وفي كل<sup>هـ</sup> ما أنبت الأرض مما يقال أو يوزن عدا الخضر من بقل و قشاء و بطيخ و نحوها بشرط بلوغه النصاب وفي مال التجارة بشرط قيام رأس المال طول الحول و بلوغ قيمته نصاب أحد النقدين وإن كان للنصبي<sup>هـ</sup> أو المجنون إذا اتّسّع لهما الولي وفيما فر<sup>هـ</sup> به من الزكاة وما شك<sup>هـ</sup> في بلوغه النصاب وما غاب سنتين فصاعداً بحيث لا يتمكّن من التصرّف فيه فيز<sup>هـ</sup> لسنة ، وفي أُناث الخيل السائمة بشرط الحول و في مال التجارة إذا كان على النقيصة أحوال فيز<sup>هـ</sup> لسنة وفي نماء العقار المتّخذ له كالخان والحمام و شبههما وفي الحلبي<sup>هـ</sup> المحرّم كالخلخال للرجال والمنطقة للمرأة وكلاً واني المتّخذة من الذهب والفضة ، كل ذلك من مخصوص عن أهل البيت عليهم السلام سوى الآخرين فلم أجد فيما نصاً وفيما سواه الأربعه الأجناس من العجوب قول بالوجوب شاذ<sup>هـ</sup> ، وكذا في مال التجارة ، والمستفاد من بعض الأخبار أنهم عليهم السلام إنما أفتوا فيما بالزكاة تقىّة وعلى هذا فالاستحباب أيضاً غير ثابت ، و Zakat الفرض على المقترض إلا إذا أداءه المقرض ، والدّين لا يمنع الزكاة سواء كان له وفاء من غيره أولاً ، استوعبه النصاب أولاً ، ولا يضم<sup>هـ</sup> مال غيره إلى ماله وإن اختلطا جدّاً ولا يفرق بين ماليه وإن تباعدوا جدّاً أو أدرك بعض الغلات قبل بعض ولا بين جنس واحد وإن اختلفت أفراده في النفاسة والرّاءة جدّاً أو في الصنف كالماعز والضأن والبقر والجاموس والعرابي<sup>هـ</sup> والبخاتي ولا يجبر قصور جنس باخر وإن اشتراك في كونهما ثمناً أو قوتاً أو نحو ذلك كل ذلك لا يجاعنا وصحاحنا المستفيضة والخبر المخالف للأخير شاذ<sup>هـ</sup> ، والمرجع في السوم والعاملية إلى العرف ، وقيل بل يعتبر في السوم الأغلبية ، وقيل الاستمرار طول الحول فلوعتها ولو يوماً استائف الحول . وحد<sup>هـ</sup> الحول دخول الشهر الثاني عشر بالنص<sup>هـ</sup> والإجماع .

### (فصل)

وأيضاً النصاب والقدر فلا شيء فيما دون عشرين ديناراً و فيه نصف دينار ، ثم في كل<sup>هـ</sup> أربعة عشر دينار ، ولا فيما دون مائتي درهم وفيه خمسة ، ثم في كل<sup>هـ</sup> أربعين درهم ، والضابط فيما ربع العشر وفي الذهب قول بالأربعين والدّينار أو لآ شاذ<sup>هـ</sup> ، والدّينار مثقال

وهو قدر درهم وثلاثة أسپاع درهم والدرهم سبعة دوانيق والدائق قدر سبع جبات من أو سط الشعير ولا شيء في المغشوشة ما لم يعلم أن الصافي منها نصاب والأحوط استعلامه بالسبك أو نحوه ، وفي حكم النقادين مال التجارة قدرًا ونصاباً وكذا نماء العقار ، ولا شيء فيما دون خمس من الإبل وفيها شاة ، ثم كلّما زادت خمس زادت شاة إلى ست وعشرين بفتت مخاض وهي ما دخلت في الثانية إلى ست وثلاثين فبتت لبون وهي ما دخلت في الثالثة إلى ست وأربعين فحقة وهي ما دخلت في الرابعة إلى إحدى وستين فجذعة -فتح الجيم - وهي ما دخلت في الخامسة إلى ست وسبعين فبتتا لبون إلى إحدى وتسعين فحقتان إلى مائة وإحدى وعشرين ففي كل خمسين حقة وفي كل أربعين بنت لبون كذا في النصوص المستفيدة وعليه علماؤنا كافة سوى ابن أبي عقيل وابن الجنيد فإنهما أسفقا النصاب السادس وأوجب بفتت المخاض في خمس وعشرين إلى ست وثلاثين موافقا للجمهور وهو شاذ ، ولا شيء فيما دون الثلاثين من البقرة وفيها تبيع حولي أو تبيعة وفي كل أربعين مسنة بالنصف والإجماع - والتبيع في اللغة ما يكون في السنة الأولى من ولد البقر وحوليته - أي إكمال حوله - مستفاد من النص . والممسنة شرعاً مدخلة في الثالثة بلا خلاف ولم يقف في اللغة على مدلول لها ، ولا شيء فيما دون أربعين من الغنم وفيها شاة إلى مائة وإحدى وعشرين فشاتان إلى مائتين واحدة فثلاث بلا خلاف إلى ثلاثمائة واحدة وفي كل مائة شاة وقيل ف الأربع إلى أربع مائة فصاعداً ففي كل مائة شاة ، وخبر الأول أصح سندًا وأوضح متنًا إلا أن الثاني أشهر عليه الأكثر ولعله ملتوياً على المعمامة . وفي هذا المقام سؤال وجواب مشهوران<sup>(١)</sup> وفي عدم السمية المعدة للأكل و فعل

(١) في هامش بعض النسخ « ملخص السؤال أنه إذا وجب في أربع مائة ما وجب في ثلاثة و واحدة فأى مدخل للزائد ؟ والجواب أنه إذا تلف من الأربع مائة واحدة وبعد الحول بلا تفريط نقص من الواجب جزء من مائة جزء من شاة ولو كانت ناقصة عن الأربع مائة ولو واحدة وتلف شيء لم يسقط من الفريضة شيء مادامت ثلاثة و واحدة وربما ينقاش في عدم سقوط شيء من الفريضة في صورة النقص عن الأربع مائة لأن مقتضى الاشاعة توزيع التالف الحقين وإن كان الزائد على النصاب عفواً إذ لا منافاة بينهما - منه رحمة الله - .

الضراب من النصاب خلاف وفي الصحيح ليس في الأكيلة ولا في الرّبى التي تربى اثنين ولا شاة لبن ولا فحل الغنم صدقة ولا شيء فيما دون ثلاثة صاع من الغلال وفيهافصادعه عشر إن سقيت من السماء أو بجريان الماء أو بقربه منها بانجداب العروق وإلا نصف العشر بإجماع العلماء كافة والصحاح المستفيضة والضابط عدم توقف ترقية الماء إلى الأرض على آلة من دولاب ونحوه و توقفه على ذلك ومع تساوي السقيتين ثلاثة أربع عشر وإلا فالغلب ، والصاع يزيد على المتن التبريزى بنصف عشر اطن تقريباً ، وفي كل " عتيق من الخيل ديناران ، وفي كل " بزدون دينار بالنص " والإجماع .

**المطلب الثاني** زكاة الفطر وإنما تجب على البالغ العاقل الحرّ الذي يفي دخله بها وبخرجه الضروري ، وضابطه على المشهور من يملك مؤونته سنة له ولعياله وفي الخلاف من يملك نصاباً أو قيمته ، وقيل : عينه خاصة ، وقيل : من فضل له صاع عن قوت يومه . وفي الصحيح عن أبي عبدالله عليه السلام « أَنَّه سُئِلَ عن رجل يأخذ الزكاة عليه صدقة الفطرة ؟ قال : لا » <sup>(١)</sup> . وفي آخر « ليس على من لا يجد ما يتصدق به حرج » . وفي المؤتمن عنه عليه السلام قال : « من لم يكن عنده من الفطرة إلا ما يؤودي عن نفسه وحدها يعطي بعض عياله ثم يعطي الآخر عن نفسه يرددونها فيكون عنهم جميعاً فطرة واحدة » <sup>(٢)</sup> وحمل على الاستحباب .

ويجب إخراجها عن نفسه ، وعن جميع من يعوله ولو تبرعاً ، صغيراً كان أو كبيراً ، حرراً أو عبداً ، مسلماً أو كافراً .

وفي الصحيح عن عمر بن يزيد قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الرجل يكون عنده الضيف من إخوانه فيحضر يوم الفطر فيؤدي عنده الفطرة ؟ قال : نعم الفطرة واجبة

(١) الربي - كجبلى : الشاة اذا ولدت اذا مات ولدها أيضاً وقال أبو زيد : الربي من المعر و قال غيره من المعر والضأن جميعاً وربما جاء في الابل أيضاً . كمافي الصحاح وغيره .

(٢) التهذيب ج ١ ص ٣٦٩ ، والاستبصار ج ٢ ص ٤٠ ، والخبر الآخر في التهذيب

ج ١ ص ٣٧٠ ، والاستبصار ج ٢ ص ٤٢ رقم ١٣ .

(٣) الكافي ج ٤ ص ١٧٢ ، والتهذيب ج ١ ص ٣٦٩ ، والفقهي ص ١٩٨ تحت رقم ٦ .

على كل من يعول من ذكر أو اُنثى صغير أو كبير حر أو مملوک<sup>(١)</sup> وفي رواية أخرى «كل من ضممت إلى عيالك من حر أو مملوک فعليك أن تؤدي الفطرة عنه»<sup>(٢)</sup>. و من استكمل له شرائط الوجوب يبلغ أو زوال جنون أو غنى أو حصول ولده أو مملوک ، فإن كان قبل الهلال بأن يكون قبل غروب الشمس ليلة الفطر ولو بلحظة وجبت عليه وإلا فإن كان قبل مضي صلاة العيد أي الزوال استحببت وإلا سقطت . وكل من وجبت فطرته على غيره سقطت عن نفسه وإن كان لو انفرد وجبت عليه كالضيف الغني والزوجة لقول النبي ﷺ : لاشئ في صدقة<sup>(٣)</sup> وفي الضيف قول آخر . وكل من اقتات قوتاً فعليه أن يؤدى فطرته من ذلك القوت كما يستفاد من الروايات<sup>(٤)</sup> وقيل بانحصرها في الغلات الأربع الزكوية ، وأضاف إليها الآخرون الأرز والأفت واللبن وتجزء القيمة بالاختلاف ، وقدره اصاعب بالاجماع والصحاح المستفيضة . المطلب الثالث الخامس وإنما يجب في الغنائم وهي الفوائد فمنها ما غنم في الحريسين<sup>(٥)</sup> ، قل أو كثر واشترط المفید بلوغه عشرين ديناراً شاذ ، وفي حكمه مال البغاء عند الأكثري وفي ما يسرق أو يؤخذ غيلة<sup>(٦)</sup> قوله وقيل : إذا غزا قوم بغیر إذن الإمام عليهم السلام فغنميتهم كلّها له للخبر<sup>(٧)</sup> وفيه ضعف وله معارض أقوى . ومنها المعادن كلها حتى الملح والكبريت وفي مثل المغرة<sup>(٨)</sup> وطن الغسل وحجارة الرحي والجص والنورة إشكال لانتقاء النص الخاص والشاك في إطلاق اسم المعدن عليها ويشترط فيها بلوغه عشرين ديناراً على الأصح للخبر الصحيح<sup>(٩)</sup>.

(١) الفقيه ص ١٩٨ ، والكافى ج ٤ ص ١٧٣ تحت رقم ١٦ .

(٢) الكافى ج ٤ ص ١٧٠ تحت رقم ١ ، والتهذيب ج ١ ص ٣٦٩ .

(٣) راجع مختلف الشيعة ج ٢ ص ٢٥ و ٢٦ الاختلاف في المسألة والخبر منقول هناك .

(٤) راجع الفقيه ص ١٩٨ تحت رقم ٤ ، والتهذيب ج ١ ص ٣٧٠ ، والاستبصار ج ٤٢ ، والكافى ج ٤ ص ١٧٣ .

(٥) كذا ولعل الصواب «من» مكان «في» .

(٦) الغيلة : الخديعة و يقال : قتله غيلة أى خدعاً فذهب به إلى موضع قتله .

(٧) الكافى ج ٥ ص ٤٣ والتهذيب ج ١ ص ٣٨٨ .

(٨) بالفتح والسكون وفتح الراء : الطين الاحمر .

(٩) التهذيب ج ١ ص ٣٨٩ ، وله معارض رواه في ص ٣٨٤ و ٣٨١ أيضاً .

ومنها الكحوz بشرط أن لا يكون للأرض مالك يعرفه فـإنه حينئذ لفظة وألحق به أكثر المتأخرین كل ما وجد في دار الإسلام وعليه أثره وهو ضعيف . ويشترط فيه بلوغه نصاب الزكاة للخبر الصحيح<sup>(١)</sup> .

ومنها ما يخرج بالغوص كاللؤلؤ والمرجان والعنبر وفي اعتبار النصاب فيه ثم في كونه ديناراً أو عشرين إشكال ، والدينار مروي في الفقيه مرسلا<sup>(٢)</sup> .

ومنها أرباح التجارات والصناعات والزّراعات على المشهور لعموم «ما غنمتم» وللنصوص المستفيضة بل المتوترة عن أهل البيت عليهم السلام وفي بعضها «حتى الخياط يخيط قميصاً بخمسة دوانيق فلنا منه دانق إلّا من أحملناه من شيء ننال تطيب لهم به الولادة»<sup>(٣)</sup> وأضاف إلّيها بعضهم الميراث والهبة والهدية والعسل الجبلي والمن<sup>٤</sup> والصمغ وشببه ، وحمله آخرون على الاستحباب وظاهر بعض قدماتنا العفو عن هذا النوع مطلقاً كما يظهر من الصحاح المستفيضة التي لا معارض لها ك الصحيح الحارث بن المغيرة التصري عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «قلت له : إنّ لنا أموالاً من غلات وتجارات ونحو ذلك ، وقد علمت أنّ لك فيها حفّاً قال : فلم أحملناه إذاً لشييعتنا إلّا لتطيب ولادتهم وكل من والي أبيه فهم في حلّ مما في أيديهم من حقّنا فليبلغ الشاهد الغالب»<sup>(٤)</sup> .

وفي الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال : «قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : «هلك الناس في بطونهم وفروجهم لأنّهم لا يؤدون إلينا حقّنا ألا وإنّ شيء نناله من ذلك وآبناه في حلّ»<sup>(٥)</sup> .

وفي بعض الصحاح «يحل لهم ذلك إلى أن يقوم قائمنا»<sup>(٦)</sup> والأخبار كثيرة في هذا المعنى . وقال ابن الجنيد : لا يصح التحليل إلّا لصاحب الحق في زمانه إذ لا يسوغ تحليل ما يملكه غيره وأحاجيه الشيفن المحقق نجم الدين الحلبي «أن الإمام لا يحل إلّا ما يعلم أنّ

(١) رواه المفيد في المقمعة ص ٤٦ .

(٢) ص ١٥٨ باب الخامس الخبر الأول .

(٣) راجع التهذيب ج ١ ص ٣٨٤ .

(٤) التهذيب ج ١ ص ٣٩١ في خبر طويل .

(٥) التهذيب ج ١ ص ٣٩١ .

له الولاية في تحليله ، نعم يتوجه اختصاص العفو بحقهم دون حقوق الأصناف الباقية إلّا أن نقول باختصاص هذا النوع من الخمس كله بالإمام عليه السلام كما يأتي الكلام فيه .

### (فصل)

وإنما يجب الخمس بعد المؤونة التي يفتقر إليها إخراج الكنز والمعدن بلا خلاف لأنها وصلت إلى تحصيله فكانت من الجميع كالشريمين وفي اعتبار النصاب بعد هاؤ قبلها وجهاً ، وفي الأرباح بعد مؤونة سنة له ولو اجبي نفقته ومندوبيها ، والنذر والكفارات وأخذ الظالم غصباً أو مصانعة ، والهدية والصلة للأئتين بحاله ، ومؤونة الحجّ الواجب عام الاتساب ، وضروريات أسفار الطاعات ، والتزويج ونحوه كذا قاله أصحابنا .

وفي النصوص «أنّ الخمس بعد المؤونة»<sup>(١)</sup> وفيه إجمال ولو كان له مال آخر لخمس فيه ففي احتساب المؤونة منه أو من الكسب أو منها بالنسبة أوجه ، ولا مدخل للتحول في شيء من الأنواع بلا خلاف ، نعم يحتاط في الأرباح بالتأخير إلى كماله لاحتمال تجدد مؤونه .

### (الباب الثاني)

في الأداء وشروطه وآدابه الباطنة والظاهرة

#### (بيان الشروط والأداب الظاهرة)

أقول : وهي ستة الأولى النية . وهي واجبة فيه بجماع العلماء إلّا الأوزاعي - مقارنة للدفع أو متأخرة عنه ، أمّا التقدّم فلا ولا بد فيها من التعيين والقربة وإن كان له مال غائب فقال : هذا عن مالي الغائب إن كان سالماً وإلا فهو نافلة جاز لأنّه إن لم يصرح به فكذلك يكون عند إطلاقه ولا يقتصر إلى تعين الجنس الذي يخرج منه بلا خلاف .

(١) الفقيه ص ١٥٨ .

قال في المعتبر : والنية اعتقاد بالقلب ، فإذا اعتقد عند دفعها أنها زكاة تقرّبًا إلى الله كفى ذلك ، وتجزئ نية الوكيل والولي عنه وفي نيته عند دفعه إلى الوكيل قولان أصحهما إلا جزاء ونية السلطان تقوم مقام نية المالك الممتنع عن الزكاة ولكن في ظاهر حكم الدنيا أعني في قطع المطالبة عنه أمّا في الآخرة فلا بل تبقى ذمتها مشغولة إلى أن يستأنف الزكاة .

الثاني البدار به عقيب المحول وهو مستحب على الأصح وقيل بوجوبه مع وجود المستحق ويدفعه ظاهر الأخبار المفيدة لجواز التأخير سيما إذا قصده البسط أو دفعها إلى الأفضل ، نعم يضمن بالتأخير مع وجود المستحق لابدونه ، وينبغي عزلها فوراً وجد المستحق أولم يجد ، ولا ضمان حينئذ إلا بالتفريط ولا يجوز تقديمها إلا على سبيل القرض والاحتساب بعد الوقت معبقاء الوجوب والاستحقاق ، وقيل : بل يجوز تقديمها شهرين ، وفي الفطر تمام شهر رمضان والأول أصح لما روی في الحسن عن الصادق عليه السلام أَسْأَهُ سَيْلَ أَيْزِكَى الرَّجُلَ مَا لَهُ إِذَا مَضَى ثَلَاثَ السَّنَةِ؟ قَالَ: لَا يُصْلِي إِلَى قَبْلِ الزَّوَالِ <sup>(١)</sup> وفي جواز تأخيرها في الفطر عن الصلاة قولان والأكثر على العدم وقيل يجوز تأخيره إلى الزوال ويدخل وقت وجوبها فيه بغير بليلة العيد وقيل : بل بطلوع فجره والأول أصح . وقت الوجوب في الغلتين انعقاد الحب ، وفي الشمرتين صدورهما حصرًا <sup>(٢)</sup> وبسراً وقيل : عنباً وتمراً وقيل : زبيبًا وتمراً ، أمّا الإخراج في الغلتين التصفية ، وفي الشمرتين الزبيبية والتمرية بالخلاف .

ويجوز الدفع على رؤوس الأشجار والخرص على أصحاب النخيل والكرום وتضمينهم حصة الفقراء لفعل النبي وَالْفَقَائِدُ ذلك ، ولاحتياج أربابها إلى الأكل والتصرف . الثالث أن لا يدفع القيمة في الأنعم بدلًا عن الفرض إلا مع عدم الفرض وهو واجب عند المفید خلافاً لآخرین فيجوّزن القيمة ، وإن وجد الفرض وله الخيار في دفع ما شاء مع تعدد ما هو بصفة الواجب وليس له أن يدفع المريضة ولا الهرمة ولا ذات عوار بالخلاف وإن انحصر السن الواجب فيها إلا أن يشاء المصدق إلا أن يكون كذلك فلم يتكلّف

(١) الكافي ج ٣ ص ٥٢٤ تحت رقم ٩ . (٢) الحصر - بالكسر - أول العنبر مadam أحضر .

شراء الصحيح .

ويجزىء ابن لبون عن بنت مخاض مع فقد ها بالخلاف ، فمع فقدهما تخير في ابتياع أيهما شاء وإن كان شراء بنت المخاض مع الإمكان أولى ، ومن ليس عنده ما وجب عليه دفع الأخضر بسنة مع شاتين أو عشرين درهماً أو أعلى بسنة وأخذ ذلك بالنص والإجماع ولا يجزىء هذا في ما عدا الإبل والواجب في الشاة المسمى ، وقيل : بل يجب جذع من الضأن أو ثنيٍّ من الماعز وهو أحوط .

والجذع في اللغة ما بلغ ستة أشهر والثني فيها ما دخل في الثالثة ومن فسره من متاخرينا بمدخل في الثانية فلعل مستنده العرف ودفع القيمة في النقبين والغالات مجزىء عندنا بالنص والإجماع وكذا في الفطر والأفضل فيه دفع التمر لأنَّه أقرب إلى الأكل وفي الصحيح « لأنَّ أعطي صاعاً من تمرٍ أحَبَّ إِلَيَّ من أنْ أُعطي صاعاً من ذهب (١) والأصح تعلق المالية بالعين وإن جاز العدول إلى القيمة تسهيلاً للمالك .

الرابع أن لا ينقلها إلى بلد آخر سِيمَا في الفطر ، فإنَّ أعين المساكن في كل بلد قمتد إلى أموالها وفي النقل تخيب للظنون وهذا ليس بواجب على الأصح لورود جواز النقل في الصحاح (٢) وإن وجد المستحق في البلد خلافاً للخلاف وجماعة مع وجود المستحق لأنَّ فيه نوع خطرو تغير فيها وتعرىض لا تلافها وأجيب بأنه مندفع بالضمان فإنه يضمن بنقلها حينئذ بالخلاف أمما الإجزاء في جماعي ومع فقدان المستحق لا ضمان ولا إثم إلا مع التفريط قوله واحداً .

الخامس أن لا يعطى الفقير أقل مما يجب في النصاب الأول وأوجبه الأكثرون لما ورد في الصحيح « لا يعطى أحد من الزكاة أقل من خمسة دراهم وهو أقل ما فرض الله عز وجل من الزكاة في أموال المسلمين ، فلاتعطوا أحداً أقل من خمسة دراهم فصاعداً (٣) »

(١) التهذيب ج ١ ص ٣٧٢ ، والمقنة ص ٤٠ .

(٢) راجع الكافي ج ٣ ص ٥٥٤ ، والفقية ص ١٥٦ ، والتهذيب ج ١ ص ٣٦٢ و ٣٦١ .

(٣) الكافي ج ٣ ص ٥٤٨ ، والمقنة ص ٤٠ ، والمحاسن ص ٣١٩ ، والتهذيب ج ١

وفي معناه رواية أخرى وفي رواية في الفطر «لاتعط أحداً أقل من رأس»<sup>(١)</sup> واستحبه الآخرون إلا أن يجتمع جماعة لا يتسع لهم فالبسط أولى عموماً للنفع ودفعاً لذمة المؤمن وفي بعض الصحاح جواز إعطاء الدرهم والثلاثة ولا حد للأكثر إجماعاً وفي الصحيح «أعطا من الزكاة حتى تغفيه»<sup>(٢)</sup> وفي الموثق «إذا أعطيته فأغنه»<sup>(٣)</sup> ولا يجب بسطها على الأصناف التمانية عندنا ، بل لو خص بها شخصاً واحداً من بعضها جاز باجتماعنا والصحاح المستفيضة ولا ينافيه الآية الشريفة<sup>(٤)</sup> إذا اللام فيها الاختصاص لا الملك و التshireek ، وفي الخمس قولان أحوطهما البسط لعقد النص فيه وأوجب المفید المفاوقة بين القراء بحسب فهمه وديانتهم وفي الأخبار ما يؤيده وفي الصحيح «يفضل الذي لا يسأل على الذي يسأل»<sup>(٥)</sup> . السادس أن يحملها إلى الإمام أو نائبه الخاص ومع الغيبة الفقيه المأمون لأنهم أبصروا مواقعها<sup>(٦)</sup> ، وأوجب المفید وجماعة ذلك في المالية وآخرون على استحبابه مطلقاً .

### ﴿بيان دقائق الاداب الباطنة في الزكاة﴾

اعلم أنَّ على من يريد طريق الآخرة بزكائه وظائف : الأولى فهم وجوب الزكوة ومعناها ، ووجه الامتحان فيها ، وأئتها لم جعلت من مبني الإسلام مع أنها اصرَّف ماليَّة وليست من عادات الأبدان وفيه ثلاثة معان :

(١) التهذيب ج ١ ص ٣٧٣ وقال المحقق في المعتبر من ٢٩١ : الرواية مرسلة فلاتقوى أن تكون حجة وال الأولى أن يتحمل ذلك على الاستحباب تفصياً من خلاف الصحابة ويدل على جواز الشرك ما رواه سحاق بن المبارك [ التهذيب ج ١ ص ٣٧٣ ] قال : سألت أبا إبراهيم عليه السلام عن صدقه الفطر قلت : «أجعلها فضة واعطيها بارجل واحد واثنين ؟ قال : تفرقها أحب إلى » فأطلق استحباب التفرقة من غير تفصيل .

(٢) الكافي ج ٣ ص ٥٤٨ تحت رقم ٤ باختلاف يسير في اللفظ .

(٣) الكافي ج ٣ ص ٥٤٨ تحت رقم ٣ و ٤ .

(٤) « إنما الصدقات للقراء والمساكين والعاملين عليها والمولفة قلوبهم و في الرقاب والغارمين وفي سبيل الله و ابن السبيل فريضة من الله والله علیم حکيم » التوبة : ٦٠ .

(٥) الكافي ج ٣ ص ٥٥٠ تحت رقم ٢ ، والفقیه ص ١٥٧ تحت رقم ٥٦ .

(٦) يعني أبصراً بـ مواقعها التي عينها الشارع .

الأول أن التلفظ بكلماتي الشهادة التزام للتوحيد وشهادة بـأفراد المعبود ، وشرط تمام الوفاء بذلك أن لا يبقى للموحد محبوبٌ سوى الواحد الفرد ، فإن المحبة لاتقبل الشركة ، و التوحيد باللسان قليل الجدوى ، وإنما يمتحن درجة الحب بمقارنة المحبوبات ، والأموال محبوبة عند الخلق لأنها آلة تمتّعهم بالدُّنيا ، وبسبها يأنسون بهذا العالم ، وينفرون عن الموت مع أنَّ فيه لقاء المحبوب ، فاما تحيّنوا بتصديق دعواهم في المحبوب واستنذروا عن الملايَّن الذي هو مرموتهم<sup>(١)</sup> ومعشوّقهم ، ولذلك قال الله تعالى : « إنَّ الله اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بـأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ »<sup>(٢)</sup> ، وذلك بالجهاد وهو مسامحة بالمهجة شوقاً إلى لقاء الله ، والمساحة بطالاً أهون .

وممّا فهم هذا المعنى في بذل الأموال انقسم الناس ثلاثة أقسام : فقسم صدقوا التوحيد ووفوا بعهده ، ونزلوا عن جميع أموالهم ، فلم يدخلوا ديناراً ولا درهماً وأبوا أن يتعرضاً لوجوب الزكاة عليهم حتى قيل لبعضهم : كم يجب من الزكاة في مائتي درهم فقال له : أمّا على العوام بحكم الشرع خمسة دراهم وأمّا نحن فيجب علينا بذل الجميع . أقول : وأحسن منه ما قاله مولانا الصادق عليه السلام<sup>(٣)</sup> حين سأله رجل في كم تجب الزكاة من أموال ؟ فقال له : الزكاة الظاهرة أم الباطنة تزيد ؟ فقال : أزيد مما جيئنا ، قال : أمّا الظاهرة فهي كلَّ ألف خمسة وعشرون وأمّا الباطنة فلا تستأثر على أخيك بما هو أحوج إليه منك<sup>(٤)</sup> ، وفي الكافي<sup>(٥)</sup> عن عبد الملك بن عمرو والأحوال قال : « تلا أبو عبدالله عليه السلام هذه الآية « الَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا مِمْنَ أَمْوَالِهِمْ لَمْ يَرْفَوْا وَلَمْ يَقْتَرِّ وَأَكَانْ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً »<sup>(٦)</sup> ، قال : فأخذ قبضة من حصى وقبضها بيده فقال : هذا الإقتار الذي ذكره الله في كتابه ، ثمَّ أخذ قبضة أخرى فأرخي كفه ، ثمَّ قال : هذا الإسراف ، ثمَّ أخذ قبضة أخرى فأرخي بعضها وأمسك

(١) رقم الشيء اذا أطّال النظر اليه .

(٢) التوبه : ١١١ . والمهجة : الدم أو دم القلب . والروح .

(٣) الكافي ج ٣ ص ٥٠٠ .

(٤) المصدر ج ٤ ص ٥٤ تحت رقم ١ .

(٥) الفرقان : ٦٧ . والاقتدار : التضييق ، والقوام حالة الوسطى .

بعضها وقال : هذا القوام » .

قال أبو حامد :

«القسم الثاني درجتهم دون هذواهم الممسكون أموالهم امراقبون لواقية الحاجات ومواسم الخيرات فيكون قصدهم في الادخار الإنفاق على قدر الحاجة دون التنعم وصرف الفاضل عن الحاجة إلى وجوه البر مما ظهر وجهه وهؤلاء لا يقتصرن على مقدار الزكاة، وقد ذهب جماعة من التابعين إلى أنَّ في المال حقوقاً سوى الزكاة كالنخعي والشعبي وعطاء مجاهد قال الشعبي بعد أن قيل له : هل في المال حقٌّ سوى الزكاة ؟ قال : نعم أما سمعت قوله تعالى : « وآتى المال على حبه ذوي القربى - الآية (١) » - واستدلوا بقوله تعالى : « أَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ (٢) » وزعموا أنَّ ذلك غير منسوخ بأية الزكاة بل هو داخل في حقِّ المسلم على المسلم ، ومعناه أنَّه يجب على الموسر مهما وجد محتاجاً أن ينزل حاجته فضلاً عن مال الزكاة والذي يصحُّ في الفقه من هذا أنَّه مهما ارتفعت حاجة كان إزالتها فرض كفاية إذا لا يجوز تضييع مسلم ولكن يحتمل أن يقال : ليس على الموسر إلا تسلیم ما ينزله الحاجة قرضاً فلا يلزم به بذلك بعد أن أسقطت الزكاة عن نفسه ، و يحتمل أن يقال : يلزم منه بذلك في الحال ولا يجوز له إلا قراض أي لا يجوز تكليف الفقير قبول القرض و هذا مختلف فيه والإقراض نزول إلى الدرجة الأخيرة من درجات العوام ، وهي درجة .

القسم الثالث الذين يقتصرن على أداء الواجب فلا يزيدون عليه ولا ينقصون منه وهو أقلُّ المراتب وقد اقتصر جميع العوام على ذلك لجهلهم وبخلهم بمالهم وميلهم إليه وضعف حبهم للأخرة قال الله تعالى : « إِنَّ يَسْأَلُكُمْ هَا فِيهِ حِكْمَةٌ تَبْخَلُوا » (٣) يحلفكم أي ينتقص عليكم فكم بين عبد اشتري منه ماله ونفسه بأنَّ له الجنة وبين عبد لا يستقصى عليه بخله فهذا أحد معانى أمر الله تعالى عباده ببذل الأموال » .

(١) البقرة : ١٧٧.

(٢) البقرة : ٢٥٤.

(٣) سورة محمد : ٣٧ « فِيهِ حِكْمَةٌ » أي يجهدكم و يتطلب منكم جميع أموالكم

أو يستقصى كما في المتن .

أقول : وعن مولانا الصادق عليه السلام باسناد حسن «أن الزكاة ليس يحمد بها صاحبها وإنما هو شيء ظاهر، إنما حقن بهادمه وسمى مسلماً ، ولو لم يؤوده هالم تقبل له صلاة ، وإن عليكم في أموالكم غير الزكوة ، فقلت : أصلحات الله وما علينا في أموالنا غير الزكوة ؟ فقال : سبحان الله أما تسمع الله تعالى يقول في كتابه : «والذين في أموالهم حق معلوم \* للسائل والمطرود »<sup>(١)</sup> قال : فماذا الحق المعلوم الذي علينا ؟ قال : هو الله الشيء يعمله الرجل في ماله يعطيه في اليوم أو في الجمعة أو الشهر قل أو كثرا غير أنه يدوم عليه و قوله تعالى : «ويمعنون المأعون»<sup>(٢)</sup> قال : هو القرض تقرضه والمعروف تصنعه و متاع البيت تغير ، ومنه الزكوة ، فقلت : إن لنجيرانا إذ أعنناهم متاعنا كسره وأفسدوه فعلينا جناح أن نمنعهم ؟ فقال : لا ليس عليكم جناح أن تمنعوهم إذا كانوا كذلك ، قال : قلت له : «يطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً»<sup>(٣)</sup> قال : ليس من الزكوة ، فقلت : قوله تعالى : «ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرًّا وعلانية»<sup>(٤)</sup> قال : ليس من الزكوة ، فقلت له : قوله : «إن تبدوا الصدقات فنعمّاهي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم»<sup>(٥)</sup> قال : ليس من الزكوة ، وصلتك قرباتك ليس من الزكوة»<sup>(٦)</sup>.

وفي الفقيه<sup>(٧)</sup> عنه عليه السلام قال : «إنما أعطاكم الله هذه الفضول من الأموال لتجهزوها حيث وجدها الله عز وجل ، ولم يعطكموها لتكتنزوها».

قال أبو حامد :

«المعنى الثاني التطهير عن صفة البخل فإنه من المهلكات قال والشطبي : «ثلاث مهلكات شح مطاع وهو متبوع وإعجاب الماء بنفسه»<sup>(٨)</sup> وقال الله تعالى : «ومن يوق شح نفسه

(١) المعارج: ٢٤٦ و ٢٥٠ . (٢) المأعون: ٧ .

(٣) الدهر: ٨ . (٤) البقرة: ٢٧٤ .

(٥) البقرة: ٢٢١ . (٦) الكافي ج ٣ ص ٤٩٩ .

(٧) المصدر ص ١٦٢ تحت رقم ١٤ .

(٨) أخرجه أبو الشيخ في التوبيخ والطبراني في الأوسط عن أنس كما في الجامع الصغير ، ورواه الصدوق في الخصال ج ١ ص ٤٢ .

فأولئك هم المفحون<sup>(١)</sup>.

وسيأتي في ربع المهلكات وجه كونه مهلكاً وكيفية التفصي عنه<sup>(٢)</sup> وإنما تزول صفة البخل بأن يتعدّد بذل المال فحب الشيء لا ينقطع إلا بغير النفس على مفارقته حتى يصير ذلك اعتياداً، فالزكاة بهذا المعنى طهارة أي تطهير صاحبها عن خبث البخل المهلك وإنما طهارته بقدر بذله وبقدر فرجه بخارجه واستبشره بصرفه إلى الله تعالى.

المعنى الثالث شكر النعمة فإن الله على عبده نعمة في نفسه وفي ماله فالعبادات البدنية شكر لنعمة البدن والمالية شكر لنعمة المال، وما أحسن من ينظر إلى الفقير وقد ضيق الرزق عليه وأحوج إليه ثم لا تسمح نفسه بأن يؤدي شكر الله تعالى على إغناهه عن السؤال وإحواج غيره إليه بربع العشر أو العشر من ماله.

**الوظيفة الثانية في وقت الأداء.** من آداب وقت الأداء عند ذوي الدين التعجيل على وقت الوجوب إظهاراً للرغبة في الامتثال، وإصالة للسرور إلى قلوب القراء، ومبادرة لعواقب الزمان أن توعّه عن الخيرات، وعلماً بأن في التأخير آفات مع ما يتعرّض العبد له من العصيان لو أخر عن وقت الوجوب.

أقول: ول يكن التقديم بالعزل أو على سبيل القرص لما قد عرفت من عدم إجزائه بدون ذلك.

قال: «ومهما ظهرت داعية الخير من الباطن، فينبغي أن يغتنم فإن ذلك طلة الملك وقلب المؤمن بين أصابع الرحمن فما أسرع تقبيله، و الشيطان يعد الفقر ويأمر بالفحشاء والمنكر وله طلة عقب كل طلة للملك، فليغتنم الفرصة وليعيّن لزاته إن كان يؤديها جيعاً شهراً معلوماً، و ليجتهد أن يكون من أفضل الأوقات ليكون ذلك سبيلاً لنماء قربته وقضاء غصاف زكاته، وذلك كشهر رمضان فقد كان صلوة الليلة أجدود الخلق وكان في رمضان كالريح المرسلة لا يمسك فيه شيئاً<sup>(٣)</sup>، ولرمضان فضيلة ليلة القدر وأنه نزل فيه القرآن، و ذو الحجة أيضاً من الشهور الكبيرة الفضل، فإنه شهر حرام وفيه الحجّ الأكبر وفيه الأيام المعلمات وهي العشر الأول، والأيام المعدودات وهي أيام

(١) الحشر: ٩. (٢) أى التخلص منه. (٣) البخاري ج ٤ ص ٢٢٩.

التشريق ، وأفضل أيام رمضان العشر الأُواخر ، وأفضل أيام ذي الحجّة العشر الأول .  
**الوظيفة الثالثة الإسرار فأن ذلك أبعد عن الرياء والسمعة قال ﷺ :** «أفضل الصدقة جهد المقل إلى فقير في سر» <sup>(١)</sup> .

وقال بعض العلماء : ثلاثة من كنوز البر منها إخفاء الصدقة وقد روی أیضاً مسنداً <sup>(٢)</sup> .  
**وقال ﷺ :** «إنَّ العبد ليعمل عملاً في السرِّ فيكتبه الله سراً إِنَّ أَظْهَرَهُ نَفْلَةً مِّنَ السرِّ وَكَتَبَ فِي الْعَلَانِيَّةِ فَإِنْ تَحَدَّثَ بِهِ نَفْلَةً مِّنَ السرِّ وَالْعَلَانِيَّةِ وَكَتَبَ رِيَاهُ» <sup>(٣)</sup> .  
 وفي الحديث المشهور «سبعة يظلّهم الله في ظلمه يوم لا ظلم إلا ظلمه أحدهم رجل تصدق بصدقة فلم تعلم شمالة بما أعطته يمينه» <sup>(٤)</sup> .

وفي الخبر «صدقة السر تطفئ غضب ربّ تعالى» <sup>(٥)</sup> وقال تعالى : «وَإِنْ تَخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفَقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرُ لَكُمْ» <sup>(٦)</sup> وفائدة الإخفاء الخلاص من آفة الرياء و السمعة ، فقد قال ﷺ : «لَا يَقْبِلُ اللَّهُ مِنْ مَسْمَعٍ وَلَا مَرَأَيٍ وَلَا مَنْتَانٍ» <sup>(٧)</sup> والمتحدث بصدقته يطلب السمعة في ملا من الناس يبغى الرياء ، والإخفاء والسكوت هو المخلص من ذلك ، وقد بالغ في فضل الإخفاء جماعة حتى اجتهدوا أن لا يعرف القايب المعطي ، فكان بعضهم يلقى في يد أعمى ، وبعضهم يلقى في طريق الفقير وفي موضع جلوسه حيث

(١) رواه أحمد في حديث طويل عن أبي ذر والطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد

ج ٥ ص ١١٥ .

(٢) أخرجه أبو نعيم في كتاب الإيجاز وجوامع الكلم عن ابن عباس كمانى المعنى .

(٣) قال العراقي : أخرج نحوه الخطيب في التاريخ من حديث أنس باسناد ضعيف .

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح ج ٢ ص ١٣١ ، ومسلم ج ٣ ص ٩٣ ، ورواه الصدوق في الخصال ج ٢ ص ٢ .

(٥) الكافي ج ٤ ص ٧ ، والتهذيب ج ١ ص ٣٧٨ .

(٦) البقرة : ٢٧١ .

(٧) لم أُثُرْ عَلَيْهِ فِي أَحَدِ مِنِ الْأَصْوَلِ وَفِي بَطْلَانِ الْعَمَلِ بِالرِّيَاهِ جَاءَتْ رِوَايَاتْ عَدَةٍ راجع وسائل الشيعة الباب الثاني عشر من أبواب مقدمة العبادات وكذا في مستدرك الوسائل الباب المذكور .

يراه ولا يرى المعطى ، وبعدهم كان يصره<sup>(١)</sup> في ثوب الفقير وهو نائم ، وبعدهم كان يصل إلى يد الفقير على يد غيره بحث لا يعرف المعطى ، وكان يستكتم المتوسط شأنه ويوصيه بأن لا يفشي ، كل ذلك توصلًا إلى إطفاء غضب رب<sup>”</sup> واحترازًا من الرياء والسمعة ومهما لم يمكن إلا لأن يعرف شخص واحد فتسليمه إلى وكيل ليس مسلم إلى المiskin والمiskin لا يعرف أولى إذ في معرفة المiskin الرياء والمنفة جميعاً وليس [في معرفة] المتوسط إلا الرياء ، ومهما كانت الشهرة مقصودة له حبط عمله لأن الزكاة إزالة للبخل وتضييف لحب المال وحب الجاه أشد استيلاء على النفس من حب المال ، وكل واحد منها مهلك في الآخرة ، ولكن صفة البخل تنقلب في القبر في حكم المثال عقرباً لدابة ، وصفة الرياء تنقلب في القبر في حكم المثال أفعى من الأفعى وهو مأمور بتضييفهما وقتلهما لدفع أذاهما فمهما قصد الرياء والسمعة فكأنه جعل بعض أطراف العقرب قوتاً للحيثية فبقدر ما ضعف من العقرب زاد في قوّة الحية ولو ترك الأمر كما كان لكان الأمر أهون عليه وقوّة هذه الصفات التي بها قوتها العمل بمقتضها وضعف هذه الصفات بمجاهدتها ومخالفتها والعمل بخلاف مقتضها ، فـ“فـائـدةـ فـيـ أـنـ يـخـالـفـ دـوـاعـيـ الـبـخـلـ وـ يـجـبـ دـوـاعـيـ الـرـيـاءـ فـيـ ضـعـفـ الـأـدـنـيـ وـ يـقـويـ الـأـقـوـيـ ،ـ وـ سـيـأـتـيـ أـسـرـارـ هـذـهـ الـمـعـانـيـ فـيـ رـبـعـ الـمـهـلـاتـ ”.

**أقول :** وظيفة الإسرار عندنا مختصة بالصدقة المندوبة دون الزكاة المفروضة ، قال الصادق عليه السلام فيما روی عنه بسناد حسن : « كل ما فرض الله عليك فاعلنه أفضل من إسراره ، وكل ما كان تطوعاً فسراره أفضل من إعلانه ، فلو أن رجالاً حمل زكاة ماله على عاتقه علانية كان ذلك حسناً جيلاً »<sup>(٢)</sup> وفي المؤتمن عنه عليه السلام في قوله تعالى : « وإن تخفوا و تؤتواها الفقراء فهو خير لكم »<sup>(٣)</sup> قال : هي سوى الزكاة ، إن الزكاة علانية غير سر<sup>”</sup><sup>(٤)</sup> نعم الإسرار الذي يجري في الزكاة الواجبة أن يعطى

(١) الصرة : الدارهم و صررت الصرة شدتها .

(٢) الكافي ج ٣ ص ٥٠١ ، والتهذيب ج ١ ص ٣٧٨ .

(٣) البقرة : ٢٧١ .

(٤) الكافي ج ١ ص ٥٠٢ تحت رقم ١٧ ، والتهذيب ج ١ ص ٣٧٨ .

المستحيي من أخذها لاعلى اسم الزكاة ، ففي الفقيه<sup>(١)</sup> عن عاصم بن حميد قال : « قلت لأبي جعفر عليه السلام : الرجل من أصحابنا من يستحيي أن يأخذ من الزكاة فأعطيه من الزكاة ولا أسمّي له أنها من الزكاة ؟ فقال : أعطه ولا تسمّ له ولا تذلّ المؤمن » .

**الوظيفة الرابعة** أن يظهر حيث يعلم أن في الإظهار ترغيباً للناس في الاقتداء و يحرس سر عن داعية الرياء بالطريق الذي سنذكره في معالجة الرياء في كتاب الرياء فقد قال تعالى : « إن تبدوا الصدقات فنعمما هي »<sup>(٢)</sup> وذلك حيث يقتضي الحال الإبداء إمّا للاقتداء وإمّا لأن السائل إنّما سأله على ملا من الناس فلا ينبغي أن يترك التصدق خيفة من الرياء في الإظهار بل ينبغي أن يتصدق و يحفظ سره عن الرياء بقدر الامكان وهذا لأن في الإظهار محدوداً ثالثاً سوى الملا و الرياء ، وهو هتك ستير الفقر ، فإنه ربّما يتأنّى بأن يرى في صورة المحتاج ، فمن أظهر السؤال فهو الذي هتك ستير نفسه فلا يحذر هذا المعنى في إظهاره وهو كإظهار الفسق على من يتستر به فإنه محظوظ<sup>(٣)</sup> و التجسس فيه والإغتياب بذلك منهيا عنه ، فاما من أظهره فاقامة الحد عليه إشاعة ولكن هو السبب فيها و مثل هذا المعنى قال ﷺ : « من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له »<sup>(٤)</sup> وقد قال تعالى : « و أنفقوا مما رزقناهم سراً و علانية »<sup>(٥)</sup> ندب إلى العلانية أيضاً ما فيه من فائدة الترغيب فليكن العبد دقيق التأمل في وزن هذه الفائدة بالمحذور الذي فيها فإن ذلك يختلف بالأحوال و الأشخاص فقد يكون الإعلان في بعض الأحوال لبعض الأشخاص أفضل و من عرف الفوائد و الغوائل ولم ينظر بعين الشهوة اتضح له الأولي والأليق بكل حال .

**الوظيفة الخامسة** أن لا يفسد صدقته بالملا و الأذى قال تعالى : « لا تبطلوا صدقاتكم بالملا و الأذى »<sup>(٦)</sup> وختلفوا في حقيقة الملا و الأذى فقيل : الملا أن يذكرها ،

(١) المصدر ص ١٥٢ .

(٢) البقرة : ٢٧١ .

(٤) رواه البيهقي في شعب الایمان عن أنس بسنن ضعيف كمافي الجامع الصغير باب اليم .

(٥) الرعد : ٢٢ .

(٦) البقرة : ٢٦٤ .

الاًذى أَنْ يُظْهِرُهَا ، وَقِيلَ : الْمَنْ أَنْ يَسْتَخْدِمَ بِالْعَطَاءِ وَالاًذى أَنْ يُعَيِّرَهُ بِالْفَقْرِ ، وَقِيلَ : الْمَنْ أَنْ يَتَكَبَّرَ عَلَيْهِ لِأَجْلِ عَطَائِهِ وَالاًذى أَنْ يَنْتَهِرَ أَوْ يَوْبَخَهُ بِالْمَسَأَةِ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَقْبِلُ اللَّهُ صَدْقَةً مِنَّانَ » <sup>(١)</sup> وَعِنْدِي أَنَّ الْمَنَ لَهُ أَصْلٌ وَمَغْرِسٌ هُوَ مِنْ أَحْوَالِ الْقَلْبِ وَصَفَاتِهِ ، ثُمَّ يَقْرَعُ عَلَيْهِ أَفْعَالَ ظَاهِرَةٍ عَلَى الْلِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ وَأَصْلَهُ أَنْ يَرَى نَفْسَهُ مَحْسِنًا إِلَيْهِ وَمَنْعِمًا عَلَيْهِ وَحَقَّهُ أَنْ يَرَى الْفَقِيرَ مَحْسِنًا إِلَيْهِ بِقَبْوِلِ حَقٍّ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ الَّذِي هُوَ طَهْرَتِهِ وَنِجَاتِهِ مِنَ النَّارِ وَأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَقْبِلْ لَبْقِي مِنْهَا بِهِ ، فَحَقَّهُ أَنْ يَتَقَلَّدَ مِنْهُ مِنْهُ الْفَقِيرُ إِذْ جَعَلَ كَفَّهُ نَائِبًا عَنِ اللَّهِ فِي قِبْضِ حَقِّهِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الصَّدَقَةَ تَقْعُ بِيَدِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَقْعُ فِي يَدِ السَّائِلِ » <sup>(٢)</sup> قَلِيلٌ حَقَّ أَنَّهُ مُسْلِمٌ إِلَى اللَّهِ ، وَالْفَقِيرُ آخِذٌ مِنَ اللَّهِ بِزَقْهُ بَعْدِ صِيرُورَتِهِ مُسْلِمًا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَوْ كَانَ عَلَيْهِ دِينٌ لَانْسَانٌ فَأَحَالَ بِهِ صَاحِبُ الدِّينِ عَبْدَهُ أَوْ خَادِمَهُ الَّذِي هُوَ مُتَكَفِّلٌ بِرَزْقِهِ لَكَانَ اعْتِقَادُ مُودَّيِ الدِّينِ كَوْنَ الْقَابِضِ تَحْتَ مِنْتَهَى سَفَهِهَا وَجَهْلِهَا فَإِنَّ الْمُحْسِنَ إِلَيْهِ هُوَ الْمُتَكَفِّلُ بِرَزْقِهِ ، أَمَّا هُوَ فَإِنَّمَا يَقْضِي الدِّينَ الَّذِي لَزَمَهُ بِشَرَاءِ مَا أُحِبُّهُ ، فَهُوَ سَاعِ فِي حَقٍّ نَفْسَهُ فَلِمَ يَمْنَ بِهِ عَلَى غَيْرِهِ؟ وَمَهِمَا عَرَفَ الْمَعْانِي الْثَلَاثَةَ الَّتِي ذَكَرَ نَاهَا فِي فَهِمْ وَجُوبِ الزَّكَاةِ أَوْ أَحْدَهَا لَمْ يَرَ نَفْسَهُ مَحْسِنًا إِلَّا إِلَى نَفْسِهِ إِمَّا يَذْلِلُ مَالَهُ إِظْهَارًا لِحَبَّ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ تَطْهِيرًا لَنَفْسِهِ عَنْ رُذْيَلَةِ الْبَخْلِ أَوْ شَكْرًا عَلَى نِعْمَةِ امْلَالِ طَلْبًا لِلْمُزِيدِ ، وَكَيْفَمَا كَانَ فَلَا مُعَامَلَةَ بَيْنِهِ وَبَيْنِ الْفَقِيرِ حَتَّى يَرَى نَفْسَهُ مَحْسِنًا إِلَيْهِ وَمَهِمَا حَصَلَ هَذَا الْجَهْلُ بِأَنَّ رَأَى نَفْسَهُ مَحْسِنًا إِلَيْهِ تَقْرَعَ مِنْهُ عَلَى ظَاهِرِهِ مَا ذَكَرَ فِي مَعْنَى الْمَنَّ وَهُوَ التَّحْدِيثُ بِهِ وَإِظْهَارِهِ وَطَلْبِ الْمَكَافَةِ مِنْهُ بِالشَّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالْخَدْمَةِ وَالتَّوْقِيرِ وَالتَّعْظِيمِ وَالْقِيَامِ بِالْحَقْوَقِ وَالْتَّقْدِيمِ فِي الْمَجَالِسِ وَالْمَتَابِعَةِ فِي الْأُمُورِ فَهَذِهِ كُلُّهَا ثُمَراتُ الْمَنَّةِ وَمَعْنَى الْمَنَّةِ فِي الْبَاطِنِ مَا ذَكَرَ نَاهٍ .

وَأَمَّا الاًذى فَظَاهِرُهُ التَّوْبِينُ وَالتَّعْيِيرُ وَتَخْشِينُ الْكَلَامِ وَتَقطِيبُ الْوَجْهِ وَهَتَكُ الْسُّتُّرُ بِالْإِظْهَارِ وَفَنُونِ الْاسْتَخْفَافِ ، وَبَاطِنَهُ - وَهُوَ مَنْبَعُهُ - أَمْرُانِ أَحَدُهُمَا كَراهيَتِهِ لِرَفْعِ

(١) مِنَ الْكَلَامِ فِيهِ .

(٢) رَوَاهُ الْعِيَاشِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ كَمَا فِي الْوَسَائِلِ جَ٦ صَ٣٠٣ الطَّبِيعَةُ الْحِرْوَفِيَّةُ الْحَدِيثَةُ .

وَمِثْلُهُ فِي عَدَةِ الدَّاعِيِّ صَ٤٤ ، وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شَعْبِ الْإِيمَانِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ كَمَا فِي الْمَغْنِيِّ .

اليد عن المال و شدّة ذلك على نفسه ، فإنَّ ذلك يضيق الخلق لا محالة ، و الثاني رؤيته أنه خير من القير ، و أنَّ القير بسبب حاجته أخسَّ رتبةً منه ، و كلاهما منشأه الجهل أمًا كراهية تسليم المال فهو حق لأنَّ من كره بذلك درهم في مقابلة ما يسوى ألفًا فهو شديد الحمامة ، و معلوم أنه يبذل المال يطلب رضي الله عزَّ و جلَّ و الثواب في دار الآخرة و ذلك أشرف مما بذله أو يبذله لتطهير نفسه عن رذيلة البخل و شكرًا لطلب المزيد ، وكيفما فرض فالكراهية لا وجه لها . أمًا الثاني فهو أيضًا جهل لأنَّه لو عرف فضل القير على الغني و عرف خطر الأغنياء لما استحق القير بل تبرُّك به و تمنى درجته فصلاحه الأغنياء يدخلون الجنَّة بعد الفقراء بخمسة عشر عام و لذلك قال رَبَّ الْمَوْلَةَ : « هم الأُخْسَرُونَ وَ رَبُّ الْكَعْبَةِ ، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمُ الْأَكْثَرُونَ أَمْوَالًا الْحَدِيثُ » (١) ثمَّ كيف يستحق القير و قد جعله الله سخرة له (٢) إذ يكتسب المال بجهده و يستكثر منه و يجهد في حفظه و قد ألمَّ أن يسلم إلى القير قدر حاجته و يكفي عنه الفاضل الذي يضره لو سلم إليه فالغني يستخدم للسعى في رزق القير و يتميَّز عنه بتقليل المظالم و التزام المشاق و حراسة الفضلات إلى أن يموت فإذا كلها أعداؤه فإذا ذُنِّ مهما انتفت الكراهية و تبدلت بالسرور و الفرح بتوفيق الله له في أداء الواجب و تقديره للفقير حتى يخلصه عن عهده بقبوله منه انتفى الأذى و التوبيخ و تقطيب الوجه و تبدل بالاستبشر و الثناء و قبول المنة فهذا منشأ المرض و الأذى .

**أقول :** وفي الكافي عن الصادق عليه السلام « قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : من علم أنَّ ما صنع إلى نفسه لم يستبط الناس في شكرهم (٣) ولم يستردهم في

(١) تمام الحديث كمافي مشكاة المصابيح ص ١٦٤ هـ هكذا « عن أبي ذرق قال : انتهي إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو جالس في ظل الكعبة فلم يدركه آني قال : هم الأُخْسَرُونَ وَ رَبُّ الْكَعْبَةِ ، فقلت : فداك أبي وامي من هم ؟ قال : هُمُ الْأَكْثَرُونَ أَمْوَالًا إِلَّا مَنْ قَالَ هَذَا وَ هَذَا وَ هَذَا مَنْ بَيْنَ يَدِيهِ وَ مَنْ خَلْفَهُ وَ مَنْ يَمْنَاهُ وَ مَنْ شَمَالَهُ وَ قَلِيلٌ مَا هُمْ ». وقد مر آنفًا عن مصادر عدة .

(٢) قال الجزرى : السخرة : التكليف والحمل على الفعل بغير أجرة .

(٣) يعني لم يتوقع منهم أن يشكروه . « ولم يستردهم في مودتهم ايام » يعني لم يطلب منهم زيادة مودتهم ايام بما صنعوا لهم - منه رحمة الله - .

مودّتهم إِيّاه فلائتمس من غيرك شكر ما أتيت إِلَى نفسك و وقيت به عرضك و اعلم أنَّ الطالب إِلَيْك الحاجة لم يكرم وجهك عن وجهك فأُكرِم وجهك عن رده<sup>(١)</sup>.

قال أبو حامد : «فَإِنْ قُلْتَ : فَرُؤْيَاَتِهِ نَفْسُهُ فِي دَرْجَةِ الْمُحْسِنِ أَمْ غَامِضٌ فَهُلْ مِنْ عَالِمٍ يَمْتَحِنُ بِهِ قَلْبَهُ فَيَعْرِفُ بِهِ أَنَّهُ لَمْ يَرِ نَفْسَهُ حَسِنَاً ؟ فَاعْلَمُ أَنَّ لَهُ عَالِمَةً دَقِيقَةً وَاضْحِيَّةً وَهُوَ أَنْ يَقْدِرَ أَنَّ الْفَقِيرَ لَوْ جَنِيَ عَلَيْهِ جَنِيَّةً أَوْ مَا لَعُودُّهُ لَهُ (٢) عَلَيْهِ مُثَلًاً هَلْ كَانَ يَزِيدُ إِسْتِنْكَارَهُ وَاسْتِبَاعَهُ لَهُ عَلَى اسْتِنْكَارِهِ قَبْلَ التَّصْدِيقِ ، فَإِنْ زَادَ فَلَمْ تَخْلُ صَدَقَتِهِ عَنْ شَائِبَةِ الْمَنَّةِ لَأَنَّهُ تَوَقَّعُ بِسَبِيلِهِ مَا لَمْ يَكُنْ يَتَوَقَّعُهُ قَبْلَ ذَلِكَ .

فَإِنْ قُلْتَ : فَهَذَا أَمْرٌ غَامِضٌ وَلَا يَنْفَكُ قَلْبُ أَحَدٍ عَنْهُ فَمَا دَوَاؤُهُ ؟ فَاعْلَمُ أَنَّ لَهُ دَوَاءً باطِنًا وَدَوَاءً ظَاهِرًا :

أَمَّا الْبَاطِنُ فَالْمَعْرِفَةُ بِالْحَقَائِقِ الَّتِي ذُكِرَتْ نَاهَا فِي فَهِمِ الْوَجُوبِ ، وَأَنَّ الْفَقِيرَ هُوَ الْمُحْسِنُ إِلَيْهِ فِي تَطْهِيرِهِ بِالْقِبُولِ ؛ وَأَمَّا الظَّاهِرُ فَالْأَعْمَالُ الَّتِي يَتَعَاطَاهَا مُتَقْلِدُ الْمَنَّةِ فَإِنَّ الْأَفْعَالَ الَّتِي تَصْدُرُ عَنِ الْأَخْلَاقِ تَصْبِغُ الْقَلْبَ بِالْأَخْلَاقِ كَمَا سِيَّاسَتِي أَسْرَارَهُ فِي الشَّطَرِ الْآخِرِ مِنَ الْكِتَابِ وَلَهُذَا كَانَ بَعْضُهُمْ يَضْعُ الصَّدَقَةَ بَيْنَ يَدِيِ الْفَقِيرِ وَيَمْشِلُ قَائِمًا بَيْنَ يَدِيهِ يَسْأَلُهُ قَبْوِلَهَا حَتَّى يَكُونَ هُوَ فِي صُورَةِ السَّائِلِينَ وَهُوَ يَسْتَشْعِرُ مَعَ ذَلِكَ كُراْهِيَّةَ لَوْرَدَهُ ، وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَبْسِطُ كَفَّهُ لِيَأْخُذَ الْفَقِيرُ وَيَكُونَ يَدَالْفَقِيرِ هِيَ الْعَلِيَا ، وَكَانَ بَعْضُهُمْ إِذَا أُرْسِلَ مَعْرُوفًا إِلَى فَقِيرٍ قَالَ لِلرَّسُولَ : احْفَظْ مَا يَدْعُوكَهُ ، ثُمَّ كَانَ يَرْدُ عَلَيْهِ مُثَلُ قَوْلِهِ : وَيَقُولُ : هَذَا بِذَاكَ حَتَّى يَخْلُصَ لِي صَدَقَتِي ، فَكَانُوا لَا يَتَوَوَّقُونَ الدُّعَاءَ لَأَنَّهُ شَبَهَ الْمَكَافَةَ وَكَانُوا يَقْبَلُونَ الدُّعَاءَ بِمُثَلِهِ .

أَقُولُ : وَالظَّاهِرُ مِنْ طَرِيقَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ تَلَاقِهِ خَلَافُ ذَلِكَ فَقَدْ روَى «أَنَّ زِينَ الْعَابِدِينَ تَلَاقَهُ كَانَ يَقُولُ لِلْخَادِمِ : أَمْسَكِي قَلِيلًا حَتَّى يَدْعُو فَإِنَّ دُعَوَةَ السَّائِلِ الْفَقِيرِ لَا تَرْدُ » وَكَانَ تَلَاقِهِ يَأْمُرُ الْخَادِمَ إِذَا أَعْطَتِ السَّائِلَ أَنْ تَأْمِرْهُ أَنْ يَدْعُو بِالْخَيْرِ » وَعَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا اللَّهُ أَعْلَمُ «إِذَا أَعْطَيْتُمُوهُمْ دُعَاءً فَإِنَّهُمْ يَسْتَجِبُونَ لَهُمْ فِي كُمْ وَلَا يَسْتَجِبُ

(١) المُصْدَرُ ج ٤ ص ٢٨ .

(٢) مَالَهُ عَلَى الْأَمْرِ سَاعِدُهُ .

لهم في أنفسهم »<sup>(١)</sup>.

قال أبو حامد : « فهكذا كان أرباب القلوب يداوون قلوبهم ولا دواء من حيث الظاهر إلا هذه الأعمال الدالة على التذلل والتواضع وقبول الملة و من حيث الباطن المعارف التي ذكرناها ، هذا من حيث العمل وذلك من حيث العلم ولا تعالج القلب إلا بمعجون العلم والعمل وهذه الشريطة من الركوات تجري مجرى الخشوع من الصلاة و ثبت ذلك بقوله والله أعلم : « ليس للمرء من صلاته إلا ما عاقل منها »<sup>(٢)</sup> وهذا بقوله والله أعلم : « لا يقبل الله صدقة منان »<sup>(٣)</sup> و بقوله تعالى : « لا تبطلوا صدقاتكم بالمن و الأذى »<sup>(٤)</sup> وأمّا فتوى الفقيه بوقوعها موقعها و براءة ذمته عنها دون هذا الشرط ف الحديث آخر وقد أشرنا إلى معناه في كتاب الصلاة .

**الوظيفة السادسة** أن يستصغر العطيّة فـ إِنْ استعظمها أعجب بها والعجب من المهلكات وهو محبط للأعمال ، قال الله تعالى : « ويوم حنين إِذْ أَعْجَبْتُكُمْ كثُرَّتُكُمْ فِلْمَ تغُنُّ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ ثُمَّ وَلَيْسَ مَدْبُرِينَ »<sup>(٥)</sup> و يقال : إن الطاعة كلّما استصغرت كبرت عند الله و المعصية كلّما استعظمت صغرت عند الله ، و قيل : لا يتمّ المعروف إلا بثلاث : تصغيره و تعجิله و ستره .

أقول : هذا مما رواه في الفقيه<sup>(٦)</sup> عن الصادق عليه السلام أنه قال : « رأيت المعروف لا يصلح إلا بثلاث خصال : تصغيره و ستره و تعجيشه ، فانك إذا صغّرته عظمته عند من تصنّعه إليه ، وإذا سترته تمّسته ، وإذا عجلتْه هنأتْه ، وإن كان غير ذلك محققتة و نكّدتْه » .

قال أبو حامد : « و ليس الاستعظم هو المن و الأذى فإِنْ له لصرف ماله إلى عمارة مسجد أو رباط أمكن فيه الاستعظم ولا يمكن المن و الأذى بل العجب والاستعظم يجري في جميع العبادات ، و دواؤه علم و عمل أمّا العلم فهو أن يعلم أن العشر أو نصف -

(٢) و (٣) مرساً .

(١) عدة الداعي ص ٤٤ .

(٤) البقرة : ٢٦٤ .

(٥) ص ١٦٢ تحت رقم ١٢ .

العشر قليل من كثير وأنه قد قنع لنفسه بأخس درجات البذل كما ذكرنا في فهم الوجوب ، فهو جدير بأن يستحيي منه فكيف يستعظمه وإن ارتقى إلى الدرجة العليا ببذل كل ماله أو أكثره فليتأمل أنه من أين له المال وإلى ماذا يصرفه ، فمال الله وله المنة عليه إذ أعطاه ، ثم وفقه لبذله فلم يستعظم في حق الله ما هو عين حق الله سبحانه وإن كان مقامه يقتضي أن ينظر إلى الآخرة وأنه يبذل للثواب فلم يستعظم بذل ما ينتظر عليه أضعافه ؛ وأما العمل فهو أن يعطيه عطاء الخجل من بخله بما مساكه بقيمة ماله عن الله فيكون هيئته في الانكسار والحياة كهيئة من يطالب برد وديعة فيما سكب بعضها ويرد البعض لأن المال كلله الله وبذل جميعه هو الأحب عند الله وإنما لم يأمر به عبده لأنّه يشق عليه بسبب بخله كما قال تعالى : « إن يسئلوكموها فيحفكم تبخلو » <sup>(١)</sup> .

**الوظيفة السابعة** أن ينتهي من ماله أجوده وأحبه إليه وأجله وأطيبه فإن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ، وإذا كان المخرج من شبهة فربما لا يكون ملكا له طلاقا فلا يقع الموضع وفي بعض الأخبار « طوي لعبد أتفق من مال اكتسبه من غير معصية » <sup>(٢)</sup> و إذا لم يكن المخرج من جيد المال فهو من سوء الأدب إذ يمسك الجيد لنفسه أو لعبده أو أهله فيكون قد آثر على الله غيره ولو فعل هذا بضيوفه وقدم إليه أردى طعام في بيته لا وغر به صدره ، هذا إن كان نظره إلى الله وإن كان نظره إلى نفسه وثوابه في الآخرة فليس بعامل من يؤثر غيره على نفسه ، وليس له من ماله إلا ما تصدق فأبقى أو أكل فأفني والذى يأكله قضاء وطر في الحال ، فليس من العقل قصور النظر على العاجلة وترك الآدخار ، وقد قال تعالى : « أنفقوا من طيبات ما كسبتم و مما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه إلا أن تخوضوا فيه » <sup>(٣)</sup> أي ما لا تأخذونه إلا مع كراهيته وحياته ، وهو معنى الإغراض ، فلا يؤثرها به ربكم وفي الخبر « سبق درهم مائة ألف درهم » <sup>(٤)</sup> وذلك بأن يخرجه الإنسان وهو من أجل ماله وأجوده فيصدر ذلك عن الرضا والفرح بالبذل ، وقد يخرج مائة ألف درهم مما يكرهه من ماله

(١) سورة محمد : ٣٧ . (٢) مرساً عن الكافي وغيره .

(٣) البقرة : ٢٦٧ . (٤) أخرجه النسائي ج ٥ ص ٥٩ .

فيدل على أنه ليس يؤثر الله بشيء مما يحبه ولذلك ذم الله تعالى قوماً جعلوا الله ما يكرهون فقال : « و يجعلون الله ما يكرهون و تصف أسلتهم الكذب أن لهم الحسنة لا - وقف بعض القراء على النفي تكذيباً لهم ثم ابتدأ وقال : - جرم أن لهم النار » (١) أي كسب لهم جعلهم الله ما يكرهون النار .

**الوظيفة الثامنة** أن يطلب لصدقته من تزكويه الصدقة ، ولا يكتفي بأن يكون من عموم الأصناف الثمانية ، فإن في عمومهم خصوصاً فليراع خصوص تلك الصفات وهي ستة :

الصفة الأولى أن يطلب الأتقياء المعرضين عن الدنيا المتجربين لتجارة الآخرة .  
قال ﷺ : « لا تأكل إلا طعام تقي ولا يأكل طعامك إلا تقي » (٢) هذا لأن التقي يستعين به على التقوى فتكون شريكاً له في طاعاته بـإعانتك إياه .  
و قال ﷺ : « أطعموا طعامكم الأتقياء وأولوا (٣) معروفك المؤمنين » - وفي لفظ آخر « أضف بطعامك من تحبه بالله » .

الصفة الثانية أن يكون من أهل العلم خاصة ، فإن ذلك إعانة له على العلم ، و العلم أشرف العبادات مهما صحت فيه النية ، و كان ابن المبارك يخصص بمعرفة أهل العلم ، فقيل له : لو عمت ؟ فقال : إني لا أعرف بعد مقام النبوة أفضل من مقام العلماء ، فإذا اشتغل قلب أحدهم بحاجته لم يتفرغ للعلم و لم يقبل على التعلم ، فتغري بهم للعلم أفضل .

الصفة الثالثة أن يكون صادقاً في تقواه و علمه بالتوحيد و توحيده أنه إذا أخذ العطاء حمد الله و شكره و رأى النعمة منه و لم ينظر إلى واسطة فهذا هو شكر العبد لله ، و هو أن يرى النعم كلها منه . ومن وصيّة لقمان لابنه « لا تجعل بينك وبين الله منعماً »

(١) النحل : ٦٢ .

(٢) أخرج الدارمي ج ٢ ص ١٠٣ عن أبي سعيد الخدري أنه ، سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « لا تصبح إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي » .

(٣) كذا و قال العراقي : أخرجه ابن المبارك في البر والصلة من حديث أبي سعيد الخدري وكذا ما بعده عن الصحاح مرسلاً .

و اعد نعمة غيره عليك مغرياً و من رأى النعمة من غير الله فكانه لم يعرف المنعم و لم يتيقن أنَّ الواسطة م فهو مسخر بتسخير الله إذ سلط الله عليه دواعي الفعل و يسر له الأسباب فأعطي ، فمن تيقن هذا لم يكن له نظر إلَّا إلى مسبب الأسباب ، و يقين مثل هذا العبد أتفع للمعطى من ثناء غيره و شكره فذلك حر كة لسان يقلُّ في الأكثـر جدواها ، و إعانة مثل هذا المـوحـد لا تضيع ، فـاما الـذـي يمدح بالعطـاء و يدعـو بالـخـير فيـذـم بالـمنع ، و يـدعـو بالـشرـ عندـ الـإـيـذـاء ، و أحـوالـهـ مـتـفـاـوـتـةـ ، وـ مـنـ لـمـ يـصـفـ باـطـنـهـ عنـ رـؤـيـةـ الـوـسـائـطـ إـلـاـ مـنـ حـيـثـ أـنـهـمـ وـسـائـطـ فـكـانـهـ لـمـ يـنـفـكـ عنـ الشـرـكـ الـخـفيـ سـرـهـ فـلـيـتـقـ اللهـ فيـ تـصـفـيـةـ توـحـيدـهـ عـنـ كـدـورـةـ الشـرـكـ وـشـوـائبـهـ .»

**أقول :** وفي هذا المعنى ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى :

« و ما يؤمن أكثرهم بالله إلَّا و هم مشركون » <sup>(١)</sup> قال : « هو قول الرجل لولافلان لهلكت و لولا فلان لما أصبت كذا وكذا و لو لا فلان لصاع عيالي إلَّا ترى أنه قد جعل الله شريكًا في ملكته يرزقه و يدفع عنه ، قلت : فيقول : لولا أنَّ الله منَّ عليَّ بفلان لهلكت ؟ قال : نعم لا بأس بهذا و نحوه » رواه أَمْمَادُ بْنُ فَهْدٍ رَجُلُهُ اللَّهُ فِي الْعُدَّةِ <sup>(٢)</sup> و ينبغي أن لا يمنعه علمه بالتوحيد عن شكر الواسطة ، ففي الفقيه قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : « من أتى إليه معرف فليكاف به وإن عجز فليشن فإن لم يفعل فقد كفر النعمة <sup>(٣)</sup> » و قال الصادق عليه السلام : « لعن الله قاطعي سبيل المعروف قيل : و ما قاطعوا سبيل المعروف ؟ قال : الرجل يصنع إلـيـهـ الـمـعـرـوفـ فـيـكـفـرـهـ فـيـمـنـ صـاحـبـهـ مـنـ أـنـ يـصـنـعـ ذـلـكـ إـلـيـهـهـ » <sup>(٤)</sup> و يأتي تمام الكلام فيه في وظائف القابض إن شاء الله .

الصفة الرابعة أن يكون متستراً مخفياً حاجته لا يكثر البث و الشكوى ، أو يكون من أهل المروءة و ممن ذهب نعمة و بقيت عادته فهو يعيش في جلب التجميل قال الله : « يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف <sup>(٥)</sup> تعرفهم بسمما هم لا يسألون الناس ،

(١) يوسف : ١٠٦ . (٢) ص ٧٠ .

(٣) (٤) رواهما الصدوق في الفقيه ص ١٦٢ رقم ١٦ و ١٧ و في الكافي ج ٤ ص ٣٣ .

(٥) التعفف ترك السؤال يعني من أجل تعففهم عن السؤال يظن الجاهل بحالهم

أنهم مستغلوون

الحافاً » (١) أي لا يلحوّن في سؤال لأنّهم أغنبوا بيقينهم « أعزّة بصبرهم وهذا ينبغي أن يطلب بالتفحص عن أهل الدين في كلّ محنة ويستكشف عن بوطن أحوال أهل الخير والتجمّل فثواب صرف المعروف إليهم أضعف ما يصرف إلى المجاهرين بالسؤال .

الصفة الخامسة أن يكون معيلاً أو محبوساً بمرض أو سبب من الأسباب فيوجد فيه معنى قوله تعالى : « لِلْفَقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلٍ » (٢) أي حبسوا في طريق الآخرة لعيلة أو ضيق معيشة و إصلاح قلب لا يستطيعون ضرباً في الأرض لأنّهم مقصوصوا الجناح ، مقيدوا الأطراف بهذه الأسباب وكان النبي ﷺ يعطي العطاء على قدر العيلة .

الصفة السادسة أن يكون من الأقارب و ذوي الأرحام فتكون صدقة وصلة ، وهي صلة الرحم من الثواب مالا يخفى والأصدقاء و إخوان الخير أيضاً يتقدّمون على المعارف كما يتقدّم الأقارب على الأجانب ، قال علي عليه السلام : « لئن أصل أخاً من إخواني بدرهم أحب إلى من أن أتصدق بعشرين درهماً ، و لئن أصله بعشرين درهماً أحب إلى من أن أتصدق بمائة درهم و لئن أصله بمائة درهم أحب إلى من أن أعتق رقبة » (٣) .

في الواقع هذه الدقائق وهذه هي الصفات المطلوبة وفي كلّ صفة درجات فيبني أن يطلب أعلىها فإن وجد من جمع جملة من هذه الصفات فهي الذخيرة الكبرى والغنية العظمى ومهما اجتهد في ذلك وأصاب فله أجران و إن أخطأ فله أجر واحد فأن أحد أجريه في الحال تطهير [هـ] نفسه عن صفة البخل و تأكيده حب الله في قلبه و اجتهاده في طاعته وهذه الصفات هي التي تقوى في قلبه فتشوقه إلى لقاء الله ، والأجر الثاني ما يعود إليه من فائدة دعوة الآخذ و همتته فإن قلوب الأبرار لها آثار في الحال و المآل ، فإن أصاب حصل الأجران و إن أخطأ حصل الأول دون الثاني ، فهذا معنى تضاعف أجر المصيب في الاجتهد هنا وفي سائر المواضع والله أعلم .

أقول : ما ذكره أبو حامد من الصفات للمستحق و الاجتهد فيها إنما يعتبر في مستحق البر والصلة دون مستحق الزكاة والصدقة ، دليل ذلك مارواه مولانا العسكري عليه السلام

(١) و (٢) البقرة : ٢٧٣ .

(٣) لم أجده .

في تفسيره<sup>(١)</sup> عن النبي ﷺ في حديث طويل قال: «فَقِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: فَمَنْ مُسْتَحْقُّ الْزَّكَاةَ؟ قَالَ: الْمُسْتَضْعَفُونَ مِنْ شِيعَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الَّذِينَ لَمْ يَقُولُوا بِصَاحْبِهِمْ فَأَمَّا مِنْ قُوَّىٰتِ بَصِيرَتِهِ وَحَسَنَتِ الْوَلَايَةِ لِأُولَئِكَهُمْ وَالْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِهِمْ مَعْرِفَتُهُ فَذَاكُ أَخْوَكُمْ فِي الْدِينِ أَمْسٌ بَكُمْ رَجَمًا مِنَ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ الْمُخَالِفِينَ فَلَا تَعْطُوهُمْ زَكَاةً وَلَا صَدْقَةً فَإِنَّ مَوَالِيْنَا وَشَيْعَتِنَا مَنَا كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ يَحْرُمُ عَلَى جَمَاعَتِنَا الْزَّكَاةَ وَالصَّدَقَةَ وَلَيْكُنْ مَا تَعْطُونَهُ إِخْوَانَكُمُ الْمُسْتَبْصِرِينَ بِالْبَرِّ وَارْفَعُوهُمْ عَنِ الْزَّكَوَاتِ وَالصَّدَقَاتِ وَنَزَّهُوهُمْ عَنْ أَنْ تَصْبِيَوْا عَلَيْهِمْ أَوْ سَاخِكُمْ، أَيْحَبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَغْسِلَ وَسُخْنَ بَدْنَهُ ثُمَّ يَصْبِهَ عَلَى أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ وَسُخْنَ الذَّنْبِ أَعْظَمُ مِنْ وَسُخْنِ الْبَدْنِ فَلَا تُوْسِخُوا إِخْوَانَكُمُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا تَنْقُضُوا أَيْضًا بَصَدَقَاتِكُمْ وَزَكَوَاتِكُمُ الْمُعَانِدِينَ لِآلِ مُحَمَّدٍ الْمُحَبِّينَ لِأَعْدَائِهِمْ، فَإِنَّ الْمُتَصَدِّقَ عَلَى أَعْدَائِنَا كَالسَّارِقِينَ فِي حِرَمٍ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ وَحْرَمِي . فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا لِلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُخَالِفِينَ الْجَاهِلِيْنَ، لَا هُمْ فِي مُخَالَقَتِنَا مُسْتَبْصِرُونَ وَلَا هُمْ لَنَا مُعَانِدُونَ؟ قَالَ: يُعْطَى الْوَاحِدُ مِنَ الدِّرَاهِمِ مَا دُونَ الدِّرَهْمِ وَمَا دُونَ الْخَبِزِ مَا دُونَ الرَّغِيفِ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ثُمَّ كُلُّ مَعْرُوفٍ بَعْدَ ذَلِكَ وَمَا وَقَيْتُمْ بِهِ أَعْرَاضَكُمْ وَصَنَّتُمُوهَا عَنِ الْأَسْنَةِ كَلَابُ النَّاسِ كَالشَّعْرَاءِ وَالْوَقَاعِينَ فِي الْأَعْرَاضِ تَكْفُونَهُمْ فَهُوَ مُحْسُوبٌ لَكُمْ فِي الصَّدَقَاتِ» - انتهى كلامه صلوات الله عليه وسلم .

أقول: وَمِنَ الْوَظَائِفِ أَنْ يَقْبِلَ يَدَهُ بَعْدَ الْإِعْطَاءِ لَأَنَّهَا تَقْعُدُ فِي يَدِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَقْعُدُ فِي يَدِ السَّائِلِ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا نَأْوَلْتُمُ السَّائِلَ فَلَا يَرِدُّ الَّذِي نَأْوَلْهُ يَدَهُ إِلَيْهِ فَيَقْبِلُهَا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْخُذُ قَبْلَ أَنْ تَقْعُدُ فِي يَدِهِ فَإِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ»<sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَقْعُدُ صَدَقَهُ الْمُؤْمِنُ فِي يَدِ السَّائِلِ حَتَّى تَقْعُدُ فِي يَدِ اللَّهِ ثُمَّ تَلَاهُنَّهُ الْآيَةُ» «أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبِلُ التَّوْبَةَ عَنِ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ»<sup>(٣)</sup> .

(١) ص ٢٩٠ . (٢) رواه الصدوق في الخصال ج ٢ ص ١٦٠ في حديث الأربعاء .

(٣) التوبة : ٤ ، والخبر رواه ابن فهد في عدة الداعي ص ٤٤ .

و عن الصادق عليه السلام « انَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَقَدْ كُلِّتْ مِنْ يَقْبَضِهِ غَيْرِي إِلَّا الصَّدَقَةُ فَإِنِّي أَتَلْقَفُهَا بِيَدِي تَلْقَفًا »<sup>(١)</sup> حتى أنَّ الرَّجُلَ لِيَتَصَدَّقَ أَوِ الْمَرْأَةُ لِتَصَدَّقَ بِالْتَّمْرَةِ أَوْ بِشَقْرَةٍ تَمْرَةً فَأَرْبَيْهَا لَهُ كَمَا يَرْبِي الرَّجُلَ فَلَوْهُ وَفَصِيلَهُ فَتَلَقَّانِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهِيَ مُثْلِ جَبَلٍ أَحَدٍ »<sup>(٢)</sup>.

### ﴿الباب الثالث﴾

﴿في القابض و اسباب استحقاقه و وظائف قبضه﴾<sup>(٣)</sup>

﴿أسباب الاستحقاق﴾<sup>(٤)</sup>

« اعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَسْتَحْقُ الزَّكَاةَ إِلَّا حَرَّ مُسْلِمٌ لَيْسَ بِهَاشِمِيٍّ وَلَا مَطَّلِبِي اتَّصَفَ بِصَفَةِ مِنْ صَفَاتِ الْأَصْنَافِ الثَّمَانِيَّةِ الَّذِيْ كُوْرِينَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى »<sup>(٥)</sup> ، فَلَا تَصْرُفُ زَكَاةَ إِلَى كَافِرٍ ، وَلَا إِلَى عَبْدٍ ، وَلَا إِلَى هَاشِمِيٍّ أَوْ مَطَّلِبِيٍّ ، أَمَّا الصَّبِيُّ وَالْمَاجِنُونَ فَيُجَوزُ الْصَّرْفُ إِلَيْهِمَا إِذَا قَبِضَ وَلِيَّهُمَا» .

أقول : اشتراط الحرمة على الإطلاق غير صحيح كما سيأتي و إلحاد المطلبي بالهاشمي شاذ عندنا قوله و رواية ، و يجوز إعطاء الهاشمي إذا كان المزكي هاشمي أو قصر الخمس عن مؤونته ، و يشترط عندنا في غير المؤلفة أن يكون اثنى عشرى المذهب بجماعنا و الصحاح المستفيضة عن أهل البيت عليه السلام<sup>(٦)</sup> حتى أنه لو كان المزكي مخالفًا و أعطاها أهل نحلته ثم استبص وجب عليه إعادة الزكاة وإن لم يجب عليه إعادةسائر عباداته ، و في اشتراط العدالة في غيرهم و غير العاملين خلاف و الأصح الاكتفاء باجتناب التظاهر بالفسق ، أمما في العاملين فشرط بالخلاف لتضمن العمالة الاستيمان

(١) لفقت الشيء وتلقفته أى تناولته بسرعة.

(٢) التهذيب ج ١ ص ٣٨٠ ، رجال الكشي ص ١٥٢ ، الكافي ج ٤ ص ٤٧ ، والفلو :

المهر يفصل عن اسمه والجمع أفلاء . والمهر - بضم الميم - : ولد الفرس .

(٣) في الآية الخامسة والعشرين من سورة التوبية .

(٤) راجع وسائل الشيعة كتاب الزكاة الباب الخامس .

كما لا خلاف في عدم اشتراطه في المؤلفة، ويشترط أن لا يكونوا واجبي نفقة للمزكيي إلا من يصرفه في غير النفقة الواجبة كالغازي والغارم والمكاتب ففي الصحيح عن الصادق عليه السلام «خمسة لا يعطون من الزكاة شيئاً؛ الأب والأم والولد والمملوك والمرأة وذلك أنهم عياله لازمون له»<sup>(١)</sup> قال أبو حامد: «ولنذكر

### صفات الأصناف الشمانية

الصنف الأول الفقراء والفقير هو الذي ليس له مال ولا قدرة على الكسب فإن كان معه قوت يومه وكسوة حاله فليس بفقير ولكنه مسكون وإن كان معه نصف قوت يومه فهو فقير، وإن كان معه قميص وليس معه منديل ولا خف ولا سراويل ولم تكن قيمة القميص بحيث تفي بجميع ذلك كما يليق بالفقراء فهو فقير لأنه في الحال قد عدم ما هو محتاج إليه وهو عاجز عنه فلا ينبغي أن يشترط في الفقير أن لا يكون له كسوة سوى ساتر العورة، فإن هذا غلو وغالب أن لا يوجد مثله، ولا يخرجه عن الفقر كونه معتاداً للسؤال فلا يجعل السؤال كسباً بخلاف ما لو قدر على الكسب فإن ذلك يخرجه عن الفقر، فإن قدر على الكسب بآلته فهو فقير ويجوز أن يشتري له الآلة وإن قدر على كسب لا يليق بمرودته وبحال مثله فهو فقير وإن كان متافقاً وينفعه الاستغفال بالكسب عن التقى فهو فقير ولا يعتبر قدرته وإن كان متبعداً يمنعه الكسب عن وظائف العبادات وأوراد الأوقات فليكتسب لأن الكسب أولى منه قال عليه السلام عليه السلام: «طلب الحلال فريضة بعد الفريضة»<sup>(٢)</sup> وإن كان مكتفياً بنفقة أبيه أو من يجب عليه نفقته فهذا أهون من الكسب فليس بفقير».

أقول: إلا إذا لم يوسع عليه المنفق كما رواه أصحابنا في الصحيح عن الكاظم عليه السلام «أنه سئل عن الرجل أن يكون أبوه أو عمّه أو أخوه يكفيه مؤنته أياخذ الزكاة فيوسع به إذا كانوا لا يوسعون عليه في كل ما يحتاج إليه؟ قال: لا بأس»<sup>(٣)</sup> وفيه قول آخر.

(١) الكافي ج ٣ ص ٥٥٢ تحت رقم ٥.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير كما في الجامع الصغير بباب الطاء.

(٣) الكافي ج ٣ ص ٥٦١ تحت رقم ٥، التهذيب ج ١ ص ٣٧٩، المقنعة ص ٤٣.

واعلم أنَّ ما ذكره أبو حامد في تفسير الفقير وكذا ما سيد كره في تفسير المiskin مبنيٌ على أنَّ الفقير أسوه حالاً من المiskin وهو أحد القولين في هذه المسألة والقول الآخر أنَّ الأمر بالعكس وعلمه الأصحُّ طر رواه أصحابنا في الصحيح<sup>(١)</sup> عن الصادق عليهما السلام أنه قال: «الفقير الذي لا يسأل والمiskin الذي هو أجده منه الذي يسأل» وفي الحسن مثله وزاد «والبائس أجدهم»<sup>(٢)</sup> وعلى هذا يتعارض التفسيران.

«الصنف الثاني المساكين والمiskin هو الذي لا يفي دخله بخرجه فقد يملك ألف درهم وهو مiskin وقد لا يملك إلا فاساً وحباً و هو غنيٌّ ، والدويرة التي يسكنها و الثوب الذي يستره على قدر حاله لا يسلبه اسم المiskin ، وكذا أثاث البيت يعني ما يحتاج إليه وذلك ما يليق به ، وكذا كتب الفقه لا يخرجه عن المiskine ، فإذا لم يملك سوى الكتب فلا يلزمها صدقة الفطر».

أقول: و مما يدلُّ على هذه الأحكام من أخبار أهل البيت عليهما السلام ما رواه معاوية ابن وهب في الصحيح عن الصادق عليهما السلام «أنه سُئل عن الرجل يكون له ثلاثة درهم أو أربعين درهم وله عيالٌ وهو يحترف فلا يصيّب نفسه فيها أيكبُ فيما كلها ولا يأخذ الزكاة أو يأخذ الزكاة؟ قال: لا بل ينظر إلى فضلها فيقوت بها نفسه ومن وسعه ذلك من عياله ويأخذ البقية من الزكاة و يتصرف بهذه لا ينفقها»<sup>(٣)</sup>.

و في الموضّع عن الصادق عليهما السلام «أنه سُئل عن الزكاة هل تصلح لصاحب الدار والخدم؟ فقال: نعم إلا أن تكون داره دار غلة فيخرج له من غلتها ما يكفيه لنفسه وعياله ، فان لم تكن الغلة تكفيه لنفسه وعياله في طعامهم وكسوتهم و حاجتهم من غير إسراف فقد حلّت له الزكاة وإن كانت غلتها تكفيهم فلا»<sup>(٤)</sup>.

و في الصحيح عن الصادق عليهما السلام «أنه سُئل عن الرجل له دار أو خادم أو عبد يقبل الزكاة؟ قال: نعم إن الدار والخدم ليسا بمال»<sup>(٥)</sup>. وفي التعلييل لإشعار باستثناء

(١) الكافي ج ٣ ص ٥٠٢ تحت رقم ١٨.

(٢) التهذيب ج ١ ص ٣٧٨ ، الكافي ج ٣ ص ٥٠١ تحت رقم ١٦ .

(٣) ، (٤) ، (٥) الكافي ج ٣ ص ٥٦١ تحت رقم ٦ ، و ٥٦٠ رقم ٤ ، و ٥٦١ رقم ٧ ،

و التهذيب ج ١ ص ٣٦٢ و ٣٧٩ ، والمقنة ص ٤٣ ، والفقيه ص ٥٦ رقم ٥٤ .

ماساوي الدار و الخادم في المعنى .

و في الموثق عن الصادق عليه السلام قال : « قد تحلُّ الزكاة لصاحب السبعمائة و تحرم على صاحب الخمسين درهماً ، فقيل له : و كيف يكون هذا ؟ فقال : إذا كان صاحب السبعمائة له عيال كثير فلو قسمها بينهم لم تكفيه فليعنف عنها نفسه و ليأخذها لعياله و أما صاحب الخمسين فإنه تحرم عليه إذا كان وحده و هو محترف يعمل بها وهو يصيّب منها ما يكتفيه إن شاء الله » (١) .

إلى غير ذلك من الأخبار مما في معناها وهي مؤيدة لما ذهب إليه الشيخ الطوسي - رحمه الله - في المبسوط في تفسير الأحسن حالاً من الصنفين أنه من لم يقدر على كفايته وكفاية من يلزمها من عياله عادة على الدوام بربح مال أو غلة أو صنعة ، و المشهور وسيماً بين متاخرينا أنه من لم يملك مؤونة سنة له ولو أجبى نفقته ، و قيل : من لم يملك نصاباً يجب فيه الزكاة أو قيمة .

ويستدلُّ للمشهور بما روی في الموثق عن الصادق عليه السلام أنه قال : « يأخذ الزكاة صاحب السبعمائة إذا لم يجد غيره ، قيل : فإنَّ صاحب السبعمائة تجب عليه الزكاة ؟ فقال : زكاته صدقة على عياله فلا يأخذها إلا أن يكون إذا اعتمد على السبعمائة أنفدها في أقلَّ من سنة فهذا يأخذها ، ولا تحلُّ الزكاة من كان محترفاً و عنده ما يجب فيه الزكاة أن يأخذ الزكاة » (٢) و تحصيل الضابطة فيه على وجه يتلائم الأخبار والأقوال وشهادة العقل و اللغة و العرف لا يخلو من إشكال .

قال أبو حامد : « وحكم الكتاب حكم الثوب وأثاث البيت فإنه يحتاج إليه ولكن ينبغي أن يحتاط في فهم الحاجة إلى الكتاب ، فالكتاب يحتاج إليه ثلاثة أغراض التعليم والاستفادة والتفرُّج بالمطالعة ، أمّا حاجة التفرُّج فلا يعتبر كاقتناه كتب الأشعار وتواريخ الأخبار و أمثال ذلك مما لا ينفع في الآخرة ولا يوجد في الدنيا إلا مجرد التفرُّج والاستئناس فهذا يباع في الكفارة و زكاة الفطر ، و يمنع اسم المسكنة ، و أمّا

(١) الكافي ج ٣ ص ٥٦١ تحت رقم ٩ .

(٢) الكافي ج ٣ ص ٥٦٠ .

حاجة التعليم إن كان لأجل الكسب كالمعلم والمُؤدب والمدرس بأجرة فهذا آلتدهلاً  
يَبْاع في الفطرة كأدوات الخياط وسائر المحترفين وإن كان يدرّس للقيام بفرض الكفاية  
فلا يَبْاع أيضاً ولا يسلبه ذلك اسم المسكين لأنها حاجة مهمة وأمّا حاجة الاستفادة و  
التعلم من الكتاب كادخاره كتاب طب ليعالج به نفسه أو كتاب وعظ ليطالع ويتعظ  
فإن كان في البلد طبيب واعظ فهذا مستغن عنه وإن لم يكن فهو محتاج إليه، ثم  
ربما لا يحتاج إلى مطالعة الكتاب إلا بعد مدة فينبغي أن يضبط مدة الحاجة والأقرب  
أن يقال: مالا يحتاج إليه في السنة فهو مستغن عنه، فإن من فضل من قوت يومه  
شيء لزمه الفطرة فإذا قدر حاجة القوت باليوم في حاجة أثاث البيت وثياب البدن  
ينبغي أن يقدر بالسنة فلا يَبْاع ثياب الصيف في الشتاء، والكتب بالثياب والأثاث أشبه  
فلا يَبْاع، وقد يكون له من كتاب نسختان فلا حاجة إلا إلى أحدهما فإن قال: أحدهما  
أصح والأخر أحسن فأنه يحتاج إليهما، قلنا: اكتف بالأصح وبع الأحسن ودع التفرّج  
والترفّه وإن كانت نسختان من علم واحد أحديهما بسيط والأخرى وجيز فإن كان  
مقصوده الاستفادة فليكتف بالبسيط وإن كان قصده التدريس فيحتاج إليهما إذ في كل واحدة  
فائدة ليست في الآخرى وأمثال هذه الصور لاتنحصر ولم يتعرّض له في فن الفقه فإنما  
أوردناه لعموم البلوى والتنبيه بحسن هذا النظر على غيره، فإن استقصاء هذه الصور  
غير ممكن إذ يتعدّى مثل هذا النظر في أثاث البيت في مقدارها وعددها ونوعها وفي ثياب  
البدن وفي الدار في سعتها وضيقها وليس لهذه الأمور حدود محددة، ولكن الفقيه يجب تهدفيها  
رأيه ويقرب في التحديدات بما يراه ويقتصر فيه خطر الشبهات، والمترور يأخذ بالأحوط و  
يدع ما يرسيه إلى مالا يريه والدرجات المتوسطة المشكّلة بين الأطراف المقابلة الجليّة  
كثيرة ولا ينجي منها إلا بالاحتياط.

## الصنف الثالث العاملون.

أقول: العاملون هم عمال الصدقات جبائية وكتابة وحفظاً وقسمة ونحوها ولو كانوا  
أغنياء ولا يشترط حريتهم خلافاً للمبسוט.  
وأمّا لففة هم الكفار المستمالون إلى الجهاد، وقيل: هم المناقرون، وجوز جماعة

كونهم مسلمين .

و في الرقاب هم المكتابون الذين ليس لهم ما يصرفونه في كتابتهم ، والعبيد الذين كانوا تحت شدة فیعتقدون منها ومع عدم الشدة قوله لتعارض النصوص إلا مع عدم مستحق غيره فيجوز بالخلاف .

والغارمون هم المدينون في غير معصية أو مع التوبة مع عدم تمكّنهم من القضاء ويجوز مقاصتهم بما عليهم من الزكاة بلا خلاف و الدفع إلى أرباب الديون بدون إذنهم وبعد موتهم .

وفي سبيل الله ما يتوصّل به إلى رضاه سبحانه كالجهاد و تعمير مسجد و جسر و مدرسة و معونة زائر و نحوها كما يستفاد من تفسير العسكري عليه السلام وغيره و عليه الأكثرون وفي الصحيح عن علي بن يقطين « قال : قلت لا بِي الحسن عليه السلام : يكون عندي المال من الزكاة فأُحاجُّ به موالي وأقاربي ؟ قال : نعم » <sup>(١)</sup> فتحصيصه بالجهاد كما في النهاية ليس بعيداً عن ظاهر اللّفظ ، وفي اشتراط حاجتهم خلاف والأصل جواز صرفه في كل قربة لا يتمكّن فاعلها الإتيان بها بدونه وإن كان غنياً ، أمّا الغازي فيعطي قدر كفايته على حسب حاله وإن كان غنياً بالخلاف .

وابن السبيل هو المقطع به في غير معصية وإن كان غنياً في بلده فيعطي قدر بلغته واعتبار عجزه عن الاستدامة أو يبعض ماله بعيد عن اللّفظ .

ويصدق مدّعي الفقر أو المسكنة من غير بيّنة ولا يمين مالم يعلم كذلك و الأحوط اعتبار الظنّ الغالب بصدقه ولو ظهر عدم الاستحقاق فإن كان قد فحص أولاً أجزاء و إلا فلا .

وفي سائر الأصناف لابد من الشبوت فإن صرفاً في غير أغراضهم استرد .  
وهذه مصارف زكاة المال و الفطر . وقال المفيد : بل الفطر يختص بالمساكين و ظاهر الأخبار معه فهو أحوط .

(١) و رواه الصدوق في الفقيه من ١٥٧ رقم ٦٠ .

## (فصل)\*

وأما الخامس فيقسم ستة أسمهم ثلاثة للإمام عليه السلام هي سهمه و سهم الله و سهم رسوله صلوات الله عليه ، و ثلاثة للأصناف الثلاثة : اليتامي و المساكين و ابن السبيل كما هو ظاهر الآية الشريفة و النصوص المستفيضة ، و قيل : بل خمسة أسمهم سهم الإمام عليه السلام و سهم لأقرباء الرسول صلوات الله عليه و ثلاثة للثلاثة الباقية للخبر الصحيح و يشعر بعض النصوص بإختصاص خمس الأرباح كله بالإمام عليه السلام ، و يشترط في الأصناف الثلاثة كونه اثنى عشرى المذهب لا العدالة بلا خلاف و أن يكونوا هاشميين للأخبار المستفيضة خلافاً لابن الجنيد لا طلاق الآية و الخبر الصحيح و لا يكفي الانتساب بالأم عند الأكثر خلافاً للسيد المرتضى و ابن حزرة .

و لا يعتبر الفقر في ابن السبيل بل الحاجة في بلد التسليم خاصة كما مرّ في الزكاة ؛ وفي اليتيم قولان ولا يجب استيعاب أشخاص الثلاثة بلا خلاف إذ المراد بهم في الآية الجنس لالعموم ، وفي بعض الأخبار المعتبرة أن ذاك إلى الإمام <sup>(١)</sup> . وفي وجوب بسط حصصهم عليهم ، أو جواز تخصيص واحدة بها قولان ، أشهرهما الثاني وأحوطهما الأول كما أشرنا إليه سابقاً .

و هل يسقط فرض الخامس حال غيبة الإمام عليه السلام طرداً من الرخص في الأخبار المستفيضة أم يجب حفظه ثم الوصيّة به إلى حضوره عليه السلام لأنّه حقّه فوجب إيصاله إليه مهما أمكن أن يدفن لأنّه إذا قام الله على الكنوز كما جاء في الخبر ، أم يصرف النصف إلى مستحقيه و يحفظ ما يختص به بالوصيّة أو الدفن ، أم يصرف الكل إلى الموجودين لأنّ عليه إتمام كفایتهم مع العوز <sup>(٢)</sup> وله التزيادة في حضوره كما ورد في الرواية فكذلك مع الغيبة ؟ أقول و يحتمل قويّاً سقوط ما يختص بالإمام عليه السلام لتحليلهم عليهم السلام ذلك لشيعتهم و وجوب صرف حصص الباقين إلى أهلها لعدم مانع منه و لو صرف الكل إليهم لكان أحوط وأحسن ولكن يتولى ذلك الفقيه المأمون بحقّ النيابة كما يتولى عن

(١) راجع الكافي ج ١ ص ٥٤٤ و قرب الاستناد ١٧٠٣ . (٢) أى الحاجة والضيق .

الغائب و ربما يؤيد ذلك بأنه على تقدير ثبوت حقه عَلَيْهِ الْحُكْمُ لا ضرر في مثل هذا التصرف عليه بوجه فيتنفي المانع منه بل ربما يعلم رضاه إذا كان المدفوع إليه من أهل الاضطرار والتقوى وكان المال في معرض التلف مع التأخير كما هو الغالب في مثل هذا الزمان فيكون دفعه إِلَيْهِمْ إِحْسَانًا مُحْضًا و ما على المحسنين من سبيل.

### ﴿بيان وظائف القاپض و هي خمسة﴾

«الأولى أن يفهم أن الله أوجب صرفه إليه ليكفي مهمته ويجعل همومه همّاً واحداً فقد تعبد الله الخلق بأن يكون همّهم واحداً و هو الله أصلاً و اليوم الآخر تبعاً ، و هو المعنى بقوله تعالى : « و ما خلقت الجنّ و الإنس إلا ليعبدون » <sup>(١)</sup> ولكن لما اقتضت الحكمة أن يسلط على العبد الشهوات و الحاجات وهي تفرق همه أقتضى الكرم إفادة نعمة تكفي الحاجات ، فأكثر الأموال و صبها في أيدي عباده لتكون آلة لهم في دفع حاجاتهم و وسيلة لتفرّغهم لطاعاتهم فمنهم من أكثر ماله فتنّة و بلية فأقحمه متن الخطر و منهم من أحبه فتحمّل الدينّ كما يحمي المشقّ مريضه فزوى عنه فضوله و ساق إليه قدر حاجته على يد الأغنياء ليكون شغل الكسب و التعب في الجمع و الحفظ عليهم و فائدته تنصب إلى القراء فيتجه دون لعبادة الله والاستعداد لما بعد الموت فلا يصرفهم عنها فضول الدنيا و لا يشغلهم عن التأهّب الفاقه وهذا منتهى النعمة ، فحقّ الفقير أن يعرف قدر نعمة الفقر ، و يتتحقق أنّ فضل الله عليه فيما زواه عنه أكثر من فضله فيما أعطاه كما سيأتي في كتاب الفقر تحقيقه و بيانه ، فليأخذ ما يأخذه من الله رزقاً و عوناً له على الطاعة ، و ليكن نيته فيه أن يتقوّي به على طاعته ، فإن لم يقدر عليه فليصرفه إلى ما أباحه الله تعالى فإن استعان به على معصية الله كان كافراً لأنّم الله مستحقاً للبعد و المقت من الله .

الثانية أن يشكر المعطي و يدعوه له و يُشْتري عليه و يكون شكره و دعاؤه بحيث لا يخرجه عن كونه واسطة ولكنّه طريق وصول نعمة الله إليه و للطريق حقّ من حيث جعله الله طريقاً و واسطة و ذلك لا ينافي رؤية النعمة من الله و قد قال وَالْمُرْفَعُ : « من

لم يشكر الناس لم يشكر الله »<sup>(١)</sup> وقد أثني الله على عباده في مواضع على أهمالمهم وهو خالقها ، و خالق القدرة عليها ، نحو « نعم العبد إِنَّهُ أَوَّلُ أَبٍ »<sup>(٢)</sup> إلى غير ذلك و ليقل القاپض في دعائه : طهر الله قلبك في قلوب الأبرار ، و ذكر عملك في عمل الأخيار ، و صلی على روحك في أرواح الشهداء . وقد قال والله تعالى : « من أسدى إليكم معرفة فكافئوه فإن لم تستطعوا فادعوا له حتى تروا أن قد كافأتموه »<sup>(٣)</sup> .

أقول : و قد مرّ هذا الحديث من طريق الخاصة أيضاً مع حديث آخر في هذا الباب و في الكافي عن الصادق عليه السلام « قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : من صنع بمثل ما صنع إليه فإِنَّمَا كافأه و من أضعفه كان شكوراً و من شكر كان كريماً »<sup>(٤)</sup> .

قال أبو حامد : « و من تمام الشكر أن يستر عيوب صاحب العطاء إن كان فيه عيب ولا يحقره ولا يذمه ، ولا يعيّره بالمنع إذا منع ، و يفخر عند نفسه و عند الناس صنيعه ، فوظيفة المعطى الاستصغار ، و وظيفة القاپض تقلّد المنة و الاستغطام ، وعلى كل عبد القيام بحقه و ذلك لا تناقض فيه إذ موجبات التصغير و التعظيم تتعارض و النافع للمعطى ملاحظة أسباب التصغير و يضره خلافه ، و الآخذ بالعكس منه وكل ذلك لا ينافق رؤية النعمة من الله فإنَّ من لا يرى الواسطة واسطة فقد جهل و إنَّما المنكر أن يرى الواسطة أصلاً ».

الثالثة أن ينظر فيما يأخذه فإن لم يكن من حله تورّع عنه « فمن يتقّ الله يجعل له مخرجًا و يرزقه من حيث لا يحتسب » ولن بعدم المtorّع عن الحرام فتوحًا من الحال فلا يأخذ من أموال الأتراك و الجنود و عُمال السلاطين و من أكثر كسبه من الحرام إلا إذا ضاق عليه الأمر وكان ما يسلّم إليه لا يعرف له مالكًا معيناً فله أن يأخذ بقدر الحاجة فإنْ قوى الشرع في مثل هذا أن يتصدق به على ما سيأتي بيانه في كتاب الحال

(١) أخرجه الترمذى ج ٨ ص ١٣٣ وأحمد ج ٢ ص ٢٥٢ و أبو داود ج ٢ ص ٥٥٥ .

(٢) سورة(ص) : ٤٤ .

(٣) أخرجه أبو داود في حديث عن ابن عمر و فيه « من صنع اليكم معرفة و النساءى ج ٥ ص ٨٢ في حديث وفيه « من آتني اليكم » .

(٤) المصدر ج ٤ ص ٢٧ .

و المحرام و ذلك إذا عجز عن الحال فإذا أخذ لم يكن أخذه أخذ زكاة فإذا لا يقع زكاة عن مؤديه وهو حرام .

أقول : وليتورع العالم من أخذ الزكاة مطلقاً ما لم يضطر إليه تنزيهاً لنفسه عن أوساخ أيدي الناس كما مر ذكره .

« الرابعة أن يتوقف موقع الريبة والاشتباه في مقدار ما يأخذ فلا يأخذ إلا القدر المباح ، ولا يأخذ إلا إذا تحقق أنه موضوع بصفة الاستحقاق فإن كان يأخذ بالكتابة أو الغرامة فلا يزيد على قدر الدين وإن كان يأخذ بالعمل فلا يزيد على أجرة المثل ، فإن أعطي زيادة أبي و امتنع إذ ليس المال للمعطى حتى يتبرع به ، وإن كان مسافراً لم يزد على الزاد و كراء الدابة إلى مقصد ، وإن كان غازياً لم يأخذ إلا قدر ما يحتاج إليه للغزو خاصة من خيل و سلاح و نفقة ، و تقدير ذلك بالاجتهاد وليس له حد ، و كذا زاد السفر ، والورع ترك ما يربيه إلى ما لا يربيه ، وإن أخذ بالمسكنة فلينظر أو لا إلى أثاث بيته و ثيابه و كتبه هل فيها ما يستغني عنه بعينه أو يستغني عن نفاسته ، فيمكن أن يبدل بما يكفي و يفضل بعض قيمته ، وكل ذلك إلى اجتهاده ، و فيه طرف ظاهر يتحقق معه أنه يستحق و طرف آخر مقابل يتحقق معه أنه غير مستحق و بينهما أوساط مشتبهة ، و من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه ، و الاعتماد في هذا على قول الآخذ ظاهراً ، و للمحتاج في تقدير الحاجة مقامات في التضييق و التوسيع فلا ينحصر مراته و ميل الورع إلى التضييق و ميل المتساهل إلى التوسيع حتى يرى نفسه محتاجاً إلى فنون من التوسيع وهو مقوت في الشرع ، ثم إذا تحقق حاجته فلا يأخذن مالاً كثيراً بل ما يتمم كفايته من وقت أخذه إلى سنة فهذا أقصى ما يرخص فيه من حيث أن السنة إذا تكررت تكرر رأساباب الدخل ومن حيث «أنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ أَخْرَ لِعْيَالَهِ»<sup>(١)</sup> قوت سنة فهذا أقرب ما يحد به حق الفقير والمتسكين ، و لو اقتصر على حاجة شهره أو حاجة يومه فهو أقرب للتقوى ، و مذاهب العلماء في قدر المأمور بحكم الزكاة و الصدقة مختلفة فمن مبالغ في التقليل إلى حد أوجب الاقتصار على قوت يومه وليلته لنهيه «وَالْمُنْظَرُ

(١) قال العراقي : أخرجه مسلم والبخاري من حديث عمر وفيهما «يعزل نفقة أهلها سنة» .

عن السؤال مع الغنى « فسئل عن الغنى ، فقال : غداوه وعشاؤه »<sup>(١)</sup> و قال آخرون : يأخذ إلى حد الغنى و هو نصاب الزكاة أذلم يوجب الله الزكاة إلا على الأغنياء ، فقالوا : له أن يأخذ لنفسه ولكل واحد من عياله نصاب زكاة و قال قائلون : حد الغنى خمسون درهماً لقوله وَالْمُؤْمِنُ : « من سأله أو له مال يغنيه جاءه يوم القيمة وفي وجهه خمous ، قيل و ماغناه ؟ فقال : خمسون أو قيمتها من الذهب »<sup>(٢)</sup> و قال قوم : أربعون لقوله وَالْمُؤْمِنُ : « من سأله أو قيمة فقد الحف في السؤال »<sup>(٣)</sup> و بالغ آخر في التوسيع فقالوا : له أن يأخذ مقدار ما يشتري به ضيعة فيستغنى به طول عمره أو يهديها بضاعة ليتجر فيها و يستغنى لأن هذا هو الغنى فهذا ما حكي فيه ، أمّا التقليل إلى قوت اليوم أو الأوقية فذلك ورد في كراهية السؤال و التردد على الأبواب ، و ذلك مستنكر وله حكم آخر ، بل التجويز إلى أن يشتري ضيعة فيستغنى بها عن السؤال أقرب إلى الاحتمال و هو أيضاً مائل إلى الإسراف » .

أقول : بل هذا هو الأصح و هو المستفاد من أخبار أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ و لا ينافي النهي عن السؤال ملن له قوت اليوم أو الأوقية لأن السؤال مذموم مطلقاً كما يأتي ، والأخذ من غير سؤال إلى هذا الحد جائز سيما إذا كان متعلق القلب بأمر المعاش بدونه و لم يتفرّغ همه للعلم و العبادة و لم يكن صاحب توكل .

قال أبو حامد : « والأقرب إلى الاعتدال كفاية سنة فما وراه في خطرو فيما دونه فيه تضييق وهذه الأمور إذا لم يكن فيها تقدير جزم بالتوقيف فليس للمجتهد إلا الحكم بما يقع له ، ثم يقال للورع : استفت قلبك وإن أفتوك وأفتوك كما قال وَالْمُؤْمِنُ »<sup>(٤)</sup>

(١) أخرجه ابن حزم في المثلج ج ٦ ص ١٥٢ .

(٢) رواه ابن ماجه في السنن تحت رقم ١٨٤٠ و الخموش كالخدوش و وزنا و معنى رواه غيره من أصحاب السنن و قال الترمذى حسن وضعفه النسائي .

(٣) أخرجه ابن حزم في المثلج ج ٦ ص ١٥٣ ، و النسائي ج ٩٨ ص ٥ وفيه « قوله قيمة أوقية » .

(٤) قد مر في المجلد الأول عن أحمد رواه في المسند ج ٤ ص ٢٢٨ .

إِذَا لَمْ حَوَّلَ الْقُلُوبُ<sup>(١)</sup> فَإِذَا وَجَدَ الْقَابِضُ فِي نَفْسِهِ شَيْئاً مَمَّا يَأْخُذُهُ فَلِتَسْقِي اللَّهُ فِيهِ  
وَلَا يَتَرَخَّصُ تَعْلِلاً بِالْفَقْوَى مِنْ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ فَإِنَّ لِفَتاوِيهِمْ قِيُوداً وَمَطْلَقَاتٍ مِنَ الضروراتِ  
وَفِيهَا تَحْمِينَاتٍ وَاقْتِحَامَ شَبَهَاتٍ، وَالتَّوْقِيُّ مِنَ الشَّبَهَاتِ مِنْ شَيْمِ ذُوي الدِّينِ وَعَادَاتِ  
السَّالِكِينَ لِطَرِيقِ الْآخِرَةِ.

الخامسةُ أَنْ يَسْأَلَ صاحبُ الْمَالِ عَنْ قَدْرِ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ، فَإِنْ كَانَ مَا يَعْطِيهِ فَوْقَ  
الشَّمْنِ فَلَا يَأْخُذُ».

أَقُولُ : وَهَذِهِ الْوَظِيفَةُ سَاقِطَةٌ عِنْدَنَا لِمَا عَرَفْتُ مِنْ عَدَمِ وَجُوبِ الْبَسْطِ عَلَى الْأَصْنَافِ  
إِلَّا فِي الْخَمْسِ عَلَى الْقَوْلِ الْأَحْوَطِ، فَأَنَا أَذْكُرُ بِدَلْهَا تَرْكَ السُّؤَالِ.

قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «شَيَّعْتُنَا مِنْ لَا يَسْأَلُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَوْمَاتٍ جَوْعَاءَ»<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ النَّبِيُّ وَالْمَوْلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : «شَهَادَةُ الَّذِي يَسْأَلُ فِي كَفْهِ تَرْدٍ»<sup>(٣)</sup>.

وَنَظَرَ عَلَيْهِ بْنُ الْحَسِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَوْمَ عِرْفَةٍ إِلَى رِجَالٍ يَسْأَلُونَ فَقَالَ : «هُؤُلَاءِ شَرَارُ مِنْ  
خَلْقِ اللَّهِ، النَّاسُ مُقْبَلُونَ عَلَى اللَّهِ وَهُمْ مُقْبَلُونَ عَلَى النَّاسِ»<sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «لَوْ يَعْلَمُ الْمَسْؤُلُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْوَزْرِ مَا سَأَلَ أَحَدٌ أَحَدًا،  
وَلَوْ يَعْلَمُ الْمَسْؤُلُ مَا عَلَيْهِ إِذَا مَنَعَ مَا مَنَعَ أَحَدٌ أَحَدًا»<sup>(٥)</sup>.

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «مَنْ سَأَلَ مِنْ غَيْرِ فَقْرٍ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الْجَمْرَ»<sup>(٦)</sup>.

وَقَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «أَقْسُمُ بِاللَّهِ - وَهُوَ حَقٌّ - مَا فَتَحَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ مَسْأَلَةٍ  
إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ»<sup>(٧)</sup>.

وَقَالَ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «ضَمَنْتُ عَلَى رَبِّي أَنْ لَا يَسْأَلَ أَحَدٌ أَحَدًا مِنْ غَيرِ حَاجَةٍ  
إِلَّا اضْطَرَّ تَهْ حَاجَةَ الْمَسْأَلَةِ يَوْمًا إِلَى أَنْ يَسْأَلَ مِنْ حَاجَةٍ»<sup>(٨)</sup>.

(١) رواهُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مُسْعُودٍ وَقِيمَرْفِيِّ الْمَجْلِدِ الْأَوَّلِ صِ ٥٥٧ مِنْ يَاهَهِ.

(٢) وَ(٣) وَ(٤) عَدَةُ الدَّاعِيِّ صِ ٧٠.

(٥) عَدَةُ الدَّاعِيِّ صِ ٧٠ وَفِي الْكَافِيِّ جِ ٤ صِ ٢٠ تَحْتَ رَقْمِ ٢، وَالْفَقِيْهِ صِ ١٦٦ تَحْتَ

رَقْمِ ٣١ بَادِنِيِّ اخْتِلَافٍ فِي الْلَّفْظِ.

(٦) عَدَةُ الدَّاعِيِّ صِ ٧٠ وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَابْنِ خَزِيمَةَ فِي صَحِيحَةِ الْبَيْهَقِيِّ  
أَيْضًا فِي شَعْبِ الْإِيمَانِ كَمَا فِي التَّرْغِيبِ جِ ١ صِ ٥٧٤.

(٧) وَ(٨) الْكَافِيِّ جِ ٤ صِ ١٩٦ تَحْتَ رَقْمِ ١٦٦، وَالْفَقِيْهِ صِ ١٦٦ تَحْتَ رَقْمِ ٢٦ وَ ٢٧.

وقال النبي ﷺ يوماً لأصحابه : « ألا تباعوني ؟ فقالوا : قد بایعنیك يا رسول الله قال : تباعوني على أن لاتسألوا الناس شيئاً فكان بعد ذلك تفع المخصرة من يد أحدهم فينزل لها ولا يقول لأحد : ناولنيها » (١).

وقال ﷺ : « لو أنَّ أحدكم يأخذ حبلاً فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكفّ بها وجهه خيراً له من أن يسأل » (٢).

وقال الصادق علیه السلام : « اشتدت حال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ، فقالت له امرأته : لو أتيت النبي ﷺ فسألته ؟ فجاء إلى النبي ﷺ فسمعه يقول : من سألنا أطيناه و من استغنى أغناه الله ، فقال الرجل : ما يعني غيري ، فرجع إلى امرأته فأعلمها فقالت : إنَّ رسول الله ﷺ بشر فأعلمه فأتاه فلما رآه قال : من سألنا أطيناه و من استغنى أغناه الله حتى فعل ذلك ثلاث مرات ، ثم ذهب الرجل فاستئمار فاسأله ، ثم أتى الجبل فصعده و قطع حطباً ثم جاء به فباعه بمنصف مدّ من دقيق ثم ذهب من الغد فجاء بأكثر منه فباعه ولم يزل يعمل و يجمع حتى اشترى فاساً ، ثم جمع حتى اشترى بكرين و غلاماً ثم أثرى و حسنت حاله فجاء إلى النبي ﷺ فأعلمه كيف جاء يسأله و كيف سمعه يقول : فقال ﷺ : قلت لك : من سألنا أطيناه ومن استغنى أغناه الله » (٣).

وقال الباقر علیه السلام : « طلب الحوائج إلى الناس استلال للعزّة و مذهبة للحياة ، و اليأس مما في أيدي الناس عز المؤمن ، و الطمع هو الفقر الحاضر » (٤).

وعن النبي ﷺ « من استغنى أغناه الله ، و من استعفّ أعفه الله ، و من سأله

(١) عدة الداعي ص ٧٠ ، الكافي ج ٤ ص ٢١ ، و الصدوق رواه في القبيه ص ١٦٦ تحت رقم ٣٢ بلفظ أبسط ، وفي الترغيب ج ١ ص ٥٧٨ مثلاً و قال رواه مسلم والترمذى والنسائي باختصار ، و أخرجه ابن ماجه تحت رقم ١٨٣٧ من السنن ، والمختصرة كالعصاء و نحوه شيء يتوكأ عليه .

(٢) عدة الداعي ص ٧١ ، وأخرجه ابن ماجه تحت رقم ١٨٣٦ والبخاري ج ٢ ص ١٤٥ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٣٩ تحت رقم ٧ . و عدة الداعي ص ٧١ .

(٤) الكافي ج ٢ ص ١٤٨ رقم ٤ ، عدة الداعي ص ٧١ وفي الوسائل « استلال للعزّة » .

أعطاه الله ، و من فتح على نفسه باب مسألة فتح الله عليه سبعين باباً من الفقر لا يسد أدناها شيء » (١) .

و سأله رجل « فقال : أسائلك بوجه الله ، قال : فأمر النبي ﷺ فضرب خمسة أسواط ، ثم قال ﷺ : « سل بوجهك اللئيم ولا تسأل بوجه الله الكريم » (٢) . وهذه الأخبار كلّها نقلت من عدّة الداعي لا حمد بن فهد - رحمه الله - و أكثرها مذكور في الفقيه والكافي .

## ﴿الباب الرابع﴾

في صدقة التطوع وفضلها وآدابأخذها و إعطائها

﴿بيان فضل الصدقة﴾

قال ﷺ : « تصدقوا ولو بتمرة فإنّها تسد من الجائع ، وتطفيء الخطيبة كما يطفىء الماء النار » (٣) .  
وقال ﷺ : « اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فإن لم تجدوا بكلمة طيبة » (٤) .  
وقال ﷺ : « ما من عبد مسلم يتصدق بصدقة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا طيبا - إلا كان الله عز وجل يأخذها بيديه فيريها له كما يأتي أحدكم فصيله حتى يبلغ التمرة مثل أحد » (٥) .

(١) عدة الداعي ص ٧١ .

(٢) أخرج النسائي في السنن ج ٥ ص ٨٣ نحوه . وفي العده ص ٧١ مثله .

(٣) أخرجه ابن المبارك عن عكرمة مرسلا في الزهد كما في الجامع الصغير باب النساء .

(٤) أخرجه مسلم في الصحيح ج ٣ ص ٨٦ وأخرج صدره البخاري ج ٢ ص ١٣٠ ، ورواه الشيخ في المجالس ص ٢٩٢ .

(٥) أخرج نحوه البخاري في الصحيح ج ٢ ص ١٢٨ و مسلم ج ٣ ص ٨٥ وقد مر عن غيرهما من المصادر آنفًا .

وقال **عَلِيُّ بْنُ الْوَقَفْتَنِ** لِأَبِي الدَّرَاءِ : «إِذَا طَبَخْتَ مِرْقَةً فَأَكْثَرَ مَا هَا ثُمَّ انْظَرْ أَهْلَ بَيْتِ مِنْ جِيرَانِكَ فَأَصْبِهِمْ مِنْهُ بِمَعْرُوفٍ»<sup>(١)</sup>.

وقال **عَلِيُّ بْنُ الْوَقَفْتَنِ** : «مَا أَحْسَنَ عَبْدَ الصَّدْقَ إِلَّا أَحْسَنَ اللَّهُ الْخَلَافَةَ عَلَى تَرْكَتِهِ»<sup>(٢)</sup>.

وقال **عَلِيُّ بْنُ الْوَقَفْتَنِ** : «كُلُّ أُمْرَىءٍ فِي ظُلْلَ صَدْقَتِهِ حَتَّى يَقْضِيَ بَيْنَ النَّاسِ»<sup>(٣)</sup>.

وَسْئَلَ **عَلِيُّ بْنُ الْوَقَفْتَنِ** : «أَيُّ الصَّدْقَةِ أَفْضَلُ؟» قَالَ : «أَنْ تَتَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيقٌ ، تَأْمَلُ الْبَيْاهَ وَتَخْشَى الْفَاقَةَ وَلَا تَمْهِلْ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحَلْقَومَ قُلْتَ : لَفَلَانَ كَذَا وَلَفَلَانَ كَذَا»<sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ **عَلِيُّ بْنُ الْوَقَفْتَنِ** يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ : «تَصَدَّقُوا فَقَالَ رَجُلٌ : إِنَّ عَنِّي دِينَارًا؟ قَالَ : أَنْفَقَهُ عَلَى نَفْسِكَ قَالَ : إِنَّ عَنِّي آخَرٌ؟ قَالَ : أَنْفَقَهُ عَلَى زَوْجِكَ ، قَالَ : إِنَّ عَنِّي آخَرٌ؟ قَالَ : أَنْفَقَهُ عَلَى وَلْدَكَ ، قَالَ : إِنَّ عَنِّي آخَرٌ؟ فَقَالَ : أَنْفَقَهُ عَلَى خَادِمِكَ ، قَالَ : إِنَّ عَنِّي آخَرٌ؟ قَالَ : أَنْتَ أَبْصِرُ بِهِ»<sup>(٥)</sup>.

وَقَالَ **عَلِيُّ بْنُ الْوَقَفْتَنِ** : «لَا تَحْلُ الصَّدْقَةُ لَأَلْ مَحْمَدٍ إِنَّمَا هِيَ أُو سَاخِنُ النَّاسِ»<sup>(٦)</sup>.

أَقُولُ : المِرَادُ بِالصَّدْقَةِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الْزَّكَاةُ الْمُفْرُوضَةُ كَمَا وَرَدَ عَنِ الصَّادِقِينَ طَيْبَلَاتُهُمْ وَفِي دُخُولِ النِّذُورِ وَالْكَفَّارَاتِ فِيهَا قَوْلَانٌ أُمَّا الْمُنْدُوبَةُ فَلَا خَلَافٌ بَيْنَ أَصْحَابِنَا فِي إِبْاحَتِهَا لَهُمْ وَالْمُنْصُوصُ بِهِ مُسْتَقِيَّةُ .

وَفِي الصَّحِيفَةِ عَنْهُمْ **عَلِيُّ بْنُ الْوَقَفْتَنِ** : «إِنَّمَا تَمْلِكُ الصَّدْقَةَ الْوَاجِبَةَ عَلَى النَّاسِ لَا تَحْلُ لَنَا فَأَمَّا

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ جِ ٥ صِ ٤٩٦ وَ ٥٦١ مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذِرٍّ ، وَفِي مُجْمِعِ الرِّوَايَاتِ جِ ٥ صِ ١٩٥ عَنْهُ وَعَنِ الْبِزَازِ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ . وَلِلْعِلْمِ مَا ذُكِرَهُ الْغَزَالِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرَاءِ وَهُمْ أَوْ تَصْحِيفٌ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمَبَارِكَ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ مَرْسَلاً كَمَا فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ بَابِ الْمِيمِ .

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ جِ ٤ صِ ١٤٧ وَفِيهِ «يَفْصِلُ بَيْنَ النَّاسِ» .

(٤) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ جِ ٢ صِ ٣٠ وَمُسْلِمٌ جِ ٢ صِ ٩٣ وَفِيهِمَا «تَخْشِيَ الْفَقْرَ وَتَأْمَلُ الْفَنِّ» وَصَدِرَهُ النَّسَائِيُّ جِ ٥ صِ ٦٨ .

(٥) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الْسِّنْنِ جِ ٥ صِ ٦٢ وَابْوَدَاؤِدُ جِ ٢ صِ ٣٩٣ .

(٦) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ جِ ٥ صِ ١٠٦ .

غير ذلك فليس به بأس<sup>(١)</sup>، وفي آخر «لو حرمت الصدقة علينا لم تحلّ لنا أن نخرج إلى مكة لأنّ كلّ ما بين مكة والمدينة فهو صدقة» وفي آخر «هذه المياه عامتها صدقة<sup>(٢)</sup>».

\* (ومن طريق المعاشرة في فضل الصدقة)

مارواه في الفقيه « قال : قال رسول الله ﷺ : «أرض القيمة نار ماحلاظل المؤمن  
فان صدقته تظله » (٢) .

وقال أبو جعفر عليه السلام : « البرُّ والصدقة ينفيان الفقر ، ويزيدان في العمر ، ويدفعان عن أصحابهما سبعين هيبة سوء » .<sup>(٣)</sup>

**وقال الصادق عليه السلام:** «داعوا مرضكم بالصدقة، وادفعوا البلاء بالدعاة، واستنزلوا الرزق بالصدقة فانها تفك من بين لحمي سبعمائة (\*)شيطان، وليس شيء انتقل على الشيطان من الصدقة على الماء من، وهو تقع في بدلاب قبا، أذ تقع في بدل العبد (٤)».

وقال عليه السلام : « الصدقة باليد تقي ميته السوء و تدفع سبعين نوعاً من أنواع البلاء و تفكك عن لحم سبعين شيطاناً كلهم بأمره أن لا يفعل ». <sup>(٥)</sup>

وقال عليه السلام : « يستحب للمريض أن يعطي السائل بيده ، ويؤمر السائل أن مدعوه له (٦) » .

وقال عليه السلام : « باكروا بالصدقة فإنَّ الْبَلَى لَا تُنْهَطُ أَهْلَهَا ، وَمَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ أَوْلَ النَّهَارِ دَفَعَ اللَّهُ عَنْهُ شَرًّا مَا يَنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، فَإِنْ تَصَدَّقَ أَوْلَ اللَّيْلِ دَفَعَ اللَّهُ عَنْهُ شَرًّا مَا يَنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ فِي تِلْكَ الْمَيْلَةِ » .<sup>(٧)</sup>

وقال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْيَدُ الْمُدْعِي بِالصَّدَقَةِ الدَّاءُ وَالدَّبِيلَةُ (١٠) ». والحرق والغرق والهدم والجحون وعد سبعين باباً من الشر»<sup>(٨)</sup>.

وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : « صدقة السُّتُونَ تُطْفِئُ غَصْبَ الْبَرِّ حَلَالَهُ » .

(١) و(٢) التهذيب ج ١ ص ٣٦٦ والكافى ج ٤ ص ٥٩ وقال الصدوق فى الفقيه ص ١٥٧  
 «وصدقه غير بنى هاشم لا تحل لبني هاشم الافى وجهين اذا كانوا اعطاشاً فاصابوا ماء فشر بوا ،  
 وصدقه بعضهم على بعض ». (٤) كذا وفي بعض نسخ الحديث «نثك عن لحي سبعين » .

(٣) الى (٩) الفقيه ص ١٦٤ رقم ١١ الى ٨ .

(\*) الدبالة - بضم الدالـ الداهية ، والطاعون وداء في الجوف .

وروى عمران الصادق عليه السلام : « قال لي : « يأumar الصدقة والله في السرّ أفضل من الصدقة في العلانية فكذلك والله العبادة في السرّ » أفضل من العبادة في العلانية <sup>(١)</sup> ». وقال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : « إذا طرّقكم سائل ذكر بليل فلا تردّوه <sup>(٢)</sup> ». وقال عليه السلام : « الصدقة بعشرة ، والقرض بثمانية عشر ، وصلة الإخوان بعشرين ، وصلة الرّحم بأربعة وعشرين <sup>(٣)</sup> ». وسئل عليه السلام : « أي الصدقة أفضل ؟ قال : على ذي الرحم الكاشع <sup>(٤) (\*)</sup> ». وقال عليه السلام : « لاصدقة وذور حم محتاج <sup>(٥)</sup> ». وقال عليه السلام : « ملعون ملعون من ألقى كلّه على الناس ، ملعون ملعون من ضيع من يعول <sup>(٦)</sup> ». وقال أبو الحسن الرضا عليه السلام : « ينبغي للرجل أن يوسع على عياله لئلا يتمنّوا موته <sup>(٧)</sup> ». و « سُئل الصادق عليه السلام عن السائل يسأل ولا يدرى ما هو فقال : أعط من وقع في قلبك الرجمة له <sup>(٨)</sup> ». وقال عليه السلام : « أعطه دون الدرّهم ، قلت : أكثر ما يعطي ؟ قال : أربعة دوانيق <sup>(٩)</sup> ». وروى الوصافي عن أبي جعفر عليه السلام : « قال : كان فيما ناجي الله عزّ وجلّ موسى عليه السلام أن قال : ياموسى أكرم السائل بيذل يسيراً أو بردّ بجيل ، إنّه يأتيك من ليس بإنس ولا جانّ ، ملائكة الرحمن ، يبلغونك فيما خوّلتك ، ويسألونك مما نوّلتك ، فانظر كيف أنت صانع يا ابن عمران <sup>(١٠)</sup> ». وقال عليه السلام : أعط السائل ولو على ظهر فرس <sup>(١١)</sup> ». وقال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : « لا تقطعوا على السائل مسألته ، فلو لا أنّ ممساكين يكذبون ما أفلح من ردّهم <sup>(١٢)</sup> ».

(١) الى (١٦) الفقيه ص ١٦٥ تحت رقم ٩ الى ٢٥ .

(\*) الكاشع المبغض قال ابن الجوزي كانه يضم العداوة في كشحه وهي خاصرته وإنما فضل الصدقة عليه لمكان مخالفتها هو النفس وأما من أعطى من يجهه فانما ينفق على قلبه وهو اه .

وروي عن الوليد بن صبيح قال : « كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فجاءه سائل فاعطاه ثم جاء آخر فاعطاه ، ثم جاءه آخر فاعطاه ، ثم جاءه آخر فقال : وسّع الله عليك ، ثم قال : إن رجلاً لو كان له مال يبلغ ثالثين أو أربعين ألف درهم ، ثم شاء أن لا يبقى منها شيئاً إلّا وضعه في حق» لفعل فيبيقي لامال له فيكون من الثلاثة الذين يرد دعاوهم ، قال : قلت : من هم ؟ قال : أحدهم رجل كان له مال فأنفقه في غير وجهه ، ثم قال : يا رب أرزقني ، فيقول رب عز وجل : ألم أرزقك ، ورجل جلس في بيته ولايسعى في طلب الرزق ويقول : يارب ارزقني فيقول رب عز وجل : ألم أجعل لك سبيلاً إلى طلب الرزق ، ورجل له امرأة تؤذيه فيقول : يارب خلصني منها ، فيقول رب عز وجل : ألم أجعل أمرها يدك <sup>(١)</sup> .

وقال الصادق عليه السلام : « في السؤال أطعموا ثلاثة وإن شئتم أن تزدادوا فازدادوا وإن فقد أديتم حق يومكم <sup>(٢)</sup> . »

وقال الصادق عليه السلام : « إذا أعطيتم فلقنوه الدّعاء ، فإنه يستجاب لهم فيكم ، ولا يستجاب لهم في أنفسهم <sup>(٣)</sup> . »

وقال الصادق عليه السلام : « في الرجل يعطي غيره الدرهم يقسمها قال : يجري لهم من الأجر مثل ما يجري للمعطى ولا ينقص من أجره شيئاً ، ولو أن المعلوم جرى على سبعين يداً لا يجري كلهم من غير أن ينقص من أجر صاحبه شيء <sup>(٤)</sup> . »

وسئل الصادق عليه السلام أي الصدقة أفضل ؟ قال : جهد المقل <sup>(٥)</sup> أما سمعت قول الله عز وجل : « وبئثون على أنفسهم ولو كان بهم خاصّة (\*)» هل ترى هبنا فضلاً <sup>(٦)</sup> .

(١) الى (٥) الفقيه ص ١٦٥ تحت رقم ٢١ الى ٢٥ .

(\*) الحشر : ٩ ، وفي لفظ آخر عن النبي صلى الله عليه وآله « خير الصدقة جهد من مقل » والجهد هو الطاقة و فيه اشعار ببقاء ما يسعين به على حاجته فلا ينافي قوله صلى الله عليه وآله : « خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى » أو نقول لكل وجه فضيلة أما صدقة المقل فلانه يحتاج إليها فيجاهد نفسه بخارجها بخلاف الغنى فانه واجد فلا يكتثر بها واما صدقة الغنى فلانه لا يضطر بسببيها ولا يبقى عائلاً لانه يعرف من بحر زاخر و الفقير ان تصدق بما له بقى عاجزا ، ذكر السجستانى فى سنته [ج ١ ص ٣٨٩] عن جابر قال : كنا ←

وقال رسول الله ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُرْهَ لِي سَتَّ خَصَالٍ وَكَرْهَتِهِنَّ لِلأُوْصِيَاءِ مِنْ وَلَدِي وَأَتَبَاعِهِمْ مِنْ بَعْدِي : العَبْثُ فِي الصَّلَاةِ ، وَالرَّفْثُ فِي الصَّوْمِ ، وَالْمَنْ» بَعْدَ الصَّدْقَةِ ، وَإِيْتَانِ الْمَسَاجِدِ جَنْبًا ، وَالتَّطَلُّعُ فِي الدُّورِ ، وَالضَّحْكُ بَيْنَ الْقَبُورِ<sup>(١)</sup> .

وروي عن مساعدة بن صدقة، عن الصادق، عن آبائه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ «أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بَعَثَ إِلَى رَجُلٍ بِخَيْرِهِ أُوسَاقَ مِنْ تَمْرِ الْبَغْيَةِ<sup>(٢)</sup> وَكَانَ الرَّجُلُ مِنْ بَرْجَى نَوَافِلِهِ<sup>(٣)</sup> وَيَرْضِي نَائِلَهُ وَرَفْدَهُ ، وَكَانَ لَا يَسْأَلُ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ لَا غَيْرَهُ شَيْئًا ، فَقَالَ رَجُلٌ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ : وَاللَّهِ مَا سَأَلْتَ فَلَانْ شَيْئًا وَلَقَدْ كَانَ يَجْزُئُ مِنَ الْخَمْسَةِ الْأُوسَاقِ وَسَقَ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ : لَا كَشَرُ اللَّهِ فِي الْمُؤْمِنِينَ ضَرَبَكَ أُعْطِيَ أَنَا وَتَبَخَّلْتُ بِهِ أَفَتُإِذَا أَنَا لَمْ

— عند رسول الله صلى الله عليه وآله أذ جاءه رجل بمثل بضة من ذهب فقال : يارسول الله أصبت هذه من معدن فخذها فهي صدقة ما أملك غيرها ، فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم أتاه من قبل ركناً لا يرى ذلك فأعرض عنه ، ثم أتاه من قبل ركناً لا يرى فأعرض عنه ، ثم أتاه من خلفه فأخذها رسول الله صلى الله عليه وآله فخذفه بها فلو أصابته لاجمعته أو لعقرته وقال : يأتي أحدكم بما يملك ويقول : هذه صدقة ويقدم فيستكشف الناس خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ، وقيل : يعني بذلك ما يفضل عن العيال فيستحسنون منه وهو حسن ، وأحسن منه وأتم ما قيل : ان جهد المقل محمل على المتفرد لأن الايات على النفس حسن قال الله عزوجل : «ويؤتون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة» و عن ظهر غنى وارد في المعيل لأن الآيات على العيال غير مستحسن لقوله عليه السلام : «ملعون من ضيع من يعول» ولقوله صلى الله عليه وآله : «اليد العليا خير اليد السفلية وابدء بمن تعول ، وخير الصدقة ما كان على ظهر غنى ، من يستعف يعفة الله ومن يستغن يغنه الله» وفي معنى هذا الحديث ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام خير الصدقة ما ابنت غنى (منه - رحمة الله) .

(١) الفقيه ص ١٦٦ تحت رقم ٣٥ ، والكافى ج ٤ ص ٤٤ .

(٢) البغيضة - ييائين موحدتين وغينين مجتمعتين وفي الوسط بينه شنطة وفي الآخر هاء : ضيعة أو عين بالمدينة ، غزيرة كثيرة النخل لآل الرسول ، وفي تاريخ السمهودي البغيضة تصغير البغيضة وهي البئر القريبة الرشا والبغيتات والمبغيتة عيون عملها على بن أبي طالب عليه السلام ينبع أول ماصارت إليه وتصدق بها وبلغ جذادها في ذمنه ألف وسبعين منها خيف الاراك وخيف ليلي وخيف الطاس .

(٣) النوافل : العطايا وقوله : «برجي نوافله» في بعض نسخ الكافي «يرجو» .

أُعطى الذي يرجوني إلّا من بعد مسالّتي ، ثمّ أعطيته بعد المسالّة فلم أُعْطِه إلّا ثمن ما أخذت منه وذلك لأنّي عرّضته لأنّ يبذل لي وجهه الذي يعفره في التراب لربّي وربّه عزّ وجلّ عند تعبّده له وطلب حوائجه إلّي فمّا فعل هذا بأخيه المسلم وقد عرف أنّه موضع لصلة ومحبّته ومعرفته فلم يصدق الله عزّ وجلّ في دعائه له حيث يتمنّى له الجنّة بلسانه ويدخل عليه بالحطام من ماله ، وذلك أنّ العبد قد يقول في دعائه : اللّهم اغفر للمؤمنين وأمّؤمنات فإذا دعا له بالاغفرة فقد طلب له الجنّة ، فما أنسف من فعل هذا بالقول ولم يتحقق بالفعل »<sup>(١)</sup> .

وقال الصادق عليه السلام : « من لم يقدر على صلتنا فليصل صالحـي مواليـنا يـكتب له ثوابـ صلتـنا ، ومن لم يقدر على زيارـتنا فليـزر صالحـي مواليـنا يـكتب له ثوابـ زيارـتنا »<sup>(٢)</sup> .  
وفي الفقيـه أـيضاً قال أمـير المؤـمنـين عليـه السلام : « أـولـ ما يـبذـأـ بهـ فيـ الآخـرـةـ صـدـقـةـ المـاءـ يـعـنـيـ فيـ الـأـجـرـ »<sup>(٣)</sup> .

وقال أبو جعـفر عليـه السلام : « إـنـ اللهـ تـعـالـىـ يـحـبـ إـبرـادـ الـكـبـدـ الـحرـىـ وـ مـنـ سـقـىـ كـبـداـ حرـىـ مـنـ بـهـيـمـةـ وـغـيـرـهـ أـظـلـهـ اللهـ فـيـ ظـلـ عـرـشـهـ يـوـمـ لـاظـلـ إـلـاـ ظـلـهـ »<sup>(٤)</sup> .  
وروى معاوية بن عمّار عن أبي عبدالله عليـه السلام قال : « من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء كان كمن اعتق رقبة ، ومن سقى الماء في موضع لا يوجد فيه الماء كان كمن أحـيـ فـسـاـ ، وـمـنـ أـحـيـ نـفـسـاـ فـكـانـمـاـ أـحـيـ النـاسـ جـمـيعـاـ »<sup>(٥)</sup> .

### ﴿بيان أخفاء أخذ الصدقة و اظهاره﴾

« قد اختلف طرق طلاقـابـ إـلـاـ خـلاـصـ فـيـ ذـلـكـ فـمـالـ قـومـ إـلـىـ أـنـ إـلـاـ خـفـاءـ أـفـضلـ وـمـالـ قـومـ إـلـىـ إـلـيـ ظـهـارـ وـنـحـنـ نـشـيرـ إـلـىـ مـاـ فـيـ كـلـ وـاحـدـ مـنـ الـمـعـانـيـ وـالـآـفـاتـ ثـمـ نـكـشـفـ الغـطاـهـ عنـ الـحـقـ فـيـهـ ».

أما الإـخفـاءـ فـيـهـ خـمـسـةـ معـانـ : الـأـوـلـ أـنـهـ أـبـقـىـ لـلـسـتـرـ عـلـىـ الـأـخـذـ فـإـنـ أـخـذـ ظـاهـرـاـ هـتـكـ لـسـتـرـ الـمـرـوـةـ وـكـشـفـ عـنـ الـحـاجـةـ وـخـرـوجـ عـنـ هـيـةـ التـعـفـفـ وـالـتـصـوـنـ الـمـحـبـوبـ

(١) الفقيـه ص ١٦٦ تحت رقم ٣٦ ، والكافـي ج ٤ ص ٢٢٥ .

(٢) إلى (٥) الفقيـه ص ١٦٧ تحت رقم ٣٠ وص ١٦٤ تحت رقم ١٥٢ و ١٥٣ .

الذى يحسب الجاھل أهله أغنىاء من التعفف .

الثاني أنه أسلم لقلوب الناس ولا سنتهم فما نسبوا لهم ربما يحسدون أو ينكرون عليه أخذه ويظنون أنه أخذ مع الاستغناه أو ينسبونه إلى أخذ زيادة والحسد وسوء الظن والغيبة من الذنب الكبائر ، وصيانتهم عن هذه الجرائم أولى ، وقال أبو أيوب السختيانى : إنني لا أترك ليس الموجب الجديد خشية أن يحدث في جيراني حسداً . وقال بعض الزهاد : ربما تركت استعمال الشيء لأجل إخواني يقولون : من أين لك هذا ؟ وعن إبراهيم التيمي أنه رأى عليه قميص جديد فقال بعض إخوانه : من أين لك هذا ؟ فقال : كسانيه أخي خيشمة ولو علمت أن أهله علموا به ماقبلته .

الثالث إعانة المعطى على إسرار العمل فإن فضل السر على العبر في الإعطاء أكثر ، والإعانة على إتمام المعروف ، والكتمان لا يتم إلا باثنين ؛ فمهما أظهر هذا انكشف أمر المعطى .

دفع رجل إلى بعض العلماء شيئاً ظاهراً فرده ، ودفع إليه آخر شيئاً في السر قبله ، فقيل له في ذلك ؟ فقال : إن هذا عمل بالآدب في إخفاء معروفه فقبلته وذاك أسماء أدبه في عمله فرددته عليه .

وأعطى رجل بعض الصوفية شيئاً في الملاطفة ، فقال : لم تر على الله ما أعطاك ؟ فقال : إنك أشركت غير الله فيما كان الله ، ولم تقنع بعين الله عز وجل فرددت عليك شركك .

الرابع أن في إظهار الأخذ ذلاً وامتحاناً ، وليس للمؤمن أن يذل نفسه .

كان بعض العلماء يأخذ في السر ولا يأخذ في العلانية ، ويقول : إن في إظهاره إذلاً للعلم و إمتحاناً لأهله ، فما كنت بالذى أرفع شيئاً من الدنيا بوضع العلم وإذلال أهله .

الخامس الاحتراز عن شبهة الشرك ، قال مالك<sup>رض</sup> : « من أهدى له هدية و عنده

قوم فهم شركاؤه فيها » <sup>(١)</sup> .

(١) قال العراقي : أخرجه العقيلي وابن حبان في الضعفاء والطبراني في الاوسط و

البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس .

اقول : و من طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن محمد بن مسلم قال : قال : « جلساء الرجل شركاؤه في الهدية » (١) .

و عن عثمان بن عيسى رفعه قال : « إذا أُهدي إلى الرجل هدية من طعام و عنده قوم فهم شركاؤه في الهدية الفاكهة وغيرها » (٢) .

قال أبو حامد : « و بِأَنْ يَكُونَ وَرْقًا أَوْ ذَهَبًا لَا يَخْرُجُ عَنْ كَوْنِهِ هَدْيَةً فَانْفَرَادُهُ بِمَا يُعْطَى بِالْمَلَأِ مَكْرُوهٌ إِلَّا بِرْضِيِّ جَمِيعِهِمْ وَلَا يَخْلُوُ عَنْ شَبَهَةِ إِذَا انْفَرَدَ سَلْمٌ عَنْ هَذِهِ الشَّبَهَةِ . وَأَمَّا الْإِظْهَارُ وَالتَّحْدِيثُ بِهِ فَقِيمَهُ مَعْنَى أَرْبَعَةٍ :

الْأَوَّلُ الْإِلْخَاصُ وَالصَّدْقُ وَالسَّلَامَةُ عَنْ تَلْمِيسِ الْحَالِ وَالْمَرَايَا .

الثَّانِي إِسْقاطُ الْجَاهِ وَالْمَنْزِلَةِ وَإِظْهَارُ الْعَبُودِيَّةِ وَالْمَسْكَنَةِ ، وَالتَّبَرِّيُّ عَنِ الْكَبْرِيَاءِ وَدُعَوِيُّ الْاسْتَغْنَاءِ وَإِسْقاطُ النَّفْسِ عَنْ أَعْيُنِ الْخَلْقِ ، قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ لِتَلَمِيذهِ : أَظْهِرِ الْأَخْذَ عَلَى كُلِّ حَالٍ إِنْ كُنْتَ آخْذًا فَإِنَّكَ لَا تَخْلُوُ مِنْ أَحَدِ رَجُلَيْنِ : رَجُلٌ تَسْقُطُ مِنْ قَلْبِهِ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ هُوَ الْمَرَادُ لَأَنَّهُ أَسْلَمَ لِدِينِكَ وَأَقْلَلَ لَآفَاتِ نَفْسِكَ ، أَوْ رَجُلٌ قَرَدَ فِي قَلْبِهِ بِإِظْهَارِكَ الصَّدْقِ فَذَلِكُ هُوَ الَّذِي يُرِيدُهُ أَخْوَكَ كَأَنَّهُ يُزَدَّادُ ثَوَابًا بِزِيادةِ حُبِّكَ وَتَعْظِيمِهِ إِيَّاكَ فَتُؤْجَرُ أَنْتَ إِذَا كُنْتَ سَبْبَ مُزِيدٍ ثَوَابَهِ .

الثَّالِثُ هُوَ أَنَّ الْعَارِفَ لَا نَظَرَ لَهِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ وَالسَّرُّ وَالْعَلَانِيَةُ فِي حَقِّهِ وَاحِدٌ فَاخْتِلَافُ الْحَالِ شَرِكٌ فِي التَّوْحِيدِ .

قال بعضهم : كُنَّا لَا نَبْعُدُ بِدُعَاءِ مَنْ يَأْخُذُ فِي السَّرِّ وَيُرِدُ فِي الْعَلَانِيَةِ ، وَالْاِلْتِفَاتُ إِلَى الْخَلْقِ حَضِرُوا أَمْ غَابُوا نَقْصَانٌ فِي الْحَالِ ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ النَّظَرُ مَقْصُورًا عَلَى الْوَاحِدِ الْفَرْدِ .

حَكِيَ أَنَّ بَعْضَ الشِّيُوخِ كَانَ كَثِيرُ الْمَلِيلِ إِلَى وَاحِدٍ مِنْ جَمْلَةِ الْمَرِيدِينَ فَشَقَّ عَلَى الْآخَرِينَ ذَلِكَ فَأَرَادَ أَنْ يَظْهُرَ لَهُمْ فَضْلِيَّةَ ذَلِكَ الْمَرِيدِ فَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ طَائِرًا وَقَالَ لَهُ : اذْبِحْ هَذَا حَيْثُ لَا يَرَكَ أَحَدٌ ، فَذَهَبُوا ثُمَّ جَاؤُوا قَدْ ذَبَحَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ طَائِرًا إِلَّا

(١) المصادر ج ٥ ص ١٤٣ تحت رقم ١٠ ، وفي الدروس يستحب المكافأة على الهدية

ومشاركة الجلسات فيها إذا كانت طعاماً فاكهة أو غيرها .

(٢) الكافي ج ٥ ص ١٤٤ .

ذلك المرید فاًنّه ردّ طائفه حيّاً، فقال الشيخ : مالك لم تذبح كما ذبح أصحابك ؟ فقال : لم أجده موضعًا لا يراني فيه أحد فـإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرَانِي فِي كُلِّ مَوْضِعٍ ، فقال الشيخ : لهذا أميل إِلَيْهِ لَا يُلْتَقِتُ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

الرابع أَنَّ الْإِظْهَارِ إِقَامَةُ لِسَنَّةِ الشُّكْرِ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : « وَأَمَّا بَنْعَمَةِ رَبِّكَ فَحَدَّثَ »<sup>(١)</sup> وَالْكَتْمَانُ كُفَّرَانُ لِلنَّعْمَةِ ، وَقَدْ ذَمَّ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ كُتُمِ مَا آتَاهُ اللَّهُ وَقَرَنَهُ بِالْبَخْلِ وَقَالَ : « الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ »<sup>(٢)</sup> . وَقَالَ رَبِّ الْمُرْسَلِ : « إِذَا أَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى عَبْدٍ نَعْمَةً أَحَبَّ أَنْ تُرَى عَلَيْهِ »<sup>(٣)</sup> وَأُعْطِيَ رَجُلٌ بَعْضُ الْعَارِفِينَ شَيْئًا فِي السُّرِّ فَرَفِعَ يَدُهُ وَقَالَ : هَذَا مِنَ الدِّينِ وَالْعَالَمِيَّةِ فِيهَا أَفْضَلُ وَالسُّرِّ فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ أَفْضَلُ وَلَذِكْرِهِ قَالَ بَعْضُهُمْ : إِذَا أُعْطِيْتِ فِي الْمَلَأِ فَخُذْ ثُمَّ ارْدِدْ فِي السُّرِّ . وَالشُّكْرِ مَحْمُوثٌ عَلَيْهِ قَالَ رَبِّ الْمُرْسَلِ : « مَنْ لَمْ يَشُكُّرْ النَّاسَ لَمْ يَشُكُّرْ اللَّهَ »<sup>(٤)</sup> ، وَالشُّكْرِ قَائِمُ مَقَامِ الْمَكَافَأَةِ حَتَّى قَالَ رَبِّ الْمُرْسَلِ : « مَنْ أَسْدَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافَّوْهُ فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعُوا فَأُثْنِوْا عَلَيْهِ بِهِ خَيْرًا وَادْعُوا اللَّهَ حَتَّى تَعْلَمُوا أَنْكُمْ قَدْ كَافَّتُمُوهُ »<sup>(٥)</sup> وَمَلَّا قَالَتِ الْمُهَاجِرِينَ فِي الشُّكْرِ : « يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْنَا خَيْرًا مِنْ قَوْمٍ نَزَلْنَا عَلَيْهِمْ قَاسِمُونَا الْأَمْوَالَ حَتَّى خَفَنَا أَنْ قَدْ ذَهَبُوا بِالْأَجْرِ كُلَّهُ » فَقَالَ : كَلَّا مَا شُكْرَتُمْ لَهُمْ وَأَثْنَيْتُمْ بِهِ عَلَيْهِمْ<sup>(٦)</sup> أَيْ هُوَ مَكَافَأَةً .

فَالآن إِذَا عَرَفْتَ هَذِهِ الْمَعَانِي فَاعْلَمْ أَنَّ مَا نَقَلَ مِنْ اختِلَافِ النَّاسِ فِيهِ لَيْسَ اختِلَافًا في الْمَسْأَلَةِ بَلْ هُوَ اختِلَافٌ حَالٌ ، فَكَشْفُ الْغَطَاءِ فِي هَذَا أَنَّا لَا نَحْكُمُ حَكْمًا بِتَّا بِأَنَّ الْإِخْفَاءَ أَفْضَلُ فِي كُلِّ حَالٍ أَوْ الْإِظْهَارِ أَفْضَلُ ، بَلْ يَخْتَلِفُ ذَلِكُ بِالْخِتَالَفِ النِّيَّاتِ ، وَيَخْتَلِفُ النِّيَّاتُ بِالْخِتَالَفِ الْأَحْوَالِ وَالْأَشْخَاصِ ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمُخَلَّصُ مَرْاقِبًا لِنَفْسِهِ حَتَّى لَا يَتَدَلَّ بِحِيلِ الْغَرْوَرِ ، وَلَا يَنْخُدُ بِتَلْبِيسِ الطَّبَعِ وَمَكْرِ الشَّيْطَانِ ، وَالْمَكْرُ وَالْخَدَاعُ أَغْلَبُ فِي مَعَانِي الْإِخْفَاءِ مِنْهُ فِي الْإِظْهَارِ مَعَ أَنَّهُ دَخْلًا فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ، فَأَمَّا

(١) النَّصْحَى : ١١ . (٢) النَّسَاءُ : ٣٦ .

(٣) أَخْرَجَهُ الطَّيَالِسِيُّ فِي مُسْنَدِهِ صِ ٤٠ رَقْمُ ٣١٢ بِالْخِتَالَفِ فِي الْلَّفْظِ مَعَ زِيَادَةِ .

(٤) وَ(٥) تَقْدِيمًا آنَفًا .

(٦) رَوَاهُ التَّرمِذِيُّ فِي صَحِيحِهِ كَمَا فِي مَشْكَةِ الْمَصَايِّبِ صِ ٢٦١ .

مدخل الخداع في الإسرار من ميل الطبع إليه لما فيه من حفظ البجاه والمنزلة وسقوط  
القدر من أعين الناس ونظر الخلق إليه بعين الازدراء وإلى المعطى بعين المتنعم المحسن  
إليه فهذا هو الداء الدفين و يستكثن في النفس والشيطان بواسطته يظهر معانبي الخير  
حتى يتغلل بالمعانوي الخمسة التي ذكرناها ، ومعيار كل ذلك و محكه أمر واحد وهو  
أن يكون تأملة بانكشاف أخذه للصدقة كتألمه بانكشاف صدقة أخذها بعض أقرائه  
وأمثاله ، فإنه إن كان يبغى صيانة الناس عن الغيبة والحسد وسوء الظن أو يتقصى  
انهتاك الستر أو إعانتك المعطى على الإسرار أو صيانة العلم عن الإبتذال ، فكل ذلك مما  
يحصل بانكشاف صدقة أخيه ، فإن كان انكشاف أمره أثقل عليه من انكشاف أمر غيره  
فتقديره الحذر من هذه المعانوي أغاليط وأباطيل من مكر الشيطان وخدعه ، فإن إذلال  
العلم محذور من حيث أنه علم لا من حيث علم زيد أو علم عمرو ، و الغيبة ممحذورة  
من حيث أنها تعرض لعرض مصون لا من حيث أنها تعرض لعرض زيد على الشخصوص  
ومن أحسن ملاحظة مثل هذا ربما يعجز الشيطان عنه و إلا فلا يزال كثير العمل قليل  
الحظ ، وأما جانب الإظهار فمigel الطبع إليه من حيث أنه يطيب لقلب المعطى واستحثاث  
له على مثله و إظهاره عند غيره أنه من المبالغين في الشكر حتى يرغبا في إكرامه  
وتفقدده ، وهذا داء دفين في الباطن والشيطان لا يقدر على امتناده إلا بأن يروج عليه  
هذا الخبر في معرض السنة ، ويقول له : الشكر من السنة والإخفاء من الرياء و يورد  
عليه المعانوي التي ذكرناها ليحمله على الإظهار وقصده الباطن ما ذكرناه ، ومعيار ذلك  
ومحكه أن ينظر إلى ميل نفسه إلى الشكر حيث لا ينتهي الخبر إلى المعطى ولا إلى من  
يرغب في عطائه وبين يدي جماعة يكرهون إظهار العطية ويرغبون في إخفائها وعادتهم  
أنهم لا يعطون إلا من يخفى ولا يشكر ، فإن استوت هذه الأحوال عنده فليعلم أن باعثه  
هو إقامة السنة في الشكر والتحدث بالنعمة والإله فهو مغرور ، ثم إذا علم أن باعثه السنة  
فلا ينبغي أن يغفل عن قضاء حق المعطى فينظر فإن كان هو من يحب الشكر والنشر  
فينبغي أن يخفى ولا يشكر لأن قضاء حقه أن لا ينصره على الظلم و طلبه الشكر ظلم  
وإذا علم من حاله أنه لا يحب الشكر ولا يقصده فعند ذلك يشكريه و يظهر صدقته ، ولذلك

قال للرجل الذي مدح بين يديه : « ضربتم عنقه لوسمعها ما أفلح <sup>(١)</sup> » مع أنه  
كان يشني على قوم في وجوههم لشقته يقينهم وعلمه بأنَّ ذلك لا يضرُّهم بل يزيد  
في رغبتهم في الخير فقالوا واحد : « إنَّه سيد أهل الورى <sup>(٢)</sup> » وقال في آخر : « إذا جاءكم  
كريم قوم فأكرموه <sup>(٣)</sup> » وسمع كلام رجل فأعجب به فقال : « إنَّ من البيان لسحراً <sup>(٤)</sup> ».  
وقال : « إذا علم أحدكم من أخيه خيراً فليخبره فإنه يزداد رغبة في الخير <sup>(٥)</sup> »  
وقال : « إذا مدح المؤمن في وجهه رب بالإيمان في قلبه <sup>(٦)</sup> » وقيل : من عرف نفسه لم يضره  
مدح الناس .

فقدائق هذه المعانى ينبغي أن يلاحظها من يراعي قلبه ، فإنَّ أعمال الجوارح مع  
إهمال هذه الدقائق صناعة للشيطان وشماتة له لكثره التعب وقلة النفع ، ومثل هذا العلم  
هو الذي يقال فيه : إنَّ تعلم مسألة واحدة منه أفضل من عبادة سنة . إذ بهذا العلم تحيى  
عبادة العمر وبالجهل به تموت عبادة العمر وتعطّل وعلى الجملة فالأخذ في الملا والأرد في  
السر أحسن طسالك وأسلماها ، فلا ينبغي أن يدفع بالترويقات إلا أن تكمل المعرفة  
بحيث يستوي السر والعلانية وذلك هو الكبريت الأحمرية تحدث به ولا يرى .

#### بيان الأفضل من أخذ الصدقة أو الزكاة

قيل : إنَّ الأخذ من الصدقة أفضَّل لأنَّ في أخذ الزكاة مزاجة للمساكين

(١) قال العراقي : الحديث متفق عليه من حديث أبي بكرة بلفظ « ويحك قطعت  
عنق صاحبك » وزاد الطبراني في رواية « والله لوسمعها ما أفلح أبداً » : أقول : أخرج  
صدره أحمد في المسند ج ٥ ص ٤١ .

(٢) نقله ابن الأثير في اسد الغابة ج ٤ ص ٢١٩ من حديث قيس بن عاصم وأن  
النبي صلى الله عليه وآله قال له ذلك .

(٣) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٣٧١٢ . وفي لفظه « إذا أتاكم الخ » . وهكذا في  
الكافى ج ٢ ص ٦٥٩ .

(٤) أخرجه الترمذى في الصحيح ج ٨ ص ١٨٤ .

(٥) رواه الدارقطنى في العلل من حديث أبي هريرة . (المغنى) .

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك كما في الجامع الصغير  
باب الهمزة .

وتضييق عليهم ، ولا نه ربما لا يكمل فيأخذها صفة الاستحقاق كما وصف في الكتاب . وأمّا الصدقة فالامر فيها أوسع ، وقيل : بل أخذ الزكاة أولى لأنّه إعانة على واجب ولو ترك المساكين كلّهم أخذ الزكاة لأنّهم فيها وإنّما هي حق واجب لله رزقاً لعباده المحتاجين ، ولا نه أخذ بالحاجة والإنسان يعلم حاجة نفسه قطعاً وأخذ الصدقة أخذ بالدّين فإنّ الغالب أنّ المتصدق يعطي من يعتقد فيه خيراً لأنّ مراقبة المساكين أدخل في الذلّ والمسكنة وأبعد عن التكبر إذ قد يأخذ الإنسان الصدقة في معرض الهدية فلا تتميّز عنها وهذا تنصيص على ذلّ الأخذ و حاجته .

والقول الحق في هذا أنّ هذا يختلف باختلاف أحوال الشخص وما يغلب عليه ويحضره من النية ، فإن كان في شبهة من اتصفه بصفة الاستحقاق فلا ينبغي أن يأخذ الزكاة وإذا علم أنه مستحق قطعاً كما إذا حصل عليه دين صرفه إلى خير وليس له وجه في قضائه فهو مستحق قطعاً فإذا خير هذا بين الزكاة والصدقة فإن كان صاحب الصدقة لا يتصدق بذلك المال لولم يأخذ هو فليأخذ الصدقة فإنّ الزكاة الواجبة يصرفه صاحبها إلى مستحقه ، وفي ذلك تكثير للمخزي وتوسيع على المساكين ، وإن كان المال معرضاً للصدقة ولم يكن في أخذ الزكاة تضييق على المساكين فهو مخزي والأمر فيه مامقارب ، وأخذ الزكاة أشد في كسر النفس وإذلالها في أغلب الأحوال .

أقول : في الشق الآخر أيضاً أخذ الصدقة أولى لأنّها أظهر لا باحتتها للمعصومين كما عرفت سيدنا إذا كان الأخذ من أهل العلم وال بصيرة بل لا ينبغي له أخذ الصدقة أيضاً إلا مع الضرورة الشديدة فضلاً عن الزكاة طاعرها من حديث العسكري عليه السلام ومع الضرورة يجب الأخذ ، قال الصادق عليه السلام : « تارك الزكاة وقد وجبت له مثل مانعه وقد وجبت عليه <sup>(١)</sup> » .

## ﴿ الباب الخامس في زكاة الجسم ﴾

روي في الكافي بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : « قال رسول الله عليه السلام يوماً لصحابه :

(١) التهذيب ج ١ ص ٣٧٨ . و الكافي ج ٣ ص ٥٦٣ رقم ٢ .

« ملعون كل مال لا يزكي ، ملعون كل جسد لا يزكي ، ولو في كل أربعين يوماً مرّة ، فقيل له : يا رسول الله أمّا زكاة المأمور فقد عرفناها فما زكاة الأجسام ؟ فقال لهم : أن تصاب بأفة ، قال : فتغيّرت وجوه الذين سمعوا ذلك منه ، قال : فلما رأهم قد تغيّرت ألوانهم قال : هل تدرؤن ماعنيت بقولي ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال : إنّ الرّجل يخدش الخدشة ، وينكب النكبة ، ويعشر العشرة ، ويمرض المرضة ، ويشاك الشوكة وما أشبه هذا - حتى ذكر في حديثه اختلاج العين - (١) » .

وعن الصادق عليه السلام : « على كل جزء من أجزاءك زكاة واجبة لله عزّ وجلّ ، بل على كل منبت شعرك ، بل على كل لحظة من لحظاتك ، فزكاة العين النظر بالعبر والغضّ عن الشهوات وما يضاهاها ، وزكاة الأذن استماع العلم والحكمة والقرآن وفوائد الدين من الموعظة والنصيحة وما فيه نجاتك بالإعراض عمّا هو ضده من الكذب والغيبة وأشباههما ، وزكاة اللسان النصح للمسلمين ، والتيقظ للغافلين ، وكثرة التسبيح والذكر وغيره ، وزكاة اليد البذر والتسخاء بما أنعم الله به عليك ، وتحري كها بكتبة العلوم ، ومنافع ينفع بها المسلمون في طاعة الله تعالى ، والقبض عن الشرور ، وزكاة الرّجل السعي في حقوق زيارة الصالحين ، ومجالس الذّكر ، وإصلاح الناس ، وصلة الرحم ، والجهاد ، وما فيه صلاح قلبك وسلامة دينك ، هذاما تحمّل القلوب والتقوى استعماله وما لا يشرف عليه إلّاعباده المقربون والمخلصون أكثر من أن يحصل لهم أربابه وهو شعارهم دون غيرهم (٢) » .

هذا آخر كتاب أسرار الزكاة ومهما تها من المحاججة البيضاء في تهذيب الإحياء ويتلوي إن شاء الله كتاب أسرار الصيام ومهماته والحمد لله أولاً وآخرًا .

(١) المصدر ج ٢ ص ٢٥٨ تحت رقم ٢٦ . و قوله : « ينكب النكبة » هو أن يقع رجله على حجارة و نحوها ، أو يسقط على وجهه ، أو اصابته بليمة خفيفة من بلايا الدهر وأمثال ذلك ، و قوله : « يشاك الشوكة » يقال : شاكته الشوكة تشوكه وشيكه اذا دخلت في جسده شوكة ، و الاختلاج حرّكة سريعة متواترة غير عادية تعرض لجزء من البدن .

(٢) مصباح الشريعة الباب الثاني والعشرون .

## كتاب اسرار الصيام و مهماته

وهو الكتاب السادس من ربع العبادات من المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أعظم على عباده المنة بما دفع عنهم كيد الشيطان وفنه ، ورد أمله وخيب ظنه ، إذ جعل الصوم حصنًا لأولئك وجنة ، وفتح لهم أبواب الجنة وعرفهم أنّ وسيلة الشيطان إلى قلوبهم الشهوات المستكنته ، وأنّ بقمعها تصبح النفس المطمئنة ظاهرة الشوكة في قسم خصمها ، قوية المنة<sup>(١)</sup> .

والصلاوة على محمد قائد الحق و مهند السنة ، وعلى آلـه المعصومين وأصحابه ذوي العقول المرحنة<sup>(٢)</sup> ، وسلم كثيراً.

اما بعد فإن الصوم ربع لا يمان بمقتضى قوله وَاللَّهُ أَعْلَمُ : « الصوم نصف الصبر »<sup>(٣)</sup>  
وبمقتضى قوله : « الصبر نصف لا يمان »<sup>(٤)</sup> ثم هو متميز بخاصية النسبة إلى الله تعالى من بين سائر الأركان إذ قال الله تعالى فيما حكاه عنه نبيه وَاللَّهُ أَعْلَمُ : « كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعينات ضعف إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به »<sup>(٥)</sup> وقد قال تعالى : « إنما

(١) المنة - بالضم - : القوة .

(٢) قال في القاموس بباب النون فصل الراء : جيش مرجحن ورحى مرجحة أي نقيلة .

(٣) أخرجه أحمد في المسند ج ٤ ص ٢٦٠ . وفي لفظ ابن ماجه والبيهقي « الصيام نصف الصبر » كما في الجامع الصغير باب الصاد .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب كما في الجامع الصغير باب الصاد .

(٥) أخرجه النسائي في سننه ج ٤ ص ١٦٢ عن أبي هريرة باختلاف في اللفظ .

يوفّى الصابرون أجراهم بغير حساب<sup>(١)</sup> ، والصوم نصف الصبر فقد جاوز ثوابه قانون التقدير والحساب ، وناهيك في فضيلاته قوله ﷺ : «والذى نفسي يسده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، يقول الله عز وجل : إنما يذر شهوته وطعامه وشرابه لأن جلي فالصوم لي وأنا أجزي به»<sup>(٢)</sup> .

وقال ﷺ : للجنة بباب يقال له : الريان لا يدخل منه إلا الصائمون<sup>(٣)</sup> ، وهو موعود بلقاء الله تعالى في جزاء صومه ، قال رسول الله ﷺ : للصائم فرحة عند إفطاره وفرحة عند لقاء ربّه<sup>(٤)</sup> .

وقال ﷺ : لكل شيء بباب وباب العبادة الصوم<sup>(٥)</sup> .  
وقال : «نوم الصائم عبادة<sup>(٦)</sup> ».

أقول : ومن طريق الخاصة ما رواه في الفقيه<sup>(٧)</sup> :

قال : قال أبو جعفر ع : «بني الإسلام على خمسة أشياء على الصلاة والزكاة وال Hajj

(١) الزمر : ١٠ .

(٢) أخرجه البخاري ج ٣ ص ٣٠ وفيه «إنما يترك شهوته» . والنسائي ج ٤ ص ١٦٣ وفيه «إنما يدع شهوته» . وخلوف الفم - بضم المعجمة واللام وسكون الواو على المشهور وقيل بفتح المعجمة - وهو تغير رائحته .

(٣) أخرجه البخاري ج ٣ ص ٣٠ ، والنسائي ج ٤ ص ١٦٨ بلفظ آخر و كذا في سنن ابن ماجه . وقال الزركشى : الريان فعلان أى كثير الري ضد العطش سمي به لانه جزاء الصائمين على عطشهم وجوعهم و اكتفى بذكر الري عن الشبع لانه يدل عليه من حيث أنه يستلزم .

(٤) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ١٦٣٨ ، وفي سنن النسائي ج ٤ ص ١٥٩ .

(٥) قال العراقي : أخرجه ابن المبارك في الزهد . وقال في الجامع الصغير : أخرجه هناد عن ضمرة بن جبيب مرسلا .

(٦) أخرجه البيهقي في شعب اليمان وفيه «نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح و عمله مضاعف» كما في الجامع الصغير باب النون .

(٧) باب فضل الصيام ص ١٦٧ .

والصوم والولاية <sup>(١)</sup> .

وقال رسول الله ﷺ : « الصوم جُنَاحٌ من النار <sup>(٢)</sup> ». .

وقال ﷺ : « الصائم في عبادة وإن كان نائماً على فراشه مالم يغتب مسلماً <sup>(٣)</sup> ». .

وقال ﷺ : « قال الله تعالى : الصوم لي وأنا أجزي به ، وللصائم فرحتان حين يفطر وحين يلقى ربّه عزّ وجلّ ، والذّي نفس تحّمّل بيده لخروف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك <sup>(٤)</sup> ». .

وقال ﷺ لا صحابة : « ألا أخبركم بشيء إن فعلتموه تبعاً للشيطان منكم كما تبعاً المشرق من المغرب ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الصوم يسود وجهه ، و الصدقة تكسر ظهره ، والحب في الله والموازنة على العمل الصالح تقطع دابرها ، والاستغفار يقطع وتنبه ، ولكل شيء زكاة وذمة الأبدان الصيام <sup>(٥)</sup> ». .

و قال ﷺ : « إن الله تعالى وكل ملائكة بالدعاء للصائمين ، وقال : أخبرني جبريل عن ربّه تعالى ذكره أنس قال : ما أمرت ملائكتي بالدعاء لأحد من خلقه إلا استجبت لهم فيه <sup>(٦)</sup> ». .

وقال الصادق ع عليهما السلام في قوله تعالى : « استعينوا بالصبر والصلوة <sup>(٧)</sup> » قال : « يعني بالصبر الصوم ». .

و قال ع عليهما السلام : إذا نزلت بالرّجل النازلة أو الشدة فليصم ، فإنّ الله تعالى يقول : « واستعينوا بالصبر والصلوة <sup>(٨)</sup> ». .

وقال ع عليهما السلام : « من صام الله عزّ وجلّ يوماً في شدة الحرّ فأصابه ظمآن كلّ الله به أشرف ملك يمسحون وجهه ويبشرّونه حتى إذا أفتر ، قال الله تعالى : « ما أطيب ريحك وروحك

(١) إلى (٦) المصادر ص ١٦٧ رقم ١١ إلى ٦ ورقم ١٠٠ . والموازنة : المعاونة ،

و دابرها أي آخره بحيث لم يبق منه شيء ويمكن أن يقال : الدابر ه هنا التابع والجند أو كثيارة عن الاستعمال . والمعنى عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه .

(٧) البقرة : ٤٥ .

(٨) الكافي ج ٤ ص ٦٣ رقم ٧ ، والفقهي ص ١٦٨ رقم ٩٨ .

ما ملائكتي أشهدوا أنني قد غفرت له <sup>(١)</sup> .

وقال أبوالحسن الأول <sup>عليه السلام</sup> : « قيلوا فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَطْعَمُ الصَّائِمَ وَيُسْقِيهِ فِي مَنَامِهِ <sup>(٢)</sup> . »

وقال الصادق <sup>عليه السلام</sup> : « نوم الصائم عبادة ، وصيانته تسبيح ، وعمله مقبول ، ودعاؤه مستجاب <sup>(٣)</sup> . »

وأعظم الصيام أجرًا صوم شهر رمضان ففي الحديث النبوى <sup>صلوات الله عليه وسلم</sup> « من صام شهر رمضان إيماناً واحتساباً ، وكف سمعه وبصره ولسانه عن الناس قبل الله صومه وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وأعطاه ثواب الصابرين <sup>(٤)</sup> . »

وفي الصحيح عن الصادق <sup>عليه السلام</sup> « أَنَّ النَّبِيَّ <sup>صلوات الله عليه وسلم</sup> سُئِلَ عَنْ لِيْلَةِ الْقَدْرِ ، فَقَامَ خَطِيبًا فَقَالَ بَعْدَ الشَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكُمْ سَأَلْتُمُونِي عَنْ لِيْلَةِ الْقَدْرِ وَلَمْ أُطْوِهَا عَنْكُمْ لَا فِي لَمْ أَكُنْ بِهَا عَالَمًا أَعْلَمُ بِأَيْمَانِهِ النَّاسُ أَنَّهُ مِنْ وَرَدِ عَلَيْهِ شَهْرَ رَمَضَانَ وَهُوَ صَحِيحٌ سُوِّيٌّ فَصَامَ نَهَارَهُ وَقَامَ وَرَدًا مِنْ لَيْلَهُ وَوَاطَّبَ عَلَى صَلَاتِهِ وَهُجْرَإِلِي جَمِيعَهُ وَغَدَإِلِي عِيدِهِ فَقَدْ أَدْرَكَ لِيْلَةَ الْقَدْرِ وَفَازَ بِجَائِزَةِ الرَّبِّ » ؛ قال الصادق <sup>عليه السلام</sup> : « فَازَ وَاللَّهُ بِجَوَائزِ لَيْسَتْ كَجَوَائزِ الْعِبَادِ <sup>(٥)</sup> . »

و في الصحيح عنه <sup>عليه السلام</sup> : « قال : إِنَّمَا فَرِضَ اللَّهُ الصِّيَامَ لِيُسْتَوِيَ بِهِ الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ وَذَلِكَ أَنَّ الْغَنِيَّ لَمْ يَكُنْ لَيَجِدْ مِنَ الْجُوعِ فَيَرْحَمُ الْفَقِيرَ لِأَنَّ الْغَنِيَّ كَلِمًا أَرَادَ شَيْئًا قَدْ عَلَيْهِ فَأَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَسُوَّيَ بَيْنَ خَلْقِهِ ، وَأَنْ يَذْيِقَ الْغَنِيَّ نَيْلَ الْجُوعِ وَالْأَلْمِ لِيُرِقَ عَلَى الْمُضْعِيفِ وَيَرْحَمَ الْجَائِعَ <sup>(٦)</sup> . »

(١) الكافي ج ٤ ص ٦٤ رقم ٦٥ وص ٦٥ رقم ١٧ . والفقير ص ١٦٨ رقم ١٤ .

(٢) الكافي ج ٤ ص ٦٥ رقم ١٤ والفقير ص ١٦٨ ، رقم ١٥ قوله : « قيلوا » أمر من قال يقليل قيلولة بمعنى النوم قبل الظهر .

(٣) الفقيه ص ١٦٨ رقم ١٦ .

(٤) رواه المفيد - رحمة الله - في المقنعة ص ٤٩ .

(٥) رواه الصدوق في الفقيه ص ١٧٤ تحت رقم ٤ و ٥ . و طوى الحديث كتمه .

وهجر إلى جمعته أى ذهب إليه في الهاجرة . (٦) الفقيه ص ١٦٧ رقم ١ .

فيل : لولم يكن في الصوم إلا ارتقاء من حضيض حظوظ النفس البهيمية إلى ذروة التشبيه باملائكة الروحانية لكتفي به فضلاً ومنقبة .

قال أبو حامد : « إنما كان الصوم لله ومشرفًا بالنسبة إليه وإن كانت العبادات كلها له كما شرّف البيت بالنسبة إليه والأرض كلّها له معندين : أحدهما أن الصوم كف وترك وهو في نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد فجميع الطاعات بمشهد من الخلق ومرأى والصوم لا يعلمه إلا الله تعالى فإنه عمل في الباطن بالصبر المجرد ، والثاني أنه قهر لعدو الله فإنَّ وسيلة الشيطان لعنه الله الشهوات ، وإنما يقوى الشهوات بالأكل والشرب ولذلك قال عليه السلام : « إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فسيقوه مجازيه بالجوع <sup>(١)</sup> » وسيأتي فضائل الجوع في كتاب كسر الشهوتين من ربع المهملات ، فلما كان الصوم على الخصوص قمعاً للشيطان وسدّ طحالكه وتضييقاً لجازيه استحق التخصيص بالنسبة إلى الله ففي قمع عدو الله نصرة الله ونصرة الله للمعبد موقوفة على النصرة له قال الله : « إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم <sup>(٢)</sup> » فالبداية بالجهد من العبد والجزاء بالهدى من الله ولذلك قال : « والذين جاهدوا فينا لنهدى نفهم سبلنا <sup>(٣)</sup> » وقال : « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيّر ما بأنفسهم <sup>(٤)</sup> » وإنما التغيير بكسر الشهوات ، فهي مرتع الشياطين ومرعاهم فمادامت مخصوصة <sup>(٥)</sup> لم ينقطع ترددتهم وما داموا يتردّدون فلا ينكشف للعبد جلال الله و كان محظوظاً عن لقائه قال رسول الله عليه السلام : « لو لا أن الشياطين يحومون على قلوببني آدم لنظروا إلى ملكوت السماء <sup>(٦)</sup> » فمن هذا الوجه صار الصوم بباب العبادة وصار جنة فإذا عظمت فضيلته إلى هذا الحد فلابد من بيان شرطه وذكر أركانه وآدابه وسننه الظاهرة والباطنة ونبين ذلك بثلاثة أبواب :

(١) أخرج صدره البخاري ج ٣ ص ٦٢ وأحمد في المسند ج ٣ ص ١٥٦ و ٢٧٥ و ٣٠٩.

(٢) سورة محمد : ٧ . (٣) العنكبوت : ٦٩ .

(٤) الرعد : ١١ .

(٥) الخصب - بالكسر - : كثرة العشب وهو الكلأ .

(٦) أخرجه أحمد عن أبي هريرة باختلافه و قوله : « يحومون » من حام الطائر

## ﴿الباب الأول﴾

﴿في الشروط والواجبات والمكرهات والسنن الظاهرة﴾  
 ﴿والموازم بفاسد﴾

أقول : ولنذكرها على طريقة أهل البيت عليهم السلام فنقول :

أما الشروط فالصوم إنما هو على كل مكلف خال عن الحيض والنفاس ، صحيح من المرض المستضرر به ، مقيد أو في حكمه ولا يصح بدون هذه الشروط إلّا من النائم والمغمى عليه والمجنون مع سبق النية منهم ومن الصبي المميّز على خلاف في غير النائم أمّا الحائض والنفسياء والمريض المتضرر به فلا يصح منهم قوله واحداً .

وأمّا المسافر فلا يصح منه صوم رمضان بلا خلاف ولا غيره من الصيام الواجب إلّا ثلاثة أيام بدل الهدي وثمانية عشر بدل البدنة ملن أفضاض من عرفات قبل الغروب عامداً ، والنذر المشترط سفراً وحضرأ على إشكال في الأخير وأح祸ت عدم التعرض لا يقانع مثل هذا النذر وفي المندوب أقول ثالثها الكراهة ، والأشد المنع منه مطلقاً إلّا ثلاثة أيام الحاجة عند قبر النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه ، ولا يجزئ الصوم من أحد من ذوي الأعداء المذكورة إلّا المسافر مع جهله بالحكم والحاصل والنفسياء يقضيان وكذا المريض والمسافر ، ولو زال عذر هذين قبل الزوال وجب عليهم بالخلاف الآخرين ، ولو حصل عذرهما في الاثنين فالمريض يفطر ولو قبيل الغروب كالمتأتين وأمّا المسافر فالأشد أنه إن خرج من بيته قبيل الزوال فأفطروه وإن خرج بعده صام واعتذر به كما في الصحيح المستفيضة وفيه أقوال أخرى ؛ والحاصل المقرب والمرضة القليلة اللذين إذا ظننا الضرب بهما أبو بولدهما تفطران وتتصدقان بمدّ وتقضيان وكذا الشيخ والشيخة وزوج العطاش ، ومدّ أن لهذه الثلاثة أحسن وأح祸 ، وفي وجوب القضاء عليهم خلاف ، وفي الصحيح السقوط .

ويشترط في الصوم النية المعيينة الجازمة ولو كان معيناً كرمضان والنذر المعين كفت القربة وقتها اختياري فيهما طول الليل والإضطراري إلى الزوال وفي غيرهما إليه

مطلاً في النافلة إلى قبيل الغروب كما في الصحاح وفي بعضها إن هونوى الصوم قبل أن تزول الشمس حسب له يومه وإن نواف بعد الزوال حسب له من الوقت الذي نوى فيه ، وفي إجزاء نية واحدة لصوم الشهر كله خلاف ، ويجزىء صوم يوم الشك<sup>٣</sup> عن رمضان إذا نواف ندباً ثم انكشف أنه منه للاكتفاء فيه بالقربة ولا يجزئ عنه إذا نواف منه خلافاً للخلاف وإنما يثبت الهلال بالرؤيا ولو انفرد به إذا لم يشك<sup>٤</sup> وبمضي ثلاثين من شعبان ، وبشاهددين عدلين متوافقين ، وبالشیاع المفید للظن<sup>٥</sup> امتنام للعلم لغير ، ويختلف الحكم باختلاف مطالع البلاد ،

وأما الواجبات وأوازم الإفساد فيجب الإمساك عن تعميد الأكل والشرب والجماع والاستمناء والقيء والكذب<sup>(١)</sup> بالخلاف ، وعن تعميد البقاء على الجنابة إلى طلوع الفجر في شهر رمضان وقضائه خاصة على الأقوى الأشهر ، وعن الارتماس في الماء والحقنة بمالايم على الأصح<sup>٦</sup> وإنما في قضي بغير الآخرين ، والكذب إن كان الصوم واجباً بالخلاف ، ويکفر أيضاً بغير القيء على خلاف فيه ، وفي تعميد البقاء على الجنابة لصوم رمضان بعتق رقبة ، أو إطعام ستين مسكيناً أو صوم شهرين متتابعين ؛ وللنذر المعین بكفارة اليمين كما يبين في القرآن ، ولقضاء رمضان إن أفتر بعد العصر ، وقيل : بعد الزوال بإطعام عشرة ، ومع العجز فصوم ثلاثة .

وفي وجوب القضاء خاصة بالارتماس ، والحقنة بمالايم ، والكذب على الله ورسوله والأئمة عليهم السلام ، أو مع الكفار أو العدم خلاف<sup>٧</sup> ، أما الحقة بالجamed و الكذب الآخر فلا يفسد .

وفي إيصال الغبار إلى الحلق مطلاً أو الغليظ منه خاصة ثم في وجوب القضاء به خاصة أو مع الكفار أو العدم أقوال .

وفي الموثق عن الرضا عليه السلام « أنه سُئل عن الصائم يدخل بعود أو غير ذلك فتدخل الدخنة في حلقة ؟ قال : لا بأس ؛ وعن الصائم يدخل الغبار في حلقة ؟ قال : لا بأس<sup>(٢)</sup> » وفي معارضه ضعف<sup>٨</sup> سندًا ودلالة .

(١) أي على الله تعالى ورسوله والأئمة عليهم السلام كما يأتي .

(٢) رواه الشيخ في التهذيب ج ١ ص ٤٤٤ .

وفي الصحيح عن الباقر عليهما السلام : «لا يضر الصائم ما صنع إذا اجتنب أربع خصال : الطعام والشراب والنساء والارتماس في الماء»<sup>(١)</sup>.

و ليس على الناس شيء ولا على الموجود في حلقه ولا المكره ولا المتفقى ولا العاجل بالحكم والقضاء له أحوط وقيل بالكفارة أيضاً.

و من أفتر عاماً في طرف النهار ثم ظهر أنه وقع نهاراً بالتحقيق فعليه القضاء سواء راعى الوقت أولاً، وإن بقي على حكم ظنه واجتهاده فلا قضاء، ومع الشك يجوز فعل المفتر في أول النهار دون آخره.

و إن نام العجب حتى أصبح فإن كان عازماً على الغسل قبل الفجر فلا قضاء عليه وإلا فيقضى وإن كان عازماً على ترك الطهارة فعليه الكفارة أيضاً.

ويجب الإمساك بقية النهار إن عصى بالإفطار أو قصر و يستحب في مواضع يأتي بيانها في الباب الثالث.

ويجوز إفساد غير المعين قبل الزوال مطلقاً ويكره بعده في غير قضاء رمضان وفيه لا يجوز فيكفر والأفضل للممتنوع إذا دعي إلى طعام أن يفتر ولو بعد الزوال.

وأما المكرهات فيكره ابتلاع النخامة، والرريق المتغير الطعم بظاهر إذا لم يدخله أجزاء منه، وصب الدواه في الأذن والعين والأنف إذا لم يبلغ الحلق والإحليل، والاكتحال، وشم الرائحة الغليظة وكذا الرياحين وسيما النرجس، والاستنقاع في الماء للمرأة خاصة، وبل التثوب على الجسد، والاستيak بالرطب، وأكثر ذلك قول بالإفساد شاذ.

ولا يأس بمص الخاتم ومضغ الطعام للصبي وزق الطائر وذوق المرق، و يكره النساء تقبيلها و ملساً و ملاعبة مع ظن عدم الامانة من يحرك شهوته بذلك و فعل ما يجب الضغف من دخول الحمام وإخراج الدم و زحوهما، و إنشاد الشعر في شهر رمضان، و السفر بعد دخوله إلا مع الضرورة، و القول بتحرمه شاذ.

(١) الفقيه ص ١٧٧ ، والتهذيب ج ١ ص ٤٠٩ و ٤٠٦ و ٤٤٢ .

و تزول الكراهة بمضي ثلاثة و عشرين يوماً منه كما في الرواية<sup>(١)</sup> ، و التملي من الطعام و الشراب للمسافر و الجماع أشد كراهة و حرمه بعضهم .  
و اما الصحن فيستحب الدعاء عند رؤية هلال رمضان أول ليلة و إلا فالي ثلاث رافعا يديه مستقبلا القبلة لا إليه ، غير مشير نحوه فيقول : « اللهم أهلل علينا بالأمن و الإيمان ، و السلام و الإسلام ، و العافية المجللة ، والرزق الواسع ، ودفع الاسقام ، اللهم ارزقنا صيامه و قيامه و تلاوة القرآن فيه ، اللهم سلمه لنا و تسلمه مننا ». و أن يغتسل في أول ليلة منه ، و في ليلة تسع عشرة ، و إحدى وعشرين ، وثلاث وعشرين .

و إيتان النساء أول ليله منه ، والدعاء لكل ليلة ويوم منه و عند دخوله و اسحاره  
و دادعه بالملائكة ، و كثرة تلاوة القرآن فيه و قيام لياليه كلها وخصوصاً فراداه ، والإيمان  
بالنواقل المختصة به مع دعواتها المأثورة - و قراءة سوري العنكبوت و الروم ليلة ثلاث  
و عشرين ، و سورة القدر فيها ألف مرّة ، و كثرة الجود و البذل في هذا الشهر فإنه  
يتنصف في الأجر ، و تفطير الصائمين .

ففي الخبر «فطرك أخاك الصائم خيرٌ من صيامك»<sup>(٢)</sup> و«إفطار على الحلو فإن لم يجد فاملاه الفاتر فإنه يغسل درن القلب، وتأخيره عن الصلاة إلا أن ينتظار إفطارة أو نازعاته نفسه».

قال الصادق عليه السلام : « قد حضرك فرضان لا فطار و الصلاة فابدأ بأفضلهما وأفضلهما

٤١٣ ص ج ١ التهذيب (١)

(٢) قال شيخنا البهائى - رحمة الله - : وقت الدعاء يمتد بامتداد وقت التسمية هلا ، والاولى عدم تأخيره عن الاول عملا بالمتيقن عليه لغة و عرفا ، فان لم يتيسر فن الثانية لقول أكثر أهل اللغة بالامتداد اليها فانت فعن الثالثة لقول كثير منهم بانها آخر لياليه ، واما ما ذكره صاحب القاموس وشيخنا الشيخ أبو على - رحمة الله - من اطلاق الهلال عليه الى السابعة فهو خلاف المشهور لغة و عرفا و كانه مجاز من قبيل اطلاقه عليه في الليلتين الاخرين .

(٣) الكافي ج ٤ ص ٦٨ ، والتهذيب ج ١ ص ٤٠٩ ، والمحاسن ص ٣٩٦ .

الصلاحة، ثم قال : تصلّى و أنت صائم قبلت صلاتك تلك و تختم بالصوم أحّب إلّي ،<sup>(١)</sup> و تقول عند الـِّفطَار : «اللّهم لك صمنا وعلى رزقك أفترنا فتقبّلْه منّا ذهب الظماء و ابتلت العروق و بقي الأجر».

والسحور في الخبر «تسحرُوا ولو بربع الماء ألا صلوات الله على المتسحرِين»<sup>(٢)</sup> و يتَّأكّد في الواجب المعين - وفي رمضان آكده ، و أقلّه الماء و أفضله السويق والتمر ، وكلّما قرب من الفجر كان أفضله .

و الاعتكاف فيه لا سيّما في العشر الأخير منه و هي عادة رسول الله ﷺ كان إذا دخل العشر الآخر طوى الفراش و شدّ المئزر و دأب و أدب أهله<sup>(٣)</sup> أي أداموا النصب في العبادة إذ فيها ليلة القدر ، و الأغلب أنها في أوتارها و أشباه أوتاره ليلة أحدى وعشرين و ثلاث و عشرين .

ولا اعتكاف عندنا أقلّ من ثلاثة أيام و لا في غير مسجد جامع ، و يحرم فيه النساء جماعاً و مسأ و تقبيلاً ، نهاراً و ليلاً ، وكذا المماراة و البيع و الشراء و شم الطيب و التلذذ بالريحان والخروج من المسجد إلا لقضاء حاجة أو حضور جمعة أو تشيع جنازة أو عيادة مريض أو نحوها ، ثم لا يجلس حتى يرجع ، و لا بأس بالصعود إلى السطح و الخروج ببعض بدنها أو مكرها أو سهوها .

## ﴿الباب الثاني﴾

### ﴿في أسرار الصوم و شروطه الباطنة﴾

«اعلم أن للصوم ثلاثة درجات : صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص أمّا صوم العموم فهو كف البطن و الفرج عن قضاء الشهوة كما سبق تفصيله . وأمّا صوم الخصوص فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام» .

(١) التهذيب ج ١ ص ٤٠٨ رواه عن زرارة وفضيل عن أبي جعفر عليه السلام .

(٢) التهذيب ج ١ ص ٤٠٨ ورواه أيضا في الامالي من ٣١٧ . وفي المقنية من ٥ .

(٣) روى مسلم في صحيحه ج ٣ ص ١٧٦ مثله .

أقول : وإليه الإشارة بمارواه أصحابنا بسناد حسن عن الصادق عليه السلام أنه قال : « إذا صمت فليصم سمعك و بصرك و شعرك و جلدك - وعد أشياء غير هذا - وقال : لا يكون يوم صومك كيوم فطرك <sup>(١)</sup> » و زاد في خبر آخر « ودع المرأة وأذى الخادم و ليكن عليك وقار الصيام فإن رسول الله عليه السلام سمع امرأة تسب جاريتها وهي صائمة فدعا بطعم فقال لها : كلبي ، فقالت إنني صائمة ، فقال : كيف تكونين صائمة وقد سببت جاريتك إن الصوم ليس من الطعام والشراب <sup>(٢)</sup> » .

قال أبو حامد : « وأمّا صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهم الدّنيّة والأفكار الدّنيّة وكفّه عمّا سوى الله بالكلية ، ويحصل الفطري في هذا الصوم بالتفكير فيما سوى الله واليوم الآخر ، وبالتفكير في الدنيا إلا تردد لله بين فإن ذلك زاد الآخرة وليس من الدنيا حتى قال أرباب القلوب : من تحرّك همته بالتصريف في نهاهه لتدبر ما يفطر عليه كتبت عليه خطيبة فإن ذلك من قلة الوثوق بفضل الله وقلة اليقين برزقه الموعود وهذه رتبة الأنبياء والصديقين والمرحومين ولا يطول النظر في تفصيله فولاً ولكن في تحقيقه عملاً فإنه إقبال بكله الهمة على الله وانصراف عن غير الله وتلبّس بمعنى قوله تعالى « قل الله ثم ذرهم » <sup>(٣)</sup> .

أقول : وإليه الإشارة بماروي عن الصادق عليه السلام أنه قال : « قال رسول الله عليه السلام : الصوم جنة <sup>(٤)</sup> أي ستر من آفات الدنيا وحجب من عذاب الآخرة ، فإذا صمت فأنو بصومك كفّ النفس عن الشهوات وقطع الهمة عن خطوات الشيطان ، فأنزل نفسك منزلة المرضى لاستهني طعاماً وشراباً متوقعاً في كل لحظة شفاءك من مرض الذُّنوب ، وظهر باطنك من كلّ كدر و غفلة وظلمة يقطعك عن معنى الإخلاص لوجه الله تعالى ، قال رسول الله عليه السلام : « قال الله عز وجل : الصوم لي وأنا أجزي به <sup>(٥)</sup> » فالصوم يميت مواد

(١) الكافي ج ٤ ص ٨٧، والفقیہ ص ١٧٧ . وكذا الخبر الآخر .

(٢) الكافي ج ٤ ص ٨٧ رقم ٣ ، والفقیہ ص ١٧٨ ، والتهذیب ج ١ ص ٤٠٧ .

(٣) الانعام : ٩١ .

(٤) الكافي ج ٤ ص ٦٢ وفيه « الصوم جنة من النار » .

(٥) رواه العامۃ والخاصۃ كما مر ، ورواه أحمد ج ١ ص ١٩٥ .

النفس وشهوة الطبع ، وفيه صفاء القلب وطهارة الجوارح وعمارة الظاهر والباطن والشكر على النعم والإحسان إلى القراء وزيادة التضرع والخشوع والبكاء وحبيل الاتجاه إلى الله وسبب انكسار الهمة وتحريف الحساب وتضييف الحسنات ، وفيه من الفوائد مالا يحصى وكفى بما ذكرناه منبهاً ملئ عقل وفتق لا ستعماله .

قال أبو حامد : « و أمّا صوم الخصوص وهو صوم الصالحين فهو كف الجوارح عن الآثم و تمامه بستة أمور :

الأول غض البصر وكفه عن الاتساع في النظر إلى كل ما يذم ويذكره ، وإلى كل ما يشغل القلب ويلهي عن ذكر الله ، قال عليه السلام : « النظرة سهم مسموم من سهام إبليس فمن تر كها خوفاً من الله آتاه الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه <sup>(١)</sup> . و عنه عليه السلام « خمس يفطرن الصائم : الكذب والغيبة والنسمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة » <sup>(٢)</sup> .

الثاني حفظ اللسان عن الهذيان ، والكذب ، والغيبة ، والنسمة ، والفحش ، والجفاء والخصوصة ، وامراء ، وإزامه السكوت أو شغله بذكر الله وتلاوة القرآن فهذا صوم اللسان ، وقد قال عليه السلام : « إنما الصوم جُنَاحٌ فإذا كان أحدكم صائمًا فلا يرفث ولا يجهل ، وإن أمرؤ قاتله أو شاتمه فليقل : إني صائم <sup>(٣)</sup> » وجاء في الخبر <sup>(٤)</sup> « إن امرأتين صامتا على عهد رسول الله عليه السلام فأجدهم هما البجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا أن تتلفا فبعثتا إلى رسول الله عليه السلام تستأذنوه في الإفطار ، فأرسل إليهما قدحاً وقال : قل لهم ما قيئا فيه ما أكلتما ، ففاقت إحداهما نصفه دماغيطاً ولحمًا غريضاً ، وفاقت الآخرى مثل ذلك حتى ملأ تاه ، فعجب الناس من ذلك ، فقال عليه السلام : هاتان صامتا عمما أحل الله لهما وأفطرا على ما حرم الله عليهم ، فعدت إحداهما إلى الأخرى فجعلتها تغتابان

(١) رواه الطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد ج ٨ ص ٦٣ .

(٢) قال العراقي : الحديث أخرجه الأزدي في الضعفاء من رواية جابان .

(٣) أخرجه أحمد في المسند ج ٢ ص ٣٠٦ و ٣١٣ و ٣٥٦ وج ٦ ص ٢٤٤ .

(٤) رواه أحمد في المسند كما في مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٧١ .

الناس فهذا ما أكلتا من لحومهم ٤ .

أقول : و من طريق الخاصة مارواه الصدوق بإسناده إلى النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « من اغتاب مسلماً بطل صومه و نقضوضوءه فإن مات وهو كذلك مات و هو مستحبٌ مطأ حرّم الله (١) ». .

وَفِي الْكَافِي (٢) بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : « إِنَّ الْكَذِبَةَ لِتَغْطِرِ الصَّائِمَ ، قُلْتَ : وَأَيْنَا لَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنْهُ ؟ قَالَ : لَيْسَ حِيثُ تَذَهَّبُ إِنْمَادًا إِلَى الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى أَئِمَّةِ أُمَّةٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ » .

«الثالث كفُّ السمع عن الاصغاء إلى كلٍّ مكروه لأنَّ كلَّ ما حرم قوله حرم الاصغاء إليه ولذلك سوَّى الله تعالى بين المستمع للكلذب وآكل السحت فقال: «سماعون للكلذب أكالون للسحت»<sup>(٣)</sup> و قال تعالى: «لولا ينهاهم الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمِ الْأَثْمِ وَأَكْلِهِمِ السِّحْتِ»<sup>(٤)</sup> فالمسكوت على الغيبة حرامٌ وقال أيضاً: «إِنَّكُمْ إِذَا مُشَهِّدُمْ<sup>(٥)</sup> وَلَذِكْرَ النَّبِيِّ وَالْمُفْتَأِلِيَّةِ: «المفتاح والمستمع شريكان في الإثم»<sup>(٦)</sup> .

الرابع كفُّ بقيةِ الجوارح من اليد والرجل عن المكاره و كفُّ البطن عن الشبهات وقت الإفطار فلامعنى للصوم وهو كفٌّ عن الطعام الحلال ، ثمَّ الإفطار على الحرام ، فمثالي هذا الصائم مثال من يبني قصراً ويهدم مصرًا ، فإنَّ الطعام الحلال إنما يضرُّ بكشرته لابنوعه فالصوم لتقليله و تارك الاستكثار من الدواء خوفاً من ضرره فإذا عدل إلى تناول السمّ كان سفيهاً والحرام سُمٌّ يهلك الدين والحلال دواءً ينفع قليلاً و يضرُّ كثيرو ، وقد صد الصوم تقليله وقد قال عليه السلام : « كم من صائم ليس له من صومه إلّا الجوع والعطش »<sup>(٧)</sup>

١) رواه في عقاب الاعمال .

٩) المصدر ج ٢ ص ٣٤٣ تحت رقم

٤) المائدة : ٦٣ . ٣) المائدة : ٤٢ .

(٥) النساء : ١٤٠ .

(٦) جامع الاخبار باب الغيبة مثله و قال العراقي : الحديث غريب وللطبراني من حديث ابن عمر مستند ضعيف نهى صلى الله عليه وآله وسلم عن الغيبة وعن الاستماع الى الغيبة .

(٧) آخر جهه أَحْمَد فِي مُسْنَدِه ج ٢ ص ٤٤١.

فقيل : هو الذي يفطر على الحرام ، وقيل : هو الذي يمسك عن الطعام الحلال ويفطر على لحوم الناس بالغيبة وهو حرام ، وقيل : هو الذي لا يحفظ جوارحه عن الآثام .

الخامس أن لا يستكثر من الحلال وقت الإفطار بحيث يمتليء ، فما من وعاء أبغض إلى الله من بطنه مليء من حلال وكيف يستفاد من الصوم فهو عدو الله وكسر الشهوة إذا اتدارك الصائم عند فطره مافاته ضحوة نهاره ، وربما يزدفي ألوان الطعام حتى استمرت العادات بأن يدخل جميع الأطعمة لرمضان فإذا كل من الأطعمة فيه مالا يتوكل في عدة أشهر ، ومعلوم أن مقصود الصوم الخوى<sup>(١)</sup> وكسر الهوى ليقوى النفس على التقوى ، وإذا دفعت المعدة ضحوة النهار إلى العشاء حتى هاجت شهوتها وقويت رغبتها ثم أطعمت من اللذات وأشبعت زادت لذتها ، وتضاعفت قوتها ، وانبعثت من الشهوات ما عساها كانت راكرة لو تمكنت على عادتها ، فروح الصوم وسره تضييف القوى التي هي وسائل الشيطان في القوء إلى الشروق ولن يحصل ذلك إلا بالتقليل وهو أن يأكل كلة التي كان يأكلها كل ليلة لولم يصم ، وأما إذا جمع مكان يأكل ضحوة إلى مكان يأكل ليلاً فلم ينتفع بصومه ، بل من الآداب أن لا يكثر النوم بالنهار حتى يحس بالجوع والعطش ، ويستشعر ضعف القوى فيصفو عند ذلك قلبه ويستديم في كل ليلة قدر أمن الضعف حتى يخف عليه تهجده وأوراده ، فعسى الشيطان لا يحوم على قلبه فينظر إلى ملوك السماء ، وليلة القدر عبارة عن الليلة التي ينكشف فيها شيء من الملوك وهو المراد بقوله تعالى : «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ»<sup>(٢)</sup> ومن جعل بين قلبه وبين صدره مخلافة من الطعام فهو عنه محظوظ ، ومن أخلى معدته فلا يكفيه ذلك لرفع الحجاب حتى يخلو همته عن غير الله تعالى وذلك هو الأمر كلّه ، ومبدئه جميع ذلك تقليل الطعام وسيأتي له مزيد بيان في كتاب الأطعمة إن شاء الله .

السادس أن يكون قلبه بعد الإفطار معلقاً مضطرباً بين الخوف والرجاء إذ ليس يدرى أي قبل صومه فهو من المفترى بين أو يرد عليه فهو من الممقوتين ، ول يكن كذلك في آخر

(١) الخوى - بفتح المعجمة وفتح الواو مقصورة - و الخواء - ممدوداً - خلو الجوف من الطعام .

(٢) القدر : ٢

كل عبادة يفرغ منها ، فقد روي عن الحسن بن أبي الحسن أنّه مرّ بقوم يوم العيد وهم يضحكون فقال : «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ شَهْرَ رَمَضَانَ مُضْمَارًا لِخَلْقِهِ، يَسْتَبِقُونَ فِيهِ لِطَاعَتِهِ، فَسَبِقَ أُفَوَّامُ فَفَازُوا، وَ تَخَلَّفَ أُفَوَّامُ فَخَابُوا ، فَالْعَجْبُ كُلُّ الْعَجْبِ لِلِّمَاضِحَاتِ الْلَاعِبِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي فَازَ فِيهِ الْمَسَارِعُونَ وَ خَابَ فِيهِ الْمُبَطَّلُونَ ، أَمَّا وَاللَّهُ لَوْقَدْ كَشَفَ النُّطَاطَ لِأَشْتَغلَ الْمَحْسِنُ بِإِحْسَانِهِ وَ الْمُسْكِيِّعُ بِإِسَاءَتِهِ » أي كان سرور المقبول يشغله عن اللعب ، وحسرة المردود تسد عليه باب الضحك .

أقول : وهذا الخبر رواه في الفقيه<sup>(١)</sup> في كتاب الصلاة عن الحسن بن علي عليه السلام ، و في كتاب الصوم<sup>(٢)</sup> عن الحسين بن علي عليه السلام بأدنى تغيير في الملفظ .  
قال أبو حامد : « فهذه هي المعانى الباطنة في الصوم .

## ﴿فصل﴾

فإن قلت : فمن اقتصر على كف شهوة البطن و الفرج و ترك هذه المعانى فقد قال  
القهاء : صومه صحيح فما معناه ؟  
فاعلم أنّ قهاء الظاهر يُثبتون شروطه الظاهرة بأدلة هي أضعف من هذه الأدلة  
التي أوردناها في هذه الشروط الباطنة لا سيما الغيبة وأمثالها ، ولكن ليس إلى فقهاء  
الظاهر من التكليفات إلّا ما يتيسر على عموم الغافلين المقلبين على الدنيا الدخول تحته ،  
فاما علماء الآخرة فيعنون بالصحة القبول وبالقبول الوصول إلى المقصود ويفهمون  
أنّ المقصود من الصوم التخلّق بخلق من أخلاق الله تعالى ، و هو الصمدية والإقتداء  
بالمائكة في الكف عن الشهوات بحسب الإمكان ، فإنهم منزهون عن الشهوات ،  
والإنسان رتبته فوق رببة البهائم لقدرته بنور العقل على كسر شهوته ، ودون رتبة المائكة  
لاستيلاء الشهوات عليه وكونه مبتلى بمجاهدتها ، فكذلكما انهمك في الشهوات انحط إلى

(١) المصدر ص ١٣٥ تحت رقم ٢٧ .

(٢) المصدر ص ١٩٧ تحت رقم ١٩ .

أُسفل السافلين و التحق بعمار البهائم ، و كَلِّما قمع الشهوات ارتفع إلى أعلى عليين ، و التحق با فوق الملائكة ، و الملائكة مقرّون من الله ، و الذي يقتدي بهم و يتتشبه بالأخلاقهم يقرب من الله كثيرون ، فإن الشيء من القريب قريب ، و ليس القرب ثمة بالمكان بل بالصفات و إذا كان هذا سر الصوم عند أرباب الألباب و أصحاب القلوب فأي جدوى لتأخير أكلة و جمع أكلتين عند العشاء مع الانهيار في الشهوات الآخر طول النهار ، ولو كان مثله جدوى فائي معنى قوله وَالْفَطَنَةُ : «كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع و العطش» ، و لهذا قال أبو الدرداء : يا حبذا نوماً كيس و فطرهم ، كيف يغبنون صوم الحمقى و سهرهم ، و لذرة من ذي يقين و تقوى أفضل و أرجح من أمثال الجبال عبادة من المفترين ؟ و لذلك قال العلماء : كم من صائم مفتر ، و كم من مفتر صائم ؟ و المفتر الصائم هو الذي يحفظ جوارحه عن الآثم و يأكل و يشرب ، والصائم المفتر هو الذي يجوع و يعطش و يطلق جوارحه ، و من فهم معنى الصوم و سره علم أن مثل من كف عن الأكل و الجماع و أفتر بمقارفة الآثم كمن مسح كل عضو من أعضائه في الوضوء أتى بجميع الآداب و السنن و الأذكار فقد وافق في الفضائل إلا أنه ترك المهم و هو الغسل ، فصلاته مسدودة عليه لجهله ، و مثل من أفتر بالأكل و صام بجوارحه عن المكاره كمن غسل أعضاء الواجب غسلها و مسح الواجب مسحه و اقتصر على الفرائض ، فصلاته صحيحة متقبلة لا حكمة الأصل وإن ترك الفضل ، ومثل من جمع بينهما كمن جمع بين الأصل و الفضل في الوضوء و هو الكمال ، وقد قال وَالْفَطَنَةُ : «إنما الصومأمانة فليحفظ أحدكم أمانته »<sup>(١)</sup> و وَلَمْ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى : «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَؤْدُوا الْأَمَانَاتَ إِلَى أَهْلِهَا» وضع يده على سمعه و بصره فقال : السمعأمانة و البصرأمانة<sup>(٢)</sup> و لو لا أنه من أمانات الصوم لما قال : «فَلَيَقْلُ إِنِّي صائم» أي إني أودعت لسانني لأحفظ فكيف

(١) قال العراقي : أخرج الغرائطي في مكارم الأخلاق من حديث ابن مسعود في حديث الأمانة والصوم و استناده حسن .

(٢) الآية في سورة النساء : ٥٨ والخبر أخرجه ابن أبي حاتم والحاكم وابن حبان وابوداود كما في الدر المنشور ج٢ ص ١٧٥ . بدون قوله : «السمعأمانة و البصرأمانة» .

أطلقه بجوابك ، فإذا ذُنْ قد ظهر أنَّ لِكُلَّ عبادة ظاهراً و باطناً و فسراً و لبّاً ، وللخشوع درجات ولِكُلَّ درجة طبقات ، فإِلَيْكَ الخيرة الآن في أن تقنع بالقشر عن اللباب أو تتحيز إلى غمار أرباب الألباب <sup>(١)</sup>.

### ﴿الباب الثالث﴾

#### ﴿في التطوع بالصيام﴾

أقول : روى في الفقيه عن علي عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : من صام يوماً تطوعاً أدخله الله عز وجل الجنة » <sup>(٢)</sup>.  
و عن أبي جعفر عليه السلام قال : « من ختم له بصيام يوم دخل الجنة » <sup>(٣)</sup>.  
و قال رسول الله ﷺ : « من صام يوماً في سبيل الله كان له كعدل سنة يصومها » <sup>(٤)</sup>.

وقال ﷺ : « ما من صائم يحضر قوماً يطعمون إلا سبّحت له أعضاؤه وكانت صلاة الملائكة عليه و كانت صلاتهم استغفاراً » <sup>(٥)</sup>.

قال : و روى الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن محمد بن مروان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « كان رسول الله ﷺ يصوم حتى يقال : لا يفطر ، ويفطر حتى يقال : لا يصوم ، ثم صام يوماً وأفطر يوماً ، ثم صام الاثنين والخميس ثم آلال من ذلك إلى صيام ثلاثة أيام في الشهر : الخميس في أول الشهر ، وأربعاء في وسط الشهر وخميس في آخر الشهر ، وكان يقول : ذلك صوم الدهر ».

و قد كان أبي عليه السلام يقول : « ما من أحد أبغض إلى الله عز وجل من رجل يقال : له : كان رسول الله ﷺ يفعل كذا وكذا ، فيقول : لا يعذّبني الله على أن أجتهد في

(١) غمار الناس جمعهم المتكائف (النهاية).

(٢) إلى (٥) المصدر ص ١٧١ رقم ٢ و ٣ و ٤ و ٦.

الصلاوة والصوم كأنه يرى أنَّ رسول الله ﷺ ترك شيئاً من الفضل عجزاً عنه <sup>(١)</sup>.  
 و في رواية حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليهما السلام قال : « صام رسول الله ﷺ يوماً و يوماً حتى قيل : ما يفطر ثم أفتر حتى قيل : ما يصوم ، ثم صام صوم داود عليهما السلام يوماً لا ، ثم قبض عليهما السلام على صيام ثلاثة أيام في الشهر وقال : يعدلن صوم الدهر و يذهبن بور الصدر ، قال حماد : الور الوسوسه ؟ قال حماد فقلت : وأي الأيام هي ؟ قال : أوَّل خميس في الشهر ، وأوَّل أربعاء بعد العشر منه ، و آخر خميس فيه ، فقلت : وكيف صارت هذه الأيام تصام فيها ؟ فقال : لأنَّ من قبلنا من الأمم كانوا إذا نزل على أحدهم العذاب نزل في هذه الأيام فصام رسول الله ﷺ هذه الأيام لأنها أيام المخوفة <sup>(٢)</sup> ».  
 وروى الفضيل بن يسار عن أبي عبد الله عليهما السلام قال : « إذا صام أحدكم الثلاثة أيام من الشهر فلا يجادل أحداً ولا يجهل ولا يسرع إلى الحلف والأيمان بالله وإن جهل عليه أحد فليتحمل <sup>(٣)</sup> ».

و روى عبد الله بن المغيرة عن حبيب الخشمي قال : « قلت لا يبي عبد الله عليهما السلام : أخبرني عن التطوع وعن هذه الثلاثة الأيام إذا أجبنت في أوَّل الليل فأعلم أنني أجبنت فأنام متعمداً حتى ينفجِر الفجر أصوم أولاً أصوم ؟ قال : صم <sup>(٤)</sup> ».  
 وقال أمير المؤمنين عليهما السلام : « صيام شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر يذهب بيلباب الصدر ، و صيام ثلاثة أيام في كل شهر صيام الدهر ، إنَّ الله عز وجل يقول : من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها <sup>(٥)</sup> ».

و في رواية عبد الله بن سنان قال : قال لي أبو عبد الله عليهما السلام : « إذا كان في أوَّل الشهر

(١) المصدر ص ١٦٩ رقم ١ ، والكافى ج ٤ ص ٩٠ رقم ٣ .

(٢) الفقيه ص ١٦٩ رقم ٣ ، والكافى ج ٤ ص ٨٩ رقم ١ .

(٣) الكافى ج ٤ ص ٨٨ تحت رقم ٤ ، وفي الفقيه ص ١٧٠ رقم ٥ .

(٤) الفقيه ص ١٧٠ رقم ٦ .

(٥) الانعام : ١٦٠ . والبلبال : الهم والحزن والوسواس والخبر في الفقيه ص ١٧٠

خميسان فصم أو لهما فإنه أفضل ، وإذا كان في آخر الشهر خميسان فصم آخرهما فإنه أفضل<sup>(١)</sup>

وسئل العالم عليه السلام « عن خميسين يتقاضان في آخر العشر (\*) فقال : صم الأول فلعلك لا تلحق الثاني<sup>(٢)</sup> .

و سأله عيسى بن القاسم أبا عبد الله عليه السلام « عمن لم يصم ثلاثة من كل شهر وهو يشتدد عليه الصيام هل فيه فداء ؟ فقال : مدة من طعام في كل يوم<sup>(٣)</sup> .

وروى ابن مسكان عن إبراهيم بن المثنى قال : « قلت لا بني عبد الله عليهم السلام : إنني قد اشتدد على صوم ثلاثة أيام في كل شهر فما يجزئه عندي أن أتصدق مكان كل يوم بدرهم ؟ فقال : صدقة درهم أفضل من صيام يوم<sup>(٤)</sup> .

وروى الحسن بن محبوب عن الحسن بن أبي هريرة قال : « قلت لا بني جعفر عليهم السلام : أو لا بني عبد الله عليهم السلام : صوم ثلاثة أيام في الشهر أو خرمه في الصيف إلى الشتاء فإني أجده أهون على<sup>(٥)</sup> ؟ فقال : نعم فاحفظها<sup>(٥)</sup> .

وفي رواية ابن بكر عن زراة « أن صوم ثلاثة الأيام جميعاً ماجرت به السنة في الصوم<sup>(٦)</sup> .

### ﴿فصل﴾

ومن الصيام المتأكد صوم رجب وشعبان أو ما تيسر منهما فإن رجب شهر أمير المؤمنين عليه السلام وشعبان شهر رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه كما أن رمضان شهر الله عز وجل و قد ورد في صومها الحث الأكيد والثواب الجليل ، وكذا في أبعاضهما على التفصيل يوماً و يومين و ثلاثة إلى الثلاثاء نطوي ذكرها روماً للختصار .

وفي الفقيه<sup>(٧)</sup> « روي عن موسى بن جعفر عليهم السلام قال : من صام أول يوم من ذي الحجة

(\*) لعل الصواب « آخر الشهر » كما في بعض نسخ الفقيه .

(١) إلى (٦) الفقيه ص ١٧٠ رقم ١٠١٨ و ١٢١ و ١٣١ و ١٤٠ .

(٧) المصدر ص ١٧١ رقم ٧ .

كتب الله له صوم ثمانين شهراً فإن صام التسع كتب الله عز وجل له صوم الدهر» وقال الصادق عليه السلام : «صوم يوم التروبة كفارة سنة ويوم عرفة كفارة سنتين»<sup>(١)</sup>.  
وروي «أنَّ في أول ذي الحجّة أُنزِلتْ توبَةً داود عليه السلام فـمن صام ذلك اليوم كان كفارة تسعين سنة»<sup>(٢)</sup>.

و روی عن یعقوب بن شعیب قال : «سأله أبا عبد الله عليه السلام عن صوم يوم عرفة قال : إن شئت صمت وإن شئت لم تصم»<sup>(٣)</sup>.

وروى حنان بن سدير عن أبيه قال : «سألته عن صوم يوم عرفة فقلت : جعلت فداك إنهم يزعمون أنه يعدل صوم سنة ، قال : كان أبي عليه السلام لا يصومه ، قلت : ولم جعلت فداك؟ قال : يوم عرفة يوم دعاء ومسألة فاتحوف أن يضعفني عن الدعاء وأكره أن أصومه أتحوف أن يكون يوم عرفة يوم الأضحى وليس يوم صوم»<sup>(٤)</sup>.

و روی الحسن بن علي الوشاء قال : «كنت مع أبي وأنا غلام فتعشينا عند الرضا عليه السلام ليلة خمس وعشرين من ذي القعدة ، فقال له : ليلة خمس وعشرين من ذي القعدة ولديها إبراهيم ، ولد فيها عيسى ابن مريم ، وفيها حيت الأرض من تحت الكعبة ، فمن صام ذلك اليوم كان كمن صام ستين شهراً»<sup>(٥)</sup>.

وروي «أنَّ في تسع وعشرين من ذي القعدة أُنزِلتْ رحمة نزلت فـمن صام ذلك اليوم كان كفارة سبعين سنة»<sup>(٦)</sup>.

وروى الحسن بن راشد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «قلت : جعلت فداك للمسلمين عيد غير العيددين ؟ قال : نعم يا حسن وأعظمهما وأشرفهم ، قال : قلت له : فائي يوم هو ؟ قال : يوم نصب أمير المؤمنين علي عليه السلام علماً للناس ، قلت : جعلت فداك وأي يوم هو ؟ قال : إن الأيام تدور وهو يوم ثماني عشر من ذي الحجّة ، قال : جعلت فداك وما ينبغي لنا أن نصنع فيه ؟ قال : تصومه يا حسن وتذكر فيه الصلاة على محمد وأهل بيته عليهما وآله وبرأ إلى الله عز وجل عمن ظلمهم حقهم ، فإن الأنبياء عليهم السلام كانت تأمر الأوصياء باليوم الذي كان يقام فيه الوصي أن يتّخذ عيداً ، قال : قلت : ما ملئ صامه منا ؟ قال : صيام ستين

(١) الى (٦) المصدر ص ١٧١ رقم ٨٠٩٠ و ١٣١ و ١٧١ و ١٨٠.

شهرًا ولا تدع صيام يوم سبعة وعشرين من رجب فإنه هو اليوم الذي أنزلت فيه النبوة على محمد ﷺ وثوابه مثل ستين شهرًا لكم»<sup>(١)</sup>.

و روى المفضل بن عمر عن أبي عبدالله ع قال : « صوم يوم غدير خم كفارة ستين سنة »<sup>(٢)</sup>.

و « في أول يوم من المحرم دعا زكريا عليه السلام ربّه عز وجل فمن صام ذلك اليوم استجابة الله له كما استجابة لزكريا عليه السلام »<sup>(٣)</sup>.

قال : « وسائل محمد بن مسلم وذراة بن أعين أبا جعفر الباقر ع عن صوم يوم عاشورا فقال : « كان صومه قبل شهر رمضان فلما نزل شهر رمضان ترك ».

أقول : و يؤيد ذلك ما ورد عن أهل البيت ع أيضاً « أنَّ من صامه كان حظه من ذلك حظ ابن مرجانة وآل زياد وهو النار »<sup>(٥)</sup>.

و أمّا ما ورد « أنَّ صومه كفارة سنة »<sup>(٦)</sup> فمحمول على التقيّة أو على الإمساك إلى العصر على وجه الحزن كما روی عن الصادق ع أنه قال : « صمه من غير تبییت وأفطره من غير تشمیت ، ولا تجعله يوم صوم كمالاً ، ولیکن إفطارك بعد العصر بساعة على شربة من ماء فإنه في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلّت الهیجاء عن آل رسول الله ﷺ وانكشفت الملحة عنهم »<sup>(٧)</sup>.

و ينبغي العمل على هذا الحديث لاعتبار سنده ، ومثل هذا الصوم يسمى بصوم التأديب وهو الإمساك عن المفترات في بعض النهار تشبيهاً بالصائمين ، وهو ثابت في سبعة مواطن غير هذا بالنص والإجماع : المسافر إذا قدم أهله أو بلدًا يعزّم فيه إقامة عشرة فما زاد بعد النزال أو قبله وقد أفطر ، وكذا المريض إذا برىء ، والحاديض والننساء إذا طهرتا في أثناء

(١) إلى (٣) المصدر ص ١٧١ رقم ١٩٢ و ٢٠٢.

(٤) يعني الصدوق رحمة الله - في الفقيه ص ١٧١ تحت رقم ١.

(٥) التهذيب ج ١ ص ٤٣٧ ، الكافي ج ٤ ص ١٤٧.

(٦) التهذيب ج ١ ص ٤٣٧ ، الاستیصار ج ٢ ص ١٣٤.

(٧) رواه الشيخ في مصباح المتهجد ص ٥٤٧ . وفي النهاية الملحة هي الحرب

و موضع القتال .

النهار ، والكافر إذا أسلم ، والصبي إذا بلغ ، والمحجون إذا أفاق ، وكذا المغمى عليه ، ويتحقق به تمرير الصبي لتسع سنين .

### ﴿فصل﴾

يحرم صوم العيدين وأيام التشريق ملن كان بمنى ، ويوم الشك بنية رمضان ، وصوم المرأة والمملوك ندباً بغير إذن الزوج والمولى ؛ وفي المرض والسفر إلا ما استثنى ؛ وصوم الصمت والوصال .

وفي الفقيه روى معاوية بن عمّار قال : « سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صيام أيام التشريق ، قال : إنما نهى رسول الله صلوات الله عليه وسلم عن صيامها بمنى فاما بغيرها فالباس ، ونهى رسول الله صلوات الله عليه وسلم عن الوصال في الصيام وكان يواصل فقيل له في ذلك ، فقال : إنني لست كاحدكم إني أظل عند ربّي فيطعنوني ويسقيني <sup>(١)</sup> » .

وقال الصادق عليه السلام : « الوصال الذي نهى عنه هو أن يجعل الرجل عشاءه سحوره <sup>(٢)</sup> » وسأل زارة أبا عبد الله عليه السلام عن صوم الدهر ، فقال : لم ينزل مكروهاً ، وقال : لا وصال في صيام ولا صمت يوماً إلى الليل <sup>(٤)</sup> .

وفي حديث الزهرى <sup>(٥)</sup> عن علي رض بن الحسين عليهم السلام قال : « وأمّا الصوم الحرام فصوم يوم الفطر ويوم الأضحى وثلاثة أيام التشريق وصوم يوم الشك أمرنا به ونهينا عنه ، أمرنا أن نصومه مع شعبان ونهينا عنه أن يفرد الرجل بصيامه في اليوم الذي يشك فيه الناس ، فقلت له : جعلت فداك فإن لم يكن صام من شعبان شيئاً كيف ؟ يصنع قال : ينوي ليلة الشك <sup>أنه</sup> صائم من شعبان فإن كان من شهر رمضان أحجز عنه وإن كان من شعبان لم يضره ، فقلت له : وكيف يجزي صوم تطوع عن صوم فريضة ؟ فقال : لو أن رجالاً صام يوماً من شهر رمضان تطوعاً وهو لا يدرى ولا يعلم أنه من شهر رمضان ثم علم بعد ذلك أحجز عنه لأن الفرض إنما وقع على اليوم بعينه ، وصوم الوصال حرام ، وصوم الصمت حرام ، وصوم نذر المعصية حرام ، وصوم الدهر حرام » .

(١) الى (٤) الفقيه ص ١٩٦ و ١٩٧ تحت رقم ٦٩٠ و ٦٩١ .

(٥) الكافي ج ٤ ص ٧٥ ، والفقیہ ص ١٦٩ .

قال ﷺ : « وأمّا الصوم الذي يكون صاحبه فيه بالخيار فصوم يوم الجمعة والخميس والاثنين ، وصوم البيض ، وصوم ستة أيام من شوال بعد شهر رمضان ، وصوم يوم عرفة ويوم عاشوراء كل ذلك صاحبه فيه بالخيار ، إن شاء صام وإن شاء أفطر ». أقول : يعني أن هذه الأيام ليست لها مزية على سائر الأيام للصوم كما ذكرت في العامة .

قال ﷺ : « وأمّا الصوم في السفر والمرض فإنّ العامة اختلفت فيه فقال قوم : يصوم ، وقال قوم : لا يصوم ، وقال قوم : إن شاء صام وإن شاء أفطر ، فأمّا نحن فنقول : يفطر في الحالتين جميعاً فإن صام في السفر أو في حال المرض فعليه القضاء وذلك لأن الله عز وجل يقول : « فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام آخر ».

وذكر الصدوق في عمل الشريعة<sup>(١)</sup> أنّ صوم أيام البيض منسوخ بصوم الخميسين والأربعاء وربما يشعر به بعض النصوص وفسر بعض علمائنا أيام البيض بذلك والمشهور خلافهما .

وأمّا صوم الستة الأيام فقد ورد في بعض الأخبار من طريقنا أيضاً إلا أنّ في الصحيح « لاصيام بعد الأضحى ثلاثة أيام ولا بعد الفطر ثلاثة أيام كل وشرب »<sup>(٢)</sup> وهو المعتمد . وفي الفقيه أيضاً « روى الفضيل بن يسار عن أبي عبدالله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : إذا دخل رجل بلدة فهو ضيف على من بها من أهل دينه حتى يرحل عنهم ، ولا ينبغي للضيف أن يصوم إلا باذنه لهم لما يعملا شيئاً فيفسد ، ولا ينبغي لهم أن يصوموا إلا باذن الضيف لما يحتشموه فيشتئي فيتركه لهم »<sup>(٣)</sup> .

وروى نشيط بن صالح عن هشام بن الحكم عن أبي عبدالله ﷺ قال : « قال رسول الله ﷺ : من فقه الضيف أن لا يصوم تطوعاً إلا باذنه وأمره ، ومن طاعة المرأة لزوجها أن لا تصوم تطوعاً إلا باذنه وأمره ، ومن صلاح العبد وطاعته ونصيحته مولاه أن لا يصوم تطوعاً إلا باذنه مولاه ، ومن برّ الولد بأبويه أن لا يصوم تطوعاً إلا باذن أبويه وأمرهما ، إلا كان الضيف جاهلاً وكانت المرأة عاصية و كان العبد فاسقاً عاصياً ، وكان

(١) المصدر ص ١٣٣ .

(٢) التهذيب ج ١ ص ٤٤٥ ، والكافي ج ٤ ص ١٤٨ .

(٣) المصدر ص ١٩١ تحت رقم ٢٦١ باب صوم الأذن .

الولد عاقاً<sup>(١)</sup>

قال : (٢) وردت الأخبار والآثار عن الأئمة عليهم السلام «أنه لا يجوز أن يتقطع الرجل بالصيام وعليه شيء من الفرض» وعمن روى ذلك الحلبـي وأبو الصـباح الـكتـانـي عن أبي عبد الله عليـه السلام.

قال: (٣) وروى داود الرقبي عن أبي عبدالله عليهما السلام قال: «لا إفطارك في منزل أخيك أفضل من صيامك سبعين ضعفاً أو تسعين ضعفاً».

و روی بجیل بن دراج عنه عليه السلام أنس قال : « من دخل على أخيه وهو صائم فأفتر  
عنه ولم يعلمبه بصومه فيمن عليه كتب الله له صوم سنة » <sup>(٤)</sup> ، قال : و قال مصنف هذا  
الكتاب - رحمة الله - : هذا في السنة والتطوع جميعاً .

أقول : أراد بالسنة صوم الثلاثاء الأيام من كل شهر وبالتطوع ما عداه من الصيام  
المستحب .

قال أبو حامد : « وإن ظهر أوقات الفضيلة فالكمال في أن يفهم إلا نسان معنى الصوم وأنَّ مقصوده تصفية القلب وتفريق الْهُمَّةُ ، والفقيمه بدقائق الباطن ينظر إلى أحواله فقد يقتضي حاله دوام الصوم ، وقد يقتضي دوام الفطر ، وقد يقتضي مزج الْفَطَارِ بالصوم ، فإذا فهم المعنى وتحقَّقَ حدَّهُ في سلوك طريق الآخرة بمرأبة القلب لم يخف عليه صلاح قلبه وذلك لا يوجب ترتيباً مستمراً ، ولذلك روي « أنه [الله] يُكْفِي كأن يصوم حتى يقال : إنه لا يفطر ويغسل حتى يقال : لا يصوم ، وينام حتى يقال : لا يقوم ويقوم حتى يقال : لا ينام »<sup>(٥)</sup> وكان ذلك يحسب ما ينكشـف له بنور النبوة من القيام بحقوق الأوقات والحمد لله .

هذا آخر كتاب أسرار الصيام ومهماته من المحاجة البيضاء في تهذيب الاحياء ويتلوه  
إن شاء الله كتاب أسرار الحجّ ومهماته والحمد لله أولاً وأخراً.

(١) المصدر ص ١٩١ تحت رقم ٢ باب صوم الاذن .

<sup>٢)</sup> الفقيه ص ١٨٦ رقم ١.

(٣) و(٤) الفقيه ص ١٧٠ تحت رقم ١٥ و ١٦ و ١٧ .

(٥) مِنْ صَدَرِ الْحَدِيثِ آنَفَاً .

## كتاب أسرار الحج و مهماته

وهو الكتاب السابع من ربع العبادات من المحجّة البيضاء في تهذيب الاحياء

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

الحمد لله الذي جعل كلمة التوحيد لعباده حرزاً وحصناً، وجعل البيت العتيق مثابة للناس وأمناً، وأكرمه بالنسبة إلى نفسه تشريفاً وتحصيناً ومناً، وجعل زيارةه والتطواف به حجاباً بين العبد وبين العذاب ومجناً، والصلة على محمد نبي الرحمة وسيد الأمة وعلى آلها المعصومين وأصحابه المرتضى قادة الحق وسدادة الخلق، وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد فإن الحجّ من بين أركان الإسلام ومبانيه عبادة العمر وختام الأمر، وتمام الإسلام، وكمال الدين فيه، قال النبي ﷺ : «من مات ولم يحج فليموت إن شاء يهودياً وإن شاء نصراانياً»<sup>(١)</sup>.

أقول : ومن طريق الخاصة ما ورد في الصحيح عن الصادق ع : «من مات ولم يحج حجة الإسلام لم يمنعه من ذلك حاجة تجحف به أو مرض لا يطيق فيه الحجّ أو سلطان يمنعه منه فليموت يهودياً أو نصراانياً»<sup>(٢)</sup>.

قال أبو حامد : «فأعظم بعبداً يعدم الدين بفقدها الكمال ويساوي تاركها اليهود والنصارى في الضلال، وأجرد بها أن تصرف العناية إلى شرحها وتفصيل أركانها وسننها وآدابها وفضائلها وأسرارها، وبجملة ذلك تكشف بتوفيق الله في ثلاثة أبواب : الباب الأول

(١) قال العراقي : أخرجه ابن عدى . أقول : أخرج نحوه ابن مردوخه بسانده عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآلها كما في تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٨٦ .

(٢) القمي ص ٢٦٥ تحت رقم ٣ ، والكافى ج ٤ ص ٢٦٨ و ٢٦٩ و قوله : «تجحف» في القاموس أجحف به : ذهب ، وبه الفاقة : أفقرت الفاقة وأيضاً قاربه و دنامنه ، و حمل على المبالغة .

في فضائلها وفضائل مكة والبيت العتيق وبجل أركانها وشرائط وجوها؛ الباب الثاني في أعمالها الظاهرة على الترتيب من مبدأ السفر إلى الرجوع؛ الباب الثالث في آدابها الدقيقة، وأسرارها الخفية، وأعمالها الباطنة.

فلنبعد بالباب الأول وفيه فصلان: الفصل الأول في فضائل الحج والبيت ومكة والمدينة وشد الرحال إلى المشاهد.

### (فضيلة الحج) \*

قال الله تعالى: «وَأَذْنَ في النَّاسِ بِالْحَجَّ يَأْتُوكُرْ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِر<sup>(١)</sup>» قال قتادة: لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِبْرَاهِيمَ تَلَاقَتْهُ أَنْ يُؤْذَنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجَّ نَادَى يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ يَبْيَأُ فَحِيجَوْه فَأَسْمَعَ اللَّهُ نَدَاءَهُ كُلَّ مَنْ يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَحْجُّ مِنْ ذِي يُسْتَهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» أَقُولُ: وفي الفقيه «أَنَّ إِبْرَاهِيمَ تَلَاقَتْهُ نَادَى هَلْمَ إِلَى الْحَجَّ هَلْمَ إِلَى الْحَجَّ فَلَوْ نَادَاهُمْ هَلْمَوْا إِلَى الْحَجَّ لَمْ يَحْجُّ إِلَّا مَنْ كَانَ يَوْمَئِذٍ إِنْسِيَّا خَلُوقًا وَلَكِنَّهُ نَادَى هَلْمَ إِلَى الْحَجَّ، فَلَبِيَ النَّاسُ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ لَبِيَكَ دَاعِيُ اللَّهِ لَبِيَكَ دَاعِيُ اللَّهِ، فَمَنْ لَبَسَ هَرَّةَ حَجَّ حِجَّةَ، وَمَنْ لَبَسَ عَشْرَ حَجَّ عَشْرَ حِجَّةَ، وَمَنْ لَمْ يَلْبِسْ لَمْ يَحْجُّ»<sup>(٢)</sup>. وَفِيهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «فَرِّوا إِلَى اللَّهِ»<sup>(٣)</sup> «يَعْنِي حِجْوَإِلَى اللَّهِ وَمَنْ اتَّخَذَ مَحْلًا لِلْحَجَّ كَمْنَ كَمْنَ ارْتَبَطَ فَرْسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ»<sup>(٤)</sup>.

قال: وروي أن الجبار جلاله يقول: «إِنَّ عَبْدًا أَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَجْمَلَتْ إِلَيْهِ

فلم يزرنـي في هذا المكان في كل خمس سفين مـلـحـرـوم<sup>(٥)</sup>»:

وقال أبو جعفر<sup>عليه السلام</sup>: «ما من عبد يؤثر على الحج حاجة من حاجـةـ الدـنيـا إـلـا نظرـ إلىـ المـحلـقـينـ قدـ انـصـرـفـواـ قـبـلـ أنـ يـقـضـيـ لهـ تـلـكـ الحاجـةـ»<sup>(٦)</sup>.

(١) الحج: ٢٧ والضامر: البعير أو الفرس المهزول.

(٢) المصدر ص ٢١٢ باب نكت في حج الانبياء والمرسلين.

(٣) الذاريات: ٥٠.

(٤) الفقيه ص ٢٠٤ باب فضائل الحج.

(٥) الفقيه ص ٢٠٦ تحت رقم ٣٠.

(٦) الفقيه ص ٢٥٨ باب علة التخلف عن الحج.

وقال الصادق عليه السلام : «ما تخلّفَ رجلٌ عن الحجّ إلّا بذنبٍ ، وما يغفو اللهُ أكثُرٌ<sup>(١)</sup> . و «سُئلَ عَنِ الْمُؤْمِنِ عَنْ رَجُلٍ ذِي دِينٍ يَسْتَدِينُ وَيَحْجُّ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ هُوَ أَقْضَى لِلَّدْنِينَ انتهى كلام الفقيه<sup>(٢)</sup> .

و في الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيهِ أَعْرَابِيُّ فَقَالَ :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي خَرَجْتُ أُرِيدُ الْحَجَّ فَفَاقَنِي وَأَنَا رَجُلٌ مِيلٌ<sup>(٣)</sup> فَمَرَنِي أَنْ أَصْنَعَ فِي  
مَالِي مَا أَبْلَغَ بِهِ مُثْلًا أَجْرَ الْحَاجَّ ، قَالَ : فَالْتَّفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : اَنْظُرْ إِلَى  
أَبِي قَبِيسٍ فَلَوْ أَنَّ أَبَا قَبِيسٍ لَكَ ذَهَبَةً حَمَراءً أَفْقَتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَلَغَتْ مَا يَبْلُغُ الْحَاجَّ<sup>(٤)</sup> ،  
ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْحَاجَّ إِذَا أَخْذَ فِي جَهَازِهِ لَمْ يَرْفَعْ شَيْئًا وَلَمْ يَضْعِهِ إِلَّا كَتَبَ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ،  
وَمَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ درَجَاتٍ ، فَإِذَا رَكِبَ بَعِيرَهُ لَمْ يَرْفَعْ خَفَّاً وَلَمْ يَضْعِهِ  
إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مُثْلَ ذَلِكَ ، فَإِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ خَرَجَ مِنْ ذَنُوبِهِ ، فَإِذَا سَعَى بَيْنَ الصَّفَّا وَالْمَرْوَةِ  
خَرَجَ مِنْ ذَنُوبِهِ ، فَإِذَا وَقَفَ بِعِرْفَاتِ خَرَجَ مِنْ ذَنُوبِهِ ، فَإِذَا رَمَيَ الْجَمَارَ خَرَجَ مِنْ ذَنُوبِهِ ،  
[ قَالَ : فَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَا وَكَذَا مَوْقِفًا إِذَا وَاقَعَهَا الْحَاجَّ خَرَجَ مِنْ ذَنُوبِهِ ] ، ثُمَّ  
قَالَ : أَنِّي لَكَ أَنْ تَبْلِغَ مَا تَبْلِغُهُ الْحَاجَّ ، قَالَ أَبُو عبدِ الله عليه السلام : وَلَا يَكْتُبُ عَلَيْهِ الذَّنُوبُ  
أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَيَكْتُبُ لَهُ الْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْ يَأْتِي بِكَبِيرَةٍ<sup>(٥)</sup> .

و في الصحيح عن معاوية بن عمّار عنه عليه السلام قال : «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْحَجَّ  
وَالْعُمْرَةُ يَنْفَيانِ الْفَقْرَ كَمَا يَنْفِي الْكِبَرِ بَحْثَ الْحَدِيدِ ، قَالَ معاوية : قُلْتَ : حَجَّةُ أَفْضَلُ أَوْ  
عَتْقَ رَقْبَةٍ ؟ قَالَ : حَجَّةُ أَفْضَلٌ ، قُلْتَ : فَشَتَّتِينِ ؟ قَالَ : حَجَّةُ أَفْضَلُ ، فَلَمْ أَزِيدْ وَيَقُولَ :  
حَجَّةُ أَفْضَلُ حَتَّى بَلَغَ ثَلَاثِينَ رَقْبَةً ، فَقَالَ : حَجَّةُ أَفْضَلٌ<sup>(٦)</sup> .

و في الصحيح «الْحَاجَّ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٌ : صَنْفٌ يَعْتَقُ مِنَ النَّارِ ، وَصَنْفٌ يَخْرُجُ مِنَ

(١) الفقيه باب علة التخلف عن الحجج ص ٢٥٨ ، وفي الكافي ج ٤ ص ٢٧٠ نحوه .

(٢) المصدر ص ٢٦٢ تحت رقم ٥ .

(٣) يعني كثير المال وفي بعض النسخ [ انى رجل ممبل ] وهو معناه .

(٤) التهذيب ج ١ ص ٤٤٧ حسبما رقمناه .

(٥) التهذيب ج ١ ص ٤٤٨ .

ذنبه كهيئة يوم ولدته **أُمّة** ، وصنف يحفظ في أهله و ماله و هو أدنى ما يرجع به  
الحج <sup>(١)</sup>.

وفي الفقيه « قال أمير المؤمنين عليه السلام : ما من مهلٌ يهمل بالتلبية إلّا أهلٌ من عن  
يمينه من شيء إلى مقطع التراب و من عن يساره إلى مقطع التراب ، و قال له الملائكة :  
أبشر يا عبد الله وما يبشر الله عبداً إلّا بالجنة ، و من لبّي في إحرامه سبعين مرّة إيماناً  
و احتساباً أشهد الله له ألف ملك ببراءة من النار و براءة من النفاق ، ومن انتهى إلى الحرم  
فنزل و اغسل و أخذ نعليه بيده ، ثم دخل الحرم حافياً تواضعًا لله عز و جل محاسنه عنه  
مائة ألف سيّة و كتب الله له مائة ألف حسنة و بنى له مائة ألف درجة و قضى له مائة  
ألف حاجة ، ومن دخل مكّة بسکينة غفر الله له ذنبه و هو أن يدخلها غير متكبر ولا متجبر  
و من دخل المسجد حافياً على سکينة و وقار و خشوع غفر الله له ، و من نظر إلى الكعبة  
عارفاً بحقها غفر الله له ذنبه و كفى ما أهمّه » <sup>(٢)</sup>.

وفيه « قال علي بن الحسين عليهما السلام : الساعي بين الصفا و المروة تشفع له الملائكة  
فتتشفع فيه بالإيجاب » <sup>(٣)</sup>.

و قال أبو جعفر عليه السلام : « ما يقف أحد على تلك الجبال بـ ولا فاجر إلّا استجاب  
الله له فأما البر فيستجاب له في آخرته وأما الفاجر فيستجاب له في دنياه » <sup>(٤)</sup>.

و قال الصادق عليه السلام : « ما من رجل من أهل كورة وقف بعرفة من المؤمنين إلّا غفر  
الله عز وجل لـ أهل تلك الكورة من المؤمنين و ما من رجل وقف بعرفة من أهل بيت من  
المؤمنين إلّا غفر الله لـ أهل ذلك البيت من المؤمنين » <sup>(٥)</sup>.

وفيه « وأعظم الناس جرماً من أهل عرفات الذي ينصرف من عرفات وهو يظن

(١) الكافي ج ٤ ص ٢٥٣ ، والتهذيب ج ١ ص ٢٤٨ .

(٢) المصدر ص ٢٠٥ تحت رقم ٣ .

(٣) الفقيه ص ٢٠٦ تحت رقم ٢٤ .

(٤) الفقيه ص ٢٠٧ تحت رقم ٣٢ .

(٥) الفقيه ص ٢٠٧ تحت رقم ٣٣ .

أنه لم يغفر له - يعني الذي يقطن من رحمة الله عزّ وجلّ - <sup>(١)</sup>.

وأسنده أبو حامد إلى الحديث من طريق أهل البيت عليهم السلام.

قال : « و يقال : إنَّ من الذُّنُوبِ ذُنُوباً لَا يكْفُرُهَا إِلَّا الْوَقْفُ بِعِرْفَةٍ وَ قَدْ أَسْنَدَهُ جعفر بن محمد عليهما السلام إلى رسول الله صلوات الله عليه وسلم ».

وفي الفقيه قال الصادق عليهما السلام : « من حجَّ حجَّةَ الْإِسْلَامِ فقد حلَّ عقدة من النَّارِ من عنقه ، و من حجَّ حجَّتين لم ينزل في خير حتى يموت ، و من حجَّ ثالث حجج متواالية ثمَّ حجَّ أو لم يحجَ فهو بمنزلة مد من الحجَّ » <sup>(٢)</sup>.

و روی « أنَّ من حجَّ ثالث حجج لم يصبه فقر أبداً ، و أيّما بعير حجَّ عليه ثالث سنين جعل من نعم الجنة - و روی سبع سنين - » <sup>(٣)</sup>.

وقال الرضا عليهما السلام : « من حجَّ بثلاثة من المؤمنين فقد اشتري نفسه من الله عزَّ و جلَّ بالثمن و لم يسأله من أين اكتسب ماله من حلال أو حرام <sup>(٤)</sup> و من حجَّ أربع حجج لم يصبه ضخطة القبر أبداً وإذا مات صور الله عزَّ و جلَّ الحجج التي حجَّ في صورة حسنة أحسن ما يكون من الصور بين عينيه تصلّى في جوف قبره حتى يبعثه الله عزَّ و جلَّ من قبره ، ويكون ثواب تلك الصلاة له ، و اعلم أنَّ الركعة من تلك الصلاة تعدل ألف ركعة من صلاة الآدميين ، و من حجَّ خمس حجج لم يعذَّ به الله أبداً ، و من حجَّ عشر حجج لم يحاسبه الله أبداً ، و من حجَّ عشرين حججة لم يرجئها لم يسمع شهيقها ولا زفيرها ، و من حجَّ أربعين حججة قيل له : اشفع فيمن أحبت و يفتح له باب من أبواب الجنة ، يدخل منه هو و من يشفع له ، و من حجَّ خمسين حججة بنى له مدينة في جنة عدن فيها ألف قصر ، في كلِّ قصر ألف حوراء من حور العين ، و ألف زوجة ، و يجعل من رفقاء

(١) المصدر ص ٢٠٧ رقم ٣٦ .

(٢) و (٣) المصدر ٢٠٨ تحت رقم ٤٨ و ٤٩ .

(٤) قال الصدوق في العيون بعد نقل تمام الخبر: يعني بذلك أنه لم يسأله عمما قدر في ماله من الشبهة ويرضى عنه خصماه بالعوض . و قال المؤلف بعد نقله في الوافي: لعل ذلك بشرط التوبة وعدم معرفة أصحاب المال باعياهم ليردده عليهم .

مَهْدٌ وَالْمُهْضَمٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَمِنْ حِجَّةً كَثُرٌ مِنْ خَمْسِينَ حِجَّةً كَانَ كَمِنْ حِجَّةً خَمْسِينَ حِجَّةً مَعَ مَهْدٍ وَالْمُهْضَمٌ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَكَانَ مَمْنُونٌ يَزُورُهُ اللَّهُ تَبَارَكُ وَتَعَالَى كُلُّ جَمِيعَهُ وَهُوَ مَمْنُونٌ يَدْخُلُ جَنَّةً عَدْنَ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِيَدِهِ ، وَلَمْ تَرَهَا عَيْنُ ، وَلَمْ يَطْلُعْ عَلَيْهَا مَخْلُوقٌ ، وَمَامِنْ أَحَدٍ يَكْثُرُ الْحِجَّةُ إِلَّا بَنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِكُلِّ حِجَّةٍ مَدِينَةً فِي الْجَنَّةِ فِيهَا غُرْفٌ فِي كُلِّ غُرْفَةٍ مِنْهَا حُورَاءٌ مِنْ حُورَاءِ الْعَيْنِ ، مَعَ كُلِّ حُورَاءٍ ثَلَاثَمَائَةً جَارِيَةً لَمْ يَنْظُرْ النَّاسُ إِلَى مُثْلِهِنَّ حَسَنًا وَجَمَالًا»<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ حِجَّةَ سَنَةٍ وَسَنَةٍ لَا فَهُوَ مَمْنُونٌ أَدْمَنُ الْحِجَّةَ<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ عَمَّارٍ قَلَتْ لَا يَبِي عَبْدُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ : «إِنِّي قَدْ وَطَنْتُ نَفْسِي عَلَى لِزْرَوْمِ الْحِجَّةِ كُلِّ عَامٍ بِنَفْسِي أَوْ بِرَجْلِ مَنْ أَهْلَ بَيْتِي بِمَالِي ، فَقَالَ : وَقَدْ عَزَّمْتُ عَلَى ذَلِكَ ؟ قَلَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَأَيْقَنْ بِكَشْرَةِ الْمَالِ أَوْ أَبْشِرْ بِكَشْرَةِ الْمَالِ»<sup>(٣)</sup>.

وَرُوِيَ «أَنَّهُ مَا تَقْرَبَ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ الْمَشِيِّ إِلَى بَيْتِهِ الْحَرَامِ عَلَى الْقَدِيمَيْنِ ، وَأَنَّ الْحِجَّةَ الْوَاحِدَةَ تَعْدُلُ سَبْعِينَ حِجَّةً ، وَمِنْ مَشِيِّ عَنْ جَهْلِهِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ثَوَابَ مَا بَيْنَ مَشِيِّهِ وَرَكْوَبِهِ ، وَالْحَاجُ إِذَا انْقَطَعَ شَسْعُ نَعْلِهِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ثَوَابَ مَا بَيْنَ مَشِيِّهِ حَافِيًّا إِلَى مَتَّعِلٍ ، وَالْحِجَّةُ رَاكِبًا أَفْضَلُ مِنْهُ مَاشِيًّا لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَالْمُهْضَمَ حِجَّةٌ رَاكِبًا»<sup>(٤)</sup>.

وَالْجَمْعُ مَا بَيْنَ الْخَبْرَيْنِ فِي هَذَا الْمَعْنَى مَا رَوَاهُ أَبُو بَصِيرُ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ «أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنِ الْمَشِيِّ أَفْضَلُ أَوِ الرَّكْوبِ ؟ فَقَالَ : إِذَا كَانَ الرَّجُلُ مُوسِرًا فَمَشِيٌّ لِيَكُونَ أَفْلَى لِنَفْقَتِهِ ، فَالرَّكْوبُ أَفْضَلُ»<sup>(٥)</sup>.

وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلَيِّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَمْشِي وَتَسَاقُ مَعَهُ الْمُحَامِلُ وَالرَّحَالُ»<sup>(٦)</sup>.

وَقَدْ رُوِيَ «أَنَّ الْحِجَّةَ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ لِأَنَّ الْمُصَلِّيَ إِنَّمَا يَشْتَغِلُ عَنِ أَهْلِهِ سَاعَةً وَأَنَّ الصَّائِمَ يَشْتَغِلُ عَنِ أَهْلِهِ بِيَاضِ يَوْمٍ وَأَنَّ الْحَاجَ يَشْخُصُ بِدَنَّهُ ، وَيَضْحِي نَفْسَهُ ، وَيَنْفَقُ مَالَهُ ، وَيَطِيلُ الْغَيْبَةَ عَنِ أَهْلِهِ لَا فِي مَالٍ يَرْجُوهُ وَلَا إِلَى تِجَارَةٍ»<sup>(٧)</sup>.

(١) إِلَى (٦) الْفَقِيهِ صِ ٢٠٨ رَقْمُ ٥١ إِلَى ٥٥.

(٢) الْفَقِيهِ صِ ٢٠٩ تَحْتَ رَقْمِ ٧٠.

وروي عن إسحاق بن عمار قال : « قلت لا يبي عبد الله عليه السلام : إنَّ رجلاً استشارني في الحجّ و كان ضعيف الحال فأشرت عليه أن لا يحجّ » ، فقال : ما أخلك أن تمرض سنة قال : فمرضت سنة » (١) .

وقال الصادق عليه السلام : « ليذر أحدكم أن يعوق أخيه عن الحجّ فقصي به فتنته في دنياه مع ما يدخله في الآخرة » (٢) .

و سُئل الصادق عليه السلام عن الرجل يحجّ عن آخر ، له من الأجر والثواب شيء ؟ فقال : لِلَّذِي يَحْجُّ عَنِ الرَّجُلِ أَجْرٌ وَثَوَابٌ عَشْرُ حِجَّاجٍ ، وَ يَغْفِرُ لَهُ وَ لَا يَبْهِ وَ لَا مَهْ وَ لَا بَنْهُ وَ لَا بَنْتَهُ وَ لَا خَيْهُ وَ لَا خُتَهُ وَ لَعْمَتَهُ وَ لِخَالَهُ وَ لِخَالَتَهُ ، إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ » (٣) .

وقال الصادق عليه السلام : « من حجّ عن إنسان اشتراك حتى إذا قضى طواف الفريضة انقطعت الشركـة ، فما كان بعد ذلك من عمل كان لذلك الحاجـ » (٤) .

وقال الصادق عليه السلام : « لو أشركت ألفاً في حجتك كان لكـ واحد حجـ من غير أن ينقص من حجتك شيء » (٥) .

وروي « أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى جَاعِلٌ لَهُ وَ لِهِمْ حِجَّاً وَ لَهُ أَجْرًا لِصَلْتَهُ إِيَّاهُمْ » (٦) .

وقال الصادق عليه السلام : « من أنفق درهماً في الحجّ كان خيراً له من مائة ألف درهم ينفقها في حقّ » (٧) .

وقال علي بن الحسين عليهما السلام : « يا معاشر من لم يحج استبشروا بالحج إذا قدموا فاصفحوهم و عظّموهم فإن ذلك يجب عليكم ، تشاركونهم في الأجر » (٨) .

وقال عليه السلام : « بادروا بالسلام على الحاجـ و المعمتمـين و مصافحتهم من قبل أن يحالطهم الذنوب » (٩) .

(١) إلى (٣) الفقيه ص ٢٠٩ تحت رقم ٦٨ و ٨٣ و ٢٦٤ و قوله : « ما أخلك » أي ما أليق بك ذلك .

(٤) و (٥) و (٦) المصدر ص ٢١٠ رقم ٧٤ و ٧٥ و ٧٧ و ٧٨ .

(٧) الكافي ج ٤ ص ٢٥٥ تحت رقم ١٥ .

(٨) المصدر ج ٤ ص ٢٦٤ تحت رقم ٤٨ .

(٩) المصدر ج ٤ ص ٢٥٦ تحت رقم ١٧ .

## (فضيلة البيت ومكة)

في الفقيه « قال أبو جعفر عليه السلام : لما أراد الله أن يخلق الأرض أمر الرياح فضر بن متن الماء حتى صار موجاً ، ثم أزبد فصار زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت ، ثم جعله جيلاً من زبد ، ثم دحا الأرض من تحته وهو قول الله عز وجل : « إن أول بيت وضع للناس لمن الذي يسكنه مباركاً » <sup>(١)</sup> فأول بيت خلقت من الأرض الكعبة ، ثم مدّت الأرض منها » <sup>(٢)</sup> .

وقال أبو جعفر عليه السلام : « أتى آدم عليه السلام هذا البيت ألف أية على قدميه ، منها سبعمائة حجة وثلاثمائة عمرة ، وكان يأتيه من ناحية الشام ، وكان يحج على ثور ، والمكان الذي تيب فيه عليه الحظيم ، وهو ما بين باب البيت والحجر الأسود ، وطاف آدم قبل أن ينظر إلى حواء مائة عام » و قال له جبريل عليه السلام : حياك الله ولباك - يعني أصلحك - <sup>(٣)</sup> .

وقال الصادق عليه السلام : « لما أقضى آدم من مني تلقته الملائكة بالأب طبح فقالوا : يا آدم بر حجتك أما إنا قد حجبنا هذا البيت قبل أن تحيجه بألفي عام » <sup>(٤)</sup> .  
وروى سعيد بن عبد الله الأعرج عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « أحب الأرض إلى الله عز وجل مكة ، ما تربة أحب إلى الله عز وجل من تربتها ، ولا حجر أحب إلى الله عز وجل من حجرها ، ولا شجر أحب إلى الله عز وجل من شجرها ، ولا جبال أحب إلى الله عز وجل من جبالها ، ولا ماء أحب إلى الله عز وجل من مائها » <sup>(٥)</sup> .  
وفي خير آخر « ما خلق الله تبارك وتعالى بقعة في الأرض أحب إليه منها - وأو ما يبيده نحو الكعبة - ولا أكرم على الله عز وجل منها ، لها حرم الله الأشهر الحرم

(١) آل عمران : ٩٥

(٢) المصدر باب ابداء الكعبة وفضائلها ص ٢١٤ . و في الكافي ج ٤ ص ١٨٩ .

(٣) المصدر ص ٢١١ باب نكت في حج الانبياء وفي بعض نسخه « حياك الله ويساك » .

(٤) الكافي ج ٤ ص ١٩٤ تحت رقم ٣ .

(٥) الفقيه ص ٢١٥ تحت رقم ٨ .

في كتابه يوم خلق السماوات والأرض »<sup>(١)</sup>

و روی عن الصادق عليه السلام أتاه قال : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اخْتَارَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ شَيْئًا ، اخْتَارَ مِنَ الْأَرْضِ مَوْضِعَ الْكَعْبَةِ »<sup>(٢)</sup>.

و قال عليه السلام : « لَا يَزَالُ الدِّينُ مِنْ قَائِمًا مَا قَامَتِ الْكَعْبَةِ »<sup>(٣)</sup>.

و روی عن أبي حمزة الشمالي قال : قال لنا علي بن الحسين عليهما السلام : « أَيُّ البقاع أَفْضَلُ ؟ فَقَالَتْ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَابْنُ رَسُولِهِ أَعْلَمُ ، فَقَالَ : أَمَا أَفْضَلُ الْبَقَاعِ مَا بَيْنَ الرَّكَنِ وَالْمَقَامِ وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا عُمِرَ مَا عُمِرَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ، يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ الظَّلَيلَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ ثُمَّ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَغِيرٍ وَلَا يَتَنَاهُ لِمَ يَنْفَعُهُ ذَلِكَ شَيْئًا »<sup>(٤)</sup>. و قال علي بن الحسين عليهما السلام : « مَنْ خَتَمَ الْقُرْآنَ بِمَكَّةَ لَمْ يَمْتَحِنْ حَتَّى يَرِيَ رَسُولَ اللَّهِ وَالْأَقْرَبَاتِ ، وَيَرِيَ مَنْزَلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَتَسْبِيحَةَ بِمَكَّةَ تَعْدُلُ خَرَاجَ الْعَرَاقِينَ يَنْفَعُ فِي سَبْعِينَ اللَّهَ ، وَمَنْ صَلَّى بِمَكَّةَ سَبْعِينَ رَكْعَةً فَقَرَأَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ بَقِيلٌ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، وَإِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ، وَآيَةَ السُّخْرَةِ<sup>(٥)</sup> ، وَآيَةَ الْكَرْسِيِّ لَمْ يَمْتَحِنْ إِلَّا شَهِيدًا ، وَالطَّاعَمُ بِمَكَّةَ كَالصَّائِمِ فِيمَا سَوَاهَا ، وَصِيَامُ يَوْمِ بِمَكَّةَ تَعْدُلُ صِيَامَ سَنَةٍ فِيمَا سَوَاهَا ، وَالْمَاشِي بِمَكَّةَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ »<sup>(٦)</sup>.

وقال أبو جعفر عليه السلام : « مَنْ جَاءَ وَرَسْنَةَ بِمَكَّةَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذَنْبُهُ وَلَا هُلْ بَيْتَهُ وَلَكُلَّ مِنْ أَسْتَغْفِرُ لَهُ وَلِعَشِيرَتِهِ وَلِجِيرَانِهِ ذَنْبُ تِسْعَ سَنِينَ وَقَدْ مَضَتْ ، وَعَصَمُوا مِنْ كُلِّ سَوْءٍ أَرْبَعينَ وَمَا تَرَأَفَ ، وَالْأَنْصَافُ وَالرَّجُوعُ أَفْضَلُ مِنَ الْمُجَاوِرَةِ ، وَالنَّائِمُ بِمَكَّةَ كَالْمُجَتَهِدِ فِي الْبَلَدَانِ ، وَالسَّاجِدُ بِمَكَّةَ كَالْمُتَشَحِّطُ بِدِمِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَنْ خَلَفَ حَاجَةً فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ كَانَ لَهُ كَأْجَرٍ حَتَّى كَأْنَهُ يَسْتَلِمُ الْحِجْرَ »<sup>(٧)</sup>.

و قال الصادق عليه السلام : « إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَوْلُ الْكَعْبَةِ عَشْرِينَ وَمَا تَرَأَفَ رَجَمَةً »

(١) الى (٤) الفقيه ص ٢١٥ تحت رقم ٩ الى ١١ و رقم ١٨.

(٥) المراد منها قوله تعالى في سورة الاعراف آية ٥٦ الى ٥٤ « ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض . الى قوله - ان رحمة الله قريب من المحسنين».

(٦) و (٧) الفقيه ص ٢١١ تحت رقم ٩١ و ٩٢ .

منها ستون للطائفين ، وأربعون للمصلين ، وعشرون للناظرين <sup>(١)</sup> .  
وروي «أنّ» من نظر إلى الكعبة لم ينزل يكتب له حسنة ويمحي عنه سيئة حتى  
يصرف بيصره <sup>(٢)</sup> .

و قال الصادق عليه السلام : «الرَّكْنُ الْيَمَانِيُّ بَابُنَا الَّذِي نَدْخُلُ مِنْهُ الْجَنَّةَ ، وَقَالَ :  
فِيهِ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ لَمْ يَغْلُقْ مِنْذُ فَتْحِهِ ، وَفِيهِ نَهْرٌ مِنْ الْجَنَّةِ يَلْقَى فِيهِ أَعْمَالَ  
الْعِبَادِ» <sup>(٣)</sup> .

وروي «أنّه يمين الله في أرضه يصافح بها خلقه» <sup>(٤)</sup> .

وروي «أنّه من روى من ماء زمزم أحدث له به شفاء ، وصرف عنه داء ، وكان  
رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستهدي ماء زمزم وهو بالمدينة» <sup>(٥)</sup> .

قال أبو حامد : «قال النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنَّ اللَّهَ وَعَدَ هَذَا الْبَيْتَ أَنْ يَحْجِجَ فِي كُلِّ  
سَنَةٍ سَتَّمِائَةً أَلْفَيْ» ، فَإِنْ نَقْصَوْا أَكْمَلْهُمُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ ، وَإِنَّ الْكَعْبَةَ تَحْشِرُ كُلَّ عَرَوْسٍ  
الْمَزْفُوفِ وَكُلَّ مَنْ حَجَّهَا يَتَعَلَّقُ بِأَسْتَارِهَا يَسْعَوْنَ حَوْلَهَا حَتَّى تَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَيَدْخُلُونَ  
مَعَهَا» <sup>(٦)</sup> .

و في الخبر «أنّ الحجر يا قوتة من يواقيت الجنة و أنّه يبعث يوم القيمة  
له عينان ولسان ينطق به و يشهد طن استلمه بحق و صدق» <sup>(٧)</sup> و كان صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقبله  
كثيراً <sup>(٨)</sup> .

وروي «أنّه سجد عليه ، وكان يطوف على الراحلة و يضع الطحجن عليه ثم يقبل

(١) المصدر ص ٢٠٦ تحت رقم ١٥ .

(٢) الكافي ج ٤ ص ٢٤٠ تحت رقم ٤ .

(٣) الى (٥) الفقيه ص ٢٠٦ تحت رقم ٢٠ الى ٢٢ .

(٦) قال العراقي : لم أجده لهذا الحديث أصلاً .

(٧) أخرجه الطبراني في مسنده الكبير من طريق يكر بن محمد بأدنى اختلاف كما  
في مجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٤٢ . ونحوه الترمذى في الصحيح ج ٤ ص ١٨٢ و ١٠٨ .

(٨) راجع في كل ذلك مجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٤١ و سنن النسائي ج ٥ ص ٢٣٣  
و صحيح البخاري ج ٢ ص ١٧٦ و صحيح مسلم ج ٤ ص ٦٦ و صحيح الترمذى ج ٤ ص ٩٣ .

طرف المجنح<sup>(١)</sup> ، وقبله عمر ثم قال : إني لا علم أنك حجر لانصر ولا تنفع ولو لأنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك لما قبلتاك ، ثم بكى ثم علا نشيجه فالتفت إلى ورائه فرأى علياً عليه السلام فقال : يا أبا حسن هنا تسكب العبرات ، فقال علي عليه السلام : يا أمير المؤمنين بل هو يضر وينفع ، قال : وكيف ؟ قال : إن الله عز وجل لما أخذ الميثاق علىذرية كتب عليهم كتاباً ثم ألقمه هذا الحجر فهو يشهد للمؤمن بالوفاء ويشهد على الكافر بالجحود » قيل : فذلك هو قول الناس عند الاستلام : « اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك ووفاء بعهديك ».

#### ﴿فضيلة المقام بمكة وكراهته﴾

قال أبو حامد : « كره الخائفون المحتاطون من العلماء المقام بمكة ملعان ثلاثة : أحدها خوف التبرّم والأنس بالبيت ، فإن ذلك ربما يؤثر في تسكين حرقه القلب في الاحترام ، والثاني تهبيج الشوق بالمقارنة لتنبع داعية العود فإن الله جعل البيت مثابة للناس أي يتوبون ويعودون إليه مرّة بعد أخرى ولا يقضون منه وطراً ، وقال بعضهم : لأن تكون في بلد وقلبك مشتاق إلى مكة متعلق بهذا البيت خيراً لك من أن تكون فيه وأنت متبرّم بالمقام وقلبك في بلد آخر ، الثالث الخوف من ر Cobb الخطايا والذنوب بها فإن ذلك مخطر وبالحري أن يورث مقت الله لشرف الموضع . قال ابن مسعود : ما من بلد يواخذ العبد فيه بالهمة قبل العمل إلا مكمة وتلا قوله تعالى : « ومن يرد فيه بالحاد بظلم ندقة من عذاب أليم » <sup>(٢)</sup> .

أقول : و من طريق الخاصة ما رواه معاوية بن عمارة في الصحيح عن الصادق عليه السلام قال : « سأله عن قول الله عز وجل » : « ومن يرد فيه بالحاد بظلم ندقة من عذاب أليم » <sup>(٣)</sup> . قال : كل ظلم بالحاد و ضرب الخادم في غير ذنب من ذلك إلا الحاد » رواه في الفقيه <sup>(٤)</sup> .

(١) أخرجه البخاري ج ٢ ص ١٧٦ ومسلم ج ٤ ص ٦٧ وأبو داود ج ١ ص ٤٣٣ بدون الزيادة التي رواها أن علياً عليه السلام وراءه . وأخرجه مع الزيادة الحكم في المستدرك ج ٢ ص ٤٥٧ بدون شرط الشيدين .

(٢) الحج : ٢٥ .

(٣) ص ٢١٧ تحت رقم ٣٥ .

قال : و في رواية أبي الصباح الكناني عنه عليه السلام قال : « كل ظلم يظلمه الرجل نفسه بمكة من سرقة أو ظلم أحد أو شيء من الظلم فإني أراه إحداً ، ولذلك كان يتّسقى القهاء أن يسكنوا مكة » <sup>(١)</sup>.

قال : و روى العلاء عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا ينبغي للرجل أن يقيم بمكة سنة ، قلت : كيف يصنع ؟ قال : يتحول عنها ، ولا ينبغي أن يرفع بناء فوق الكعبة <sup>(٢)</sup> ، و روى أن المقام بمكة يقصي القلب <sup>(٣)</sup>.

و روى داود الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : « إذا فرغت من نسكك فارجع فإنه أشوق لك إلى الرجوع » <sup>(٤)</sup>.

قال أبو حامد : « ولا تظنن أن كراهية المقام ينافي فضل البقعة لأن هذه كراهيته علتها ضعف الخلق و قصورهم عن القيام بحق الموضع فمعنى قولنا : « إن ترك المقام به أفضل » أي بالإضافة إلى مقام مع التقصير والتبرم ، فاما أن يكون أفضل من المقام مع الوفاء بحقه فهو خير و كيف لا ؟ و لما عاد عليه السلام إلى مكة استقبل القبلة و قال : « إنك لخير أرض و أحب بلاد الله تعالى إلي و لو لا أني أخرجت منك ما خرجت » <sup>(٥)</sup> و كيف لا والنظر إلى البيت عبادة و الحسنات فيها مضاعفة ».

أقول : قال : في الفقيه « لم يبت أمير المؤمنين عليه السلام بمكة بعد أن هاجر منها حتى قبض لأنّه كان يكره أن يبيت بأرض قد هاجر منها ». <sup>(٦)</sup>

### ﴿فضيلة المدينة و سائر البلاد﴾

قال أبو حامد : « ما بعد مكة بقعة أفضل من مدينة الرسول عليه السلام فالآعمال فيها أيضاً مضاعف ».

قال عليه السلام : « صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد

(١) الفقيه ص ٢١٧ تحت رقم ٣٦.

(٢) إلى (٤) جميع تلك الاخبار في الفقيه ص ٢١٨ تحت رقم ٤٣ إلى ٤٥.

(٥) أخرجه أبو يعلى كما في مجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٨٣ . وأخرج الترمذى مثله.

الحرام ،<sup>(١)</sup> و كذلك كل معلم بالمدينة بألف وبعد مدینته الأرض المقدسة فإن الصلاة فيها بخمسماة ،<sup>(٢)</sup> وكذا سائر الأعمال .

أقول : وقد مر الحديث في ذلك من طريق الخاصة في كتاب الصلاة وفي الفقيه : روى خالد بن ماد القلانسي ، عن الصادق عليه السلام أنه قال : « مكّة حرم الله و حرم رسوله و حرم علي بن أبي طالب عليهما السلام الصلاة فيها بمائة ألف صلاة ; و الدرهم فيها بمائة ألف درهم » و المدينة حرم الله و حرم رسوله و حرم علي بن أبي طالب عليهما السلام الصلاة فيها بألف صلاة ، و سكت عن الدرهم<sup>(٣)</sup> . و قال أبو جعفر عليهما السلام لا يحيى حنزة الشمالي : « المساجد الأربع : المسجد الحرام و مسجد الرسول و مسجد بيت المقدس ، و مسجد الكوفة يا أبو حنزة الفريضة فيها تعدل حجّة ، والنافلة تعدل عمرة »<sup>(٤)</sup> .

و قال رسول الله ﷺ : « من أتى مسجدي مسجد قبا فصلّى فيه ركعتين رجع بعمره »<sup>(٥)</sup> .

و لما دخل رسول الله ﷺ بالمدينة قال : « اللهم حبّب إلينا المدينة كما حبببت إلينا مكّة أو أشدّ وبارك في صاعها و مدها و اغسل حشها و وبها إلى الجحفة »<sup>(٦)</sup> . و روي « أن الصادق عليه السلام ذكر الدجال فقال : لا يبقى منها منهل إلا وطئه إلا مكّة و المدينة ، فإن على كل نقب من أقابهما ملك يحفظهما من الطاعون و الدجال »<sup>(٧)</sup> .

(١) رواه أحمد والبزار كمافي مجمع الزوائد ج ٤ ص ٤ وأيضاً أبو يعلى والطبراني في الكبير كما في المجمع أيضاً ج ٤ ص ٥ .

(٢) رواه الطبراني في الكبير و رجاله ثقات كما في المجمع ج ٤ ص ٧ .

(٣) المصدر ص ٦١ باب فضل المساجد و حرمته من كتاب الصلاة رقم ١ وفي الكافي ج ٤ ص ٥٨٦ وفيه « والدرهم فيها بألف درهم » .

(٤) و (٥) الفقيه ص ٦١ تحت رقم ٥ و ٧ .

(٦) و (٧) الفقيه ص ٢٩٣ تحت رقم ٧ و ٨ ، و روى نحوه البخاري ج ٣ ص ٢٧ عن النبي صلى الله عليه و آله .

و سأله عبد الأعلى مولى آل سام أبا عبد الله عليه السلام : « كم كان مسجد رسول الله والآلهة ؟ قال : كان ثلاثة آلاف و ستمائة ذراع مكسورة » (١) .

وقال الصادق : « حد مسجد الكوفة آخر السراجين ، خط آدم عليه السلام وأنا أكره أن أدخله راكباً ، قيل : فمن غيره عن خطته ؟ قال : أمماً أوَّل ذلك فالطوفان في زمان نوح عليه السلام ، ثمَّ غيره كسرى و النعمان ، ثمَّ غيره زياد بن أبي سفيان ، وكأنني أنظر إلى ديراني في مسجد الكوفة في دير له فيما بين الزاوية و المئبر فيه سبع نخلات وهو مشرف من ديره على نوح يكلمه » (٢) .

وقال أبو بصير : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « نعم المسجد مسجد الكوفة ، صلى فيه ألفنبي وألفوصي و منه فار التنور ، وفيه نجرت السفينة ، ميمنته رضوان الله ، و وسطه روضة من رياض الجنة ، و ميسنته مكر - يعني منازل الشياطين - » (٣) .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : « لا تشدُّ الرجال إلَى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، و مسجد رسول الله والآلهة ، و مسجد الكوفة » (٤) (\*) .

وقال النبي والآلهة : « لِمَا أُسْرِيَ بِي مَرَّتْ بِمَوْضِعِ مَسْجِدِ الْكُوفَةِ ، وَأَنَا عَلَى الْبَرَاقِ وَمَعِي جَبَرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَنْزِلْ فَصَلِّ فِي هَذَا الْمَكَانِ قَالَ : فَنَزَّلْتُ فَصَلَّيْتُ فَقُلْتُ : يَا جَبَرِيلُ أَيُّ شَيْءٍ عَنِ هَذَا الْمَوْضِعِ ؟ قَالَ : يَامِدْ هَذِهِ كُوفَانَ ، وَهَذَا مَسْجِدُهَا أَمَا إِنِّي فَقَدْ رَأَيْتُهَا عَشْرَ مِنْ مَرَّةٍ خَرَابًا ، وَعَشْرَ مِنْ مَرَّةٍ عَمَرَانًا بَيْنَ كُلِّ مَرَّةٍ خَمْسَمَائَةِ سَنَةٍ » (٥) .

و روی عن الأصبغ بن نباتة قال : بينما نحن ذات يوم حول أمير المؤمنين عليه السلام

(١) الى (٥) الفقيه ص ٦١ باب فضل المساجد من كتاب الصلاة تحت رقم ٤ ورقم ١٤ الى ١٨ .

(\*) هذا الحديث رواه أبو حامد عن النبي صلى الله عليه وآله و ذكر بدل مسجد الكوفة المسجد الأقصى ، قال : واستدل به بعض العلماء على عدم جواز السفر لزيارة المشاهد وأجاب بأن المراد من الحديث المساجد خاصة دون المشاهد وغيرها لأن غير هذه المساجد سواء في الفضيلة وليس بذلك فيه مسجد أو أكثر فلاؤجه للسفر لها ، قال : ولو شمل الحديث المشاهد أيضاً لما جاز السفر لزيارة قبور الأنبياء وهو باطل قطعاً بل لما جاز السفر لزيارة الأحياء من العلماء والصلحاء وليس كذلك - منه رحمة الله .

في مسجد الكوفة إذ قال : يا أهل الكوفة لقد حباكم الله عزّ وجلّ بما لم يحب به أحداً من فضل مصالاكم ، فيه بيت آدم وبيت نوح وبيت إدريس ومصلى إبراهيم الخليل ومصلى أخي الخضر و مصالي ، وإنَّ مسجدكم هذا لأحد الأربعة المساجد التي اختارها الله تعالى لأهلهما وكأنني به قد أُوتني به يوم القيمة في ثوابين أيضين يتشبه بالمحرم ويشفع لأهله و ملئ يصلي فيه فلا ترد شفاعته ولا تذهب الأيام والليالي حتى ينصب الحجر الأسود فيه وليلتين عليه زمان يكون مصلى المهدي من ولدي ومصلى كل مؤمن ولا يبقى على الأرض مؤمن إلا كان به أو حن قلبه إليه فلا تهجره ، وتقربوا إلى الله عزّ وجلّ بالصلاحة فيه وارغبوا إليه فيقضاء حوائجكم فلو يعلم الناس ما فيه من البركة لا توه من أقطار الأرض ولو حبوأ على الشلّج<sup>(١)</sup> .

وأما مسجد السهلة فقد قال الصادق عليه السلام : « لو استجارت عمي زيد به لأجاره الله سنة ، ذاك موضع بيت إدريس الذي كان يحيط فيه ، وهو الموضع الذي خرج منه إبراهيم إلى العمالة ، وهو الموضع الذي خرج منه داود إلى جالوت ، وتحته صخرة خضراء فيها صورة وجه كلّنبي خلقه الله عزّ وجلّ ، ومن تحته أخذت طينة كلّنبي وهو موضع الراكب ، فقيل له : وما الراكب ؟ قال : الخضر عليه السلام »<sup>(٢)</sup> .

وأما مسجد براثا ببغداد فصلى فيه أمير المؤمنين عليه السلام « لما رجع من قتال أهل النهر وان »<sup>(٣)</sup> انتهى .

## ﴿ الفصل الثاني ﴾

في شروط وجوب الحجّ ، - وصحّته ، وواجباته وأركانه ، ومحظوظاته ، وأنواعه .  
أقول : ولنذكرها على طريقة أهل البيت عليهما السلام .

وأما الشروط فشرط صحة الحجّ اثنان : الوقت والاسلام ، فيصح حجّ الصبي

(١) الفقيه ص ٦٢ باب فضل المساجد من كتاب الصلاة تحت رقم ١٩ .

(٢) والمصدر ص ٦٣ تحت رقم ٢١ و ٢٢ .

و يحرم بنفسه إن كان مميزاً ، ويحرم عنه وليه إن كان صغيراً ويفعل به المناسب من الطواف والسعي وغيره .

وأما الوقت فهو شوال ، ذو القعدة ، وتسع من ذي الحجة إلى طلوع الفجر يوم النحر فمن أحروم في غير هذه المدّة فهي عمرة ، وجميع السنة وقت العمرة وأفضلها رجب ، ولكن من كان معكوفاً على النسك أيام مني ، فلا ينبغي أن يحرم بالعمرمة لاشتعاله بأعمال مني ، ولا ينبغي أيضاً أن يجعل بين العمرتين أقل من شهر .

وأما شروط وقوعه عن حجّة الإسلام فخمسة : الإسلام ، والحرية ، والبلوغ ، والعقل ، والوقت . فإن أحروم الصبي أو العبد ولكن اعتق العبد وبلغ الصبي بأحد الموقفين أحراهما عن حجّة الإسلام ، ويشترط هذه الشرط في وقوع العمرة عن فرض الإسلام إلا الوقت في غير التمتع .

وأما الشرط وقوع الحجّ نفلاً عن الحرّ البالغ فهو براءة ذمته عن الواجب .  
وأما شرط لزوم الحجّ فخمسة : الإسلام ، والبلوغ ، والحرية ، والعقل ، والاستطاعة . ومن لزمه فرض الحجّ لزمه فرض العمرة ومن أراد دخول مكة لزيارة أو تجارة ولم يكن ممن يتذكر دخوله كالخطاب والخشائش لزمه الإحرام ثم يتحمّل العمل عمرة أو حجّ .

واما الاستطاعة فنوعان : أحدهما المباشرة وذلك له أسباب إما في نفسه فالصحّة ، وإما في الطريق فبأن يكون خصبة آمنة ، واما في المال فبأن يجد نفقة ذهابه وإيابه إلى وطنه كان له أهل أو لم يكن لأنّ مفارقة الوطن شديدة ، وأن يملك نفقة من يلزمته نفقته في هذه المدّة ، وأن يملك ما يقضى به ديونه ، وأن يقدر على راحلة أو كراها ، ومحمّل أو زاملة إن احتاج إلى ذلك .

واما النوع الثاني فاستطاعة المعرض بماله <sup>(١)</sup> إن يستأجر من يحجّ عنه ويكتفي نفقه الذهاب في هذا النوع ، والابن إذا عرض طاعته على الأب الزمن صاربه مستطيعاً ولو عرض ماله لم يصربه مستطيعاً لأنّ الخدمة بالبدن فيه شرف للولد و بذلك المال فيه

(١) المعرض : الضعيف ، الزمن ، المقبول لاحراك له .

منة على الوالد ، ومن استطاع لزمه الحجّ فوراً وتأخره كبيرة موبقة .  
واما واجباته فسبعة عش : الإحرام ، والتلبية أو ما يقوم مقامها ، ولبس ثوبي  
الإحرام ، والوقوف بعرفة ، واطبیت بالمشعر الحرام ، والوقوف به ، ورمي جرة القصوى ،  
وذبح الهدى إن كان ، والحلق أو التقتصير ، وطواف الزيارة ، وركعتاه ، والسعى بين الصفا  
والمروءة ، وطواف النساء ، وركعتاه ، واطبیت بمنى ليالي التشريق ، ورمي الجمرات الثلاث ،  
والترتيب بين الأفعال .

والركن منها سبعة : الإحرام ، والتلبية ، والوقوفان ، و الطواف ، والسعى ،  
والترتيب ، فيبطل بترك شيء منها عمداً لا سهوأ إلا أن يكون الفائت الوقوفين معاً فيبطل  
وإن كان سهوأ ، ويسقط في العمرة الوقوفان ، واطبیت بالمشعر ، ومناسك مني ، و طواف  
النساء ، فواجباتها ثمانية وأربانها خمسة .

واما محظوراته فسبعة : الأول لبس القميص ، والسرويل ، والخف ، والعمامة ،  
والقباء ، والثوب المزرر ، والمدرع بل ينبغي أن يلبس إزاراً ورداءً وتعلين فإن لم يجد  
تعلين فمكعباً فإن لم يجد إزاراً فسرويل ويجوز المنطقة والهيمان وكذا الخف والجورب  
مع الضرورة ، وكذا الطيلسان إذا لم يزره عليه ، ولا يلبس الخاتم للزينة وجاز للسنة  
والفارققصد ، ولا يستظل بالمحمل راكباً ولا يغطي رأسه فإن إحرام الرجل في رأسه .  
وللمرأة أن تلبس كل مخيط بعد أن لاتست وجهها بما يمسه فإن إحرامها في وجهها .  
الثاني الطيب فليجتنب كل ما يعده العقلاء طيباً والأدهان الطيبة وان ادهن بها  
قبل الإحرام إذا بقيت رائحته إليه وأمّا غير الطيبة من غير ضرورة ففيه قولان ، وليجتنب  
الاكتحال بما فيه طيب .

الثالث الزينة والتنظيم وما يتبع ذلك فليجتنب الاكتحال بالسود و النظر في  
المرآة وإزالة الشعر وتقليل الأظفار ، وقتل هوام الجسد ، وإخراج الدم ، ويكره الحناء  
للزينة ، ودخول الحمام وتدليك الجسد .

الرابع الجماع ومقدّماته من التقبيل ، واللمس ، والنظر بشهوة ، والاستمناء ،  
والنكاف ، والإناكح ، والشهادة على العقد و إقامتها .

الخامس صيد البر "أعني ما يُؤكل عند قوم ، ومطلق الممتنع بالأصل عند آخرين  
إلا الأفعى والعقرب والفاراء ، وقيل : كل ماحيف منه ويحرم حيازته وذبيحة وأكله والدلاله  
عليه والا شارة إليه والتسبيب باعارة سلاح ونحوه .

السادس ، والسابع : الفسوق ، والجدال ، وفسر الأول بالكذب والسباب ، وفي الصحيح الكذب والمفاخرة ، والثاني بقوله : « لا والله » ، « بلى والله » ، وقيل : بل كل ما سمعنا به يميناً .

وَكَفَارَةُ هَذِهِ الْمُحَظَّرَاتِ وَسَائِرِ أَحْكَامِهَا مَذْكُورَةٌ فِي الْكِتَابِ الْفَقِيْهَةِ، وَلَا فَرْقٌ بَيْنِ  
الْعُمَرَةِ وَالْحِجَّةِ فِي شَيْءٍ مِّنْ ذَلِكَ.

## ﴿الباب الثاني﴾

«في ترتيب الأعمال الظاهرة من أول السفر إلى الرجوع وهي عشر جمل»  
 أقول: و أنا أتصرّف في تقرير الجمل كلّها وأذكّرها على طريقة أهل البيت عليه السلام  
 سوى الأولى فأتّركها على حالها لعدم بعدها عنها ولا تُتي سأورد ما فيها على طريقتهم

الثالثة في كتاب آداب السفر من ربع العادات إن شاء الله .

الجملة الأولى في السنن من أول الخروج إلى الإحرام وهي ثمانية :

الأولى في المال فينبغي أن يبيه بالتباهي و رد المظالم و قضاء الديون و إعداد النفقه لكل من يلزمها نفقته إلى وقت الرجوع ، و يرد ما عنده من الودائع و يستصحب المال من الطيب الحال ما يكفيه لذهابه و إياه من غير تقدير ، بل على وجه يمكنه معه التوسيع في الزاد و الرفق بالضعفاء و الفقراء ، و يتصدق بشيء قبل خروجه ، و يشترى لنفسه دابة قوية على الحمل لا يضعف أو يكتريها فإن اكتري فليظهر للmarket كل ما يريد أن يحمله من قليل وكثير و يحصل رضاه فيه .

الثانية في الرفق ينبغي أن يلتمس رفقاء صالحًا للخير معيناً عليه ، إن نسي ذكره ، وإن ذكر أئعنه ، وإن جبن شجاعه ، وإن عجز فواه ، وإن ضاق صدره صبره . و أمّا رفقاؤه المقيمون و إخوانه فيعودُ لهم و يلتمس أدعیتهم ، فإنَّ الله تعالى جاعلٌ في دعائهم خيراً و السنة في الوداع أن يقول : « أستودع الله دينك و أمانتك و خواتيم عملك » و كان رسول الله ﷺ يقول ملن أراد السفر : « في حفظ الله و كتفه ، زوّدك الله التقوى ، و غفر ذنبك ، و وجّهك للخير أينما توجّهت » .

الثالثة في الخروج من الدار ينبغي إذا هم بالخروج أن يصلّى أو لا ركعتين يقرأ في الأولى بعد الفاتحة قل : يا أيّها الكافرون ، وفي الثانية الإخلاص فإذا فرغ يرفع يديه و دعا الله عن إخلاص صاف و نية صادقة ، وقال : « اللهم أنت الصاحب في السفر و أنت الخليفة في المال والأهل والولد والأصحاب ، احفظنا وإياهم من كل آفة وعاهة ، اللهم إنا نسألك في مسيرنا هذا البر و التوفيق و التقوى و من العمل ما ترضاه ، اللهم إنا من الدين و المال ، و تبلغنا حجّ بيتك العرام و زيارة قبر نبيك عليه السلام ، اللهم إني أعوذ بك من وعاء السفر و كآبة المنقلب <sup>(١)</sup> و سوء المنظر في الأهل و المال و الولد و الأصحاب ، اللهم اجعلنا و إياهم في جوارك ، و لا تسلينا و إياهم نعمتك ، ولا تغيس ما بنا و بهم

(١) الوعاء : المشقة والتعب . والكأس والكآبة : الفم والحزن .

من عافيتك».

الرابعة إذا حصل على باب الدار قال : « بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوّة إلا بالله ، ربّ أعود بك أن أضلّ أو أضلّ ، أو أظلم أو أظلم ، أو أجهل أو يجهل عليّ ، اللهم إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رباء ولا سمعة بل خرجت اتقاء سخطك وابتعاه مرضاتك وقضاء لفرضك واتباع سنة نبيك ﷺ وشوفاً إلى لقائك » فإذا مشى قال : « اللهم بك انتشرت ، وعليك توكلت ، وبك اعتمدتك ، وإليك توجهت ، اللهم أنت شفتي وأنت رجائي فاكفني ما أهمني ، وما لم أهتم به ، وما أنت أعلم به مني ، عزّ جارك ، وجلّ ثناؤك ، ولا إله غيرك ، اللهم زودني التقوى ، واغفر لي ذنبي ووجهني للخير أينما توجهت » - ويدعو بهذا الدعاء في كل منزل يرحل عنه .

الخامسة في الركوب فإذا ركب الراحلة يقول : « بسم الله وبالله والله أكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم ، ما شاء الله كان وما لم يشاً لم يكن ، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كننا له مقربين <sup>(١)</sup> ، وإنما إلى ربنا متنقلبون ، اللهم إني وجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وتوكلت في جميع أموري عليك ، أنت حسبي ونعم الوكيل » فإذا استوى على الراحلة واستوت تحته قال : « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر - سبع مرّات - وقال : « الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كننا لننهدي لو لا أن هدانا الله ، اللهم أنت الحامل على الظهر ، وأنت المستعان على الأمور » .

السادسة في النزول والسنّة أن لا ينزل حتى يحمي النهار ويكون أكثر سيره في الليل ، قال ﷺ : « عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوي بالليل مالا تطوي بالنهار » <sup>(٢)</sup> وليسقل نومه بالليل حتى يكون عوناً على السير ، ومهما أشرف على المنزل فليقل :

(١) أقرن أي أطلق .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ج ١ ص ٤٤٥ . ورواه الصدوق في الفقيه ص ٢٢٢ وفيه « عليكم بالسير بالليل » والدلجة بمعناه وأخرجه بلغظه أبويعلى والبزار وأبوداود كما في مجمع الزوائد ج ٣ ص ٢١٣ .

« اللَّهُمَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبُّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ، وَرَبُّ الشَّيَاطِينَ وَمَا أَضْلَلْنَ، وَرَبُّ الرِّيحَ وَمَا ذَرْنَ<sup>(١)</sup>، وَرَبُّ الْبَحَارِ وَمَا جَرِينَ، أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الْمَنْزِلِ وَخَيْرَ أَهْلِهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذَا الْمَنْزِلِ وَشَرِّ مَا فِيهِ. اصْرُفْ عَنِّي شَرَّ شَرَارِهِمْ » فَإِذَا نَزَلَ الْمَنْزِلَ صَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَلْمَاتِكَ التَّامَاتِ الَّتِي لَا يَجَاوِهُنَّ بِرٌّ وَلَا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقْتَ » فَإِذَا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيلُ يَقُولُ : « يَا أَرْضَ رَبِّي وَرَبِّكَ اللَّهُ ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ وَشَرِّ مَا فِيكَ وَشَرِّ مَا دَبَّ عَلَيْكَ ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ كُلِّ أَسْدٍ وَأَسْوَدٍ وَحِيَةٍ وَعَقْرَبٍ وَمِنْ شَرِّ سَاكِنِ الْبَلْدِ وَالْوَدِ وَمَا وَلَدَ ، وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » .

السادعة في الحراسة ينبغي أن يحتاط بالنهار فلا يمشي منفرداً خارج الفاولة لأنّه ربما يغتال أو ينقطع، ويكون بالليل متحفظاً عند النوم، وإن نام في ابتداء الليل افترش ذراعه وإن نام في آخر الليل نصب ذراعه نصباً وجعل رأسه في كفه، هكذا كان ينام رسول الله ﷺ في أسفاره، فإنه ربما يستقل في النوم فتططلع الشمس وهو لا يدرى فيكون ما يفوته من الصلاة أفضل مما في الحجّ . والأحب بالليل أن يتناوب الرفican في الحراسة فإذا نام أحدهما حرس الآخر فهو السنة، وإن قصده عدو أو سبع في ليل أو نهار فليقرء آية الكرسي، وشهد الله، والإخلاص، والمعوذتين وليقل : « بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، حَسْبِيَ اللَّهُ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، مَا شَاءَ اللَّهُ، لَا يَأْتِيَ بِالْخَيْرَاتِ إِلَّا اللَّهُ، لَا يَصْرِفُ السُّوءَ إِلَّا اللَّهُ، حَسْبِيَ اللَّهُ وَكَفِيَ، سَمِعَ اللَّهُ مِنْ دُعَاءِ، لَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ مِنْهُمْ، وَلَا دُونَ اللَّهِ مُلْجَأٌ، كَتَبَ اللَّهُ لَا غَلَبَنَّ أَنَا وَرَسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ، تَحَصَّنْتَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَاسْتَعْمَتْ بِالْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، اللَّهُمَّ احْرُسْنَا بِعِينِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ وَكَفَنَا بِرَكَنِكَ الَّذِي لَا يُرُامُ، اللَّهُمَّ ارْحَنَا بِقُدْرَتِكَ عَلَيْنَا فَلَا نَهِلُكُ وَأَنْتَ تَقْتَنِنَا وَرَجَاؤُنَا، اللَّهُمَّ اعْطِ عَلَيْنَا قُلُوبَ عَبَادِكَ وَإِمَائِكَ بِرَأْفَةٍ وَرَحْمَةٍ إِنْكَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ». الثامنة مهما علا نchezأ<sup>(٢)</sup> من الأرض في الطريق فيستحب أن يكبّر ثلاثاً ثم يقول :

(١) ذرى الريح التراب : أطارته وفرقته .

(٢) النشر - محركة - : المكان المرتفع .

«اللّهُمَّ لِكَ الْشَّرْفُ عَلَى كُلِّ شَرْفٍ وَلِكَ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ حَمْدٍ»، وَمِمَّا هُبِطَ سَبِّحَ، وَمِمَّا خَافَ الْوَحْشَةَ فِي سَفَرِهِ قَالَ: «سَبِّحَانَ اللَّهِ الْمَلِكَ الْقَدُّوسَ رَبَّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ جَلَّتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ بِالْعَزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ»

**الجملة الثانية في آداب الإحرام من الميقات وهي ستة:** الأولى أن يغتسل وينوي به غسل الإحرام أعني إذا انتهى إلى الميقات المشهور الذي يحرم الناس منه وإن كان لحج التمتع فيحرم من مكّة ولا يجزئه من غير ذلك إلا مع الجهل أو النسيان ويتمم غسله بالتنظيف أو لاً والاطلاء مبياما للعافية والإبطين، وتقليم الأظفار، وقص الشارب، والسواك وينبغي أن يوفر شعر رأسه من أول ذي العقدة وهو من السنن الوكيدة. الثاني أن يفارق الثياب المخيطة ويلبس ثوب الإحرام فيتزر ويرتدى بشونين

طاهرين نظيفين أيسرين مما يجوز فيه الصلاة ..

الثالث أن يحرم عقيب فريضة فإن لم يتطرق صلاته ركعتين، وفي بعض الأخبار ست ركعات وأفضل الساعات للاحرام عند زوال الشمس.

الرابع أن يدعوا عقيب الصلاة ويتلفظ بما يعزّم عليه ويشرط أن يحمله الله حيث حبسه وإن لم تكن حجّة ف عمرة، وفي صحيح معاوية بن عمّار<sup>(١)</sup>، عن أبي عبد الله عليه السلام: «فَإِذَا انفُلتَ مِن الصَّلَاةِ فَأَهْمِدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَثْنَ عَلَيْهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَوْنِي عَلَى مَا ضَعْفَتْ عَنْهُ وَتَسْلِمَ وَتَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَنِي مِنْ أَسْتَجَابَ لَكَ وَآمِنَ بِوَعْدِكَ وَاتَّبِعْ أَمْرَكَ فَإِنِّي عَبْدُكَ وَفِي قَبْضَتِكَ لَا وَقِيَ إِلَّا مَا وَقَيْتَ وَلَا آخِذُ إِلَّا مَا أَعْطَيْتَ وَقَدْ ذَكَرْتَ بِالْحِجَّةِ فَأَسْأَلُكَ أَنْ تَعْزِمْ لِي عَلَيْهِ عَلَى كِتَابِكَ وَسُنْنَةِ نَبِيِّكَ وَتَقُوَّنِي عَلَى مَا ضَعْفَتْ عَنْهُ وَتَسْلِمَ مُنْتَهِي<sup>(٢)</sup> مَنَاسِكِي فِي يَسِيرِهِ وَعَافِيَةِ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَفْدِكَ الَّذِي رَضِيَتْ وَارْضَيْتَ وَسَمِيَتْ وَكَتَبْتَ، اللَّهُمَّ إِنِّي خَرَجْتُ مِنْ شُقُّّةَ بَعِيدَةَ، وَأَنْفَقْتُ مَالِي ابْتِغَاهُ مِرْضَاتِكَ، اللَّهُمَّ قَتَمْتُ لِي حَجَّيِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أُرِيدُ التَّمْتُعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحِجَّةِ عَلَى كِتَابِكَ وَسُنْنَةِ

(١) التهذيب ج ١ ص ٤٦٨ . والكافى ج ٤ ص ٣٣١ . والفقىء ص ٢٣٦ ، و قوله

«انفُلتَ» أى انصرفت .

(٢) أى تقبل منى ، وفي الكافى بحذف احدى التاءين .

نبيك صلواتك عليه وآله ، فإن عرض لي عارض يحبسني فحلني حيث حبسني لقدرك الذي قدرت علي ، اللهم إن لم تكن حجة فعمره<sup>(١)</sup> أحرم لك شعري وبشري ولحمي ودمي وظامامي وخشبي وعصبي من النساء والشباب والطيب أبتغى بذلك وجهك ودار الآخرة يجزئك أن تقول : «هذا مرّة واحدة حين تحرم ثم قم فامش هنيئة فإذا استوت بك الأرض<sup>(٢)</sup> ما شئت أو راكبا قلب» .

وفي صحيح حماد بن عثمان عنه عليه السلام قال : «قلت : إني أريد أن أتمتع بالعمره إلى الحج فكيف أقول ؟ قال : تقول : «اللهم إني أريد أن أتمتع بالعمره إلى الحج على كتابك وسنة نبيك» ، وإن شئت أضمرت الذي تريده»<sup>(٣)</sup> .

الخامس أن يصبر بعد التهيء والعزم حتى ينبعث به راحلته إن كان راكبا أو يبتدئ السير إن كان راجلا ، ثم يأتي بالتلبية كما مر في الرواية المتقدمة .

وفي صحيح آخر «والأفضل أن تمضي قليلا ثم تلبسي»<sup>(٤)</sup> .

وصورة التلبية «لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، وملك لاشريك لك» - وإن زاد قال : «لبيك ذا المعراج لبيك» ، وإن شاء زاد عليه بما ورد في الأخبار من التلبيات ، وينبغي أن يذكر في تلبية عمرة التمتع الحج والعمره معاً فينوي فعل العمره أو لا ثم الحج بعدها باعتبار دخولها في حج التمتع . وفي الصحيح «أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول فيها : «لبيك بحجـة وعمرـة معاً لـبيـك» ، (٥) وـ لو أـهلـ المـتمـتعـ بالـحجـ جـازـ لـدخـولـ عمرـةـ التـمـتعـ فـيهـ .

وـ منـ وقتـ الـإـحرـامـ حرـمـ عـلـيـهـ المـحـظـورـاتـ الـتـيـ ذـكـرـ نـاهـاـ مـنـ قـبـلـ .

وـ القـارـنـ بـالـخـيـارـ بـيـنـ أـنـ يـعـدـ إـحرـامـهـ بـالـتـلـبـيـةـ أـوـ إـشـعـارـ أـوـ التـقـلـيدـ وـ بـأـيـهـاـ بدـأـ كانـ الآـخـرـ مـسـتـحـبـاـ ، وـ لـاـ يـلـزـمـ إـحرـامـ إـلـاـ بـأـحـدـهـ .

(١) اي ان لم يتسرلى اتمام الحج فيكون هنا الاحرام للعمره فأتمها عمره .

(٢) اي سلكت فيها .

(٣) الكافى ج ٤ ص ٢٣٢ .

(٤) الفقيه ص ٢٣٧ من رواية هشام بن الحكم . تحت رقم ٦ .

(٥) التهذيب ج ١ ص ٤٧٠ في حديث .

و الإشعار أن يطعن في سفامها من الجانب الأيمن ، قيل : و يلطف صفحته بدمعه ، والتقليد أن يقلد في رقبته نعلاً خلقاً و يختص به البقر والغنم لضعفهما .

السادس أن يكتشمن التلبية و يذكر رها في دوام الإحرام وخصوصاً قوله : «لبيك ذا المعراج لبيك» و يجددها ، كلما لقي راكباً أو علاً أكمة<sup>(١)</sup> ، أو هبط وادياً ، ومن آخر الليل ، وعند الاستيقاظ ، وفي أدبار الصلوات ، وعند كل ركوب ونزول رافعاً بها صوته ؛ وفي رواية حريز<sup>(٢)</sup> «أنَّ رَسُولَ اللَّهِ رَأَى الْمَقْصِدَ مُطْلَقاً أَحْرَمَ أَتَاهُ جَبَرُئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ مِنْ أَصْحَابِكَ بِالْعَجَّ وَالثَّجَّ ، فَالْعَجُّ رَفَعَ الصَّوْتَ بِالْتَّلْبِيَةِ ، وَالثَّجُّ نَحَرَ الْبَدْنَ» .

ومن أحرم من مسجد الشجرة و كان راكباً فالأفضل أن لا يجهر بالتلبية حتى علت راحلته البداء ، و من أحرم من مكة فلا يلبي حتى ينتهي إلى الرقطاء<sup>(٣)</sup> ولا يجهر بها حتى يشرف على الابطح<sup>(٤)</sup> ، ويجب قطعها عند زوال الشمس من يوم عرفة إن كان حاجاً ، وإذا شاهد بيوت مكة إن كان معتمراً بمتعة ، وعند مشاهدة الكعبة إن كان معتمراً بمفردة وقد خرج من مكة للإحرام ، وإن أحرم من خارج فعند دخول الحرم .

**الجملة الثالثة في آداب دخول الحرم إلى الطواف وهي ستة: الأولى أن يغتسل دخول الحرم من بئر ميمون أو من فتح<sup>(٥)</sup> ويقول عند دخوله : «اللهم إني قلت في كتابك المنزل - وقولك الحق - «وأذن في الناس بالحج» يأتك رجالاً وعلى كل ضامر يأتي من كل فج عميق؛ اللهم وإني أرجو أن أكون من أجاب دعوتك وقد جئت من**

(١) الأكمة - محرك - : التل من القف من حجارة واحدة أو هي دون الجبال أو الموضع يكون أشد ارتفاعاً مما حوله وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حبراً . (القاموس)

(٢) الكافي ج ٤ ص ٣٣٦ تحت رقم ٥ .

(٣) الرقطاء : موضع دون الردم والردم هو الحاجز الذي يمنع السيل عن البيت المحرم وسمى المدعى .

(٤) الابطح : مسيل واسع فيه دقاق الحصى أوله عند منقطع الشعب بين وادي منى وآخر متصل بالمقبرة التي تسمى المعلى عند أهل مكة .

(٥) بئر ميمون بمكة باعلافها دفن عند ها المنصور . وفتح - بفتح أوله وتشديد ثانية واد بمكة قتل به الحسين بن علي بن الحسن العلوى يوم التروية سنة تسعة وستين ومائة وقتل جماعة من أهل بيته . (المراصد) .

شُفَّةً بعيدة ومن فج عميق، سامعاً ندائك ومستجيباً لك، مطيناً لأمرك وكل ذلك بفضلك على وإحسانك إلى فلك الحمد على ما وفقتك له، أبكيت بذلك الزفة عندك والقربة إليك، والمنزل له لديك والمغفرة لذنبي والتوبة على منها منك، اللهم صل على محمد وآل محمد وحرم بيدي على النّار وأمني من عذابك وعقابك برحمتك يا كريم».

الثاني أن يدخل مكة على غسل بسكينة ووقارمن جانب الأبطح من ثنية كما - بفتح الكاف - قيل : عدل رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من جادة الطريق إليها وإذا خرج خرج من ثنية كما - بضم الكاف - وهي الثنية السفلية ، والأولى هي العليا .

الثالث أن يدخل المسجد الحرام على غسل بسكينة ووقارمن باببني شيبة حافيا مقدّماً للرجل اليمني بخشوع فإنه من دخله بخشوع غفرله ، ويقول وهو على باب المسجد : «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، بسم الله وبالله ومن الله وما شاء الله ، والسلام على رسول الله وآلـه ، والسلام على إبراهيم وآلـه ، والسلام على أنبياء الله ورسله ، والحمد لله رب العالمين» .

الرابع أن يقول عند النظر إلى الكعبة «الحمد لله الذي عظمك وشرفك وكرّمك ، وجعلك مثابة للناس وأمنا ، مباركاً وهدى للمعاتلين» .

الخامس أن يقول عنده النظر إلى الحجر الأسود وهو مستقبل إليه : «الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كننا لننتدي لو لا أن هدانا الله ، سبحانه الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت ، ويحيي ، وهو حي لا يموت ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قادر ، اللهم صل على محمد وألـ محمد كأفضل ماصلّيت وبارك وترحمت على إبراهيم وألـ إبراهيم إنـك حميد مجيد ، وسلام على جميع النبيـين والمرسلـين ، والحمد لله ربـ العالمـين ، اللهم إني أـ وـ من بـ وـ عـ دـكـ وأـ صـدـقـ رـسـلـكـ وـ أـ تـبـعـ كـتـابـكـ» .

السادس أن يستلم الحجر ويقبله ، فإن لم يقدر فيمسـه بيده ويقبلها ، فإن لم يقدر فيشير إليه بيده ويقبلـها ويقول : «أمانـتي أـ دـيـتهاـ وـ مـيـشـاقـيـ تـعـاهـدـتهـ لـتـشـهـدـليـ بـاطـواـفـةـ ، آـمـنـتـ بـالـلـهـ وـ كـفـرـتـ بـالـجـبـتـ وـ الـطـاغـوتـ وـ الـلـاـتـ وـ الـعـزـىـ وـ عـبـادـةـ الشـيـطـانـ وـ عـبـادـةـ

الأوثان وعبادة كلّ ندّ يدعى من دون الله».

**الجملة الرابعة في الطواف** ، ويجب أن يراعي فيه شروط الصلاة من طهارة الحديث والخبث في الثوب والبدن والمطاف وستر العورة ، وأن يكون مختوناً ، و الطهارة إنما يشترط في الطواف الواجب دون المندوب ، ويجب فيه النية والبداءة بالحجر و الختم به وتكفي البداءة العرفية ، والمتاخرون أوجبوا جعل أول جزء من الحجر مخادياً لأول جزء من مقاديم بدنه بحيث يمر عليه بعد النية بجميع بدنه علمًا أو ظنًا ، ويجب جعل البيت على يساره وأن يدخل الحجر<sup>(١)</sup> في الطواف ، وأن يطوف بين البيت والمقام مراعيًا قدر ما بينهما من جميع الجهات إلا مع الضرورة وأن يكمله سبعاً.

ويستحب أن يكون على سكينة وقار ، وأن يقارب بين خطاه ، وأن يدنو من البيت ولكن لا يطوف على الشادر وان فاً نه من البيت ، وأن يقبل الحجر في كل شوط كما وصفناه ، ويلتزم الأركان كلها سيماناً اليماني فإذا بلغ باب البيت قال : «سألك فقيرك مسكنك يا باك فقصد ق عليه بالجنة ، اللهم البيت بيتك ، والحرم حرملك ، والعبد عبدك ، وهذا مقام العائد المستجير بك من النار ، فأعْتَقني ووالدي وأهلي ولدي وإخواني المؤمنين من النار يا جوادياً كريم» .

فإذا بلغ مقابل الميزاب قال : «اللهم أعمق رقبتي من النار ووسع عليّ من الرزق الحال وادره عنّي شر فسقة العرب والجم ، وشر فسقة الجن والإنس» ; ويقول وهو جائز : «اللهم إني إليك فقير وإنّي منك خائف مستجير فلا تبدل اسمي ولا تغير جسمي» .

ويقول في الطواف : «اللهم إني أسألك باسمك الذي يمشي به على طلل الماء<sup>(٢)</sup> كما يمشي به على جدد الأرض ، وأسألك باسمك المخزون المكنون عندك ، وأسألك باسمك الأعظم الأعظم الذي إذا دعيت به أجبت ، وإذا سئلت به أعطيت أن تصلي على محمد وآل محمد ، وأن تفعل بي كذا وكذا» .

فإذا بلغ الركن اليماني الترمه وقبله وصلّى على النبي وآله في كل شوط ويقول بين هذا الركن والركن الذي فيه الحجر : «ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي

(١) بكسر المهملة وسكون المعجمة . (٢) الطلل : الموضع المرتفع .

الآخرة حسنة وقنا برحمتك عذاب النار» فإذا كان في الشوّط السابع وقف بالمسيرة بجوار وهو مؤخر الكعبة مما يلي الركن اليماني بحذاه باب الكعبة ، فبسط يديه على البيت وألزق خدّه وبطنه بالبيت ويقول : « اللّهمَّ بيتُكَ ، والْعَبْدُ عَبْدُكَ ، وَهَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ النَّارِ ، اللّهمَّ إِنِّي حَلَّتْ بِفَنَاءِكَ فَاجْعَلْ قَرَائِي مَغْفِرَتَكَ ، وَهَبْ لِي مَا يَبْيَنِي وَيَبْيَنِكَ ، وَاسْتَوْهِبْنِي مِنْ خَلْقِكَ » ويدعو بما شاء ثم يُفْرِّغُ لِرَبِّهِ بذنبه و يقول : « اللّهمَّ مِنْ قَبْلِكَ الرَّوْحُ وَالرَّاحَةُ وَالْفَرْجُ وَالْعَافِيَةُ ، اللّهمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ فَضَاعَفْتَهُ لِي وَاغْفِرْ لِي مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ مَنْتَيْ وَخَفَى عَلَى خَلْقِكَ ، أَسْتَجِيرُ بِاللّهِ مِنَ النَّارِ » ويكثر لنفسه من الدّعاء ثم يستلم الركن اليماني والّذي فيه الحجر الأسود ويقبله ويختتم به ويقول : « اللّهمَّ فَنْعَنِي بِمَا رَزَقْتَنِي وَبَارَكْتَنِي فِيمَا آتَيْتَنِي » .

فإذا فرغ من الطواف أتى مقام إبراهيم ويصلّي ركعتين ويجعل المقام أمامه ويقرأ في الأولى بعد الحمد التوحيد ، وفي الثانية الجحد ، ثم يتّشّهد ويسلام ويحمد الله ويثنّي عليه ويصلّي على النبي وآلّه ويسأّل الله أن يتقبّله منه وأن لا يجعله آخر العهد منه فيقول : « الحمد لله بمحامده كلّها على نعمائه كلّها حتّى ينتهي الحمد إلى ما يحب ربّي ويرضى ، اللّهم صلّ على محمد وآل محمد ، وتقبل منّي ، وطهّر قلبي ، وزكّ عملي » ، وليجتّه في الدّعاء ثم يأتي الحجر الأسود فيستلمه ويقبله أو يمسّحه بيده أو يشير إليه ويقول ما قاله أو لا فإنه لا بد من ذلك ، وقد عرفت أن الطواف ركن في كلّ من الحجّ والعمرّة ، من ترّكه عامداً بطل حجّه أو عمرته ، فلو كان ناسياً قضاه ولو بعد ا manusك ، ولو شقّ العود استناب فيه .

**الجملة الخامسة في السعي** فإذا فرغ من الطواف وتوابه أتى زمزم فإن قدر أن يشرب من مائه قبل أن يخرج إلى الصفا فيفعل ويقول حين يشرب : « اللّهمَّ اجعله علمًا نافعًا ، ورزاً واسعًا ، وشفاء من كلّ داء وسقم ، إِنّك قادرٌ يا رب العالمين » .

ثم يخرج إلى الصفا من يابه ويقوم عليه حتّى ينظر إلى البيت ويسقبل الركن الذي فيه الحجر ويحمد الله ويثنّي عليه ويذكّر من آلاته وحسن ما صنع إليه ما قدر عليه ، ثم يقول : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، يَحْيِي وَيَمْتَ

وهو على كلّ شيء قادر - ثلاث مرّات - ويقول : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ وَالْيَقِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » - ثلاث مرّات - ويقول : « رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقَنَاعَذَابَ النَّارِ » - ثلاث مرّات - ويقول : « الْحَمْدُ لِلَّهِ مائَةً مَرَّةً وَ« اللَّهُ أَكْبَرُ » مائَةً مَرَّةً وَ« سَبِّحَنَ اللَّهَ » مائَةً مَرَّةً وَ« لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » مائَةً مَرَّةً وَ« أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ » مائَةً مَرَّةً وَ« صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ » مائَةً مَرَّةً ، ويقول : « يامن لا يخيب سائله ، ولا ينخدع نائله ، صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وأَعُذُّنِي مِنَ النَّارِ بِرَحْمَتِكَ » ويدعو لنفسه بما أحبّ ، ول يكن وقوفه على الصفا أوّل مَرَّةً أطْوَلَ مِنْ غِيرِهَا ، ثمَّ ينحدر ويقف على المرقاة الرابعة حيال الكعبة ويقول : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَفَتْنَتِهِ وَوَحْشَتِهِ وَظُلْمَتِهِ وَضَيْقَهِ وَضُنكَهِ ، اللَّهُمَّ أُظْلَنِي فِي ظُلْمٍ عَرْشَكَ يَوْمَ لَاظْلَلَ إِلَّا ظَلَّكَ » ، ثمَّ ينحدر عن المرقاة وهو كاشف عن ظهره ويقول : « ياربُّ العفو ، يا من أمر بالعفو ، يا من هو أولى بالعفو ، يا من يثيب على العفو ، العفو العفو العفو ، ياجواد يا كريم ، يا قريب يا بعيد اردد عليّ نعمتك ، واستعملني بطاعتكم ومرضاكم » ثمَّ يمشي وعليه السكينة والوقار حتى يصل إلى المنارة وهي طرف المسعى فيسعى منه فروجه ويقول : « بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُمَّ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ وَارْحِمْ وَتَبْحَوْزْ عَمَّا تَعْلَمْ إِنْكَ أَفْتَ الْأَعْزَّ الْأَكْرَمَ ، وَاهْدِنِي لِلّتِي هِيَ أَقْوَمُ ، اللَّهُمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ فَضَاعَفْهُ لِي وَتَقْبِلْهُ مِنْنِي ، اللَّهُمَّ لَكَ سَعْيٌ ، وَبِكَ حُولٌ وَقُوَّتٌ ، تَقْبِلْ عَمَلي يَا مَنْ يَقْبِلْ عَمَلَ الْمُتَقْبِلِينَ » فإذا جاز زقاق العطارين يقطع الهرولة ويمشي على سكون و وقار ويقول : « يَا ذَا الْمَنْ وَالْأَطْوَلِ وَالْكَرْمِ وَالنِّعَمَاءِ وَالْجَوْدِ ، صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ يَا كَرِيمَ » فإذا أتى المروءة يصعد عليها ويقوم حتى يبدوله البيت ويدعو كما دعا على الصفا ويسأل الله حواجه ويقول في دعائه : « يَا مَنْ أَمْرَ بِالْعَفْوِ ، يَا مَنْ يَحْرِزُ عَلَى الْعَفْوِ ، يَا مَنْ دَلَّ عَلَى الْعَفْوِ ، يَا مَنْ زَيَّنَ الْعَفْوِ ، يَا مَنْ يَثِيبُ عَلَى الْعَفْوِ ، يَا مَنْ يَحْبُّ الْعَفْوَ ، يَا مَنْ يَعْطِي عَلَى الْعَفْوِ ، يامن يعفو على العفو ، ياربُّ العفو ، العفو العفو » ويتضارع إلى الله ويبيكي فإن لم يقدر على البكاء فيتباكى ويجهد أن يخرج من عينيه الدّموع ولو مثل رأس الذّباب ويجهد في الدّعاء ، ثمَّ ينحدر عن المروءة إلى الصفا وهو

يمشي ، فإذا بلغ زقاق العطارين يسعى ملء فوجهه إلى المنارة التي تلي الصفا ، فإذا بلغها يقطع الهرولة ويمشي حتى يأتي الصفا ويقوم عليه ويستقبل البيت بوجهه ويقول مثل مقالته في الدفعة الأولى حتى يأتي المروءة فيطوف بين الصفا والمروءة سبعة أشواط يكون وقوفه على الصفا أربعاء وعلى المروءة أربعاء والسعي بينهما سبعاً يبدء بالصفا ويختتم بالمروءة ، ومن ترك الهرولة في السعي في بعض المكان لم يحول وجهه ورجع القهقرى حتى يبلغ الموضع الذي ترك فيه الهرولة ثم يهرب منه إلى الموضع الذي ينبغي له أن يقطعها فيه . ويستحب في السعي الطهارة من الحدث والخبث وقد عرفت أن السعي ركن في الحج والعمره ، من قر كه عامداً بطل حجه أو عمرته فلو كان ناسياً أتى به فإن شق عليه استتاب فيه .

فإذا فرغ من السعي نزل من المروءة و قصر من شعر رأسه من جوانبه و من حاجبيه  
و من لحيته و يأخذ شاربه ويقلّم أظفاره ويكتفي هستي الأخذ من الشعر أو الظفر ، فإذا  
فعل ذلك فقد أحلَّ من كلِّ شيء أحرم منه .

**الجملة السادسة في الوقف بعرفات وما قبله، الحاج إذا أحرم بالحج توجّه**  
إلى مني مليساً كمامـ، وينبغي أن يكون ذلك يوم التروية إما قبل أن يصلي الظهرين  
أو بعد على التخيير إلا أيام فقبل لأن عليه أن يوقعهما بمنى مؤكداً، ويقول وهو متوجه  
إلى مني : « اللهم إياك أرجو، وإياك أدعو، فبلغني أمني، وأصلح لي عملي » فإذا  
أتي مني يقول : « الحمد لله الذي أقد منيها صالحاً في عافية وبلغني هذا المكان ، اللهم  
وهذه مني وهي مما مننت به على أوليائك وأهل طاعتك ، فإنما أنا عبدك وفي قبضتك » ،  
ثُم يصلي بها المغرب والعشاء الآخرة والغبر في مسجد الخيف ، ولتكن صلاته فيه عند  
المnarة التي في وسط المسجد وعلى ثالثين ذراعاً من جميع جوانبها فذاك مسجد النبي ﷺ  
ومصلى الأنبياء الذين صلوا فيه قبله عليهما السلام وما كان خارجاً من ثالثين ذراعاً حولها من  
كل جانب البيت فليس من المسجد ، وينبغي أن يبيت بمني إلى طلوع الفجر من يوم

عرفة لكن لا يجوز وادي محسّر<sup>(١)</sup> إلّا بعد طلوع الشمس ويذكره الخروج منها قبل الفجر إلّا لضرورة وعلى الإمام أن يقيم بها إلّى طلوع الشمس . ثم يمضي إلى عرفات ويقول وهو متوجّه إليها : « اللهم إليك صمدت ، وإليك اعتمدت ، ووجهك أردت ، وقولك صدقت ، وأمرك اتبعت ، أسألك أن تبارك لي في أجلي ، وأن تقضي لي حاجتي ، وأن يجعلني ممن تباهي به اليوم من هو أفضل مني » ثم يلبّي و هوماً إلى عرفات فإذا أتى عرفات يضرب خباء بنمرة قرباً من المسجد ، فإنّ ثمّة ضرب رسول الله ﷺ خباء وقبته ، فإذا زالت الشمس يوم عرفة يقطع التلبية ، ويغتسل ويصلّي بها الظهر والعصر بأذان واحد وإنما يتبعجل في الصلاة ويجمع بينهما ليفرغ للدّعاء فإنه يوم الدّعاء وأمسّاله .

ثم يأتي الموقف عليه السكينة والوقار ويقف بسفح الجبل في ميسره ويدعو بدّاع الموقف ويدعو لأبويه كثيراً ويستوهبهما من ربّه عزّ وجلّ ، ولا يقف إلّا وهو على طهر وقد اغتسل ، وجمع رحله وتوجه بقبله إلى الدّعاء ويجب الوقف بها إلى الغروب فإن أفضّ قبله عامداً جبره بيده ، ولو كان جاهلاً أو ناسياً فلا شيء عليه .

قال في الفقيه<sup>(٢)</sup> روى زرعة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إذا أتيت الموقف فاستقبل البيت وسبّح الله مائة مرّة وكبّر الله مائة مرّة وتقول : « ما شاء الله لاقوة إلّا بالله مائة مرّة » ، وتقول : « أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويحيي ، بيده الخير وهو على كلّ شيء قادر » مائة مرّة ، ثم تقرئ عشر آيات من أول سورة البقرة ، ثم تقرئ قل هو الله أحد ثلاث مرّات وتقرئ آية الكرسي حتى تفرغ منها ، ثم تقرئ آية السخرة « إنّ ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش » إلى آخرها ، ثم تقرئ قل أَعُوذ بربِّ الفلق ، وقل أَعُوذ بربِّ الناس حتى تفرغ منها ، ثم تحمد الله عزّ وجلّ على كلّ نعمة أنعمت

(١) قال عبد المؤمن البغدادي في المراسد : « محسّر » - بالضم نون الفتح نون كسر السين المشددة وراء - واد بين مني و مزدلفة ، ليس من مني ولا من مزدلفة . هذا هو الشهور . وقيل : موضع بين مكة وعرفة . وقيل : بين مني وعرفة .

(٢) المصدر من ٢٨٦ تحت رقم ٣٠ .

عليك و تذكّر أنعمه واحدة واحدة ما أحصيتك منها و تحمدك على ما أنعم عليك من أهل أو مال و تحمد الله على ما أبلاك و تقول : « اللَّهُمَّ لِكَ الْحَمْدُ عَلَى نَعْمَائِكَ الَّتِي لَا تُحْصَى بَعْدَ وَلَا تَكَافِي بِعَمَلٍ ، وَتَحْمِدُكَ بِكُلِّ آيَةٍ ذَكَرْتِ فِيهَا الْحَمْدَ لِنَفْسِهِ فِي الْقُرْآنِ ، وَتُسْبِّحُكَ بِكُلِّ تَسْبِيحٍ ذَكَرْتِ بِهِ نَفْسَهُ فِي الْقُرْآنِ ، وَتَهْلِيلُكَ بِكُلِّ تَهْلِيلٍ هَلَّلَ بِهِ نَفْسَهُ فِي الْقُرْآنِ ، وَتَصْلِيَّكَ عَلَى مَحْمَدٍ وَآلِ مَحْمَدٍ وَتَكْثُرُ مِنْهُ ، وَتَجْتَهِدُ فِيهِ ، وَتَدْعُ اللَّهَ تَعَالَى بِكُلِّ اسْمٍ سَمِّيَّ بِهِ نَفْسَهُ فِي الْقُرْآنِ ، وَبِكُلِّ اسْمٍ تَحْسَنُهُ وَتَدْعُوهُ بِأَسْمَائِكَ الَّتِي فِي آخِرِ الْحَشْرِ وَتَقُولُ : « أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ يَا رَحْمَنَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ وَأَسْأَلُكَ بِقُوَّاتِكَ وَقُدرَاتِكَ وَعَزَّاتِكَ وَبِجَمِيعِ مَا أَحْاطَ بِهِ عِلْمُكَ وَبِجَمِيعِكَ وَبِأَرْكَانِكَ كُلُّهَا وَبِحَقِّ رَسُولِكَ صلوات الله عليه ، وَبِاسْمِكَ الْأَكْبَرِ الْأَكْبَرِ ، وَبِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الَّذِي مِنْ دُعَاكَ بِهِ كَانَ حَقًّا عَلَيْكَ أَنْ تَجْبِيهِ ، وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الَّذِي مِنْ دُعَاكَ بِهِ كَانَ حَقًّا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَرْدَهُ وَأَنْ تَعْطِيهِ مَا سَأَلَ أَنْ تَغْفِرَ لِي جَمِيعَ ذُنُوبِي فِي جَمِيعِ عِلْمِكَ فِي » وَتَسْأَلُ اللَّهَ حَاجِتَكَ كُلُّهَا مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا وَتَرْغِبُ إِلَيْهِ فِي الْوَفَادَةِ فِي الْمُسْتَقْبِلِ وَفِي كُلِّ عَامٍ ، وَتَسْأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ - سَبْعِينَ مَرَّةً - وَتَتَوَبُ إِلَيْهِ - سَبْعِينَ مَرَّةً - وَلِيَكُنْ مِنْ دُعَائِكَ « اللَّهُمَّ فَكَنِّي مِنَ النَّارِ ، وَأَوْسِعْ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ ، وَادْرِأْ عَنِّي شَرَّ فَسْقَةِ الْجَنَّةِ وَالْإِنْسَنَ وَشَرَّ فَسْقَةِ الْعَرَبِ وَالْعِجمِ » فَإِنْ تَقْدُمْ هَذَا الدُّعَاءِ وَلَمْ تَغْرِبِ الشَّمْسُ فَأَعْدُهُ مِنْ أَوْلَى إِلَى آخِرِهِ ، وَلَا تَمْلِي مِنَ الدُّعَاءِ وَالتَّضْرُّعِ وَالْمَسْأَلَةِ .

وَرَوْيَ معاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ <sup>(١)</sup> ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه عَلَيْهِ صلوات الله عليه : أَلَا أَعْلَمُكَ دُعَاءً يَوْمَ عَرْفَةَ وَهُوَ دُعَاءٌ مِنْ كَانَ قَبْلِي مِنَ الْأَنْتِيَاءِ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ صلوات الله عليه : بَلِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَتَقُولُ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، يَحْيِي وَيَمْتَتُ ، وَيَمْتَتُ وَيَحْيِي وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمْوتُ ، يَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ لِكَ الْحَمْدُ أَنْتَ كَمَا تَقُولُ وَخَيْرُ مَا يَقُولُ الْقَائِلُونَ ، اللَّهُمَّ لِكَ صَلَاتِي وَدِينِي وَحَيَايِي وَمَاتِي وَلَكَ تَرَاثِي وَبَكَ حَوْلِي وَمِنْكَ فَوْتِي ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَمِنْ وَسْوَاسِ الصَّدْرِ وَمِنْ شَتَّاتِ الْأَمْرِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، اللَّهُمَّ

(١) الفقيه ص ٢٨٧ رقم ٣١ ، وفي التهذيب ج ١ ص ٤٩٨ بحسب آخر مع زيادة في آخره.

إني أسألك من خير ما تأتي به الرياح، وأعوذ بك من شر ما تأتي به الرياح، وأسألك خير الليل والنهار .

ورواية عبد الله بن سنان <sup>(١)</sup> « اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي سمعي وبصري ولحمي ودمي وعظامي وعروقي ومفاصلني ومقددي ومقامي ومدخلتي ومخرجي نوراً وأعظم لي نوراً يا رب يوم الفاك إناك على كل شيء قادر ». .

قال مصنف هذا الكتاب <sup>(٢)</sup> : هذا الدعاء تام كاف لوقف عرفة وقد أخر جت دعاء جاماً لوقف عرفة في كتاب دعاء الموقف فمن أحب أن يدعوه به دعا به إن شاء الله . انتهى كلام الفقيه .

**وأقول :** دعاء الموقف لحسين بن علي <sup>(٣)</sup> مشهور وكذا العلوي بن الحسين عليهما السلام في الصحيفة المباركة <sup>(٤)</sup> وسمى الكون بعرفة ركن من تر كه عامداً فلا حج له وإن كان لعذر تداركه ولو قبل الفجر من يوم النحر إن أمكنه وإلا اجتنأ بالوقوف بالمشعر ولو تردد في إمكان إدراكه قبل الفجر لم يجب عليه إتيانه ويكتفي بالمشعر وقد تم حجه .  
**الجملة السابعة** في الإفاضة من عرفات إلى المشعر الحرام والوقف به قال في الفقيه <sup>(٥)</sup> فإذا غربت الشمس يوم عرفة فامش عليك السكينة والوقار وافض بالاستغفار فإن الله عز وجل يقول : « ثم أفيضوا من حيث أفض الناس » <sup>(٦)</sup> واستغفروا الله إن الله غفور رحيم .

و روی زرعة عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله <sup>عليه السلام</sup> : « إذا غربت الشمس يوم عرفة فقل : « اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا الموقف ، و ارزقنيه أبداً ما أبغيتني

(١) الفقيه ص ٢٨٧ تحت رقم ٣٢ . وفي التهذيب ج ١ ص ٤٩٨ ذيل حدث .

(٢) من كلام الصدوق - رحمة الله - في ذيل الخبر .

(٣) راجع أقبال الاعمال للسيد ابن طاووس ص ٣٠٩ .

(٤) راجع الصحيفة السجادية الدعاء السابع والأربعين .

(٥) المصدر ص ٢٨٧ تحت رقم ٣٣ .

(٦) البقرة : ١٩٩ .

و اقلبني اليوم مفلحاً منجحاً ، مستجابةً لي مرحوماً مغفوراً لي بأفضل ما ينقلب به اليوم أحدُ من وفك وحجاج بيتك الحرام ، وجعلني اليوم من أكرم وفك عليك وأعطيك أفضل ما أعطيت أحداً منهم من الخير والبركة والرجمة والرضوان والمغفرة ، وباركلي فيما أرجع إليه من أهل ومال أو قليل أو كثير وبارك لهم في » فإذا أفضت فاقتصر في السير عليك بالدعة واترك الوجيف<sup>(١)</sup> الذي يصنعه كثير من الناس في الجبال والأودية فإنَّ رسول الله ﷺ كان يكتفُ ناقته حتى تبلغ رأسها الورك ويأمر بالدعة ، وسننه السنة التي تتبع فإذا انتهيت إلى الكثيب الأحر وهو على يمين الطريق فقل : «اللهم أرحم موقفي وبارك لي في عملي وسلم لي ديني وتقبّل مناسكي » فإذا أتيت بمزدلفة وهي بجمع<sup>(٢)</sup> فأنزل في بطん الوادي عن يمين الطريق قريباً من المشعر الحرام ، فإن لم تجد فيه موضعًا فلاتجاوز الحياض التي عند وادي محسن ، فإنهما فصل ما بين جمع ومني وصل المغارب والعشاء بأذان واحد و إقامتين ، ثم صل نوافل المغرب بعد العشاء ولا تصل المغرب ليلة النحر إلا بمزدلفة ، وإن ذهب ربع الليل إلى ثلثة فبت بمزدلفة ، ول يكن من دعائكم فيها « اللهم هذه جمع فاجمع لي فيها جوامع الخير كلّه ، اللهم لا تؤسني من الخير الذي سألك أن تجمعه لي في قلبي ، وعْزِّني ما عرفت أولياءك في منزلي هذا ، وهب لي جوامع الخير واليس كلّه » وإن استطعت أن لا تنام تلك الليلة فافعل فإنَّ أبواب السماء لا تغلق لأصوات المؤمنين ، لها دوي كدوبي النحل ، يقول الله تعالى : «أنا ربكم وأنتم عبادي ، يا عبادي أديتم حقّي وحقّ عليّ أن أستجيب لكم » فيحيط تلك الليلة عمن أراد أن يحيط عنه ، ويغفر ذنبه من أراد .

قال : وخذ حصى الجمار من جمع وإن شئت أخذتها من رحلك بمني ، ولا تأخذ من حصى الجمار الذي قد رمي ، ولا تكسر الأحجار كما يفعل عوام الناس ، ولا بأس أن تأخذ حصى الجمار من حيث شئت من الحرم إلا من المسجد الحرام ومسجد الخيف

(١) الوجيف : ضرب من سير الأبل .

(٢) إنما سمى المزدلفة جمعاً لا جتماع الناس فيه أو لاته يجمع فيه بين المغرب والعشاء بأذان واقامتين .

وتكون منقطة كحلية مثل الأنملة أو مثل حصى الخذف ، واغسلها وهي سبعون حصاة وشدّها في طرف ثوبك واحفظ بها .

فإذا طلع الفجر فصل "الغداة" ، وقف بالمشعر الحرام بسفح الجبل ، ويستحب للضرورة أن يطأ المشعر برجله أو براحته إن كان راكباً قال الله تعالى : « فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام و اذكروه كما هدكم وإن كنتم من قبله ملن الصالين »<sup>(١)</sup> ول يكن وقوفك وأنت على غسل و قل : « اللهم رب المشعر الحرام ، و رب الركن والمقام ، و رب الحجر الأسود و زمزم ، و رب الأيام المعلومات فك رقبتي من النار وأوسع عليَّ من رزقك الحلال ، وادرأ عنِّي شرَّ فسقة الجن والإنس ، وشرَّ فسقة العرب والعجم ، اللهم أنت خير مطلوب إلَيْهِ و خير مدعُوٍّ و خير مسؤول ، ولكلَّ واحد جائزة فاجعل جائزتي في موطنِي هذا أن تقلني عشرة ، و تقبل معدرتِي ، و تتجاوز عن خططيتي و تجعل التقوى من الدنيا زادي ، و تقلبني مفلحاً ، منجحاً ، مستجاباً لي بأفضل ما يرجع به أحدٌ من ودك ، و حجاج بيتك الحرام » .

وادع الله تعالى كثيراً لنفسك و لوالديك و ولدك وأهلك ومالك وإخوانك المؤمنين والمؤمنات ، فإنه موطن شريف عظيم والوقوف فيه فريضة .

فإذا طلعت الشمس فاعترف الله تعالى بذنبك - سبع مرّات - وسائله التوبة - سبع مرّات - وإذا كثر الناس بجمع وضاقت عليهم ارتفعوا إلى المازمين . انتهى كلامه<sup>(٢)</sup> .

وأقول : مسمى الكون بالمشعر ركن من ترکه عامداً فلا حجّ له وإن كان لعذر تداركه ولو قبل الزوال و إلا بطل حجّه وإن أدرك اختياري عرفة على الأصح .

الجملة الثامنة في الإفاضة من المشعر الحرام إلى مني وقضاء مناسكها قال في الفقيه :

فإذا طلعت الشمس على جبل ثيبر<sup>(٣)</sup> ورأت إلا بل مواضع أخفاها فأقض وإياك

(١) البقرة : ١٩٨ .

(٢) يعني الصدوق - رحمه الله - وفي القاموس المأزمن ويقال له : المأزمان مضيق بين جمع و عرفة و آخر بين مكة ومني .

(٣) ثيبر - بتقديم المثلثة على الموحدة - : جبل بين مكة ومني ، ويرى من مني وهو على يمين الداخل منها إلى مكة . (المصباح)

أن تغيب منها قبل طلوع الشمس فيلزمك دم شاة ، وأفضل وعليك السكينة والوقار واقتصر في مشيك إن كنت راجلاً ، وفي مسيرك إن كنت راكباً ، وعليك بالاستغفار فإنَّ الله تعالى يقول : « ثمَّ أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغروا الله إنَّ الله غفورٌ رحيمٌ »<sup>(١)</sup> و يكره المقام عند المشعر الحرام بعد الإفاضة ، فإذا انتهيت إلى وادي محسن و هو وادي عظيم بين جمع ومني وهو إلى مني أقرب فاسع فيه مقدار مائة خطوة ، وإن كنت راكباً فحرّك راحליך قليلاً ، وقل : « رب اغفر وارحم وتجاوز عمما تعلم إنك أنت الأعزُّ الأكرم » كما قلت في السعي بِمَكَّةَ ، و كان رسول الله ﷺ يحرّك ناقته فيه و يقول : « اللهم سلمْ عبدي »<sup>(٢)</sup> و أقبل توبتي ، وأجب دعوتي ، و اخلفني فيما تركت بعدي . و من ترك السعي في وادي محسن فعليه أن يرجع حتى يسعى فيه و من لم يعرف موضعه سأله الناس عنه .

ثمَّ امض إلى مني فإذا أتيت رحلتك بمني فاقتصر إلى بحرة العقبة وهي القصوى و أنت على طهر ، وأخرج مما معك من حصى الجمار سبع حصيات و تقف في وسط الوادي مستقبل القبلة يكون بينك وبين الجمرة عشر خطوات أو خمس عشرة خطوة ، و تقول و أنت مستقبل القبلة والمحصى في كفشك اليسرى : « اللهم هذه حصياتي فأحسنْ لي وارفعهنَّ في عملي » ثمَّ تتناول منها واحدة واحدة و ترمي الجمرة من قبل وجهها لا تمزها من أعلىها ، و تقول مع كل حصاة إذا رميتها : « الله أكبر اللهم ادحر عنِّي الشيطان »<sup>(٣)</sup> و جنوده اللهم اجعله حجّاً مبروراً ، و عملاً مقبولاً ، و سعيًا مشكوراً ، و ذنباً مغفوراً اللهم إيماناً بك و تصديقاً بكتابك وعلى سنة نبيك محمد ﷺ حتى ترميها سبع حصيات ، و يجوز أن تكبر مع كل حصاة ترميها تكبيرة ، فإن سقطت منك حصاة في الجمرة أو في طريقك فخذ مكانها من تحت رجليك و لا تأخذ من حصى الجمار الذي قد رمي .

(١) البقرة: ١٩٩.

(٢) في الكافي ج ٤ ص ٤٧١ « اللهم سلم لى عبدي » .

(٣) دحره أى طرده وأبعده .

قال : و ترمي يوم الثاني والثالث والرابع كل يوم بأحد وعشرين حصاة وترمي إلى الجمرة الأولى بسبعين حصيات ، و تقف عندها و تدعوا ، و إلى الجمرة الثانية بسبعين حصيات ، و تقف عندها و تدعوا ، وإلى الجمرة الثالثة بسبعين حصيات ولا تقف عندها فإذا رجعت من رمي الجمار يوم النحر إلى رحلتك بمنى فقل : « اللهم بك و ثقتك و عليك توكلت فنعم الرب أنت ونعم المولى ونعم النصير » .

و اشتهر هديك إن كان من البدن أو من البقر أو من الغنم وإلا فاجعله كبشًا سميناً فحلاً ، فإن لم تجد فحلاً فموجهاً<sup>(١)</sup> من الضأن فإن لم تجد فتييساً فحلاً ، فإن لم تجد فما تيسّر لك ، و عظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ، و لا تعط الجزاء جلودها ولا قلاعدها و لا جلالها ولكن تصدق بها و لا تعط السلاخ منها شيئاً .

فإذا اشتريت هديك فاستقبل قبلة وانحره أو اذبحه وقل : « وجئت وجوهك للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً و ما أنا من المشركين ، إن صلاتي و نسكي وحيائي و مماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت و أنا من المسلمين ، اللهم منك ولك بسم الله والله أكبر ، اللهم تقبّل مني » ثم اذبح و لا تنفع حتى تموت و يبرد ، ثم كل و تصدق و أطعم و أهدى إلى من شئت .

اقول : ولا يجزي في الهدي أقل من واحد إلا مع الضررة فيجزي البقرة عن خمسة إذا كانوا أهل خوان واحد ، وفي الصحيح يشترط أن يكون ثنياً في غير الضأن وفيه يكفي العجذع والثني من الإبل ما دخل في السادسة و من الآخرين ما دخل في الثالثة ، وقيل : الثانية وأن يكون قاماً فلا يجزي العوراء ولا العرجاء ولا المقطوعة الاذن إلا أن يكون مشقوقاً أو مثقوباً و لم يذهب منهما شيء .

وفي الفقيه قال رسول الله ﷺ : « لا تضحي بعرجها ، و لا بالعوراء يبّين عورها ، و لا بالعجفاء ، و لا بالجرباء ، و لا بالجذعاء ، و لا بالغضباء ، وهي المكسورة القرن ، والجذعاء المقطوعة الاذن »<sup>(٢)</sup> .

(١) الموجوء : من الوجاء - بالكسر والمد - وهو رض عروق البيضتين حتى تنفض خاص

فيكون شبيها بالخصاء ، وقيل : هو رض الخصيتين . وفي الفقيه « فموجئاً » .

(٢) المصدر ص ٢٧٣ تحت رقم ٧ .

ويستحب أن يكون سميناً ينظر في سواد و يمشي في سواد و يأكل و يشرب في سواد كما ورد في الأخبار ، والوجه الثالثة في تفسيرها مشهورة ، وقيل : كلّها مروية عن أهل البيت عليهم السلام ، وأن يكون مما عرف به أبي احضر عشيّة عرفة بعرفات ، وأن يكون اثنى من الإبل و البقر و فحلاً من الغنم ، وأن ينحر الإبل قائمة قد ربطت بين الخفّ والركبة و يطعنها من العجانب الأيمن ، وأن يتولى الذبح بنفسه إذا أحسن وإلا وضع يده مع يد الذاج .

وإذا فرغ من الذّبح حلق رأسه بأن يستقبل القبلة و يبدء بالناصية ويقول : **اللّهم أعني بكلّ شعرة نوراً يوم القيمة ، ويدفن شعره بمني وإن شاء قصر ، والحلق للصّرورة والملبس أولى بل يتعمّن** (١) .

وإذا حلق فقد حلّ له كلّ شيء إلا الطيب و النساء ، فإذا طاف للحجّ و سعى حلّ له الطيب وإذا طاف للنساء حلّن له .

ويجب على المتنمّع أن يمضي إلى مكة لطواف الزيارة و السعي و طواف النساء يوم النحر أو من غده ولا يؤخر عن ذلك و موسوع للمفرد أن يؤخر .

ويجب على الحاج أن يبيت بمنى ليلاً الحادي عشر و الثاني عشر ، فإن بات بغیرها فعليه عن كلّ ليلة دم شاة إلا أن يكون مشتغلاً بالعبادة أو يخرج من مني بعد انتصاف الليل .

**الجملة التاسعة في النفر من مني قال في الفقيه** (٢) : فإذا أردت أن تنفر من مني يوم الرابع من يوم النحر نفرت إذا طلعت الشمس ولا عليك أيّ ساعة نفرت ورميت قبل الزوال أو بعده ، فإذا أردت أن تنفر في النفر الأوّل و هو يوم الثالث فانفر إذا زالت الشمس فإنه ليس لك أن تنفر قبل الزوال ، وإن أنت أقمت إلى أن تغيب الشمس فليس لك أن تخرج من مني و وجب عليك المقام إلى يوم الرابع من يوم النحر وهو النفر الأخير

(١) تلبيد الشعر أن يجعل فيه شيء من صمغ أو خطمي وغيره عند الاحرام لثلايشعث و يقلل اتقاء على الشعر . (مجمع البحرين)

(٢) المصدر ص ٢٩١ تحت رقم ٥٧ .

وافنى إلى مكة مهلاً ومجداً وداعياً ، فإذا بلغت مسجد النبي ﷺ وهو مسجد الحصبة دخاته واستلقيت فيه على قفالك بقدر ما تستريح ، ومن ثغر في النفر الأول فليس عليه أن يحصل ، ثم ادخل مكة وعليك السكينة والوقار وقد فرغت من كل شيء لزماك في حجّ أو عمرة وابتع بدرهم تمراً وتصدق به يكون كفارة لما دخل عليك في أحراكم مسالم تعلم . وإن أحببت أن تدخل الكعبة فادخلها وإن شئت لم تدخلها إلا أن تكون صرورة فلا بد لك من دخولها ، واغتنم قبل أن تدخلها وقل : إذا دخلتها : « اللهم إني قدلت في كتابك : « و من دخله كان آمنا » فآمني من عذابك عذاب النار » ، ثم صل بين الاسطوانتين على البلاطة الحمراء<sup>(١)</sup> ركعتين تقرئ في الأولى الحمد وحم السجدة ، وفي الثانية لوفادة إلى مخلوق رجاء رفده ونواقله وجوابئه فإذا ليك يا سيدتي تهياتي وإعدادي واستعدادي رجاء رفدي ونواقلك وجائزتك ، فلا تخيب اليوم رجائي بما من لا يخيب عليه سائل ، ولا ينفعه نائل ، ولا يبلغ مدحته قائل ، فإني لم آتاك بعمل صالح قدّمه ، ولا شفاعة مخلوق رجوتها ، لكنني أتتاك مفترأ بالظلم والإساءة على نفسي ، أتتاك بلا حجة ولا اعتذر فأسألك يامن هو كذلك أن تعطيني منيتي وتقلبني برحمتك ولا ترددني محرومًا خائباً ، ياعظيم يا عظيم أرجوك للعظيم ، أسألك يا عظيم أن تغفر لي الذنب العظيم ، فإنه لا يغفر الذنب العظيم إلا العظيم » ولا تدخلها بحذاه ولا خف ولا تبزق فيها ولا تمتخط .

فإذا أردت وداع البيت فطف به أسبوعاً وصل ركعتين حيث أحببت من الحرم وأنت الحطيم - والحطيم ما بين باب الكعبة والحجر الأسود - فتعلق بأستار الكعبة وأنت قائم وأحمد الله تعالى وأثن عليه وصل على النبي ﷺ آله ثم قل : « اللهم عبدك وابن عبدك ابن أمتك حلته على دوابيك وسيرته في بلادك وأقدمته المسجد الحرام ، اللهم وقد كان في أمري ورجائي أن تغفر لي فإن كنت يارب قد فعلت ذلك فازدادعني رضى وقربني إليك زلفي فإن لم تكن يارب فملت ذلك ، فمن الآن فاغفر لي قبل أن تناي داري عن بيتك ، غير راغب عنه ولا مستبدل به ، هذا أوان انصرا في إن كنت قد أذنت لي ، اللهم فاحفظني من بين يدي » ،

(١) البلاط : الحجارة المفروشة في الدار وغيرها .

و من خلفي ، و من تحتي ، و من فوقني وعن يميني ، و عن شمالي حتى تُفهمني أهلي صالحًا ، فإذا أقدمتني أهلي فلاتدخلُ مني ، و أ Kahnني مؤونة عيالي و مؤونة خلقك .  
فإذا بلغت باب الحناطين فاستقبل الكعبة بوجهك و خر ساجدًا و أسأل الله عز وجل  
أن يتقبّله منك ولا يجعله آخر العهد منك ، ثم تقول وأنت مار : « آتُون ، تائبون ،  
حامدون لربنا ، شاكرون ، إلى الله راغبون ، وإلى الله راجعون ، وصلى الله على محمد وآل  
كثيراً ، وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

الجملة العاشرة في زيارة المدينة وآدابها ، وزيارة أهل البيت عليهم السلام .

روي في الفقيه <sup>(١)</sup> عن محمد بن سليمان الدّيلمي عن إبراهيم بن أبي حجر الأسلمي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : من أتى مكة حاجًا ولم يرزني إلى المدينة جفوهه يوم القيمة ، ومن أتاني زائراً وجبت له شفاعتي ، ومن وجبت له شفاعتي وجبت له الجنة ، ومن مات في أحد الحرمين مكة والمدينة لم يعرض ولم يحاسب ومات مهاجرًا إلى الله عز وجل وحش يوم القيمة مع أصحاب بدر » .

وروي فيه عن هشام بن المثنى ، عن سدير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال له : « ابدووا بمكة واختمو بنا <sup>(٢)</sup> . »

وعن عمر بن أذينة ، عن زراة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « إنما أمر الناس أن يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا بها ثم يأتونا فيخبرونا بولائهم ويرضوا علينا نصرهم <sup>(٣)</sup> . »  
وفيه قال الحسين بن علي <sup>رض</sup> بن أبي طالب عليه السلام لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يا أباه ما جزاء من زارك ؟ فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يا بني من زارني حبًا أو ميّتًا ، أو زار أباك ، أو زار أخاك ، أو زارك كان حقّاً على أن أزوره يوم القيمة وأخلصه من ذنبه <sup>(٤)</sup> . »

وروى الحسن بن علي <sup>رض</sup> الوشاء عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : « إن لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته ، وإن من تمام الوفاء بالعهد زيارة قبورهم فمن زارهم رغبة في زيارتهم ، وتصديقاً بما رغبوا فيه كان أئمتهم شفعاؤهم يوم القيمة <sup>(٥)</sup> . »

(١) و(٢) و(٣) و(٤) المصدر ص ٢٩٣ و ٢٩٦ و ٢٩٧ .

(٥) المصدر ص ٢٩٧ .

و روی علي بن الحكم عن زیاد بن أبي الحالل عن أبي عبدالله عليهما السلام قال : « ما من نبی ولا وصی نبی بیقی فی الارض أكثر من ثلاثة أيام حتی یرفع بروحه و عظمه ولحمه إلى السماء وإنما یؤتی موضع آثارهم و یبلغونهم من بعد السلام <sup>(١)</sup> . وأما الاداب فاذا توجه من مکة إلى المدينة فیستحب أن یصلی في مسجد الغدیر خم إذا انتهی إلیه .

ففي القییه عن أَمْدَنْ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصْرٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ : « إِنَّهُ يَسْتَحْبِطُ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِ الْغَدِيرِ لِأَنَّ النَّبِيَّ وَالْمَوْلَى أَقَامَ فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَهُوَ مَوْضِعُ أَظْهَرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ الْحَقُّ » .

وأن ينزل معرس النبي وآل بيته فيه <sup>(٢)</sup> عن معاویة بن عمّار قال : قال أبو عبد الله عليهما السلام : « إذا انصرفت من مکة إلى المدينة وانتهیت إلى ذي الحیفة وأنت راجع إلى المدينة من مکة فاقت معرس النبي وآل بيته فإن كنت في وقت صلاة مكتوبة أو نافلة فصل ، وإن كان غير وقت صلاة فأنزل فيه قليلاً ، فإن النبي وآل بيته قد كان يعرس فيه و یصلی فيه » .

و روی علي بن مهزیار عن محمد بن القاسم بن الفضل قال : قلت لا بی الحسن عليهما السلام : « جعلت فداک إن جھانا مر بنا ولم ینزل المعرس ؟ فقال : لا بد أن ترجعوا إلیه فرجعنا إلیه <sup>(٣)</sup> . »

وسائل العیص بن القاسم أبا عبد الله عليهما السلام عن الغسل في المعرس ، فقال : « ليس عليك فيه غسل <sup>(٤)</sup> . »

والتعریس هو أن یصلی فيه ويضطجع فيه ليلاً مر به وأنهاراً <sup>(٥)</sup> .

قال أبو حامد : « فمن قصد الزيارة للمدينة فليصل على رسول الله وآل بيته في طريقه كثيراً فإذا وقع بصره على حیطان المدينة وأشجارها قال : « اللهم هذا حرم رسولك فاجعله لي وفاية من النار وأماناً من العذاب وسوء الحساب » ولیغتسلي قبل الدخول من بئر الحرارة

(١) القییه ص ٢٩٧ .

(٢) الى (٥) المصدر ص ٢٩٢ .

وليتطيّب وليلبس أنطفثيابه ، فإذا دخلها فليدخلها متواضعاً معظماً .

وقال في الفقيه : إذا دخلت المدينة فاغتسل قبل أن تدخلها وأ حين تدخلها ، ثم ائت قبر النبي ﷺ وادخل المسجد من باب جبرئيل عليه السلام فإذا دخلت فسلم على رسول الله ﷺ ثم قم عند الأسطوانة المقدمة من جانب القبر من عند زاوية القبر وأنت مستقبل القبلة ومنكبك الأيسر إلى جانب القبر ومنكبك الأيمن مما يلي القبر فإنه موضع رأس النبي ﷺ ثم يقول : «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدأ عبده رسوله ، وأشهد أنك رسول الله ، وأشهد أنك محمد بن عبد الله ، وأشهد أنك قد بلغت رسالات ربّك ، ونصحت لأمتك ، وجاحدت في سبيل الله ، وعبدت الله مخلصاً حتى أتاك اليقين ودعت إلى سبيل ربّك بالحكمة والمواعظ الحسنة وأديت الذي عليك من الحق»

وأنك قد رؤفت بالمؤمنين وغلطت على الكافرين ، فبلغ الله بك أشرف محل المكرمين ، الحمد لله الذي استنقذنا بك من الشرك والضلالة ، اللهم اجعل صلواتك وصلوات ملائكتك المقربين وعبادك الصالحين وأنبيائك المرسلين وأهل السماوات والأرضين ومن سبّح لك يا رب العالمين من الأولين والآخرين على محمد عبدك ورسولك ونبيك وأمينك ونجيك وحبيبك وصفيتك وخصانتك وصفوتك من برستك وخيراتك من خلقك ، اللهم وأعطيه الدّرجة والوسيلة من الجنة ، وابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون ، اللهم إني أكلت وقولك الحق : «ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفرو لهم الرسول لو جدوا الله توّاً باً رحيمًا ، وإنّي أتيت نبيك مستغفراً تائباً من ذنبي يا رسول الله إني أتوجه بك إلى الله ربّي وربّك ليغفر لي ذنبي » .

وإن كانت لك حاجة فاجعل النبي ﷺ خلف كتفيك واستقبل القبلة وارفع يديك واسأل حاجتك فإنك حري أن تقضي لك إن شاء الله .

ثم قل وأنت مسند ظهرك إلى المروءة الخضراء الدقيقة العرض مما يلي القبر وأنت مسند إليه مستقبل القبلة : «اللهم إليك الجأت أمرني وإلى قبر محمد عبدك ورسولك صلواتك عليه وأله أنسنت ظهري والقبلة التي رضيت لمحمد استقبلت ، اللهم إني أصبحت لأملك لنفسي خيراً مرجولاً ، ولا أدفع عنها شرّ ما أحذر عليها ، وأصبحت الأمور ميدك فلا فقير

أفقر مني ، إني لما أترلت إلى من خير قبر ، اللهم ارددني منك بخير لاراد لفضلك ، اللهم إني أعود بك من أن تبدل اسمي ، وأن تغير جسمي أو تزيل نعمتك عنّي ، اللهم زيني بالنقوي ، وجعلني بالنعمة ، وأغمري بالعافية ، وارزقني شكر العافية » .

ثم أت المنيب فامسح عينيك ووجهك برسانتيه فإنه يقال : إنه شفاء للعين ، وقم عنده وأحمد الله وأثن عليه وسلم حاجتك فإن رسول الله ﷺ قال : « ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وإن منبري على ترعة من ترع الجنة وقوائم المنبر ربت في الجنة » والترعة هي الباب الصغير .

ثم أت مقام النبي ﷺ وصل عنه مابدا لك ، ومتى دخلت المسجد فصل على النبي ﷺ وكذلك إذا خرجت .

ثم أت مقام جبرئيل عليه السلام وهو تحت الميزاب فإنه كان مقامه إذا استاذن على النبي الله ثم قل : أي جواد أي كريم أي قريب أي بعيد أسألك أن ترد علي نعمتك » وذلك مقام لا تدعوه فيه حائض فتسقبل القبلة إلا رأت الطهر ، ثم تدعوبعداء الدم تقول : « اللهم إني أسألك بكل اسم هولك أو تسميت به لأحد من خلقك أو هو ماثور في علم الغيب عندك وأسألك باسمك الأعظم الأعظم الأعظم ، وبكل حرف أترلت على موسى ، وبكل حرف أترلت على عيسى ، وبكل حرف أترلت على محمد صلواتك عليه وآله وعلى أنبياء الله إلا فعلت بي كذا وكذا » .

والحائض تقول : « إلا أذهبت عنّي هذا الدم » ، وإن كان لك بالمدينة مقام ثلاثة أيام صمت يوم الأربعاء وصليت ليلة الأربعاء عند أسطوانة التوبة وهي أسطوانة أبي لبابة التي ربط نفسه إليها ، وتقعد عندها يوم الأربعاء ، ثم تأتي ليلة الخميس الأسطوانة التي تليها مما يلي مقام النبي ﷺ فتقعد عند هاليلتك ويومك وتصوم يوم الخميس ثم يأتي الأسطوانة التي تلي مقام النبي ﷺ ومصالاه ليلة الجمعة فتتصلى عندها هاليلتك ويومك وتصوم يوم الجمعة ، وإن استطعت أن لا تتكلّم بشيء هذه الأيام إلا بما لا بد منه ولا تخرج من المسجد إلا لحاجة ، ولا تنام في ليل ولا نهار إلا القليل فافعل ، وأحمد الله عزوجل يوم الجمعة وأثن عليه وصل على النبي وآله ثم سل حاجتك ، ثم قل : « اللهم ما كانت

لي إليك من حاجة شرعت في طلبها والتماسها أولم أشرع سألتكها أولم أسألكها فاني  
أتووجه إليك بنبيك محمد نبى الرّحمة في قضاء حوائجي صغيرها وكبيرها .  
ويستحب زيارة فاطمة عليها السلام في المسجد قال في الفقيه <sup>(١)</sup> « اختلفت الروايات  
في موضع قبر فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام . فمنهم من روى أنها دفنت في البقيع .  
ومنهم من روى أنها دفنت بين القبر والمنبر وأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنما قال : « ما بين  
قبري ومنبري روضة من رياض الجنة » <sup>(٢)</sup> لأن قبرها بين القبر والمنبر .  
ومنهم من روى أنها دفنت في بيتهما فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد  
وهذا هو الصحيح عندي .

قال : وهو عند الأسطوانة التي تدخل إليها من باب جبرئيل عليه السلام إلى مؤخر  
الحظيرة التي فيها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثم ذكر زياراتها كلاماً طويلاً من أراده فليطلبها من  
الفقيه <sup>(٣)</sup> .

وقال : إذا أتيت قبر الأمّة عليها السلام بالبقيع فاجعله بين يديك ، ثم قل : « السلام  
عليكم يا أمّة الهدى ، السلام عليكم يا أهل التقوى ، السلام عليكم يا حجاج الله على  
أهل الدنيا ، السلام عليكم أيّها القوّامون في البرية بالقسط ، السلام عليكم يا أهل  
الصفوة ، السلام عليكم يا أهل النجوى أشهد أنّكم قد بلّغتم ونصحتم وصبرتم في ذات الله  
عزّ وجلّ وکذّ بتّم واسيء إليّكم فغفرتم ، وأشهد أنّكم الأمّة الراشدون ، وأنّ طاعتكم  
مقترضة ، وأنّ قولكم الصدق ، وأنّكم دعوتם فلم تجابوا وأمرتم فلم تطاعوا ، وأنّكم دعائم  
الدين ، وأركان الأرض فلم تزوالوا بعين الله ينسخكم في أصلاب المطهرين ، وينقل لكم من  
أرحام المطهّرات ، لم تدعّسكم الجاهلية الجهلاء ، ولم يشترك فيكم فتن الأهواء ، طبّتم  
وطاب منبتكم ، أنتم الذين من الله علينا بكم ديمان الدين فجعلكم في بيوت أذن الله أن  
ترفع ويدرك فيها اسمه وجعل صلاتنا عليكم رحمة لنا وکفارة لذنبنا إذ اختاركم لنا

(١) المصدر ص ٢٩٥ .

(٢) ورواه الكليني في الكافي ج ٤ ص ٥٥٣ و ٥٥٤ .

(٣) ص ٢٩٥ .

وطيب خلقنا بما من علينا من ولايتكم وكناعنده بفضلكم معترفين ، وبتصديقنا إياكم مقرّين وهذا مقام من أشرف وأخطى واستكان وأقرّ بمحاجني ورجا بمقامه الخلاص وأن يستنقذه بكم مستنقذ الهمجي من النار ، فكعونوا لي شفيعاً فقد وفت إليكم إذ غب عنكم أهل الدنيا ، واتخذوا آيات الله هزواً واستكروا عنها ، يا من هو قائم لا يسمون ، و دائم لا يلهم ، ومحيط بكل شيء ، لك المثل بما وفتقني وعرفتني بما ائتمنتني عليه إذ صدّعنه عبادك ، وجهلوا معرفتهم ، واستخفوا بحقهم وما لوا إلى سواهم ، وكانت المنفة منك على مع أقوام خصصتهم بما خصصتني ، به فالحمد إذ كنت عندك في مقامي مكتوباً ، فلا تحرمني مارجوت ، ولا تخيببني فيما دعوت ، وادع لنفسك بما أحبت .

ثم صلّ ثمان ركعات في المسجد الذي هناك وتقرء فيها ما أحبت وتسلم في كل ركعتين ، ويقال : إنّه مكان صلت فيه فاطمة عليها السلام .

قال : <sup>(١)</sup> ولا تدع أن تأتي المشاهد كلّها مسجد قبا ومشربة أمّ إبراهيم ومسجد الفضيحة وبور الشهداء ومسجد الأحزاب وهو مسجد الفتح ، وتطوع فيها بما أحبت من الصلاة ، وإذا أتيت قبور الشهداء فقل : «السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار» و إذا أتيت مسجد الفتح فقل : «يا صريخ المكرهين ، ويامجيب المضررين اكشف عنّي غمّي وهمي وكربي كما كشفت عن نبيك صلواتك عليه وآلـهـ هـمـهـ وـغـمـهـ وـكـرـبـهـ وـكـفـيـتـهـ هـوـ عـدـوـهـ فيـ هـذـاـ المـكـانـ» .

فإذا أردت أن تخرج من المدينة فائت موضع رأس النبي صلوات الله عليه فسلم عليه ، ثم ائت المنبر وصلّ عنده على النبي صلوات الله عليه ما استطعت ، وادع لنفسك بما أحبت للدين والدّنيا ثم ارجع إلى قبر النبي صلوات الله عليه والزق من بكبك الأيسر بالقبر قريباً من الأسطوانة التي دون الأسطوانة المخلافة عند رأس النبي صلوات الله عليه فصلّ ست ركعات أو ثمان ركعات واقرأ في كل ركعة الحمد وسورة واقت في كل ركعتين ، فإذا فرغت منها استقبلت رسول الله صلوات الله عليه وقلت مودعاً له عليه السلام : «صلّى الله عليك ، السلام عليك ، لا جعله الله آخر تسليمي عليك ، اللهم لا يجعله آخر العهد من زيارة قبر نبيك صلواتك عليه وآلـهـ ،

(١) يعني الصدوق - رحمة الله - في الفقيه .

وان توفيتني قبل ذلك ، فإنني أشهد في مماتي على ما أشهد في حياتي أن لا إله إلا أنت  
وأنَّ مَهْدًا عبدك ورسولك .»

أقول : وأما زبارة سائر الأئمة ع في مواضعهم وآدابها والكلام عندها وفضائلها  
فيأتي ذكرها في كتاب آداب السفر من رب العادات إن شاء الله .

قال أبو حامد : « و إذا أشرف على مدینته يحرّك الدابة و يقول : « اللَّهُمَّ اجعل  
لنا بها قراراً و رزقاً حسناً » ثم يرسل إلى أهله من يخبرهم بقدومه كيلا يقدم عليهم بغية ،  
فذلك هو السنة ، ولا ينبغي أن يطرق أهله ليلاً ، فإذا دخل البلد فليقصد المسجد أو لا  
وليصلّ ركعتين فهو السنة فإذا دخل بيته قال : « توبًا توبًا لربنا أوبًا لا يغادر علينا  
حوباً » فإذا استقر في منزله فلا ينبغي أن ينسى ما أنعم الله به عليه من زيارة بيته وحرمه  
و قبر نبيه ص فيكفر تلك النعمة بأن يعود إلى الغفلة والله و الخوض في المعاصي  
فما ذلك عالمة الحجّ المبرور ، بل علامته أن يعود زاهداً في الدنيا ، راغباً في الآخرة  
متاهياً للقاء ربّ البيت بعد لقاء البيت .

### ﴿ الباب الثالث ﴾

في الآداب الدقيقة والأعمال الباطنة .

#### ﴿ بيان دقائق الآداب وهي عشرة ﴾

الأول أن تكون النفقة حلالاً ، وتكون اليدخالية عن تجارة تشغل القلب ، وتفرق  
الهم حتى تكون الهم مجرّداً لله ، والقلب مطمئناً منصراً إلى ذكر الله و تعظيم شعائره  
و قد روی في خبر من طريق أهل البيت ع « إذا كان آخر الزمان خرج الناس للحج أربعة  
أصناف سلاطينهم للترزّه ، وأغنياؤهم للتجارة ، وفقراءهم للمسألة و فرّاؤهم للسمعة »<sup>(١)</sup>  
وفي الخبر إشارة إلى جملة أغراض الدنيا التي يتصور أن تتصل بالحج وكل ذلك مما

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه بدون ذكر السلاطين و رواه أبو عثمان الصابوني

في كتاب المائتين بلفظ آخر كما في المعني .

يمنع فضيلة الحجّ ويخرجه عن حيّز حجّ الخصوص لاسيما إذا كان متجرأً بنفس الحجّ لأنّ يحجّ لغيره بأجرة فيطلب الدّنيا بعمل الآخرة وقد كره الورعون وأرباب القلوب ذلك إلّا أن يكون قصده المقام بمكّة ولم يكن له ما يبلغه .

أقول : أو يكون قصده نفس الحجّ ولم يكن ممّن قد حجّ ولم يكن له ما يبلغه فقط .

قال : (١) فلا بأس أن يأخذ على هذا القصد ، لا يتوصل بالدين إلى الدين ، بل بالدنيا إلى الدين ، و عند ذلك ينبغي أن يكون قصده زيارة بيت الله ، و معاونة أخيه المسلم بإسقاط الفرض عنه ، وفي مثله قوله وَالْمُتَطَهِّرُ : « يدخل الله تعالى بالحجّة الواحدة ثلاثة الجنة : الموصي بها ، و المتفقد لها ، و من حجّ بها عن أخيه » (٢) ولست أقول : لا تحلّ الأجرة أو يحرم عليه ذلك بعد أن أسقط فرض الإسلام عن نفسه ، ولكنّ الأولى أن لا يفعل و لا يتّخذ ذلك مكسبه و متجره فإنّ الله يعطي الدين بالدين و لا يعطي الدين بالدنيا ، وفي الخبر « مثل الذي يغزو في سبيل الله و يأخذ أجرًا مثل أُمّ موسى ترضع ولدها و تأخذ أجرها » (٣) فمن كان مثاله فيأخذ الأجرة على الحجّ مثال أُمّ موسى فلا بأس بأخذنه فإنه يأخذ ليتمكن من الحجّ و الزيارة وليس يحجّ ليأخذ الأجرة كما كانت تأخذ ليتيسّر بها الإرضاع بتلبيس حالها عليهم .

الثاني : أن لا يعاون أعداء الله بتسليم المكس (٤) إليهم وهم الصادرون عن المسجد الحرام من أمراء مكّة و الأعراب المترصدون في الطرق فإنّ تسليم المال إليهم إعانته على الظلم و تيسير لأسبابه عليهم فهو كالإعانته بالنفس فليتطلّف في حيلة الخلاص فإن لم يقدر فقد قال بعض العلماء - ولا بأس بما قاله - : إنّ ترك التتفّل بالحجّ و الرجوع عن الطريق أفضّل من إعانته الظلمة فإنّ هذه بدعة أحدثت ، و في الا نقياد لها ما يجعلها

(١) يعني أبا حامد .

(٢) قال العراقي : أخرجه البيهقي في شعب الایمان من حديث جابر بسنده ضعيف .

(٣) أخرجه ابن عدي في مرا髭ه وفيه « مثل الذين يغزون من امتى » و أخرجه البيهقي عن جبير بن نفيل مرسلًا كما في الجامع الصغير بباب الميم .

(٤) المكس : دراهم كانت يأخذنّ أعيان الدولة عن أشياء معينة عند بيعها او عند ادخالها المدن .

سنة مطردة و فيه ذلٌّ و صغار على المسلمين يبذل جزية ، ولا معنى لقول القائل : إنَّ ذلك يؤخذ مني وأنا مضطرب فإنه لو قعد في البيت أو رجع من الطريق لم يؤخذ بل ربما يظهر أسباب الترفة فيكثر مطالبه و لو كان في زيارته القراء لم يطالب فهو الذي ساق نفسه إلى حالة الإضطرار .

الثالث : التوسيع في الزاد وطيب النفس بالبذل والإتفاق في غير تقدير ولا إسراف بل على الاقتصاد ، وأعني بالإسراف التتعصّب بِإِطَابَةِ الْأَطْعَمَةِ ، وَالترفه باشرف أنواعها على عادة المترفين ، فاما كثرة البذل فلا إسراف فيه إذ لا خير في السرف ولا سرف في الخير كما قيل ، وبذل الزاد في طريق الحجّ نفقة في سبيل الله و الدّرّهم بسبعمائة درهم ، قال ﷺ : « الحجّ المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ، فقيل له : يا رسول الله ما برّ الحجّ ؟ قال : طيب الكلام وإطعام الطعام » (١) .

أقول : وفي الفقيه قال رسول الله ﷺ : « من شرف الرجل أن يطيب زاده إذا خرج في سفر » ، « وكان علي بن الحسين عليهما السلام إذا سافر إلى مكة إلى الحجّ أو العمرة تزود من أطيف الزاد ، من اللوز والسكر والسوبيق المحمض والمحلا » (٢) .

وقال الصادق عليه السلام : « إذا سافرتم فاتّخذوا سفرة وتنوّعوا فيها » وفي رواية « أنه يكره ذلك في زيارة الحسين عليه السلام » (٣) .

الرابع : « ترك الرفت و الفسوق و الجدال كما نطق به القرآن ، و الرفت اسم جامع لكل لغو و خنثى و فحش من الكلام و يدخل فيه مغازلة النساء (٤) و مداعبتهنّ و التحدث بشأن الجماع و مقدّماته ، فإن ذلك يهيج داعية الجماع المحظور والداعي إلى المحظور محظوظ ، و الفسوق اسم جامع لكل خروج عن طاعة الله ، و الجدال هو

(١) أخرج صدره مسلم في صحيحه ج ٤ ص ١٠٧ . و ذيله العاكم في المستدرك ج ١ ص ٤٨٣ . و تمامه احمد في المسندج ٣ ص ٣٢٥ و ٣٣٤ .

(٢) المصدر ص ٢٢٧ باب الزاد في السفر .

(٣) المصدر ص ٢٢٦ باب اتخاذ السفرة في السفر و باب السفر الذي يكره فيها اتخاذ السفرة .

(٤) الخني : الفحش ، والغازلة : المحاذفة والمراؤدة .

المبالغة في الخصومة واللمارة بما يورث الضغائن<sup>(١)</sup> ويفرق في الحال الهمة ويناقض حسن الخلق ، وقد جُعل في الحديث طيب الكلام مع إطعام الطعام من بر الحجّ ، واللمارة تناقض طيب الكلام ، فلا ينبغي أن يكون كثيراً الاختلاف على رفيقه وجماله وعلى غيرهما من أصحابه بل يلين جانبه ويحفظ جناحه للمسافرين إلى بيت الله ، ويلزم حسن الخلق وليس حسن الخلق كف الأذى بل احتمال الأذى ، وقيل : سمي السفر سفراً لأنّه يسفر عن أخلاق الرجال ولذلك قيل ملن زعم أنه يعرف رجالاً : هل صحبيته في السفر ؟ فقال : لا ، فقال : ما أراك تعرفه .

**الخاتمة :** أن يصحح ما شياً إن قدر عليه فذلك أفضل وفي التردد من مكّة إلى الموقف وإلى مني آكد منه في الطريق ، وقال بعض العلماء : الركوب أفضل طافيه من إلا نفاق والمؤونة وألاّنه أبعد من ضجر النفس وأقل لاذاه وأقرب إلى سلامته وتمام حجه ، وهذا عند التحقيق ليس مخالفاً للأول بل ينبغي أن يفصل ويقال : من سهل عليه المشي فهو الأفضل ، وإن كان يضعف ويؤدي ذلك به إلى سوء خلق وقصور عن عمل فالركوب له أفضل .

و سئل بعض العلماء عن العمرة المشي فيها أفضل أو يكتري حماراً بدرهم ، فقال : إن كان وزن الدرهم أشدّ عليه فالقراء أفضل من المشي وإن كان المشي أشدّ عليه كala غنيمة فالمشي أفضل وكأنّه ذهب فيه إلى طريق مجاهدة النفس ولوه وجه ولكنّ الأفضل أن يمشي و يصرف ذلك الدرهم إلى خير فهو أولى من صرفه إلى المكارى عوضاً من إيداع الدابة ، فإذا كان لا يتسع نفسه للمجمع بين مشقة النفس ونقصان المال فما ذكره غير بعيد .

**أقول :** ويدلّ على هذه الجملة من طريق الخاصة ما رواه في التهذيب عن الصادق عليه السلام أنّه قال : « ما عبد الله بشيء أشدّ من المشي ولا أفضل » <sup>(٢)</sup> .

وعنه عليه السلام « الركوب أفضل من المشي لأنّ رسول الله عليه السلام ركب » <sup>(٣)</sup> .  
وفي رواية أخرى « ترکبون أحب إلى فإنّ ذلك أقوى على الدعاء والعبادة » <sup>(٤)</sup> .

(١) الضغائن جمع الضغينة وهي الحقد .

(٢) و(٣) و(٤) المصدر ص ٤٤٨ .

وفي أخرى : « لا تمشوا واركعوا ، فقيل : بلغنا أنَّ الحسن بن عليٍّ عَلِيْهَا حجّ عشرين حجّة ماشياً ! فقال : إنَّ الحسن بن عليٍّ كان يمشي و يساق معه محامله و رحاله » <sup>(١)</sup>.

و في الفقيه عن الصادق عَلِيْهَا أَنَّه سُئل عن المشي أَفْضَل أَو الرَّكوب ؟ فقال : إذا كان الرجل موسرًا فمشي ليكون أَقْلَى لنفقته فالرَّكوب أَفْضَل » <sup>(٢)</sup>.  
**السادس** : « أَن يجتنب المحمل إِلَّا إذا كان يخاف على الزاملة أَن لا يستمسك عليها لعذر و فيه معنيان : أحدهما التخفيف عن البعير فإنَّ المحمل يؤذيه ، و الثاني اجتناب زِيَّ المترفين و المتکبرين ، حجَّ رسول الله عَلِيْهَا عَلَيْهَا عَلَيْهَا على راحلة و كان تحته رحل رَثٌ و قطيفة خلقة قيمتها أربعة دراهم <sup>(٣)</sup> ، و طاف على الراحلة <sup>(٤)</sup> لينظر الناس إلى هديه و شمائله و قال : « خذوا عنّي مناسككم » <sup>(٥)</sup>.

وقيل : إنَّ هذه المحامل أحداثها الحجاج و كان العلماء في وقتها ينكرونها.

**السابع** : أَن يكون رَثٌ الْهِيَّةُ أَشَعَّتْ أَفْبَرَ ، غير مستكثر من الزينة ، ولا مائل إلى أسباب التفاخر والتکاثر ، فيكتب في المتکبرين و المترفين ، و يخرج عن حزب الضعفاء و المساكين و خصوص الصالحين ، فقد أَمْرَ عَلِيْهَا عَلَيْهَا عَلَيْهَا بالشعث و الاحتقاء و نهى عن التنعم و الرفاهية في حديث فضالة بن عبيد <sup>(٦)</sup> و في الخبر « إنَّما الحاجُ الشعث الغبر

(١) التهذيب ص ٤٤٨ . (٢) المصدر ص ٢٠٨ رقم ٥٥ .

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه تحت رقم ٢٨٩٠ .

(٤) سنن ابن ماجه تحت رقم ٢٩٤٨ ، والنسائي ج ٥ ص ٢٣٣ .

(٥) أخرج مسلم ج ٤ ص ٧٩ والنسياني ج ٥ ص ٢٧٠ نحوه .

(٦) قال العراقي : الامر بالشعث والاحتقاء أخرجه البغوي والطبراني من حديث عبد الله بن أبي حدرد قال : قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « تمددوا وَاخشو شعوا وانصلوا وامشو حفاة » و رواه ابن عدى من حديث أبي هريرة . و كلامها ضعيف ؛ و حديث فضالة في النبي عن التنعم والرفاهية وأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان ينهي عن كثير من الارفافه ولا حمد من حديث معاذ « اياك والنعم » . أقول : وأخرج ابن ماجه تحت رقم ٢٩٣٩ عن ابن عباس قال : « كانت الانبياء تدخل الحرم مشاة حفاة ويطوفون بالبيت ويقضون المناسك حفاة مشاة ». »

النفث «<sup>(١)</sup> يقول الله عز وجل» : « انظروا إلى زواري بيتي قد جاءوني شرعاً غيراً من كل فج عميق » <sup>(٢)</sup> وقال تعالى : « ثم ليقضوا تقضهم » <sup>(٣)</sup> و النفث الشعث والاغبار وقضاؤه بالحلق وقص الأظفار .

**الثامن** : « أن يرفق بالدابة فلا يحملها مالاً تطيق والمحمل خارج عن حد طاقتها ، والنوم عليها يؤذيها ويقتل عليها ، كان أهل الورع لا ينامون على الدواب إلا غفوة <sup>(٤)</sup> عن قعود كانوا لا يقفون عليها الوقوف الطويل قال عليه السلام : « لا تتسخدوا ظهور دوابكم كراسى » <sup>(٥)</sup> ويستحب أن ينزل عن دابته غدوة وعشية يروحها بذلك فهو سنة وفيه آثار عن السلف وكان بعض السلف يكتري بشرط أن لا ينزل ويوفي الأجرة ، ثم كان ينزل ليكون بذلك محسناً إلى الدابة فيكون في حسناته ، ويوضع في ميزانه لا في ميزان المكارى ، وكل من آذى بهيمة وحملها مالاً تطيق طولب به في القيامة .

وعلى الجملة لكل كبد حرّي رطبة <sup>(٦)</sup> أجر فليراع حق الدابة وحق المكارى جميعاً ، وفي نزوله ساعة ترويح الدابة وسoron قلب المكارى ورياضة البدن وتحريك الرجالين و الحذر من خدر الأعصاب بطول الركوب .

**أقول** : و تمام بيان هذا الأدب يأتي في كتاب آداب السفر من ربع العادات إن

شاء الله على طريقة أهل البيت عليهم السلام .

**التاسع** : « أن يتقرب ببُراقة دم وإن لم يكن واجباً ويحتمد أن يكون من سمين النعم ونفيسه ، قيل في تفسير قوله تعالى : « ذلك ومن يعظّم شعائر الله » <sup>(٧)</sup> إنه تحسينه

(١) أخرجه الترمذى وابن ماجه تحت رقم ٢٨٩٦ من حديث ابن عمر وقال غريب .

(٢) أخرجه الحاكم ج ١ ص ٤٦٥ .

(٣) الحج : ٢٩ ، وقال الإزهري : لا يعرف النفث في لغة العرب إلا من قول المفسرين والمعنى أن يزيلوا و سخنهم بقص الأظفار والشارب وحلق الرأس كما في الكافي والفقīه .

(٤) الغفوة - بفتح المعجمة و سكون الفاء - : النومة الخفيفة .

(٥) البعيريات من ٨٥ ، وأخرجه الحاكم في المستدرك ج ٢ ص ١٠٠ ، وأحمد

في المسند ج ٣ ص ٤٤٠ .

(٦) كلمة « رطبة » ليست في نسخ الاحياء . (٧) الحج : ٣٣ .

و تسمينه ، و سوق الهدى من الميقات أفضل إن كان لا يجهده ولا يكده ، و ليترك الملاس في شرائه فقد كانوا يغالون في ثلاث و يكرهون الملاس فيهن<sup>١</sup> : الهدى والأضحية والرقبة ، فإن أفضل ذلك أغلى ثمناً وأنفسه عند أهله ، وليس المقصود تكثير اللحم إنما المقصود تزكية النفس وتطهيرها من صفة البخل وتزيينها بجمال التعظيم لله فـ «لن ينال الله لحومها ولا دماءها و لكن يناله التقوى منكم»<sup>(١)</sup> وذلك يحصل بمراعاة النفاسة في القيمة .

أقول : روى في الكافي عن رجل يسمى سوادة قال «كنت جماعة بمنى فعزّت الأضحى» ، فنظرنا فإذا أبو عبد الله عليه السلام واقف على قطيع يسامون بعزم و يماكسهم ملاساً شديداً فوقينا ننتظر ، فلما فرغ أقبل علينا فقال : أطئكم قد تعجبتم من ملاساتي ؟ فقلنا : نعم ، فقال : إن المغبون لا محمود ولا ماجور<sup>(٢)</sup> .

قال أبو حامد : «وسائل رسول الله صلوات الله عليه وسلم : ما بر الحج ف قال : العج و الشج<sup>(٣)</sup> والعج هو رفع الصوت بالتلدية و الشج هو نحر البدن .

وعن النبي صلوات الله عليه وسلم قال : «ما عمل آدم يوم النحر [ عملاً] أحب إلى الله من إهراقه دماً وإنها لتتأتي يوم القيمة بقرونها وأظلافها فإن الدم يقع من الله بمكان قبل أن يقع بالأرض فطبيوا بها نفساً»<sup>(٤)</sup> .

وفي الخبر «لكم بكل صوفة من جلدتها حسنة وكل قطرة من دمها حسنة وإنها تتوضع في الميزان فأبشروا»<sup>(٥)</sup> .

العاشر : أن يكون طيب النفس بما أنفقه من نفقة و هدي وبما أصابه من خسران ومصيبة في مال و بدن إن أصابه ذلك ، فإن ذلك من دليل قبول حجته فإن المصيبة في طريق الحج

(١) الحج : ٣٧ .

(٢) المصدر ج ٤ ص ٤٩٦ تحت رقم ٣ ، والمماكسنة في البيع : التناقص في الشمن .

(٣) من نحو هذا الحديث ص ١٦٨ ، وأخرج مثله أبو يعلى ، وفي استناده رجل ضعيف

راجع مجمع الروايد ج ٣ ص ٢٢٤ ، وأخرجه الترمذى ج ٤ ص ٤٦ - ٤٧ واستغرب به وقال العراقي : أخرجه ابن ماجه والحاكم والبازار واللفظ له .

(٤) و (٥) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٣١٢٦ عن عائشة ، وتحت رقم ٣١٢٧

عن زيد بن أرقم .

تعدل النفقة في سبيل الله الدرهم بسبعمائة درهم و هو بمثابة الشدائيد في طريق الجهاد فله بكلّ أذى احتمله و خسران أصايه ثواب و لا يضيع منه شيء عند الله تعالى ، ويقال : إنَّ من علامة قبول الحجّ ترك ما كان عليه من المعاصي ، وأنَّ يستبدل بِإخوانه البطالين إخواناً صالحين وبمحالس الله و بالغفلة مجالس الذكر و اليقظة .

### ﴿بيان الاعمال الباطنة﴾

\* (و وجہ الإخلاص فی النیۃ و طریق الاعتبار باطشاد الشریفة و کیفیة)

(الافتکار فیها و التذکر لأسراها و معانیها من أول الحج إلى آخره )

اعلم أنَّ أول الحجّ الفهم أعني تفهم موقع الحجّ من الدين ، ثمَّ الشوق إليه ، ثمَّ العزم عليه ، ثمَّ قطع العلاقة المانعة منه ، ثمَّ شراء ثوب الإحرام ، ثمَّ شراء الزاد ، ثمَّ اكتراء الراحلة ، ثمَّ الخروج ، ثمَّ السير في البداية ، ثمَّ الإحرام من الميلقات بالتلبية ، ثمَّ دخول مكّة ، ثمَّ استئمام الأفعال كما سبق ، وفي كلّ واحدة من هذه الأمور تذكرة للمتنذّر ، و عبرة للمعتبر ، و نية للمريد الصادق ، و تعریف وإشارة للفطن ، فلنرمي إلى مفاتحها حتى إذا افتح بابها و عرف أسبابها انكشف لكلّ حاجٍ من أسرارها ما يقتضيه صفاء قلبه ، و طهارة باطنها ، و غزاره علمه .

أما الفهم فاعلم أنه لا وصول إلى الله تعالى إلا بالتنزه عن الشهوات ، والكف عن اللذات ، والاقتصار على الضرورات فيها ، و التجدد لله سبحانه في جميع الحركات و السكנות ولا جل هذا انفرد الرهابين<sup>(١)</sup> في الملل السالفة عن الخلق و انحازوا إلى قلل الجبال و آثروا التوحش عن الخلق لطلب الأنس بالله فتركوا اللذات الحاضرة وألزموا أنفسهم المجاهدات الشاقة طمعاً في الآخرة ، وأثنى الله تعالى عليهم في كتابه فقال : «ذلك بآنَّ منهم قسيسين و رهباناً وأنَّهم لا يستكبرون »<sup>(٢)</sup> فلما اندرس ذلك وأقبل الخلق على اتباع الشهوات و هجروا التجدد لعبادة الله تعالى و فتروا عنها بعث الله تعالى محمدًا و آله و سبطه

(١) جمع رهبان - بالفتح - وهو المبالغ في الخوف كالخشيان .

(٢) المائدة : ٨٢ والقسيسين والقس من رؤساء النصارى .

لإحياء طريق الآخرة وتجديده سنة المرسلين في سلوكها، فسأله أهل الملل عن الرهبانية والسياحة في دينه فقال والله تعالى : « أبدلنا بها الجهاد والتكمير على كل شرف » يعني **الحج**<sup>(١)</sup> « وسئل والله تعالى عن السائرين قال : هم الصائمون » <sup>(٢)</sup> فأنتم الله سبحانه على هذه الأمة بأن جعل **الحج** رهبانية لهم ، فشرف البيت العتيق بالإضافة إلى نفسه ونصبه مقصدًا لعبادة ، وجعل ما حوا إليه حرماً لبيته وتفخيمًا لأمره وجعل عرفات كالميدان على فداء حرمته وأكّد حرمته الموضع بتحريم صيده وشجره ووضعه على مثال حضرة الملوك يقصده الزوار من كل فرج عميق و من كل أوب سحيق ، شعثاً غبرأ ، متواضعين لرب البيت ومستكينين له خضوعاً لجلاله واستكانة لعزّته ، مع الإعتراف بتنزّهه عن أن يحييه بيته أو يكتنفه بل يكون ذلك أبلغ في رقّهم وعبوديتهم وأتم في إذاعتهم وانقيادهم ، ولذلك وظف عليهم فيها أعمالاً لا يأنس بها النفوس ولا يهتدى إلى معانيها العقول كرمي الجمار بالأحجار والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار ، وبمثل هذه الأعمال يظهر كمال الرقّ والعبودية ، فإن الزكاة إرفاق وجهه معلوم مفهوم وللعقل إليه ميل ، والصوم كسر للشهوة التي هي عدو الله وتفرغ للعبادة بالكف عن الشواغل ، والركوع والسجود في الصلاة تواضع لله تعالى بأفعال هي هيبة التواضع ، وللنفوس أنس بتعظيم الله تعالى فاما ترددات السعي ورمي الجمار وأمثال هذه الأعمال فلا حظ للنفس ولا أنس للطبع فيها ولا اهتمام للعقل إلى معانيها ، فلا يكون في الإقدام عليها باعث إلا الأمر المجرد وقدد الامتثال للأمر من حيث أنه أمر واجب الاتباع فقط وفيه عزل العقل عن تصرّفه وصرف النفس وطبع عن محلّ أنسه ، فإن كل ما أدرك العقل معناه مال الطبع إليه ميلاً ، فيكون ذلك أطيل معيناً للأمر وباعثًا معه على الفعل فلا يكاد يظهر به كمال الرقّ والانقياد ، ولذلك قال والله تعالى في **الحج** على الخصوص : « لبيك بحجّة حقاً تعبدًا ورقًا » <sup>(٣)</sup> ولم يقل ذلك في صلاة وغيرها وإذا

(١) أخرج أبو داود ج ٢ ص ٥ نحوه .

(٢) أخرجه البهقى في الشعب من حديث أبي هريرة كما في المعنى .

(٣) رواه البزار مرفوعاً وموقوفاً كما في مجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٢٣ ، وقال

الرازي : رواه الدارقطنى في العلل من حديث أنس .

افتضت حكمـة الله تعالى ربط نجـاة الخـلق بـأن يكون أعمـالـهم على خـلـافـهـوـيـ وأنـيـكـونـ زـمامـهاـ بـيدـالـشـرـعـ فـيـتـرـدـ دونـ فـيـأـعـمـالـهـمـ عـلـىـ سـنـنـ الـاـنـقـيـادـ وـ عـلـىـ مـقـضـىـ الـاسـتـعـبـادـ كـانـ ماـ لـاـ يـهـتـدـيـ إـلـىـ مـعـانـيـهـ أـبـلـغـ أـنـوـاعـ التـعـبـدـاتـ فـيـ تـرـكـيـةـ النـفـوسـ وـ صـرـفـهـاـ عـنـ مـقـضـىـ الطـبـعـ وـ الـأـخـلـاقـ إـلـىـ مـقـضـىـ الـاسـتـرـقـاقـ ،ـ وـإـذـاـ تـفـطـنـتـ لـهـذاـ فـهـمـتـ أـنـ تـعـجـبـ النـفـوسـ مـنـ هـذـهـ الـأـفـعـالـ الـعـجـيـبـةـ مـصـدـرـهـ الـذـهـولـ عـنـ أـسـرـارـ التـعـبـدـاتـ وـ هـذـاـ الـقـدـرـ كـافـ فيـ تـفـهـيمـ أـصـلـ الـحـجـ .ـ

**وأما الشوق فإنما ينبعـثـ بـعـدـ الفـهـمـ وـالـتـحـقـقـ بـأنـ الـبـيـتـ بـيـتـ اللهـ وـأـنـهـ وـضـعـ علىـ مـثالـ حـضـرـةـ الـمـلـوـكـ فـقاـصـدـهـ قـاصـدـإـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ وـزـائـرـلـهـ ،ـ وـأـنـ مـنـ قـصـدـ الـبـيـتـ فـيـ الـدـنـيـاـ جـديـرـ بـأنـ لاـ يـضـيـعـ زـيـارـتـهـ فـيـرـزـقـ مـقـصـودـ الـرـيـارـةـ فـيـ مـيـعادـهـ الـمـضـرـوبـ لـهـ وـهـوـ النـظـرـ إـلـىـ وـجـهـ اللهـ الـكـرـيمـ وـالـفـوزـ بـلـقـائـهـ سـبـحـانـهـ ،ـ فـالـشـوـقـ إـلـىـ لـقـاءـ اللهـ مـشـوـقـهـ إـلـىـ أـسـبـابـ الـلـقـاءـ لـاـ مـحـالـةـ ،ـ هـذـاـ مـعـ أـنـ الـمـحـبـ يـشـتـاقـ إـلـىـ كـلـ مـالـهـ إـلـىـ مـحـبـوـبـهـ إـضـافـةـ وـالـبـيـتـ مـضـافـ إـلـىـ اللهـ بـالـحـرـيـ أـنـ يـشـتـاقـ إـلـيـهـ بـمـعـرـجـ دـهـنـهـ إـلـيـهـ فـضـلـاـ عنـ الـطـلـبـ لـنـيـلـ ماـ وـعـدـ عـلـيـهـ مـنـ الـثـوابـ الـجـزـيلـ .ـ**

أقول : لـاـ تـفـهـمـنـ مـنـ لـفـظـةـ النـظـرـ إـلـىـ وـجـهـ اللهـ سـبـحـانـهـ حـيـثـ مـاقـيلـ فـيـ الـكـتـابـ وـالـسـنـةـ وـغـيـرـهـمـاـ النـظـرـ بـعـينـ الرـأـسـ وـإـلـىـ الـوـجـهـ كـالـوـجـوـهـ -ـ تـعـالـىـ اللهـ عـنـ ذـلـكـ -ـ بـلـ لـهـ مـعـنـىـ آـخـرـ يـعـرـفـهـ الرـأـسـخـونـ فـيـ الـعـلـمـ .ـ قـالـ :

**«وـأـمـاـ العـزـمـ فـلـيـعـلـمـ أـنـهـ بـعـزـمـقـاصـدـ إـلـىـ مـفـارـقـةـ الـأـهـلـ وـالـوـطـنـ وـمـهـاجـرـةـ الشـهـوـاتـ وـالـلـذـاتـ ،ـ مـتـوـجـّهـاـ إـلـىـ زـيـارـةـ بـيـتـ اللهـ تـعـالـىـ فـلـيـعـظـمـ فـيـ نـفـسـهـ قـدـرـ الـبـيـتـ وـقـدـرـ رـبـ الـبـيـتـ وـلـيـعـلـمـ أـنـهـ عـزـمـ عـلـىـ أـمـرـ رـفـيـعـ شـانـهـ خـطـيرـأـمـرـهـ ،ـ وـأـنـ مـنـ طـلـبـ عـظـيـمـاـ خـاطـرـ الـعـظـيـمـ وـلـيـجـعـلـ عـزـمـهـ خـالـصـاـ لـوـجـهـ اللهـ بـعـيـدـاـ عـنـ شـوـائبـ الـرـيـاءـ وـالـسـمـعـةـ وـلـيـتـحـقـقـ أـنـهـ لـاـ يـقـبـلـ مـنـ قـصـدـهـ وـعـمـلـهـ إـلـاـ الـخـالـصـ وـأـنـ مـنـ أـفـحـشـ الـفـوـاحـشـ أـنـ يـقـصـدـ بـيـتـ الـمـلـكـ وـ حـرـمـهـ وـ الـمـفـصـودـ غـيـرـهـ فـلـيـصـحـحـ مـعـ نـفـسـهـ الـعـزـمـ وـتـصـحـيـحـهـ بـإـخـلاـصـهـ وـإـخـلاـصـهـ بـاجـتـنـابـ كـلـ مـاـفـيـهـ رـيـاءـ وـسـمـعـةـ وـلـيـحـذرـ أـنـ يـسـتـبـدـلـ الـذـيـ هـوـ أـدـنـىـ بـالـذـيـ هـوـ خـيـرـ .ـ**

**وـأـمـاـ قـطـعـ الـعـلـاـقـ فـمـعـنـاهـ رـدـ الـمـظـالـمـ وـالـتـوـبـةـ الـخـالـصـةـ للـهـ تـعـالـىـ عـنـ جـمـيعـ الـمـعـاـصـيـ**

وكل مظلمة علاقه وكل علاقه مثل غريم حاضر متعلق بتلبيه<sup>(١)</sup> ينادي عليه ويقول : إلى أين تتوجه ؟ أقصد بيت ملك الملوك وأنت مضيع أمره في منزلك هذا ومستهين به ومهمل له أو لاتستحيي من أن تقدم عليه قدم العبد العاصي فيرد لك ولا يقبلك ، فإن كنت راغباً في قبول زيارتك فتفقد أوصاره ورد المظالم وتب إليه أولاً من جميع العاصي واقطع علاقة قلبك عن الالتفات إلى ماوراءك لتكون متوجهاً إليه بوجه قلبك كما أنت متوجه إلى بيته بوجه ظاهرك ، فإن لم تفعل ذلك لم يكن لك من سفرك أولاً إلا النصب والشقاء وأخراً إلا الطرد والرُّد ، وليقطع العلاقة عن وطنه قطع من انقطع عنه ، وقد رأى أن لا يعود إليه وليكتب وصيته لأهله ولا ولاده فإن المسافر ومتاعه لعلى قلت<sup>(٢)</sup> إلا ما وفى الله وليتذكري عند قطعه العلاقة لسفر الحج قطع العلاقة لسفر الآخرة فإن ذلك بين يديه على القرب وما تقدمه من هذا السفر طمع في تيسير ذلك السفر فهو المستقر وإليه المصير ، فلا ينبغي أن يغفل عن ذلك السفر عند الاستعداد لهذا السفر .

**وأما الزاد** فليطلبها من موضع حلال وإذا أحس من نفسه بالحرص على استكماره وطلب ما يبقى منه على طول السفر ولا يتغير ولا يفسد قبل بلوغ المقصود فليتذكري أن سفر الآخرة أطول من هذا السفر ، وأن زاده التقوى ، وأن ماعداه مما يظن أنه زاده يتخلّف عنه عند الموت ويخرقه ، فلا يبقى معه كالطعام والرُّطب الذي يفسد من أول منازل السفر فيبقى وقت الحاجة متخيلاً محتاجاً لاحيلة له ، فليحذر أن يكون أعماله التي هي زاده إلى الآخرة لاصحبيه بعد الموت بل تفسد ها شوائب الرياء وكدورات التقصير .

**وأما الراحلة** إذا أحضرها فليشكّر الله تعالى بقبله على تسخير الله له الدواب ليتحمّل عنه الأذى ويخفّف عنه المشقة وليتذكري عنده المركب الذي يركبه إلى الدار الآخرة وهي الجنازة التي يحمل عليها ، فإن أمر الحج من وجه يوازي أمر السفر إلى الآخرة وللينظر أيصلاح سفره على هذا المركب لأن يكون زاداً لذلك السفر على ذلك المركب ، فما أقرب ذلك منه وما يدركه لعل الموت قريباً ، ويكون ركبته للجنازة قبل

(١) التلبية : موضع اللب من الثياب ويعرف بالطوق .

(٢) القلت - بالتحرّيك - : الهلاك والفساد .

ركوبه للجمّازة فركوب الجنائز مقطوع به ، وتبسيير أسباب السفر مشكوك فيه فكيف يحتاط في أسباب السفر المشكوك فيه ، ويستظر في زاده وراحتته وبهمل أمر السفر المستيقن .  
وأما شراء ثوب الإحرام فليتذكّر عنده الكفن ، ولفته فيه فإنه سيرتدى ويترز

بشوبي الإحرام عند القرب من بيت الله ، وربما لا يتم سفره إليه وأنه سيلقى الله ملفوفاً في ثياب الكفن لا محالة ، فكما لا يلقى بيت الله إلا مخالفًا عادته في الزي والهيئة فلا يلقى الله بعد الموت إلا في زي مخالف لزى الدنيا وهذا الثوب قريب من ذلك الثوب ، إذ ليس فيها مخيط كملا مخيط في الكفن .

وأما الخروج من البلد فليعلم أنه فارق الأهل والوطن متوجّهاً إلى الله في سفر لا يضاهي أسفار الدنيا فليحضر في قلبه ماذا يريد وأين يتوجه وزيارة من يقصد وأنه متوجّهاً إلى ملك الملوك في زمرة الزائرين إليه الذين نودوا فأجابوا ، وشوقوا فاشتاقوا ، واستنهضوا فقطعوا العلاق وفارقوا الخلاف وأقبلوا على بيت الله الذي فخر أمره وعظم شأنه ورفع قدره تسلّياً بلقاء البيت عن لقاء رب البيت إلى أن يرزقا منتهي مُناهم ، ويسعدوا بالنظر إلى مولاه ، وللحضور في قلبه رجاء الوصول والقبول لا إلا بأعماله في الارتفاع ومفارقة الأهل والمال ولكن ثقة بفضل الله ورجاء لتحقيقه وعده من زار بيته وليرج أنه إن لم يصل وأدركته المنية في الطريق لقي الله وافداً إليه إذ قال : « ومن يخرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله »<sup>(١)</sup> .

وأما دخول البداية إلى الميقات ومشاهدة تلك العقبات فليتذكّر فيها ما بين الخروج من الدنيا بالموت إلى ميقات القيمة وما بينهما من الأحوال والمطالبات وللتذكّر من هول قطاع الطريق حول سؤال منكر ونکير ، ومن سباع البوادي عقارب القبر وديانه وما فيه من الأفاعي والحيّات ، ومن انفراده عن أهله وأقاربه وحشة القبر وكربه ووحدته ول يكن في هذه المخاوف في أعماله وأفواهه متزوجاً مخاوف القبر .

وأما الإحرام والتلبية بالميقات فليعلم أن معناه إجابة نداء الله فارج أن يكون مقبولاً وآخش أن يقال لك : لا لبّيك ولا سعيك ، فكن بين الرجال والخوف متزوجاً وعن

حولك وقوتك متبرئاً على فضل الله وكرمه متتكللاً فإنّ وقت التلبية هو بداية الأمر وهو محل الخطر ، قال سفيان بن عيينة<sup>(١)</sup> : «حج علي بن الحسين عليهما السلام فلما أحرم واستوت به راحلته اصفر لونه وانتقض وقع عليه الرعدة ولم يستطع أن يلبس ، فقيل له : لم لا تلبس ؟ فقال : أخشى أن يقول لي ربّي : لا لبيك ، ولا سعيك ، فلما لبس غشي عليه وسقط من راحلته ، فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجّه» .

وقال أَمْهُدْ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ : كُنْتُ مَعَ أَبِي سَلِيمَانَ الدَّارَانِيِّ حِينَ أَرَادَ الْإِحْرَامَ فَلَمْ يَلْبِسْ حَتَّى سَرَّ نَامِيلًا وَأَخْذَهُ الْغَشِيشَةَ ثُمَّ أَفَاقَ ، وَقَالَ : يَا أَمْهُدْ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيَّ مُوسَى : «مَرْظُلَمَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَقُلُّوا مِنْ ذَكْرِي فَإِنِّي أَذْكُرُ مِنْ ذَكْرِنِي مِنْهُمْ بِالْمَعْنَةِ» وَيَحْكُمُ يَا أَمْهُدْ بِلْغَنِي أَنَّ مَنْ حَجَّ مِنْ غَيْرِ حَلَّهُ ثُمَّ لَبَسَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ لَبَسِكَ وَلَا سُعْدِيَكَ حَتَّى تَرَدَّ مَا فِي يَدِيَكَ فَمَا نَأْمَنْ أَنْ يَقُلُّ لَنَا ذَلِكَ .

وليتذكّر الملبي عند رفع الأصوات بالتلبية في الميقات إجابة لنداء الله تعالى إذ قال : «وَأَذْنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجَّ يَأْتُوكَ رِجَالًا» نداء الخلق بنفح الصور ، وحشرهم من القبور ، وأزدحامهم في عرصات القيامة مجتمعين لنداء الله ، ومنقسمين إلى مقرّ بين ومقوتين ، ومقبولين ومردودين وم رددين في أول الأمر بين الخوف والرجاء تردد الحاج في الميقات حيث لا يدرؤن أيسير لهم إنعام الحجّ وقبوله أم لا .

**وأما دخول مكة فليتذكّر عندها أنه قد انتهى إلى حرم آمن و ليرج عنده أن**

(١) قال في التقيق بعد نقل أقوال المشايخ حول الرجل : «على كل حال فلا يمكن الاعتماد على روایته بعد جزم جمع من الاساطين بكونه عامياً و عدم ثبوت وثائقه ، نعم من اعتبر توبيخ العامي اكتفى بتوثيق ابن حجر في تقريره بقوله : ثقة حافظ قيه امام حجة الـ آنه تغير حفظه وكان دلس لكن عن الثقة من رؤوس الطبقة الثامنة - الى آخر قوله - لكن الاعتماد على توثيقهم مشكل لأن عدالتهم كطهارة المسماة بيبي تميز لا يدخل بها شيء وكذا تراه يعترض بتديليسه ومع ذلك يوشه ويجعله اماماً وحجّة ، وقد شهد بتديليسه في محكى اوائل جامع الاصول حيث قال ما محصله : المحكى أن من القوم من يدلس الحديث فيقول : قال فلان و بعد التفتيش يظهر طريق سماعه ، منهم سفيان بن عيينة وهو امام من أئمة أهل مكة الخ » .

يأمن بدخوله من عقاب الله وليخش أن لا يكون أهلاً للقرب فيكون بدخول الحرم خائباً مستحقاً للمحنة ول يكن رجاؤه في جميع الأوقات غالباً ، فالكرم عظيم وشرف البيت عظيم وحقُّ الزائر مرجعيٌّ وذمam المستجير باللائذ غير مضيع .

وأما وقوع البصر على البيت فينبغي أن تحضر عنده عظمة البيت في القلب وقدر كأنك مشاهد لربِّ البيت لشدَّة تعظيمك وارجُ أن يرزقك لقاءه كما رزقك لقاء البيت وشكراً لله على تبليغه إياك هذه الرُّتبة وإنما يذكر بزمرة الوافدين إليه وذكر عند ذلك انصباب الناس في القيامة إلى جهة الجنة آمين لدخولها كافة ، ثم انقسامهم إلى مأذونين في الدخول ومصروفين أقسام الحاج إلى مقبولين ومردودين ولا تغفل عن تذكر أمور الآخرة في شيء مما تراه ، فإن كلَّ أحوال الحاج دليل على أحوال الآخرة .

وأما الطواف بالبيت فاعلم أنه صلة وأحضر قلبك فيه من التعظيم والخوف والرجاء والمحبة ما فصلناه في كتاب الصلاة وأعلم أنك في الطواف متتشبه بالملائكة المقربين الحافظين حول العرش الطائفين حوله ولا تظننْ أنَّ المقصود طواف جسمك بالبيت بل المقصود طواف قلبك بذكر ربِّ البيت حتى لا يبتدئه الذي إلا به ، ولا يختتم إلا به كما يبتدئ الطائف الطواف من البيت ويختتم بالبيت ، وأعلم أنَّ الطواف الشرييف هو طواف القلب بحضوره وفي عالم الغيب وأنَّ عالم الملك والشهادة مدرجة إلى عالم الغيب والملائكة ممن فتح له الباب ، وإلى هذه الموافنة وقعت الاشارة بأنَّ البيت المعروف في السماوات بازار الكعبة ، وأنَّ طواف الملائكة بها كطواف الانس بهذا البيت ، ولما قصرت رتبة أكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف أو وبالتشبيه بهم بحسب إلا مكان ووعدوا بأنَّ من تشبيهه بهم فهو منهم ، والذي يقدر على مثل ذلك الطواف هو الذي يقال : إنَّ الكعبة تزوره وتطوف به على مارآه بعض المكاشفين لبعض أولياء الله .

وأما الاستلام فاعتقد عنده أنك مباعي الله على طاعته فصمم عزيمتك على الوفاء ببيعتك فمن غدر في المبايعة استحقَّ المقت ، وقد روى ابن عباس عنه والله أعلم أنه قال :

«الحجر الأسود يمين الله في الأرض يصافح بها خلقه كما يصافح الرجل أخيه<sup>(١)</sup>». وأما التعلق بأسوار الكعبة والاتصال بالملزم فليكن نيتك في الالتزام طلب القرب حبّاً وشوقاً للبيت ولربّ البيت، وتبّرّ كاماً بالممساة<sup>٢</sup>، ورجاء للتحصن عن النار في كلّ جزء لاقى البيت ول يكن نيتك في التعلق بالستر الإلهاج في طلب المغفرة وسؤال الأمان كالمذنب المتعلق بثياب من أذنـب إلـيـهـ ، المـتـضـرـعـ إلـيـهـ في عـفـوـهـ عنهـ ، المـظـهـرـ لهـ أـنـهـ لا مـلـجـأـ لهـ إـلـاـ إـلـيـهـ ، وـلاـ مـفـزـعـ لهـ إـلـاـ العـفـوـ وـكـرـمـهـ ، وـأـنـهـ لاـ يـفـارـقـ ذـيـلـهـ إـلـاـ بالـعـفـوـ وـبـذـلـ الآمنـ فيـ المـسـتـقـبـلـ .

وأما السعي بين الصفا والمروة في فناه البيت فيضاهي تردد العبد بفناء دار الملك جائياً وذاهاً مرّة بعد أخرى إظهاراً للمخلوق في الخدمة ورجاء لللحظة بعين الرحمة كالمذنب دخل على الملك وخرج وهو لا يدرى ما الذي يقضى به الملك في حقه من قبول أو ردد<sup>٣</sup>، فلا يزال يترادد على فناه الدارمة بعد أخرى يرجو أن يرحم في الثانية إن لم يرحم في الأولى، وليتذرّك عند ترددك بين الصفا والمروة ترددك بين كفتى الميزان في عرصات القيمة وليمثل الصفا بكفة الحسنات والمروة بكفة السيئات وليتذرّك ترددك بين الكفتين ناظراً إلى الرحبان والنقصان مردداً بين العذاب والغفران.

وأما الوقوف بعرفة فاذكر بما ترى من ازدحام الخلق، وارتفاع الأصوات، واختلاف اللغات، واتباع الفرق أئمتهم في الترددات على المشاعر اقتداء لهم وسيرأ بسيرتهم عرصات القيمة واجتماع الأمم مع الأنبياء والأئمة واقتداء كلّ أمّة نبيّها وطمعهم في شفاعتهم وتحيرهم في ذلك الصعيد الواحد بين الردّ والقبول، وإذا تذكري ذلك فاللزم قلبك الضراعة والابتهاج إلى الله فتهشر في زمرة الفائزين المرحومين وتحقق رجائوك بالإجابة فاملوقف شريف والرّحمة إنّما تصل من حضرة الجلال إلى كافة الخلق بواسطة القلوب العزيزة من أوتاد الأرض ولا ينفك الموقف عن طبقة من الأبدال وأوتاد طبقات من

(١) آخرجه الخطيب في تاريخه و ابن عساكر عن جابر وقد مر آنفـاـ وـأـخـرـجـهـ الحـاكـمـ فيـ المـسـتـدـرـكـ جـ ١ـ صـ ٤٥٧ـ بـدـونـ شـرـطـ الشـيـخـيـنـ وـبـدـونـ قـولـهـ : «ـ كـمـاـ يـصـافـحـ

الـرـجـلـ أـخـاهـ ». .

الصالحين وأرباب القلوب ، فإذا اجتمعت هممهم وتجددت للضراعة والابتهاج قلوبهم وارتفعت إلى الله أيديهم ، وامتدت إليه أعنقهم ، وشخصت نحو السماء أبصارهم ، مجتمعين بهمة واحدة على طلب الرحمة ، فلاتظنين أنه يخيب أملهم ، ويضيئ سعيهم ، ويدخر عنهم رحمة تغمرهم ، ولذلك قيل : إن من أعظم الذُّنوب أن يحضر عرفات ويظن أن الله لم يغفر له وكان اجتماع الهمم والاستظهار بمجاورة الأبدال والأوتاد المجتمعين من أقطار البلاد هو سرُّ الحجّ وغاية مقصوده ، ولذا قال عليه السلام : « الحجّ عرفة » <sup>(١)</sup> فلا طريق إلى استدراك رحمة الله مثل اجتماع الهمم وتعاون القلوب في وقت واحد على صعيد واحد .

**أقول :** وأما الوقوف باطشuer فاستحضر أنه قد أقبل عليك مولاك بعد أن كان مدبراً عنك طارداً لك عن بابه ، فاذن لك في دخول حرمته فإن المشعر من جملة الحرم وعرفة خارجة عنه فقد أشرفت على أبواب الرحمة وهبت عليك نسمات الرأفة وكسبت خلع القبول بالإذن في دخول حرم الملك ، وإنما لم يذكره أبو حامد لأنّه ليس بفرضية عند العامة حرمهم الله من هذا الركن العظيم .

**قال :** وأما من الجمار فقصد به الاقياء للأمر إظهاراً للرقّ و العبودية وانتهاءاً مجرداً الامتثال من غير حظّ للعقل والنفس ثم أقصد به التشبيه عليه السلام بما براهيم عليه السلام حيث عرض له عليه السلام اللعنة في هذا الموضوع ليدخل على حجمه شبهة أو فتنه بمعصية فامر الله أن يرميه بالحجارة طرداً له وقطعأ لا صله ، فإن خطر لك أن الشيطان عرض له وشاهده فلذلك رماه وأما أنا فليس يعرض لي الشيطان فاعلم أن هذا الخاطر من الشيطان فإنه الذي ألقاه في قلبك ليقترب عزمه في الرمي ويختيل إليك أنه فعل لا فائدة فيه وأنه يضاهي اللعب فلم تستغل به فاطرده عن نفسك بالجدّ والتشرمس في الرمي فيه ترغم أنف الشيطان ، واعلم أنك في الظاهر ترمي المحسى إلى العقبة وفي الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقسم به ظهره إذ لا يحصل إرغام أنفه إلا بامتثالك أمر الله تعظيمياً له بمجرد الأمر من غير حظّ النفس و العقل فيه .

**وأما ذبح الهدى** فاعلم أنه قرُب إلى الله بحكم الامتثال ، وأكمَل الهدى

(١) رواه احمد والحاكم والبيهقي كلهم عن عبد الرحمن بن يعمار بسنده صحيح كما في

الجامع الصغير باب الجيم .

وأجزاءه وارج أن يعتق بكل جزء منها جزءاً منك من النار، فهكذا ورد الوعد، فكلما كان الهدي أكثر وأجزاءه أوفر كان فداؤك من النار أعم.

**وأما زيارة المدينة فإذا وقع بصرك على حيطانها فقد كر أنها البلدة التي اختارها الله عز وجل لنبيه ﷺ وجعل إليها هجرته وأنها داره التي فيها شرع فرائض ربه وسننه وجاهد عدوه وظهر بها دينه إلى أن توفاه الله، ثم جعل تربته فيها ثم مثل في نفسك موافق أقدام رسول الله ﷺ عند تردداته فيها وأنه ما من موضع قدم نطوه إلا وهي موقع قدمه العزيز فلا تضع قدمك عليه إلا على سكينة ووجل وتدكر مشيه وتخطيشه في سككها وتصور خشوعه وسكينته في الماشي وما استودع الله قلبه من عظيم معرفته ورفعه ذكره حتى قرنه بذكر نفسه وإحباط عمل من هتك حرمه ولو برفع صوته فوق صوته، ثم تذكر ما من الله به على الذين أدر كوا صحبته وسعدوا بمشاهدته واستماع كلامه وأعظم تأسفك على ما فاتتك من صحبته وصحبة أصحابه ثم اذكر أنه قد فاتتك رؤيته في الدنيا وأنك من رؤيته في الآخرة على خطر وأنك ربما لتراء إلا بحسرة وقد حيل بينك وبين قوله إياك لسوء عملك كما قال ﷺ : «يرفع إلى أقوام فيقولون : يا مُحَمَّدَ ياتَّمَّدْ فأقول : يا رب أصيحي بي ، فيقول : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك فأقول : بعدها وسحقا»<sup>(١)</sup>.**

**أقول :** لا يذهب على أهل المعرفة والتب معنى الحديث والمراد من الأصحاب وحدهم، وظاهر أن الأصحاب لا يطلق على جميع الأمة.

قال : «فإن تركت حرمة شريعته ولو في دقيقة من الدقائق فلا تأمن أن يحال بينك وبينه بعدولك عن محاجته ، وليعظم مع ذلك رجاؤك أن لا يحول الله بينك وبينه بعد أن رزقك الإيمان وأشخصك من وطنك لأجل زيارته من غير تجارة ، ولا حظ في دنيا بل ملخص محبتك له وتشوقك إلى أن تنظر إلى آثاره وإلى حائط قبره إذ سمحت نفسك بالسفر طجر ذلك لما فاتتك رؤيته فما أجدرك بأن ينظر الله إليك بعين الرحمة ،

(١) راجع صحيح البخاري ج ٨ ص ١٤٩ و ١٥٠ باب الحوض من كتاب الدعوات ،

فإذا بلغت المسجد فاذكر أنَّ فرائض الله تعالى أوَّل ما أقيمت في تلك العرصه وأنَّها جمعت أفضل خلق الله حيَاً و ميَّتاً فليعظم أملك في الله عزَّ و جلَّ أن يرحمك بدخولك إِيَّاه ، فادخله خاشعاً معظماً ، وما أجره هذا المكان بأن يستدعي الخشوع من قلب كلِّ مؤمن .

و أما زيارة رسول الله ﷺ فينبغي أن تقف بين يديه كما وصفناه و تزوره ميَّتاً كما تزوره حيَاً ، ولا تقرب من قبره إلا كما كنت تقرب من شخصه الكريم لو كان حيَاً و أعلم أنه عالم بحضورك و قيامك و زيارتك وأنَّه يبلغه سلامك و صلواتك فمثل صورته الكريمة في خيالك موضوعاً على اللَّحد بازائك و أحضر عظيم رتبته في قلبك فقد روى عنه عليهما السلام « أنَّ الله تعالى و كُلُّ بقيره ملكاً يبلغه سلام من سَلَّمَ عليه من أُمته » <sup>(١)</sup> هذا في حقٍّ من لم يحضر قبره فكيف بمن فارق الوطن و قطع البوادي شوقاً إلى لقائه و اكتفى بمشاهدة مشهد الكرم إذ فاقته مشاهدة غرَّته الكريمة ، وقد قال عليهما السلام : « من صلى على مرّة على الله عليه عشرَأ » <sup>(٢)</sup> فهذا جزاؤه في الصلاة عليه بلسانه فكيف بالحضور لزيارة بيته ، ثمَّ أتَى المنبر و توهَّم صعود النبي ﷺ المنبر و مثل في قلبك طاعته البهية قائماً على المنبر و قد أحدق به المهاجرون و الانصار و هو يحثُّهم على طاعة الله بخطبته ، وسل الله أن لا يفرُّق في القيامة بينك و بينه فهذا وظيفة القلب في أعمال الحجّ .

فإذا فرغ منها كلُّها فينبغي أن يلزم قلبك التَّهم و الحزن و الخوف ، فإنه ليس يدرِّي أقبل حجّه وأثبتت في زمرة المحبوبين أوراد حجّه و الحُجَّة بالمطرودين ، و ليعرف ذلك من قلبه و من أعماله ، فإن صادف قلبه قد ازداد تجافياً عن دار الغرور و انصرافاً إلى الأنس بالله و وجد أعماله قد اترنَّت بميزان الشرع فليمق بالقبول ، فإنَّ الله لا يقبل إِلَّا من أحبَّه و من أحبَّه تولاه و أظهر عليه آثار محبتته ، وكف عنه سطوة عدوه إِبْلِيس ، فإذا ظهر ذلك عليه دلَّ على القبول ، وإن كان الأمر بخلافه فيوشك أن يكون حظه من السفر العناء و التعب نعوذ بالله منه .

(١) أخرجه النسائي ج ٣ ص ٤٣ و لفظه « إنَّ الله ملائكة سياحين في الأرض يبلغونني من أمتى السلام » .

(٢) أخرجه النسائي في السنن ج ٣ ص ٥٠ بالفاظ مختلفة .

## (فصل)

أقول : و لنختتم الكلام بما ورد عن مولانا الصادق عليه السلام في أسرار الحجّ و دقائقه تبرّ كاماً بكلامه عليه السلام و تشريفاً للختام .

روى في مصباح الشريعة عنه صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وأولاده الطاهرين أنس قال : « إذا أردت الحجّ فجرّ قلبك لله تعالى من كلّ شاغل وحجّاب كلّ حاجب ، وفؤاد أمورك كلّها إلى خالقك و توكل عليه في جميع ما تظهر من حركاتك وسكناتك و سلم لقضائهما وحكمه وقدره ، ودع الدنيا والراحة والخلق ، وخرج من حقوقك يلزمك من جهة المخلوقين ، ولا تعتمد على زادك وراحتلك وأصحابك وقوتك وشبابك ومالك مخافة أن يصير ذلك عدوّاً وبلاً فإنَّ من أدعى رضا الله (١) واعتمد على ماسواه صيره عليه وبالاً وعدواً ليعلم أنه ليس له قوّة وحيلة ولا أحد إلا بعصمة الله و توفيقه فاستعد استعداد من لا يرجو الرجوع وأحسن الصحبة ، وراعي أوقات فرائض الله وسنن نبيه عليه السلام وما يجب عليك من الأدب والاحترام والصبر والشكّر والشفقة والسخاوة وإيشار الزاد على دوام الأوقات ، ثم اغسل بماء التوبية الخالصة ذنوبك ، والبس كسوة الصدق والصفا والخضوع والخشوع ، وأحرم من كلّ شيء يمنعك عن ذكر الله ويحجبك عن طاعته ، ولبّ معنى إجابة صادقة صافية خالصة زاكية الله تعالى في دعوتك متسمّكاً بالعروة الودّي ، وطف بقلبك مع الملائكة حول العرش كطوابقك مع المسلمين بنفسك حول البيت ، وهرول هرولة من هواك وتبّر من حولك وقوتك ، وخرج من غفلتك وزلاتك بخروجك إلى مني ولا تترّى ما لا يحلّ لك ولا تستحقّه ، واعترف بالخطايا بعرفات ، وجدّد عهدهك عند الله تعالى بوحدانيّته وتقرب إليه ، واتّقه بمزدلفة ، واصعد بروحك إلى الملايين الأعلى بصعودك على الجبل ، واذبح حنجرة الهوى والطعم عند الذبيحة ، وارم الشهوات والحسنة والذميمة عندي الجمرات ،

(١) كنا و هكذا أيضاً في المصدر وفيه : الظاهر « فان من اتبعى رضى الله » .

و احلق العيوب الظاهرة والباطنة بحلق شعرك و ادخل في أمان الله و كنفه و ستره و كلامه من متابعة مرادك بدخولك الحرم و دُرّ حول البيت متعمقاً لتعظيم صاحبه ومعرفة جلاله و سلطانه ، واستلم الحجر رضا بقسمته وخضوعاً لعزّته و دع ما سواه<sup>(١)</sup> بطوف الوداع واصف روحك و سرّك للقاء يوم تلقاء بوقوفك على الصفا وكن بمرأى من الله ، نقيةً أوصافك عند اطروحة ، واستقم على شرط حجتك هذه ووفاء عهلك الذي عاهدت به مع ربّك وأوجبته له إلى يوم القيمة ، واعلم بأنَّ الله تعالى لم يفرض الحجّ ولم يخصه من جميع الطاعات بالإضافة إلى نفسه بقوله تعالى : « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجْمَ الْبَيْتِ مِنْ إِسْتِطَاعَةِ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَلَا شَرِعَ نَبِيٌّ سَنَةً فِي خَلَالِ الْمَنَاسِكِ عَلَى تَرْتِيبٍ مَا شَرَعَهُ إِلَّا لِلإِسْتِعْانَةِ وَالإِشَارَةِ إِلَى الْمَوْتِ وَالْقَبْرِ وَالْبَعْثِ وَالْقِيَامَةِ وَفَضْلِ بَيْانِ السَّبِقِ مِنَ الدُّخُولِ فِي الْجَنَّةِ أَهْلُهَا وَدُخُولِ النَّارِ أَهْلُهَا بِمَسَاهَدَةِ مَنَاسِكِ الْحَجَّ مِنْ أَوْلَاهَا إِلَى آخِرَهَا لَا وَلِيَ الْأَبَابِ وَأَوْلَى النَّهَى »<sup>(٢)</sup>

انتهى كلامه صلوات الله عليه وسلم .

و بانتهائه تم و ختم كتاب أسرار الحجّ و مهماته من المحبحة البيضاء في تهذيب الإحياء ، و يتلوه كتاب آداب تلاوة القرآن و الحمد لله أولاً و آخرأ و ظاهراً و باطناً و صلى الله على محمد و آله .

(١) في بعض النسخ من المصدر والكتاب [ ودع ما سواه ] .

(٢) المصدر الباب الحادي والعشرون .

## ﴿كتاب آداب تلاوة القرآن﴾

و هو الكتاب الثامن من ربع العبادات من المحجّة البيضاء في تهذيب الإحياء

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

الحمد لله الذي امتنَ على عباده بنبيه المرسل و كتابه المنزل الذي لا يأنبه الباطل من بين يديه و لا من خلفه حتى اتسع على أهل الافتخار طرق الاعتبار بما فيه من القصص و الأخبار ، و اتضّح به سلوكه المنهج القويم و الصراط المستقيم بما فصل فيه من الأحكام و فرق بين الحلال والحرام ، فهو الضياء والنور ، وبه النجاة من الغرور ، وفيه شفاء الصدور فمن خالقه من العجابة قسمه الله ، و من ابتغى العلم في غيره أضلله الله ، وهو حبل الله المطين و توره المبين والعرمة الوثقى والممعتمد الأوثق ، هو المحيط بالقليل والكثير والصغير والكبير ، لانتفضي عجائبه ولا تنتهي غرائبه ، ولا يحيط به وائده عند أهل الفهم تحديد ، ولا يخلقه عند أهل التلاوة كثرة الترديد ، هو الذي أرشد الأولين و الآخرين ، و لما سمعه الجن لم يلبثوا أن ولوا إلى قومهم مندرین فقالوا : « إِنَّا سَمِعْنَا قَوْمَنَا عَجِبًا يُهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَأَمَّا

بِهِ (١) » فكل من آمن به فقد وفق ، ومن قال به فقد صدق ، و من تمسك به فقد هدى ومن عمل به فقد فاز ، وقد قال الله تعالى : « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٢) »

و من أسباب حفظه في القلوب والمصاحف تلاوته و المروانية على دراسته مع القيام بآدابه و شرطه و المحافظة على ما فيه من الأعمال الباطنة والأداب الظاهرة وذلك لابد من بيانه و تفصيله و ينكشف مقاصده في أربعة أبواب : الباب الأول في فضل القرآن و أهله .

الباب الثاني في آداب التلاوة في الظاهر . الباب الثالث في الأعمال الباطنة عند التلاوة .

الباب الرابع في فهم القرآن و تفسيره بالرأي وغيره .

(١) اشارة الى قوله تعالى في سورة الجن : ٣-٢.

(٢) الحجر : ٩.

## ﴿الباب الأول﴾

﴿فِي فَضْلِ الْقُرْآنِ وَأَهْلِهِ وَذِمَّةِ الْمُقْصَرِينَ فِي تِلَاقِهِ﴾

**فضيلة القرآن :** قال النبي ﷺ : « من قرأ القرآن ثم رأى أن أحداً أُوتى أفضل مما أُوتى فقد استصغر ماعظمه الله » <sup>(١)</sup>.

**وقال ﷺ :** « ما من شفيع أفضل منزلة عند الله يوم القيمة من القرآن ، لنبي ولا ملك ولا غيره » <sup>(٢)</sup>.

**وقال ﷺ :** « لو كان القرآن في إهاب مامسته النار » <sup>(٣)</sup>.

**وقال ﷺ :** « أفضل عبادة أُمّتي قراءة القرآن » <sup>(٤)</sup>.

**وقال ﷺ :** « إن الله قرأ « طه » و « يس » قبل أن يخلق الخلق بألف عام؛ فلما سمعت الملائكة القرآن قالت : طوبي لأُمّةٍ ينزل هذا عليها ، وطوي لا جوف يحمل هذا ، وطوي لا لسنة تنطق بهذا » <sup>(٥)</sup>.

**وقال ﷺ :** « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » <sup>(٦)</sup>.

(١) أخرجه الطبراني من حديث عبد الله بن عمر بسنده ضعيف كما في المغني ويأتي عن

قريب عن الكافي .

(٢) قال العراقي : رواه عبد الملك بن حبيب من رواية سعيد بن سليم مرسلا ، ولطبراني من كلام ابن مسعود « القرآن شافع مشفع » و لمسلم من كلام أبي امامة « أقرؤوا القرآن فإنه يجيئ يوم القيمة شفيعاً لصاحبه » .

(٣) رواه الشريف المرتضى في الامالي ج ١ ص ٤٢٦ عن عقبة بن عامر مع بيانه وج ٢ ص ٣٠٩ نحوه ، وأخرجه الدارمي ج ٢ ص ٤٣٠ .

(٤) أخرجه أبو نعيم في فضائل القرآن من حديث النعمان بن بشير وأنس واسنادهما ضعيف كما في المغني .

(٥) أخرجه الدارمي ج ٢ ص ٤٥٦ من حديث أبي هريرة .

(٦) أخرجه البخاري ج ٦ ص ٢٣٦ ، والدارمي ج ٢ ص ٤٣٧ ، وابن ماجه تحت رقم

٢١١ ، وبلفظ « أفضلكم » تحت رقم ٢١٢ ، وأخرجه الترمذى ج ١١ ص ٣٢ بلفظيه .

وقال عليه السلام : « يقول الله : من شغله قراءة القرآن عن دعائي ومسألتي أعطيته أفضل ثواب الشاكرين <sup>(١)</sup> .

وقال عليه السلام : « ثلاثة أيام القيمة على كثيير من مسک أسود ، لا يهولهم فزع ولا ينالم حساب حتى يفرغ ما بين الناس منهم رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله وأم به قوماً هم به راضون » <sup>(٢)</sup> .

وقال عليه السلام : « أهل القرآن أهل الله وخاصته » <sup>(٣)</sup> .

وقال عليه السلام : « إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد ، فقيل : يا رسول الله وما جلاؤها ؟ فقال : تلاوة القرآن وذكر الموت » <sup>(٤)</sup> .

وقال عليه السلام : « الله أشدّ اذناً إلى قارئ القرآن من صاحب القيمة إلى قينته » <sup>(٥)</sup> .

أقول : ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

« قال رسول الله عليه السلام : إن أهل القرآن في أعلى درجة من الآدميين ما خلا النبيين والمرسلين ، فلا تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم ، فإن لهم من الله العزيز الجبار ملائكة <sup>عليها</sup> <sup>(٦)</sup> .

(١) أخرجه الترمذى فى صحيحه ج ١١ ص ٤٦ من حديث أبي سعيد بادنى اختلاف وقال حسن غريب وقال العراقى : أخرجه ابن شاهين بلفظ المصنف .

(٢) أخرجه أحمد والترمذى والطبرانى من حديث ابن عمر باختلاف فى حديثين كما فى الجامع الصغير باب الثناء .

(٣) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٢١٥ ، والحاكم فى المستدرك ج ١ ص ٥٥٦ .

(٤) أخرجه البغوى فى مشكاة المصايم ص ١٨٩ عن البيهقى من حديث ابن عمر بسند ضعيف ، وصدىء - من باب علم وشرف - : الحديثة علاه مارة لونها يأخذن من الحمرة والشقرة تسكون على وجه الحديد .

(٥) أخرجه الحاكم فى المستدرك ج ١ ص ٥٧١ على شرط الشيخين ، والبيهقى فى السنن الكبرى ج ١٠ ص ٢٣٠ . و القينة - بالفتح - الامة المغنية . و أدنى فقرة من قرق الظهر .

(٦) المصدر ج ٢ ص ٦٠٣ تحت رقم ١ .

و باسناده عنه ﷺ قال : « قال رسول الله ﷺ : تعلموا القرآن فإنه يأتيك يوم القيمة صاحبه في صورة شاب جيل شاحب اللون ، فيقول له : أنا القرآن الذي كنت أسررت ليك ، وأظمأت هواجرتك ، وأجفنت ريقك ، وأسللت دمعتك ، وأؤول معك حيث ما أُلْت ، وكل تاجر من وراء تجارتة وأفالك اليوم من وراء تجارة كل تاجر ، وسيأتيك كرامة الله تعالى فأبشر ، قال : فيؤتي بتاجر فيوضع على رأسه ، ويعطى الأمان بيمينه والخلد في الجنان بيساره ، ويكسى حُلْتين ، ثم يقال له : اقرأ وارق ، فكلما قرأ آية صعد درجة ، ويكسى أبواه حُلْتين إن كانوا مؤمنين ثم يقال لهم : هذا لما علمتماه القرآن » (١) .

و باسناده عنه ﷺ قال : « قال رسول الله ﷺ : القرآن هدى من الضلال ، وبيان من العمى ، واستقالة من العترة ، ونور من الظلمة ، وضياء من الأجداث ، وعصمة من الملائكة ، ورشد من الغواية ، وبيان من الفتن ، وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة ، وفيه كمال دينكم ، وما عدل أحد عن القرآن إلا إلى النار » (٢) .

و باسناده عنه ﷺ قال : « قال رسول الله ﷺ : أيسها الناس إنكم في دار هدنة ، وأنتم على ظهر سفر ، والسير بكم سريع ، وقد رأيتم الليل والنثار والشمس والقمر يبليان كلَّ جديد ، و يقرَّ بان كلَّ بعيد ، و يأتيان بكلِّ موعود ، فأعدوا الجهاز لبعد المجاز ، قال : فقام مقداد بن الأسود فقال : يا رسول الله وما دار الهدنة ؟ فقال : دار بلاغ و انقطاع ، فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع ، وما حلَّ مصدق ، من جعله أمماهه فاده إلى الجنة ، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار ، وهو الدليل يدلُّ على خير سبيل ، وهو كتاب فيه تفصيل ، وبيان و تحسيل ، وهو الفصل ليس بالهزل ، وله ظهر و بطن ، فظاهره حكم و باطنه علم ، ظاهره أنيق وباطنه عميق ، له تخوم وعلى تخومه تخوم ، لا تمحصي عجائبه ، ولا تبلغ غرائبها ، فيه مصابيح الهدى

(١) المصدر ج ٢ ص ٦٠٣ تحت رقم ٣ . والشاحب : المتنير اللون والجسم

لعارض من مرض أو سفر و نحوهما . و قوله : « تجارة كل تاجر » لعل المراد أن كان لكل تاجر فائدة فلك تلك الفائدة مع أنني كنت لك من ورائها . واستعار اليمين والشمال للملوكية لأن القبض والأخذ بهما .

(٢) المصدر من ٦٠٠ تحت رقم ٨ في حديث .

و منار الحكمة ، و دليل على المعرفة ملن عرف الصفة ، فليجعل حال بصره و ليبلغ الصفة نظره ، ينج من عطب ، و يخلص من نشب ، فإن التفكّر حياة قلب البصير كما يمشي المستدير في الظلمات بالنور ، فعليكم بحسن التخلص و قلة التربص<sup>(١)</sup> .

و باسناده عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : أنا أَوْلَى وَأَفَدْ عَلَى الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكُتُبَهُ وَأَهْلِ بَيْتِي ثُمَّ أُمْتَيْ ، ثُمَّ أَسْأَلُهُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَأَهْلِ بَيْتِي »<sup>(٢)</sup> .

و حديث الثقلين المتافق عليه بين الفريقين مشهورٌ و قد مر ذكره بالفاظه المختلفة في كتاب قواعد العقائد<sup>(٣)</sup> .

و باسناده عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : إِنَّ أَحَقَ النَّاسَ بِالْتَّخَشُّعِ فِي السُّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ لِحَامِلِ الْقُرْآنِ ، وَإِنَّ أَحَقَ النَّاسَ فِي السُّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ بِالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ لِحَامِلِ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا حَامِلَ الْقُرْآنِ تَوَاضَعْ بِهِ يَرْفَعُ اللَّهُ وَلَا تَعْزَّزْ بِهِ فَيَذَّلُّكَ اللَّهُ ، يَا حَامِلَ الْقُرْآنِ تَزَيَّنْ بِهِ اللَّهُ يَنْسِكَ اللَّهُ بِهِ ، وَلَا تَزَيَّنْ بِهِ الْمُنَاسِ فَيُشِينُكَ اللَّهُ بِهِ ، مِنْ خَتْمِ الْقُرْآنِ فَكَأَنَّمَا أُدْرِجَتِ النَّبِيَّةُ بَيْنَ جَنَّبِيهِ ، وَلَكَنْهُ لَا يَوْحِي إِلَيْهِ ، وَمِنْ جَمِيعِ الْقُرْآنِ فَنُولَهُ<sup>(٤)</sup> لَا يَجْهَلُ مَنْ يَجْهَلُ عَلَيْهِ ، وَلَا يَغْضُبُ فِيمَنْ يَغْضُبُ عَلَيْهِ ، وَلَا يَحْدُّ فِيمَنْ يَحْدُّ وَلَكَنْهُ يَعْفُو وَيَصْفَحُ وَيَغْفِرُ وَيَحْلِمُ لِتَعْظِيمِ الْقُرْآنِ ، وَمِنْ أُوتَى الْقُرْآنَ فَطَنَ أَنَّ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ أُوتَى أَفْضَلَ مَا أُوتَى فَقَدْ عَظَمَ مَا حَقَرَ اللَّهُ وَحَقَرَ مَا عَظَمَ اللَّهُ »<sup>(٥)</sup> .

(١) المصدر ج ٢ ص ٥٩٨ رقم ٢ و قوله : « شافع مشفع » أي مقبول الشفاعة ، ويقال : محل به اذا سعى به الى السلطان وهو ماحل . والانق : الفرج والسرور ، وأنق بالكسر - يأنق : الشيء أحبه ، وأنيق أي حسن معجب ، وقوله : « له تخوم » في بعض النسخ من الكافي [له نجوم] . وقوله : « دليل على المعرفة » أي لمن عرف كيفية التعرف وشارات القرآن ونكات بيانه وعلم معاريفه . والعطب : الهالك . والتربيص : الانتظار .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٦٠٠ تحت رقم ٤ .

(٣) المجلد الاول ص ١٩٣ .

(٤) من قولهم : « نولك أن تفعل كذا » أي حقك وينبغى لك وأصله من التناول .

(٥) الكافي ج ٢ ص ٦٠٤ تحت رقم ٥ .

و باسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : « قال رسول الله ص : من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين ، و من قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين ، و من قرأتها آية كتب من القائمين ، و من قرأ مائة آية كتب من الخاشعين ، و من قرأ ثلاثة مائة آية كتب من الفائزين ، و من قرأ خمسمائة آية كتب من المجتهددين ، و من قرأ ألف آية كتب له قسطار من بر » ، القسطار خمسة عشر ألف مثقال من ذهب ، و المثقال أربعة وعشرون قيراطاً أصغرها مثل جبل أحد و أكبرها ما بين السماء والأرض » <sup>(١)</sup>.

و باسناده عن سعد الأسكاف قال : « قال رسول الله ص : أُعطيت السور الطول مكان التوراة ، وأُعطيت المائين مكان الإنجيل ، وأُعطيت المثانى مكان الزبور ، وفضلت بالتفصل ثمان وستون سورة ، وهو هبیمن على سائر الكتب » ، فالتوراة طوسى ، والإنجيل لعيسى ، والزبور لدادود عليه السلام » <sup>(٢)</sup>.

وفي نهج البلاغة <sup>(٣)</sup> من كلام أمير المؤمنين عليه السلام « ثم أنزل عليه الكتاب نوراً لا تطفؤ مصابيحه ، وسراجاً لا يخبو توقده ، وبحراً لا يدرك قعره ، و منهاجاً لا يضل فهجه ، وشعاعاً لا يظلم نوره <sup>(٤)</sup> ، وفرقاناً لا يخمد برهانه ، وبنياناً لا تهدم أركانه ، وشفاء لا تخشى أسماقه ، وعزًّا لا تهزم أنصاره ، وحقًّا لا تخذل أعوانه ، فهو معدن الإيمان وبمحبته ، وينابيع العلم وبحوره ، ورياض العدل وغدراته ، وأثنافي الإسلام <sup>(٥)</sup> وبنائه ، وأودية الحق وغيطائه ، وبحر لا ينفرجه المستنزفون ، وعيون لا ينضبها

(١) المصدر ج ٢ ص ٦١٢ تحت رقم ٥.

(٢) المصدر ج ٢ ص ٦٠١ رقم ١٠ ، والسور الطول - كصرد - هي السبع الاول بعد الفاتحة على أن تعد الانفال والبراءة واحدة لنزولها جميعاً في مجازي النبي صلى الله عليه وآله وتدعيان قرينتين ولذلك لم يفصل بينهما بالبسملة أو السابعة سورة يونس ، والمثانى هي السبع التي بعد هذه السبع سميت بها لأنها شتموا واحدتها مثل معانى ومعنى وقد تطلق المثانى على سور القرآن كلها طوالها وقصارها وأما المئون فهي من بنى اسرائيل إلى سبع سور سميت بها لأن كل منها على نحو من مائة آية كذا في بعض التفاسير .

(٣) خطبة ١٩٦ . (٤) في بعض نسخ النهج [ضوء].

(٥) غدران جمع الغدر ، والاثنافى - بالتشديد جمع اثنيه - بالضم وبالكسر - الحجر يوضع عليه القدر .

الماتحون ، و منهال لا يغيبها الواردون <sup>(١)</sup> ، و منازل لا يصل نبجهما المسافرون ، وأعلام لا يعمى عنها السائرون ، و آكام لا يجوز عنها القاصدون ، جعله الله تعالى ريشاً لعطش العلماء ، و ربوعاً ممراً لقلوب الفقهاء ، و محاجّ لطرق الصالحة <sup>(٢)</sup> ، و دواء ليس بعده داء ، و نوراً ليس معه ظلمة ، و حبلاً وثيقاً عروته ، و معقلاً منيعاً ذروته ، و عزّاً من توّاه ، وسلمان دخله و هدى طن ائتم به ، و عنداً من اتحله ، و برهاناً من تكلم به ، و شاهداً من خاصم به و فلحاً من حاجّ به ، و حاماً من حمله ، و مطية من أعمله ، و آية من توسم ، و جنة من استلام <sup>(٣)</sup> ، و علمان وعي ، و حديثاً من روى ، و حكماً من قضى .

وفي الكافي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان في وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه « اعلموا أنَّ القرآن هدى النهار ونور الليل المظلوم على ما كان من جهوده فاقه » <sup>(٤)</sup> . و بإسناده عن الزهرى قال : سمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول : « آيات القرآن خزائن العلم فكلما فتحت خزانة ينبغي لك أن تنظر ما فيها » <sup>(٥)</sup> .

و بإسناده عنه قال : « قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : « لومات من بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معى ؛ وكان عليهما السلام إذا قرأه ملك يوم الدين يذكر رها حتى كاد يموت » <sup>(٦)</sup> .

وبإسناده عنه قال : « قلت لعليّ بن الحسين عليهما السلام : أيُّ الأعمال أفضلي ؟ قال : الحالُ المرتحل ، قلت : وما الحالُ أمر ترحل ؟ قال : فتح القرآن وختمه ، كلّما جاء بأوله ارتحل في آخره » <sup>(٧)</sup> .

و بإسناده عن أبي جعفر عليهما السلام قال : « يحيى القرآن يوم القيمة في أحسن منظور

---

(١) الغوط والغاط والغوطة : المطمئن من الأرض والجمع غياط وغيطان . ونضب أي نزح ، والماتح : المستقى من البئر بالدلل من أعلى البشر . ولا يغيبها أي لايقصها . والاكام جمع اكم وهو جمع أكمة وهي التل .

(٢) أمرع المكان : أخصب . والمحاج : جمع محاجة .

(٣) استلام أي ليس للأمة وهي الدرع أو جميع أدوات العرب .

(٤) المصدر ج ٢ ص ٦٠٠ تحت رقم ٦ . (٥) المصدر ج ٢ ص ٦٠٩ .

(٦) المصدر ج ٢ ص ٦٠٥ . (٧) المصدر ج ٢ ص ٦٠٢ .

إليه صورة ، فيمر با مسلمين فيقولون : هذا رجل منا ، فيجاوزهم إلى النبيين فيقولون : هو منا ، فيجاوزهم إلى الملائكة المقربين ، فيقولون : هو منا ، حتى ينتهي إلى رب العزة عز وجل يقول : يا رب فلان بن فلان أظمأ هواجر و أسرت ليله في دار الدنيا ، و فلان بن فلان لم أظمأ هواجر ولم أسرت ليله ، فيقول تعالى : أدخلهم الجنة على منازلهم فيقوم فيتبعونه ، فيقول للمؤمن : اقرأ وارقه ، قال : فيقرأ ويرقى حتى يصلح كل رجل منهم منزلته التي هي له فينزلها <sup>(١)</sup>

و باسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إن الدواوين يوم القيمة ثلاثة : ديوان فيه النعم ، و ديوان فيه الحسنات ، و ديوان فيه السيئات ، فيقابل بين ديوان النعم و ديوان الحسنات فستترى النعم عامّة الحسنات و يبقى ديوان السيئات فيدعى بابن آدم المؤمن للحساب فيتقدم القرآن أمامه في أحسن صورة ، فيقول : يا رب أنا القرآن وهذا عبدي المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي ، و يطيل ليله بترتيلي ، و تفليس عيناه إذا تهجد ، فأرضه كما أرضاني ، قال : فيقول العزيز الجبار : عبدي أبسط يمينك فيما لا يحيط به من رضوان الله العزيز الجبار ، ويملا شماليه من رحمة الله ، ثم يقال : هذه الجنة مباحة لك فاقرأ واصعد ، فإذا قرأ آية صعد درجة » <sup>(٢)</sup>.

و باسناده عنه عليه السلام قال : « الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة » <sup>(٣)</sup>.

و باسناده عنه عليه السلام قال : « إن العزيز الجبار أنزل عليكم كتابه ، وهو الصادق البار ، فيه خبركم ، و خبر من قبلكم ، و خبر من بعدكم ، و خبر السماء والأرض ، ولو أتاكم من يخبركم عن ذلك لتعجبتم » <sup>(٤)</sup>.

و باسناده عنه عليه السلام قال : « ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلم القرآن أو أن يكون في تعلمه » <sup>(٥)</sup>.

و باسناده عنه عليه السلام أنه قال : « إن الذي يعالج القرآن ويحفظه بمثابة منه

(١) في المصدر ج ٢ ص ٦٠١ عن أبي عبد الله عليه السلام.

(٢) المصدر ج ٢ ص ٦٠٢ . (٣) المصدر ج ٢ ص ٦٠٣ .

(٤) المصدر ج ٢ ص ٥٩٩ . (٥) المصدر ج ٢ ص ٦٠٧ .

و قلة تحفظ له أجران ،<sup>(١)</sup>

و باسناده عنه عليه السلام « من نسي سورة من القرآن مثلت له في صورة حسنة و درجة رفيعة في الجنة ، فإذا رأها قال : من أنت ما أحسنتك ، ليتك لي ؟ فتقول : أما تعرفي ؟ أنا سورة كذا وكذا ولو لم تنسني لرفعتك إلى هذا »<sup>(٢)</sup> .  
و باسناده عنه عليه السلام قال : « من قرأ القرآن فهو الغنى ولا فقر بعده وإلا ما به غنى »<sup>(٣)</sup> .

و باسناده عن حفص بن غياث قال : سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول لرجل : « أتحب البقاء في الدنيا ؟ فقال : نعم فقال : ولم ؟ قال : لقراءة « قل هو الله أحد » فسكت عنه ، فقال لي بعد ساعة : ياحفص من مات من أوليائنا وشيعتنا ولم يحسن القرآن علم في قبره ليرفع الله به من درجته فإن درجات الجنّة على قدر آيات القرآن يقال له : أقرأ وارق ، فيقرأ ثم يرقى ، ثم قال حفص : ما رأيت أحداً أشد خوفاً على نفسه من موسى بن جعفر عليه السلام ولا أرجى الناس منه ، وكانت قراءته حزناً فإذا قرأ فكان مما يخاطب إنساناً »<sup>(٤)</sup> .

### ٤) في ذم تلاوة الغافلين

أقول : روى في الكافي باسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم : أقرؤوا القرآن بالحان العرب وأصواتها ، وإياكم ولحون أهل الفسق والكبائر فإنه سيجيئ بعدي أقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرّهبا نية لا يجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم »<sup>(٥)</sup> .

و باسناده عنه عليه السلام أنه سُئل عن قول الله تعالى : « ورث القرآن ترتيلًا » قال : « قال أمير المؤمنين عليه السلام : تبيّننا تبياناً ولا تهدّه هذه الشعر ولا تنشره نثر الرمل ولكن أفرعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم أحدكم آخر السورة »<sup>(٦)</sup> .

(١) المصدر ج ٢ ص ٦٠٦ .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٦٠٧ .

(٣) المصدر ج ٢ ص ٦٠٥ .

(٤) المصدر ج ٢ ص ٦١٤ .

(٥) المصدر ج ٢ ص ٦١٤ والآية في سورة المزمل : ٤ . وهذه هذه : قطعه سريعاً

او قطعه مطلقاً . وهذا الحديث : سرده .

وبإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : « قرأ القرآن ثلاثة : رجل قرأ القرآن فاستخدمه بضاعة واستدر به الملوك ، واستطاع به على الناس ، ورجل قرأ القرآن فحفظ حروفه وضيق حدوده وقامه إقامة القدح ، فلا كثرة الله هؤلاء من حملة القرآن ، ورجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه ، فأسره به ليله وأظمأ به نهاره وقام به في مساجده وتجاهي به عن فراشه ، فإذا ولئك يدفع الله العزيز العبار البلايا ، وباولئك يديله الله من الأعداء ، وباؤلئك ينزل الله العرش من السماء ، فوالله لهؤلاء في قراءة القرآن أعز من الكبريت الأحمر » <sup>(١)</sup> .

وبإسناده ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إن من الناس من يقرأ القرآن ليقال : « فلان قارئ ، ومنهم من يقرأ القرآن ليطلب به الدنيا ولا خير في ذلك ، ومنهم من يقرأ القرآن ليتنفع به في صلاته وليله ونهاره » <sup>(٢)</sup> .  
وفي الآخر « رب تال القرآن والقرآن يلعنه » <sup>(٣)</sup> .

قال أبو حامد : « وقال ابن مسعود : ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس ينامون ، وبنهاره إذا الناس يفرون ، وبحزنه إذا الناس يفرون ، وبكائه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخوضون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون ، وينبغي لحامل القرآن أن يكون مستكيناً ليننا <sup>(٤)</sup> ولا ينبغي أن يكون جافياً ولا ممارياً ولا صيحاً ولا صخباً ولا حديداً .

وقد قال عليه السلام : « أكثر منافق هذه الأمة قرأوها » <sup>(٥)</sup> .

وقال عليه السلام : « أقرأ القرآن ما نهاك فإذا لم ينهاك فلست تقرؤه » <sup>(٦)</sup> .

(١) الكافي ج ٢ ص ٦٢٧ .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٦٠٩ في حديث .

(٣) ما عثرت عليه إلى من قول أنس بن مالك .

(٤) في بعض النسخ [ أن يكون سكيناً ليننا ] .

(٥) أخرجه أحمد في مسنده ج ٤ ص ١٥١ و ١٥٥ . ورواه الطبراني والبيهقي كما في الجامع الصغير باب الالف .

(٦) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر كما في الجامع الصغير .

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ما آمن بالقرآن من استحلّ محرمه » <sup>(١)</sup>  
 وقال بعض السلف : إنَّ العبد ليفتح سورة فتصلّى عليه حتى يفرغ منها وإنَّ  
 العبد ليفتح سورة فتلعنه حتى يفرغ منها ، فقيل : كيف ذلك ؟ قال : إذا أحلَّ حلالها  
 وحرَّم حرامها صلت عليه و إلا لعنته .

وقال بعض العلماء : إنَّ العبد ليتلو القرآن فيلعن نفسه وهو لا يعلم يقرأ « ألا  
 لعنة الله على الظالمين » وهو ظالم نفسه ، « ألا لعنة الله على الكاذبين » وهو منهم .  
 وفي التوراة : « يا عبدي إما تستحيي مني يأتيك كتاب من بعض إخوانك وأنت  
 في الطريق تمشي فتعدل عن الطريق وتقعد لأجله وتقرأه وتمدبّره حرفاً حرفاً حتى  
 لا يفوتك منه شيء ، وهذا كتابي أنزلته إليك أنظركم وصلت لك فيه من القول ؟ وكم  
 كررت عليك فيه لتنتمل طوله وعرضه ؟ ثمَّ أنت معرض عنه ، أفكنت أهون عليك من  
 بعض إخوانك يا عبدي ، يقعد إليك بعض إخوانك فتقبل عليه بكلٍّ وجهك وتصفي إلى  
 حدّيشه بكلٍّ قلبك ، فإنْ تكلّم متتكلّم أو شغلك شاغل عن حدّيشه أو ماتت إليه أنْ كفَّ وها  
 أنا ذا مقبلٍ عليك ومحذث لك وأنت معرض بقلبك عنّي ، فجعلتني أهون عندك من بعض  
 إخوانك » .

## ﴿الباب الثاني﴾

﴿في آداب ظاهر التلاوة وهي عشرة﴾

الأول في حال الفاردي ، وهو أن يكون على الوضوء ، واقفاً على هيئة الأدب  
 والسكون ، إما قائماً وإما جالساً مستقبلاً للقبلة ، مُطْرقاً رأسه ، غير متربع ولا متكئٍ  
 ولا جالس على هيئة التكبر ، ويكون جلوسه وحده كجلوسه بين يدي أستاده ، وأفضل  
 الأحوال أن يقرأ في الصلاة قائماً ، وأن يكون في المسجد فذلك من أفضل الأعمال .  
 أقول : بل الأفضل أن يقرأ في بيته لأنَّه أبعد من الرياء ، و لما روا في الكافي  
 عن ليث بن أبي سليم رفعه قال : قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نوروا يوتكم بتلاوة القرآن

(١) أخرجه الترمذى فى صحيحه ج ١١ ص ٤٠ ، والبغوى فى المصايير ج ١ ص ١٤٥ .

و لا تَتَخْذُوهَا قبوراً كَمَا فَعَلْتَ الْيَهُودُ وَ النَّصَارَى ، صَلَّوْا فِي الْكَنَائِسِ وَ الْبَيْعِ ، وَ عَطَّلُوا بَيْوَتَهُمْ فَإِنَّ الْبَيْتَ إِذَا كَثُرَ فِيهِ تَلَاقِهُ الْقُرْآنُ كَثُرَ خَيْرُهُ وَ اتَّسَعَ أَهْلُهُ ، وَ أَضَاءَ لِأَهْلِ السَّمَاوَاتِ كَمَا يَضَيِّئُ نَجْوَمَ السَّمَاوَاتِ لِأَهْلِ الدِّينِ »<sup>(١)</sup>.

وَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : « إِنَّ الْبَيْتَ إِذَا كَانَ فِيهِ الْمُرْءُ الْمُسْلِمُ يَتَلَوُ الْقُرْآنَ يَتَرَاءَأُهُلُ السَّمَاوَاتِ كَمَا يَتَرَاءَى أَهْلُ الدِّينِ الْكَوْكَبُ الْدُّرِّيُّ فِي السَّمَاوَاتِ »<sup>(٢)</sup>.  
وَ عَنْهُ عليه السلام قَالَ : « قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام : الْبَيْتُ الَّذِي يَقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنَ وَ يَذَكِّرُ اللَّهَ فِيهِ تَكَشِّرُ بَرَكَتُهُ وَ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ وَ تَهْجُرُهُ الشَّيَاطِينُ وَ يَضَيِّئُهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ كَمَا يَضَيِّئُهُ الْكَوْكَبُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ ، وَ إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي لَا يَقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنَ وَ لَا يَذَكِّرُ اللَّهَ فِيهِ تَقْلِيلٌ بَرَكَتُهُ وَ تَهْجُرُهُ الْمَلَائِكَةُ وَ تَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ »<sup>(٣)</sup>.

وَ فِي عَدَّةِ الدَّاعِيِّينَ عَنِ الرَّضَا عليه السلام يُرْفَعُ إِلَى النَّبِيِّ صلوات الله عليه وسلم قَالَ : « اجْعَلُو لِبَيْوَتِكُمْ نَصِيباً مِنَ الْقُرْآنِ فَإِنَّ الْبَيْتَ إِذَا قُرِئَ فِيهِ الْقُرْآنَ يُسْرُ عَلَى أَهْلِهِ وَ كَثُرَ خَيْرُهُ وَ كَانَ سَكَانُهُ فِي زِيَادَةٍ ، وَ إِذَا لَمْ يَقْرَأْ فِيهِ الْقُرْآنَ ضَيْقٌ عَلَى أَهْلِهِ وَ قُلْ خَيْرُهُ وَ كَانَ سَكَانُهُ فِي نَقْصَانٍ »<sup>(٤)</sup>.

قَالَ أَبُو حَامِدٍ : « وَ إِنْ قَرَأَ عَلَى غَيْرِ وَضُوءٍ وَ كَانَ مَضْطَبِعًا فِي الْفَرَاشِ فَلَهُ أَيْضًا فَضْلٌ وَ لِكَنْسِهِ دُونَ ذَلِكَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « الَّذِينَ يَذَكِّرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَ قَعْدًا وَ عَلَى جَنُوبِهِ »<sup>(٥)</sup> فَأَثْنَى عَلَى الْكَلْكَلِّ » وَ لِكُنْ قَدْمُ الْقِيَامِ فِي الذَّكْرِ ، ثُمَّ الْقَعْدَةُ ، ثُمَّ الذَّكْرُ مَضْطَبِعًا .

قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام : « مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَ هُوَ قَائِمٌ فِي الصَّلَاةِ كَانَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مَا مَأْتَهُ حَسَنَةٌ وَ مَنْ قَرَأَ وَ هُوَ جَالِسٌ فِي الصَّلَاةِ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ خَمْسُونَ حَسَنَةً ، وَ مَنْ قَرَأَ فِي غَيْرِ صَلَاةٍ وَ هُوَ عَلَى وَضُوءٍ فِي خَمْسٍ وَ عَشْرَوْنَ حَسَنَةً »<sup>(٦)</sup> وَ مَنْ قَرَأَ عَلَى غَيْرِ وَضُوءٍ فَعَشْرَ

(١) إِلَى (٣) الْمُصْدَرُ ج ٢ ص ٦١٠ رَقْمُ ١ إِلَى ٣ . وَ الْكَنَائِسُ جُمْعُ كَنِيسَةٍ وَ هِيَ مَعْبُدُ الْيَهُودِ وَ النَّصَارَى وَ الْكُفَّارِ . وَ الْبَيْعُ - بَكْسَرُ الْمُوْحَدَةِ وَ تَحْرِيكُ الْمُشَنَّاهَ - جُمْعُ بَيْعَةٍ وَ هِيَ مَعْبُدُ النَّصَارَى .

(٤) الْمُصْدَرُ ص ٢١١ .

(٥) آل عمران : ١٩١ .

(٦) إِلَى هَنَارُواهُ الْكَلِينِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام كَمَا يَأْتِي فِي كَلَامِ الْمُؤْلَفِ .

حسنات وما كان من القيام بالليل فهو أفضل لأنّه أفرغ للقلب .

قال أبوذر الغفارى - رضي الله عنه - : إن كثرة السجود بالنهاى وإن طول القيام بالليل .

أقول : « و من طريق الخاصة ما رواه في الكافي <sup>(١)</sup> عن أبي جعفر عليه السلام قال : من قرأ القرآن قائماً في صلاته كتب له بكل حرف مائة حسنة ، ومن قرأ في صلاته جالساً كتب له بكل حرف خمسون حسنة ، ومن قرأه في غير صلاته كتب له بكل حرف عشر حسنات » .

و عن بشر بن غالب الأسدى ، عن الحسين بن علي عليه السلام قال : « من قرأ آية من كتاب الله في صلاته قائماً يكتب له بكل حرف مائة حسنة ، فإن قرأها في غير صلاته كتب له بكل حرف عشر حسنات ، فإن استمع القرآن كتب له بكل حرف حسنة فإن ختم القرآن ليلاً صلت عليه الملائكة حتى يصبح ، وإن ختمه نهاراً صلت عليه الحفظة حتى يمسي و كانت له دعوة مجابة <sup>(٢)</sup> ، وكان خيراً له مما بين السماء إلى الأرض قلت : هذا ملن قرأ القرآن ، فمن لم يقرأ ؟ قال : يا أخابني أسد إِنَّ اللَّهَ جَوَادٌ مَاجِدٌ كَرِيمٌ إِذَا قرأت معه أُعطيَ اللَّهُ ذَلِكَ <sup>(٣)</sup> . »

و عن محمد بن بشير عن علي عليه السلام بن الحسين عليه السلام قال : وقد روی هذا الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « من استمع حرفًا من كتاب الله من غير قراءة كتب الله له به حسنة و معاً عنه سيئة و رفع له درجة ، و من قرأ نظراً من غير صوت كتب الله له بكل حرف حسنة و معاً عنه سيئة و رفع له درجة ، و من تعلم منه حرفًا ظاهرًا كتب الله له عشر حسنات ، و معاً عنه عشر سيئات ، و رفع له عشر درجات ، قال : لا أقول : بكل آية ولكن بكل حرف باء أو تاء أو شبههما ، قال : ومن قرأ حرفًا ظاهرًا وهو جالس في صلاته كتب الله له بخمسين حسنة ، و معاً عنه خمسين سيئة ، و رفع له خمسين درجة ، و من قرأ حرفًا وهو قائم في صلاته كتب الله له [بكل حرف] مائة حسنة ، و معاً عنه مائة سيئة ، و رفع

(١) المصدر ج ٢ ص ٦٦١ .

(٢) نعل المراد بختمه ليلاً ونهاراً فراغه منه فيهما وأما الدعوة المجابة فانما يترتب

على ختمه كما في الوافي .

(٣) المصدر ج ٢ ص ٦٦١ .

له مائة درجة ، ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخرة أو معجلة ، قال : قلت : جعلت فداك ختمه كله ؟ قال : ختمه كله » <sup>(١)</sup>

الثاني في مقدار القراءة أقول : ولنعرض عمّا ذكره أبو حامد في ذلك نقاطاً عن عادات أصحابه من الختم في اليوم والليلة مرّة أو مرتين أو ثلاثاً فإنه مبالغة في الاستكثار وخروج عن طريقة العقل والنفل عن أهل البيت عليهم السلام ، وروي هو عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ أنه قال : « من قرأ القرآن في أقل من ثلاثة لم يفقهه » <sup>(٢)</sup> ثم استحب الختم في الأسبوع مررتين أو مرّة .

وفي الكافي بإسناده عن محمد بن عبد الله قال : قلت لا يا عبد الله عليه السلام : أقرء القرآن في ليلة ؟ قال : لا يعجبني أن تقرأه في أقل من شهر » <sup>(٣)</sup>

و عن علي بن أبي حزرة قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال له أبو بصير : جعلت فداك أقرء القرآن في شهر رمضان في ليلة ؟ فقال : لا ، قال : ففي ليتين ؟ قال : لا ، قال : ففي ثلاثة ؟ قال : ها - وأشار بيده - ثم قال : يا أبو محمد إن لرمضان حقاً و حرمة ولا يشبه شيء من الشهور <sup>(٤)</sup> وكان أصحاب محمد عليه السلام يقرءون أحدهم القرآن في شهر أو أقل ، إن القرآن لا يقرء هذرمة <sup>(٥)</sup> ولكن ترسل ترتيلها ، وإذا مررت بآية فيها ذكر الجنّة فقف عندها و اسأل الله تعالى الجنّة ، وإذا مررت بآية فيها ذكر النار فقف عندها و تعود بالله من النار » <sup>(٦)</sup> .

و عن حسين بن خالد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : في كم أقرء القرآن ؟ فقال : أقرأه أخمساً ، أقرأه أسباعاً ، أما إنّ عندي مصحفاً مجزئاً أربعة عشر جزءاً » <sup>(٧)</sup> .

(١) المصدر ج ٢ ص ٦١٢ تحت رقم ٦.

(٢) أخرجه الترمذى في الصحيح ج ١١ ص ٦٥ وابن ماجه تحت رقم ١٣٤٧ من

ابن عمر بتقديم وتأخير .

(٣) المصدر ج ٢ ص ٦١٧ .

(٤) علل عليه السلام في الثلاث في شهر رمضان بحق الشهر وحرمه واحتياطه بين الشهور .

(٥) الهذرمة : السرعة في القراءة .

(٦) و(٧) المصدر ج ٢ ص ٦١٧ .

أقول : و ينبغي ملن كان من العابدين السالكين بطريق العمل أن يأخذ بالاسبوع كما في هذا الحديث ، و ملن كان من السالكين بأعمال القلب و ضروب الفكر أو من المشغولين بنشر العلم أن يأخذ بالشهر كما في الحديثين الأولين ، وإن كان نافذ الفكر في معاني القرآن فقد يكتفي بأقل من ذلك لحاجته إلى كثرة الترديد والتتأمل فيأخذ بما ورد أنه ينبغي أن يقرأ منه في كل يوم خمسون آية وهو أقل ما يقرأ .

فقد روى في الكافي بإسناد حسن عن حريز عن أبي عبد الله عليهما السلام أنه قال :

« القرآن عهد الله إلى خلقه فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده وأن يقرأ منه في كل يوم خمسين آية »<sup>(١)</sup> .

الثالث في وجه القسمة أمّا من ختم بالاسبوع مرّة فيقسم القرآن بسبعة أحزاب فقد حزب الصحابة القرآن أحزاباً ، فروي أن بعضهم كان يفتح ليلة الجمعة بالبقرة إلى المائمة ، وليلة السبت بالأنعم إلى هود ، وليلة الأحد يوسف إلى سریم ، وليلة الاثنين بطه إلى القصص ، وليلة الثلاثاء بالعنكبوت إلى ص ، وليلة الأربعاء بتنزيل إلى الرحمن ويختتم ليلة الخميس .

و كان ابن مسعود يقسم سبعة أقسام لا على هذا الترتيب ، و قيل أحزاب القرآن سبعة فالحزب الأول ثلاث سور ، و الحزب الثاني خمس سور ، و الحزب الثالث سبع سور ، و الحزب الرابع تسع سور ، و الخامس إحدى عشرة سورة ، و السادس ثلاث عشرة سورة ، و السابع المفصل من قهكذا حزب الصحابة و كانوا يقرؤونه كذلك و فيه خبر عن رسول الله عليهما السلام وهذا قبل أن تعلم الأخمس و الأعشار و الأجزاء فما سوى هذا فهو محدث .

الرابع في الكتبة يستحب تحسين كتابة القرآن و تبيينه ولا باس بالنقط والعلامات بالحمرة و غيرها فإنه تزيين و تبيين و صد عن اللحن و الخطأ ملء يقرأه وقد كان بعضهم ينكر الأخمس و العواشر والأجزاء ، ومنهم من انكر النقط بالحمرة وأخذ الأجر على ذلك و كانوا يقولون : جردوا القرآن ؛ و الظن بهؤلاء أنهم كرروا فتح هذا الباب خوفاً

(١) المصدر ج ٢ ص ٦٠٩

من أن يؤدي إلى إحداث زيادات، و حسمًا للباب ، و شوقاً إلى حراسة القرآن عمّا يطرق إليه تغييرًا ، وإذا لم يؤدّ إلى محذور واستقرّ الأمر فيه على ما يحصل به من مزيد معرفة فلا بأس به ، وبعدهم كان يقول : أقرأ من المصحف المنقوط و لا أنقطع بنفسي .

وقال الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثیر : كان القرآن مجرّدًا في المصاحف فأول ما أحدثوا فيه النقط على الباء والباء وقالوا : لا بأس به فانه نورله ، ثم أحدثوا بعده نقطاً كباراً عند منتهى الآي فقالوا : لا بأس به يعرف به رأس الآية ، ثم أحدثوا بعد ذلك الخواتيم والفوائح .

وقيل : إن الحجاج هو الذي أحدث ذلك وأحضر القراء حتى عدوا الكلمات القرآن و حروفه و سوّوا أجزاءه و قسموه إلى ثلاثة جزءاً وإلى أقساماً أخرى .

أقول : روی في الكافي بـأسناده عن محمد بن الوراق قال : عرضت على أبي عبد الله عليه السلام كتاباً فيه قرآن مختتمًّا عشر بالذهب و كتب في آخره سورة بالذهب فاريته إياته فلم يعب فيه شيئاً إلا الكتابة القرآن بالذهب ، وقال : لا يعجبني أن يكتب القرآن إلا بالسوداد كما كتب أول مرّة <sup>(١)</sup> .

و عن داود بن سرحان عنه عليه السلام قال : « ليس بتحلية المصاحف و السيف بالذهب و الفضة بأس » <sup>(٢)</sup> .

« الخامس الترتيل هو المستحب في هيئة القراءة لأنّا سنين أن المقصود من القراءة التفكّر ، و الترتيل يعين عليه و لذلك نعتت أم سلمة قراءة رسول الله ﷺ فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً <sup>(٣)</sup> .

وقال ابن عباس : لأنّ أقرأ البقرة و آل عمران أرتّلها و أتدبرهما أحبّ إلى من أن أقرأ القرآن كله هذرة ».

أقول : وقد مرّ في ذلك حديث عن أهل البيت عليهما السلام وفي الكافي عن أبي عبد الله عليهما السلام

(١) المصدر ج ٢ ص ٦٢٩ .

(٢) المصدر ج ٦ ص ٤٧٥ .

(٣) أخرجه أبو داود ج ١ ص ٣٣٨ ، و راجع سنن الترمذى ج ١١ ص ٤٣ أبواب

فضائل القرآن و ٤ أبواب القراءات ، و تفسير المجمع ج ٣٧٨ ص ١٠ .

قال : «أعرب القرآن فانه عربي» (١) .

و في القرآن المجيد « ورثَّلَ القرآن ترتيلًا »<sup>(٢)</sup> والترتيل هو حفظ الوقف وبيان الحروف كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وفسر الأول بالوقف التام والحسن ، والثاني بالإتيان بصفاتها المعتبرة من العجر والهمس والإطباق والاستعلاء وغيرها . وفي رواية أخرى عنه عليه السلام في معنى الترتيل « بيّنه بياناً ولا تهذّه هذه الشعر ولا قنثه نثر الرّمل ولكن أفرع به القلوب القاسية ، ولا يكون : همْ أحدكم آخر السورة »<sup>(٣)</sup> .

قال : أي اقرء متفكراً على هنيئتك كما قيل : إنَّه يكُون بِحِيثُ لَوْ أَرَادَ السَّاعَةَ عَدَّ حِرْفَ الْكَلِمَاتِ يَعْدُهُ ، كَمَا رُوِيَ فِي قِرَاءَةِ رَسُولِ اللَّهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (٤) .  
وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ظَاهِرًا « هُوَ أَنْ تَمْكُثْ وَتَحْسَنْ بِهِ صَوْتَكَ » (٥) .  
قَالَ أَبُو حَامِدٍ : « وَاعْلَمُ أَنَّ التَّرْتِيلَ مُسْتَحْبٌ لِلْمُجْرِدِ التَّدْبِيرِ فَإِنَّ الْعَجْمِيَ الَّذِي لَا يَفْهَمُ مَعْنَى الْقُرْآنِ يَسْتَحْبِطُ لَهُ أَيْضًا فِي الْقِرَاءَةِ التَّرْتِيلِ وَالتَّوْدَةِ (٦) لِأَنَّ ذَلِكَ أَقْرَبُ إِلَى التَّوْقِيرِ وَالاحْتِرَامِ ، وَأَشْدُّ قَائِيرًا فِي الْقَلْبِ مِنَ الْهَذْرَةِ وَالاسْتَعْجَالِ .  
السادس البكاء مستحب مع القراءة ، قال رسول الله وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « اتّلوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فقبا كوا » (٧) .  
وقال صالح المرى (٨) : فرأيت القرآن على رسول الله وَآلِهِ وَسَلَّمَ في المنام فقال لي : يا صالح هذه القراءة أين البكاء ؟ .

(١) المصدر ج ٢ ص ٦١٥ . (٢) المزمول : ٤ .

(٣) المصدر ج ٢ ص ٦١٤ . والهذا سرعة القراءة أي لا تسرع فيه كما تسرع في

قراءة الشعر ولا تفرق كلماته بحيث لا تكاد تجتمع كندرات الرمل . وقد يقرئ «اقرع به».

(٤) مر آنفًا من حديث أسلمـة عن الترمـنى وأبـى داود ورواه النـسائـى أيضـاً .

(٥) مجمع السیان ج ١٠ ص ٣٧٨ .

(٦) التؤدة - بضم التاء وفتح الهمزة وسكونها - : الرزامة والتأني .

(٧) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ١٩٦ من حديث سعد بن أبي وقاص دون قوله :

« اتلوا القرآن ». [١]

(٨) أحد زهاد المصرة وهو ضعيف متrox كما قاله الذهبي.

و قال ابن عباس : إذا قرأتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فإن لم تبك عين أحدكم فيبك قبله .

و إنما طريق تكليف البكاء أن يحضر قلبه الحزن فمن الحزن ينشأ البكاء .

قال عليه السلام : « إنَّ القرآن نزل بحزن فإِذَا قرأتُموه فتحازنوا » <sup>(١)</sup> .

أقول : و من طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إنَّ القرآن نزل بالحزن فاقرئوه بالحزن » <sup>(٢)</sup> .

و فيه عنه عليه السلام : « إنَّ الله أوحى إلى موسى بن عمران إذا وقفت بين يدي ففف موقف الذليل الفقير ، وإذا قرأت التوراة فاسمعنها بصوت حزين » <sup>(٣)</sup> .

قال أبو حامد : « و وجه إحضار الحزن أن يتتأمل ما فيه من التهديد والوعيد والوثيق والعمود ، ثم يتتأمل تقصيره في أوامره وزواجره فيحزن له لا محالة ويفكري فإن لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر أرباب القلوب الصافية فليبك على فقد الحزن والبكاء ، فإن ذلك أعظم المصائب .

السابع أن يراعي حق الآيات فإذا مر بآية سجود سجد وكذلك إذا سمع من غيره » .

أقول : في القرآن خمس عشرة سجدة أربع منها واجبة تسمى بالعزائم والبواقي مستحبة وفي الحج سجدةان ، وأقله أن يسجد بوضع جبهته على الأرض ، وأكمله أن يراعي شرائط سجود الصلاة من ستر العورة واستقبال القبلة وطهارة الثوب والبدن من الخبث والحدث وأن يكبّر ويسجد على الأعضاء السبعة ويدعو في سجوده و يكبّر عند الرفع منه ، و وقته عند التلفظ بموجبه <sup>(٤)</sup> وهو فوري ولا يسقط بالتأخير ، وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام « أَنَّه سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يَقْرَأُ السَّجْدَةَ فَيَنْسَاهَا حَتَّى يَرْكَعَ وَيَسْجُدُ؟

(١) قال العراقي : أخرجه أبو يعلى وابونعيم في الحلية من حدث ابن عمر .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٦١٤ تحت رقم ٢ .

(٣) المصدر ج ٢ ص ٦١٥ تحت رقم ٦ .

(٤) و الموجب مجموع الآية ولا يجب بقراءة بعضها .

قال : يسجد إذا ذكر إذا كانت من العزائم <sup>(١)</sup>

و فيه عنه عليه السلام « إذا قرأ أحدكم السجدة من العزائم فليقل في سجود : « سجدت لك تعبدًا و رقًا ، لا مستكبرًا عن عبادتك ولا مستتكفأ ولا متعظ MMA بل أنا عبد ذليل خائف مستجير » <sup>(٢)</sup>

قال أبو حامد : « و يدعون في سجوده بما يليق بالآية التي قرأها مثل أن يقرأ قوله تعالى : « خرّاً سجدةً و سبّحوا بحمد ربهم وهم لا يستكرون » فيقول : « اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك و أعود بك أن أكون من المستكرين عن أمرك أو على أوليائك » و إذا قرأ قوله : « و يخرُون للاذفان ي يكون و يزيدهم خشوعاً » فليقل : « اللهم اجعلني من الباكين الخاشعين لك » و كذلك في كل سجدة .

الثامن أن يقول في مبدأ القراءة : « أعود بالله السميع العليم من الشيطان الرّجيم ربّ أعود بك من همزات الشياطين و أعود بك ربّ أَن يحضرُون » و ليقرئه قل : « أعود ربّ الناس » و سورة الحمد و ليقل عند فراغه من كل سورة : « صدق الله تعالى و بلغ رسوله الكريم ، اللهم أُنفعنا به و بارك لنا فيه ، الحمد لله رب العالمين ، وأستغفر الله الحيّ القيوم » و في أثناء القراءة إذا مرّ بأية تسبيح وتكبير سبّح وكبير ، و إن مرّ بأية دعاء واستغفار دعا واستغفر ، و إن مرّ بمرجو سائل ، و إن مرّ بمخوف استعاذ ، يفعل ذلك بلسانه أو بقلبه فيقول : سبحان الله ، نعوذ بالله ، اللهم ارزقنا ، اللهم ارحمنا ، قال حذيفة : صلّيت مع رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فابتداً سورة البقرة وكان لا يمرّ بأية عذاب إلا استعاذ و لا بأية رحمة إلا سائل و لا بأية تنزيه إلا سبّح فإذا فرغ قال : ما كان يقوله صلوات الله عليه عند ختم القرآن « اللهم ارحمني بالقرآن و اجعله لي إماماً و نوراً وهدى و رحمة ، اللهم ذكرني منه ما نسيت ، و علّمني منه ما جهلت ، و ارزقني تلاوته آناء الليل و النهار ، و اجعله حجة لي يا رب العالمين » <sup>(٣)</sup>

(١) رواه البزنطي في نوادره كمافي مستطرفات السرائر وأيضًا في التهذيب ج ١ ص ٢١٩ .

(٢) الكافي ج ٣ ص ٣٢٨ تحت رقم ٢٣ .

(٣) روى صدره أحمد و أبو يعلى كما في مجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٧٢ و قال العراقي : رواه أبو منصور المظفر بن الحسين الارجاني في فضائل القرآن و أبو بكر بن الصحاك في الشمائل كلامهما من طريق أبي ذر الهرمي من رواية داود بن قيس مفصلاً .

أقول : وإن اقتصر في الابتداء بقوله : أَعُوذ بالله من الشيطان الرجيم كفى امثلاً لقوله عز وجل : « فَإِذَا قرأتُ القرآن فاستعد بالله من الشيطان الرجيم » (١) قيل : هو تطهير لسان عمّا جرى عليه من ذكر غير الله ليستعد لذكر الله وكنس لحجرة القلب من تلوث الوسوسة لينزل فيها سلطان المعرفة وينبغي استشعار ذلك حال الاستعاذه .

وعن الصادق عليه السلام : « إِذَا أَخْذَتِ الْمَصْحَفَ لِقِرَاءَةِ فَقْلَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أُشَهِّدُكَ أَنَّ هَذَا كِتَابُكَ الْمَنْزَلُ مِنْ عِنْدِكَ عَلَى رَسُولِكَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَكَلَامُكَ النَّاطِقُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكَ جَعَلْتَهُ هَادِيًّا مِنْكَ إِلَى خَلْقِكَ، وَحَبَلًا مَتَّصِلًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَبْدِكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي نَشَرْتَ عَهْدَكَ وَكِتَابَكَ، اللَّهُمَّ فاجعَلْ نَظَرِي فِيهِ عِبَادَةً وَقِرَاءَتِي فِيهِ ذَكْرًا وَفَكْرِي فِيهِ اعْتِباً وَاجْعَلْنِي مِمْنَ اتَّعْنَطَ بَيْانَ مَوَاعِظِكَ فِيهِ وَاجْتَنَبْ مَعَاصِيكَ، وَلَا تَطْبَعْ عَنِّي قِرَاءَتِي عَلَى قَلْبِي وَلَا عَلَى سَمْعِي، وَلَا تَجْعَلْ عَلَى بَصَرِي غَشاوةً، وَلَا تَجْعَلْ قِرَاءَتِي قِرَاءَةً لَا تَدْبَرُ فِيهَا بَلْ اجْعَلْنِي أَنْدَبَرْ آيَاتَهُ وَأَحْكَامَهُ آخِذًا بِشَرَائِعِ دِينِكَ، وَلَا تَجْعَلْ نَظَرِي فِيهِ غَفَلَةً وَلَا قِرَاءَتِي هَذِرًا إِنَّكَ أَنْتَ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ » (٢)

وقد روی للفراغ أنه يقول : « اللَّهُمَّ إِنِّي قد قرأت ما قضيت من كتابك الذي أنزلته على نبیک الصادق عليه السلام فلك الحمد ربنا ، اللَّهُمَّ اجعلني ممن يحل حلاله ، وبحرم حرامه ، ويؤمن بمحكمه ومتشابهه واجعله أنساً في قبري وأنساً في حشري واجعلني ممن ترقى به كل آية درجة في أعلى علیین آمين رب العالمين » (٣) .

وعنه عليه السلام : « إِذَا مَرَّ بِهِ أَيْهَا النَّاسُ » ، « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا » قال : لبیک ربنا ، و إِذَا ختم سورۃ الشمسم قال : صدق الله وصدق رسوله ، وإذ أقرأ : « اللَّهُ خَيْرُ أَمْاَشِرِ كُونِ » قال : اللَّهُ خَيْرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ، و إِذَا قرأ « ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ » قال : كذب العادلون بالله وإذ قرأ الحمد لله الذي لم يتَّخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك - الآية - « كَبَرْ ثَلَاثَةً وَإِذَا فَرَغَ مِنِ الْإِخْلَاصِ قَالَ : « كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي » .

و روی عند قوله تعالى « فَمَنْ يَأْتِيْكُمْ بِمَا مَعِينَ » الله ربنا ، و عند قوله : « أَلِيسْ

(١) النحل : ٩٨.

(٢) و (٣) رواه المفيد - رحمه الله - في الاختصاص ص ١٤١ .

ذلك بقدار على أن يحيى الموتى» سبحانه بلـي، وعند قوله : «أَلَّا تخلقونه أُمْ نحن  
الخالقون» بلـأنت اللهـ الخالقـ، وعند «أُمـ نـحنـ الـزارـعونـ» بلـأنت اللهـ الزـارـعـ، وعـنـدـ  
«أُمـ نـحنـ الـمـنـشـئـونـ» بلـأنت اللهـ المـنـشـئـ، وعـنـدـ قولـهـ عـزـ وـجلـ : «فـبـأـيـ آـلـاـ رـبـكـماـ  
تـكـذـبـ بـاـنـ» لا بشـيءـ منـ آـلـاـتـ رـبـ أـكـذـبـ ، إـلـىـ غـيرـ ذـلـكـ ، والـظـاهـرـ اـنـسـحـابـهـ إـلـىـ كـلـ»  
ما يـنـاسـبـ (١) .

ولختم القرآن دعوات مشهورة أحسنتها وأتمـها ما في الصحيفة السجادية على  
مصدرها الصلاة والسلام (٢) .

التاسع في الجهر بالقراءة ولا شك في أنه لابد وأن يجهر به إلى حد يسمع  
نفسه وأما الجهر بحيث يسمع غيره فهو محظوظ على وجه ومكره على وجه آخر، ويبدل  
على استحبـابـ الإـسـرـارـ مـارـويـ أـنـهـ وـالـلـطـفـيـ قالـ : «فـضـلـ قـرـاءـةـ السـرـ عـلـىـ قـرـاءـةـ العـلـانـيـةـ كـفـضـلـ  
صـدـقـةـ السـرـ عـلـىـ صـدـقـةـ العـلـانـيـةـ» (٣) وـ فـيـ لـفـظـ آـخـرـ «الـجـاهـرـ بـالـقـرـآنـ كـالـجـاهـرـ بـالـصـدـقـةـ  
وـ اـمـسـرـ بـهـ كـامـسـرـ بـالـصـدـقـةـ» (٤) .

وفي الخير العام «يفضل عمل السر على عمل العلانية سبعين ضعفاً» (٥) و كذلك  
قولـهـ : «خـيـرـ الرـزـقـ مـاـ يـكـفـيـ وـخـيـرـ الذـكـرـ الخـفيـ» (٦) .

(١) راجع الكافي ج ١ ص ١٩ ، التهذيب ج ١ ص ١٧١ ، وص ٢٢١ ، وص ٢٤٧ .

و ثواب الأعمال أيضاً . و انسحب اي انجر .

(٢) الدعاء الثاني والأربعون أوله « اللهم صل على محمد وآلـهـ وـأـفـرـشـنيـ مـهـادـ

كرامتـكـ» . (٣) ماعتـرتـ عـلـيـهـ بـهـذاـ الـلـفـظـ .

(٤) أخرجه ابو داود ج ١ ص ٣٠٦ و أيضاً الترمذى ج ١١ ص ٤١ وقال : حسن  
غريب ورواه الطبراني في الكبير من طريقين بلـفـظـ آخرـ كماـ فيـ مـجـمـعـ الرـوـاـئـدـ ج ٢ ص ٢٦٦ .

(٥) أخرجه البهقى في الشعب كـماـفـيـ المـغـنىـ وـرـاجـعـ وـسـائـلـ الشـيـعـةـ بـابـ استحبـابـ  
الـعـبـادـةـ فـيـ السـرـ وـاـخـتـيـارـ هـاعـلـىـ الـعـبـادـةـ فـيـ العـلـانـيـةـ مـنـ اـبـوـابـ مـقـدـمةـ الـعـبـادـاتـ .

(٦) أخرجه احمد وابن حبان والبيهقي عن سعد بن أبي قاص بـسـنـدـ صـحـيـحـ كـماـفـيـ الجـامـعـ .  
الـصـفـيـرـ بـابـ النـاءـ .

وفي الخبر « لا يجهر بعضكم على بعض في القراءة بين المغرب والعشاء <sup>(١)</sup> » وسمع سعيد بن المسيب ذات ليلة في مسجد النبي <sup>ﷺ</sup> عمر بن عبد العزيز يجهر بالقراءة في صلاته و كان حسن الصوت فقال لغلامه : اذهب إلى هذا المصلّى فمره بأن يخوض من صوته ، فقال الغلام : إنَّ المسجد ليس لنا ولرجل فيه نصيبي فرفع سعيد صوته وقال : يا أباها المصلّى إنْ كنت ت يريد الله عزَّ وجلَّ بصلاتك فاخفض صوتك وإنْ كنت ت يريد الناس فإنَّهم لن يغنو عنك من الله شيئاً فسكت عمر ، وخفّ ركتعه فلما سلم أخذ نعليه وانصرف وهو يومئذ أمير المدينة .

ويدلُّ على استحباب الجهر ما روی أنس <sup>رض</sup> سمع جماعة من أصحابه يجهرون في صلاة الليل فصوّب ذلك <sup>(٢)</sup> ، وقد قال <sup>ﷺ</sup> : إذا قام أحدكم من الليل يصلّى فليجهر بقراءته فإنَّ الملائكة وعمار الدار يستمعون إلى قراءته ويصلّون بصلاته <sup>(٣)</sup> فالوجه في الجمع بين هذه الأحاديث أنَّ الارسالاً بعد عن الرياء والتتصنّع فهو أفضل في حقِّ من يخالف ذلك على نفسه فإنَّ لم يخف ولم يكن في الجهر ما يشوش الوقت على مصلَّى آخر فالجهر أفضل لأنَّ العمل فيه أكثر ولا لأنَّ فائدته تتعلق أيضاً بغيره والخير المتعدّي أفضل من اللازم ، ولا أنه يوقظ قلب القاريء ويجتمع همه إلى الفكر فيه ويصرف إليه سمعه ، ولا أنه يطرد النوم برفع الصوت ، ولا أنه يزيد في نشاطه للقراءة ويقلل من كسله ، ولا أنه يرجو بجهره تيقظ نائم فيكون هو سبب إحيائه ، ولا أنه قد يراه بطّال غافل فينشط بسبب نشاطه ويشتاق إلى الخدمة ، فمهما حضره شيء من هذه النيات فالجهر أفضل وإن اجتمعت هذه النيات يضاعف الأجر وبكثرة النيات يزداد الأجر ويتضاعف أجورهم فإنَّ كان في العمل الواحد عشر نيات كان فيه عشرة أجور ولهذا نقول : قراءة القرآن في المصحف أفضل إذ يزيد عمل البصر وتأمّل المصحف وحمله فيزيد الأجر بسببه . وقد قيل : الخاتمة من المصحف بسبعين لأنَّ النظر في المصحف أيضاً عبادة وكان كثير

(١) أخرجه أبو داود ج ١ ص ٣٠٦ بدون ذكر المغرب والعشاء ورواه أحمد وابو يعلى بلفظ آخر كما في مجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٦٥ . (٢) أخرجه ابو داود ج ١ ص ٣٠٦ .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير في حديث كما في مجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٦٦ .

من الصحابة يقرؤون من المصحف ويذكرهون أن يخرج يوم ولم ينظروا في المصحف .  
أقول : وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال : « أُعطوا أعينكم حظها من العبادة ،  
قالوا : وما حظها من العبادة يا رسول الله ؟ قال : النظر في المصحف والتفكير فيه والاعتبار  
عند عجائبها » <sup>(١)</sup> .

وروى العلامة الطوسي - رحمه الله - في آدابه عن النبي ﷺ أنه قال : « أفضل  
عبادة أُمّتى تلاوة القرآن نظراً » <sup>(٢)</sup> .

وفي الكافي بإسناده عن أبي عبدالله عليهما السلام قال : « من قرأ القرآن في المصحف  
متسع ببصره وخفف عن والديه وإن كانوا كافرين » <sup>(٣)</sup> .

وبإسناده عن إسحاق بن عمّار عن أبي عبدالله عليهما السلام قال : قلت له : « جعلت  
فداك إني أحفظ القرآن عن ظهر قلبي فأقرؤه عن ظهر قلبي أفضل أو أنظر في المصحف ؟  
قال : فقال : بل أقرء وانظر في المصحف فهو أفضل ، أما علمت أن النظر في المصحف عبادة » <sup>(٤)</sup> .  
وال أولى أن يجعل النظر في المصحف أدباً آخر من آداب التلاوة .

العاشر تحسين القراءة وتزيينها بترديد الصوت من غير تهطيط مفرط يغير النظم  
فذلك سنة ، قال رسول الله ﷺ : « زينوا القرآن بأصواتكم » <sup>(٥)</sup> .

وقال ﷺ : « ما أذن الله لشيء إذنه لحسن الصوت بالقرآن » <sup>(٦)</sup> وقال : « ليس  
منا من لم يتغنى بالقرآن » <sup>(٧)</sup> فقيل : أراد به الاستغناء وقيل : أراد به الترنس وترديد  
الألحان وهو أقرب عند أهل اللغة .

وروى أنه ﷺ استمع ذات ليلة إلى عبد الله بن مسعود ثم قال : « من أراد أن

(١) أخرجه البيهقي في الشعب بسند ضعيف عن أبي سعيد كما في الجامع الصغير .

(٢) ص ١٥١ من كتاب آداب المتعلمين طبعه الملحق بشرح الباب الحادى عشر .

(٣) و (٤) المصدر ج ٢ ص ٦١٣ تحت رقم ١ و ٣ .

(٥) أخرجه الدارمي ج ٢ ص ٤٧٤ ، ورواه أحمد وأبو داود وابن ماجه هكذا .

وفي سنن البيهقي ج ١٠ ص ٢٣٠ « زينوا أصواتكم بالقرآن » . والتمطيط : المد .

(٦) و (٧) أخرجهما البخاري ومسلم كما في سنن البيهقي ج ٢ ص ٥٤ وج ١٠ ص ٢٢٩ .

و زادا « يبهر به » وهكذا في سنن الدارمي ج ٢ ص ٤٧١ و ٤٧٢ .

يقرأ القرآن غضّاً كما نزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد<sup>(١)</sup>.  
وقال عليه السلام لا بن مسعود : « أقرء ف وقال : يا رسول الله أقرء وعليك أن تزل ؟ فقال : « إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمِعَهُ مِنْ غَيْرِي ، فَكَانَ يَقْرَأُ وَرَسُولُ اللَّهِ عليه السلام عِينَاهُ تَفِيضَانٌ »<sup>(٢)</sup> . و قال عليه السلام : « مَنْ اسْتَمَعَ إِلَى آيَةٍ مِّنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » و في الخبر عليه السلام : « كَتَبَ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ »<sup>(٣)</sup> . و مِمَّا عَظِمَ أَجْرُ الْاسْتِمَاعِ وَكَانَ التَّالِيُّ هُوَ السَّبِيلُ فِيهِ كَانَ شَرِيكًا فِي الْأَجْرِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَصْدَهُ الرِّيَاهُ وَالتَّصْنِعُ .

**أقول :** وَمِنْ طَرِيقِ الْخَاصَّةِ فِي هَذَا الْبَابِ مَا رَوَاهُ فِي الْكَافِي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : « قَالَ النَّبِيُّ عليه السلام : لَكُلَّ شَيْءٍ حَلِيلَةُ وَحَلِيلَةُ الْقُرْآنِ الصَّوْتُ الْحَسَنُ »<sup>(٤)</sup> . وَعَنْهُ عليه السلام قَالَ : « قَالَ النَّبِيُّ عليه السلام : مِنْ أَجْلِ الْجَمَالِ الشَّعْرُ الْحَسَنُ وَنَعْمَ الْنَّغْمَةُ الصَّوْتُ الْحَسَنُ »<sup>(٥)</sup> .

وَعَنْهُ عليه السلام قَالَ : « مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا حَسَنَ الصَّوْتَ »<sup>(٦)</sup> . وَعَنْهُ عليه السلام قَالَ : « كَانَ عَلَيُّ بْنُ الْحَسِينِ عليه السلام أَحْسَنُ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ ، وَكَانَ السَّقَاؤُونَ يَمْرُّونَ فِي قَوْفَوْنَ يَبْا يَسْتَمِعُونَ قِرَاءَتَهُ ، وَكَانَ أَبُو جَعْفَرَ عليه السلام أَحْسَنُ النَّاسِ صَوْتًا »<sup>(٧)</sup> . وَعَنْ عَلَيِّ بْنِ مُحَمَّدِ النَّوْفَلِيِّ عليه السلام عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ : ذَكَرْتُ الصَّوْتَ عَنْهُ فَقَالَ : « إِنَّ عَلَيًّا بْنَ الْحَسِينِ عليه السلام كَانَ يَقْرَأُ فَرِيمًا مِّنْهُ بِإِمَارَةٍ يَصْعَقُ مِنْ حَسَنِ صَوْتِهِ ، وَإِنَّ إِمَامًا لَوْ أَظْهَرَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا لَمَّا احْتَمَلَهُ النَّاسُ ، قَلَتْ : وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام يَصْلِي بِالنَّاسِ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ ؟ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام كَانَ يَحْمِلُ النَّاسَ مِنْ خَلْفِهِ مَا يَطِيقُونَ »<sup>(٨)</sup> .

وَعَنْ أَبِي بَصِيرِ قَالَ : « قَلْتُ لَأَبِي جَعْفَرَ عليه السلام : إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَرَفِعْتَ بِهِ صَوْتَيِّ

(١) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ١٣٨.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٢ ص ١٩٥ و ١٩٦.

(٣) أخرجه أحمد من حديث أبي هريرة هكذا من استمع إلى آية من كتاب الله كتب له حسنة مضاعفة ومن تلاها كانت له نوراً يوم القيمة وسنته ضعيف كمامي الجامع الصغير باب الميم.

(٤) إلى (٨) الكافي ج ٢ ص ٦١٤ باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن.

جاءني الشيطان فقال : إنما ترأي بهذا أهلك و الناس ، قال : يا أبا محمد افزع فراءة بين القراءتين تسمع أهلك و رجع بالقرآن صوتك فإن الله تعالى يحب الصوت الحسن ،  
 ترجع به ترجيعاً <sup>(١)</sup>.

وعن جابر عن أبي جعفر عليهما السلام قال : قلت : « إنَّ قوماً إِذَا ذَكَرُوا شَيْئاً مِّنَ الْقُرْآنِ أَوْحَدُوا بِهِ صَعْقَ أَحْدَهُمْ حَتَّى يُرَى أَنَّ أَحْدَهُمْ لَوْقَطَعَتْ يَدَاهُ أَوْ رَجَلَهُ لَمْ يَشْعُرْ بِذَلِكَ ،  
 فقال : سبحان الله ذلك من الشيطان ما بهذا نعموا إنما هو اللين و الرقة و الدمعة  
 والوجل » <sup>(٢)</sup>.

وعن أبي عبدالله عليهما السلام قال : « قال رسول الله عليهما السلام : أُقْرِئُوا الْقُرْآنَ بِالْحَانِ الْعَرَبِ وَأَصْوَاتِهَا ، وَإِيَّاكُمْ وَلِهُونَ أَهْلَ الْفَسْقِ وَالْكَبَائِرِ فَإِنَّهُ سَيِّئَتْ بَعْدِي أُقْوَامٌ يَرْجِعُونَ الْقُرْآنَ تَرْجِيعَ الْغَنَاءِ وَالنُّوحِ وَالرَّهْبَانِيَّةِ لَا تَجُوزُ تِرَاقيْهِمْ قُلُوبُهُمْ مَقْلُوبَةٌ وَقُلُوبُهُمْ يَعْجِبُهُ شَأْنُهُمْ » <sup>(٣)</sup>.

وفي الفقيه « سأله رجل على بن الحسين عليهما السلام عن شراء جارية لها صوت ؟ فقال : ما عليك لو اشتريتها فذكرتك الجنة » يعني بقراءة القرآن والزهد والفضائل التي ليست بغناء فاما الغناء فمحظوظ - انتهى كلامه - <sup>(٤)</sup>.

وأما استماع القرآن عند قراءة الغير فكاد يكون واجباً لورود الأمر به في الكتاب والسنة ؛ قال الله عز وجل : « وَإِذَا قِرَئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لِعَلَّكُمْ تَرْجُونَ » <sup>(٥)</sup>.  
 وفي التهذيب بسناده الصحيح عن معاوية بن وهب عن أبي عبدالله عليهما السلام قال :  
 « سأله عن الرجل يوم القوم وأنت لا ترضى به في صلاة يجهر فيها بالقراءة ؟ فقال : إذا سمعت كتاب الله يتلي فأنصت له ، فقلت : فإنه يشهد على بالشرك ، قال : إن عصى الله فأطع الله ، فردت عليه ، فأبى أن يرخص لي ، قال : قلت له : أصلحي إذن في بيتي ثم أخرج إليه ؟ فقال : أنت وذاك ، وقال : إن علياً عليهما السلام كان في صلاة الصبح فقرأ ابن الكوأ وهو

(١) إلى (٣) الكافي ج ٢ ص ٦١٤ باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن .

(٤) المصدر ص ٤٨٢ تحت رقم ٩ .

(٥) الأعراف : ٢٠٤ .

خلفه : « وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتُ لِي بِحَطْنَ عَمَلَكَ وَلَتَكُونُنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ » فَأَنْصَتْ عَلَيْهِ تَعْظِيمًا لِلْقُرْآنِ حَتَّى فَرَغَ مِنَ الْآيَةِ ، ثُمَّ عَادَ فِي قِرَاءَتِهِ ، ثُمَّ أَعْدَابِنَ الْكَوَا آلِيَةً فَأَنْصَتْ عَلَيْهِ أَيْضًا ، ثُمَّ قَرَأَ فَأَعْدَابِنَ الْكَوَا فَأَنْصَتْ عَلَيْهِ أَيْضًا ، ثُمَّ قَالَ : « فَاصْبِرْ إِنْ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخْفِنُكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ » ، ثُمَّ أَتَمَ السُّورَةَ ، ثُمَّ رَكِعَ<sup>(١)</sup>.

وَبِإِسْنَادِ الْمُوْتَقِّدِ عَنْ أَبِي بَكْرِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ : « سَأَلْتَهُ عَنِ النَّاصِبِ يُؤْمِنُنَا مَا تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ مَعَهُ ؟ فَقَالَ : أَمَّا إِذَا جَهَرَ فَأَنْصَتْ لِلْقُرْآنِ وَاسْتَمْعَثُ ثُمَّ أَرْكَعْ وَاسْجَدْ أَنْتَ لِنَفْسِكَ »<sup>(٢)</sup>.

### ﴿الباب الثالث﴾

#### ﴿في أعمال الباطن في التلاوة﴾

« وَهِيَ عَشْرَةٌ : فَهُنَّ أَصْلُ الْكَلَامِ ، ثُمَّ التَّعْظِيمِ ، ثُمَّ حَضُورِ الْقَلْبِ ، ثُمَّ التَّفْهِمِ ، ثُمَّ التَّخْلِي عَنْ مَوَانِعِ الْفَهْمِ ، ثُمَّ التَّخْصِيصِ ، ثُمَّ التَّأْشِيرِ ، ثُمَّ التَّرْقِيِّ ، ثُمَّ التَّبْرِيِّ . الْأُوَّلُ فَهُنَّ عَظَمَةُ الْكَلَامِ وَعَلَوْهُ وَفَضْلُ اللَّهِ تَعَالَى وَلَطْفُهُ بِخَلْقِهِ فِي نَزْوَلِهِ عَنْ عَرْشِ جَالِلِهِ إِلَى درْجَةِ أَفْهَامِ خَلْقِهِ ، فَلِيَنْظُرْ كَيْفَ لَطْفُ بِخَلْقِهِ فِي إِيصالِ معْنَى كَلَامِهِ الَّذِي هُوَ صَفَةُ قَائِمَةٍ بِذَاتِهِ إِلَى أَفْهَامِ خَلْقِهِ ، وَكَيْفَ تَجَلَّتْ لَهُمْ تَلْكَ الصَّفَةُ فِي طَيِّبِ حُرُوفِ وَأَصْواتِ هِيَ صَفَاتُ الْبَشَرِ إِذَا يَعْجِزُ الْبَشَرُ عَنِ الْوَصْوَلِ إِلَيْهِمْ صَفَاتُ اللَّهِ إِلَّا بِوَسِيلَةِ صَفَاتِ نَفْسِهِ وَلَوْلَا اسْتِتَارَ كَنْهَ بَجَالِ كَلَامَهُ بِكَسْوَةِ الْحُرُوفِ مَا ثَبَتَ لِسْمَاعِ الْكَلَامِ عَرْشَ وَلَا ثَرَى ، وَلَتَلَاشِي مَا بَيْنَهُمَا مِنْ عَظَمَةِ سُلْطَانَهُ وَسَبِيعَاتِ نُورِهِ ، وَلَوْلَا تَثْبَيْتُ اللَّهِ مُوسَى تَعَالَى لِمَا أَطَاقَ سَمَاعَ كَلَامِهِ كَمَا لَمْ يَطِقِ الْجَبَلُ مِبَادِي تَجْلِيَّهِ حِيثُ صَارَ دَكَّاً ، وَلَا يَمْكُنْ تَفْهِيمَ عَظَمَةِ الْكَلَامِ إِلَّا بِأَمْثَالِهِ عَلَى حَدِّ فَهْمِ الْخَلْقِ وَلِهَذَا عَبَرَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ عَنْهُ فَقَالَ : إِنَّ كُلَّ حُرُوفَ

(١) المُصْدَرُ ج ٢ ص ٢٥٥ . وَقَوْلُهُ : « وَلَقَدْ أُوحِيَ » فِي سُورَةِ الزُّمْرِ : ٦٥ .

وَقَوْلُهُ : « فَاصْبِرْ إِنْ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ » الرُّومُ : ٦٠ . وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي السُّنْنَج ٢ ص ٢٤٥ .

(٢) التَّهْذِيبُ ج ١ ص ٢٥٥ .

من كلام الله في اللوح أعظم من جبل قاف ، وإن الملائكة لواجتمع على الحرف الواحد  
أن يقللوه ما أطاقوه حتى يأتي إسرافيل و هو ملك اللوح فيرفعه فيقله بـإذن الله و رحمة  
لا بقوته و طاقته لكن الله طوّقه ذلك واستعمله به .

ولقد تأنيق بعض الحكماء<sup>(١)</sup> في التعبير عن وجه اللطف في إيصال معاني الكلام مع  
علو درجة إلى فهم الإنسان مع قصور رتبته و ضرب له مثلاً لم يقصّر فيه و ذلك أنه  
دعا بعض الملوك إلى شريعة الأنبياء عليهم السلام فسألها الملك عن أمور فأجاب بما يحتمله فهمه ،  
فقال الملك : أرأيت ما يأتي به الأنبياء إذا أدعىتم أنّه ليس بكلام الناس وأنه كلام الله  
تعالى فكيف يطبق الناس حمله ؟ فقال الحكيم : إنّا رأينا الناس لما أرادوا أن يفهموا  
بعض الدواب والطير ما يريدون من تقديرها و تأخيرها وإقبالها وإبارها ورأوا الدواب  
يقصّر تمييزها عن فهم كلامهم الصادر عن أنواع عقلهم مع حسنه و ترتيبه و بديع نظمه  
فنزلوا إلى درجة تمييز البهائم وأوصلوا مقاصدهم إلى بواطن البهائم بأصوات يضعونها  
لائقة بهم من النقر والصفير والأصوات القريبة من أصواتهم التي يطيقون حملها ،  
و كذلك الناس يعجزون عن حمل كلام الله بكلته و كمال صفاتة ، فصاروا بما تراجعوا  
بینهم من الأصوات التي سمعوا بها الحكمة كصوت النقر والصفير الذي سمعت به الدواب  
من الناس و لم يمنع ذلك معاني الضخامة المخبورة في تلك الصفات من أن يشرف الكلام  
أي الأصوات لشرفها و يعظّم لتعظيمها ، فكان الصوت للحكمة جسداً و مسكنها و الحكمة  
للسّوت نفساً و روحًا ، فكما أن أجسام البشر تكرم و تعزز ملائكة الروح فكذلك أصوات  
الكلام تشرف للحكمة التي فيها و الكلام عالي المنزلة ، رفيع الدرجة ، فاهر السلطان  
نافذ الحكم في الحق و الباطل ، و هو القاضي العادل ، و الشاهد المرتضى يأس و ينهى  
ولا طاقة للباطل أن يقوم قدام كلام الحكمة كما لا يستطيع الظل أن يقوم قدام شعاع  
الشمس ، و لا طاقة للبشر أن ينفذوا غور الحكمة كما لا طاقة لهم أن ينفذوا بأبصارهم  
ضوء عين الشمس ، ولكنهم ينالون من عين الشمس ما تحيى به أبصارهم ، و يستدلّون  
به على حوانجهم فقط ، فالكلام كملك المحبوب الغائب وجده ، و المشاهد أمره و كالشمس

(١) تأنيق في الكلام أو العمل : عمله بالاتقان والحكمة .

الغزيرة الظاهرة مكنون عنصرها ، و كالنجوم الزاهرة التي قد يهتدي بها من لا يقف على سيرها ، فهو مقتاح الخزائن النفيضة ، و شراب الحياة الذي من شرب منه لم يمت ، و دواء الأسمام الذي من سقى منه لم يسقم ، فهذا الذي ذكره الحكيم نبذة من تفهيم معنى الكلام ، و الزيادة عليه لا يليق بعلم المعاملة ، فينبغي أن يقتصر عليه .

الثاني التعظيم للمتكلّم فالقاريء عند البداية بتلاوة القرآن ينبغي أن يحضر في قلبه عظمة المتكلّم ، و يعلم أنّ ما يقرأه ليس من كلام البشر ، وأنّ في تلاوة كلام الله غاية الخطير فأنّه تعالى قال : « لا يمسه إلامطهرون »<sup>(١)</sup> و كما أنّ ظاهر جلد المصحف وورقه محروس عن ظاهر بشارة اللامس إلا إذا كان متطرّفاً فباطن معناه أيضاً بحکم عزّه و جلاله محجوب عن باطن القلب إلا إذا كان منقطعاً عن كلّ رجس و مستثيراً بنور التعظيم و التوقير ، و كما لا يصلح لمس جلد المصحف كلّ يد فلا يصلح لتلاوة حروفه كلّ لسان ولا لنيل معانيه كلّ قلب ، و مثل هذا التعظيم كان عكرمة بن أبي جهل إذا نشر المصحف غشي عليه ، و يقول : هو كلام ربّي ، هو كلام ربّي ، فتعظيم الكلام بتعظيم المتكلّم ولن يحضره عظمة المتكلّم ما لم يتفكّر في صفاته و أفعاله ، فإذا خطر بياله العرش و الكرسيّ و السماوات و الأرضون و ما بينهما من الجنّ و الإنس و الدواب و الأشجار ، و علم أنّ الخالق لجميعها وال قادر عليها والرازق لها واحد ، و أنّ الكلّ في قبضة قدرته ، مردّ دون بين فعله و رحمة ، و بين نعمته و سلطوته ، إنّ أنعم بفضله ، و إنّ عاقب بعده ، و أنّه الذي يقول : هؤلاء في الجنة ولا أبالي ، و هؤلاء في النار ولا أبالي ، و هذه غاية العظمة و التعالي ، فالتفكّر في أمثال هذا يخطر تعظيم المتكلّم ، ثمّ تعظيم الكلام .

الثالث حضور القلب و ترك حديث النفس ، قيل في تفسير « يا يحيى خذ الكتاب بقوّة »<sup>(٢)</sup> أي بجدّ واجتهد ، وأخذه بالجدّ أن يكون متجرّداً له عند قراءته ، منصرف إلى الله عن غيره ، وقيل لبعضهم : إذا قرأت القرآن تبحدّث نفسك بشيء؟ فقال : أو شيء أحبّ إليّ من القرآن أحدّث به نفسني؟ و كان بعض السلف إذا قرأ سورة لم يكن قلبه فيها أعادها ثانية ، وهذه الصفة تتولّد عمّا قبلها من التعظيم فإنّ المعظّم للكلام الذي يتلوه

يشتبه به ويستأنس ولا يغفل عنه، ففي القرآن ما يستأنس به القلب، إن كان التالي أهلاً له فكيف يطلب الانس بالفکر في غيره؟ وهو في متنزه ومترج و الذي يتفرج في المتنزهات لا يتذكر في غيرها، وقد قيل: إن في القرآن ميادين وبساتين ومقاصير وعرائس وديابيج ورياضات وخانات، فالمليمات ميادين القرآن، وأراءات بساتين القرآن، والحمدات مقاصيره، والمسبحات عرائس القرآن، والحااميات ديباج القرآن، والمفصل رياضه، والخانات ما سوى ذلك فإذا دخل القارئ في الميادين، وقطف من البساتين، ودخل المقاصير، وشهد العرائس، ولبس الدبياج، وتتنزه في الرياض، وسكن غرف الخانات استغرقه ذلك، وشغلها عمّا سواه، فلم يعزب قلبه ولم يتفرق فكره.

الرابع التدبر وهو وراء حضور القلب فإنه قد لا يتذكر في غير القرآن ولكنّه يقتصر على سماع القرآن به من نفسه وهو لا يتدبّره، والمقصود من القراءة التدبر ولذلك سن فيه الترتيل لأن الترتيل في الظاهر يمكن من التدبر في الباطن، قال علي عليه السلام: «لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها»<sup>(١)</sup> وإذا لم يتمكن من التدبر إلا بتكرر فليردد إلا أن يكون خلف إمام فإنه لو بقي في تدبر آية وقد اشتعل الإمام الآية أخرى كان مسيئاً، مثل من يشغله بالتعجب من الكلمة واحدة ممتن يناديه عن فهم بقية كلامه وكذلك إذا كان في تسبيح الركوع وهو متذكر في آية قرأها فهذا وسواس، فقد روی عن عاصم بن عبدقيس أنه قال: الوسواس يعتريني في الصلاة فقيل: في أمر الدنيا؟ فقال: لأن تختلف في الأنسنة أحبت إلى من ذلك ولكن يشغله قلبي بموقفي بين يدي ربّي وأنتي كيف أنصرف، فعد ذلك وسواساً وهو كذلك فإنه يشغله عن فهم ما فيه والشيطان لا يقدر على مثله إلا بأن يشغله بهم ديني لكي يمنعه به عن الإفضل. وروي أنه قرأ باسم الله الرحمن الرحيم فردها عشرين مرّة<sup>(٢)</sup> وإنما ردها لتدبره في معانيها.

وعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: قام بنا رسول الله عليه السلام فقام ليلاً آية يردّها

(١) رواه الحسن بن علي بن شعبة الحرااني في تحف العقول ص ٢٠٤ مرسلاً.

(٢) رواه أبوذر الهروي في معجمه من حديث أبي هريرة كمافي المغنى.

«إِنْ تَعْذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ» - الآية - (١) .

وقام تميم الداري ليلة بهذه الآية «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ - الآية» (٢) .

وقام سعيد بن جبير ليلة يرد هذه الآية «وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيْسَهَا الْمُجْرُمُونَ» (٣) .

وقال بعضهم : إِنِّي لَا فِتْنَاحَ السُّورَةِ فَتَوَقَّفْتُ بَعْضَ مَا أَشْهَدَ فِيهَا عَنِ الْفَرَاغِ مِنْهَا حَتَّى يَطْلَعَ الْفَجْرُ .

وكان بعضهم يقول : كُلُّ آيَةٍ لَا أَتَفَهَّمُهَا وَلَا يَكُونُ قَلْبِي فِيهَا لَا عَدُّ لَهَا ثَوَابًا .

وحكى عن أبي سليمان الداراني أَنَّهُ قَالَ : إِنِّي لَا تَلُو الْآيَةَ فَاقْعُدْ فِيهَا أَرْبَعَ لَيَالٍ وَخَمْسَ لَيَالٍ وَلَوْلَا أَنِّي أَقْطَعَ الْفَكْرَ فِيهَا مَا جَاوزَتْهَا إِلَى غَيْرِهَا .

وَعَنْ بَعْضِ السَّلْفِ أَنَّهُ بَقَى فِي سُورَةِ هُودٍ سَتَّةً أَشْهُرٍ يَكْرَرُهَا وَلَا يَفْرَغُ مِنِ التَّدْبِيرِ فِيهَا .

وقال بعض العارفين : لَيْ فِي كُلِّ جُمْعَةٍ خَتَمَةٌ ، وَفِي كُلِّ شَهْرٍ خَتَمَةٌ ، وَفِي كُلِّ سَنَةٍ خَتَمَةٌ ، وَلَيْ خَتَمَةٌ مِنْذِ ثَلَاثِينَ سَنَةً مَا فَرَغَتْ مِنْهَا بَعْدَ ؛ وَذَلِكَ بِحَسْبِ درَجَاتِ تَدْبِيرِهِ وَتَفْتِيشِهِ ؛ وَكَانَ هَذَا يَقُولُ : أَقْمَتْ نَفْسِي مَقَامَ الْأُجْرَاءِ فَإِنَا أَعْمَلُ مِيَاؤْمَةً وَمِسَابِعَةً وَمِشَاهِرَةً وَمِسَانَةً (٤) .

الخامس التَّفَهُّمُ وَهُوَ أَنْ يَسْتَوْضُحَ مِنْ كُلِّ آيَةٍ مَا يَلِيقُ بِهَا إِذَ الْقُرْآنُ يَشْتَمِلُ عَلَى ذِكْرِ صَفَاتِ اللَّهِ وَذِكْرِ أَفْعَالِهِ وَذِكْرِ أَحْوَالِ أَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ الْبَشَّارَةُ وَذِكْرِ أَحْوَالِ الْمَكَدَّةِ بَيْنَ لَهُمْ وَأَنَّهُمْ كَيْفَ أَهْلَكُوا ، وَذِكْرِ أَوْامِرِهِ وَزَوَاجِرِهِ ، وَذِكْرِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، أَمَّا صَفَاتُ اللَّهِ فَكَقُولُهُ تَعَالَى : «لَيْسَ كَمِثْلَهُ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» (٥) وَكَوْلُهُ : «الْمَلِكُ الْقَدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمَهِيمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ» (٦) فَلَيَتَامِلُ مَعَانِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ

(١) المائدة : ١١٨ والخبر أخرجه ابن ماجه تحت رقم ١٣٥٠ .

(٢) الجاثية : ٢١ . (٣) يس : ٥٩ .

(٤) يَوْمَهُ يَوْمًا وَمِيَاؤْمَةً : عَامِلُهُ بِالْأَيَامِ . وَسَابِعَهُ مِسَابِعَهُ وَسَبْعَانَهُ عَامِلُهُ بِالسَّبُوعِ . وَفِي بَعْضِ النُّسُخِ [وَمِجَامِعَهُ] بِمَعْنَاهُ - مِنِ الْجَمَعَةِ - وَشَاهِرَهُ شَهَارًا : اسْتَأْجَرَهُ بِالْأَيَّامِ . وَسَانَهُ مِسَانَهُ عَامِلُهُ بِالسَّنَةِ كَسَانَهُ .

(٥) الشورى : ١١ . (٦) الحشر : ٢٣ .

لِيُنَكْشِفَ لِهِ أَسْرَارُهَا فَتَحْتَهَا مَعْانِي مَدْفُونَةٌ لَا يُنَكْشِفُ إِلَّا لِلْمُوْقِنِينَ وَإِلَيْهِ أَشَارَ عَلَىٰ شِعْرَهُ  
بِقَوْلِهِ : « مَا أَسْرَ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدِ الْفَقِيرِ شَيْئًا كَتْمَهُ عَنِ النَّاسِ إِلَّا أَنْ يُؤْتِيَ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادًا  
فِيهَا فِي كِتَابِهِ فَلَيَكُنْ حَرِيصًا عَلَى طَلْبِ ذَلِكَ الْفَهْمِ » <sup>(١)</sup> ، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : مَنْ أَرَادَ  
عِلْمَ الْأَوْلَيْنَ وَالآخِرَيْنَ فَلِيُشُورِ الْقُرْآنَ <sup>(٢)</sup> فَأَعْظَمَ عِلْمَ الْقُرْآنِ تَحْتَ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصَفَاتِهِ إِذْ  
لَمْ يَدْرِكْ أَكْثَرَ الْخَلْقِ مِنْهَا إِلَّا أُمُورًا لَّا يَقْطَعُ بِأَفْهَامِهِمْ وَلَمْ يَعْثِرُوا عَلَىٰ أُخْوَارِهَا .

وَأَمَّا أَفْعَالُهِ فَكَذَّكَرَهُ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَغَيْرُهَا فَلِيَفْهِمُ التَّالِي مِنْهَا صَفَاتِ  
اللَّهِ وَجَلَالِهِ إِذْ الْفَعْلُ يَدْلِيلٌ عَلَى الْفَاعِلِ فَيَدْلِيلٌ عَظَمَتِهِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَشَهَدَ فِي  
الْفَعْلِ الْفَاعِلِ دُونَ الْفَعْلِ ، فَمَنْ عَرَفَ الْحَقَّ رَأَاهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِذْ كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ وَإِلَيْهِ  
وَبِهِ وَلِهِ فَهُوَ الْكُلُّ عَلَى التَّحْقِيقِ ، وَمَنْ لَا يَرَاهُ فِي كُلِّ مَا يَرَاهُ فَكَأَنَّهُ مَا عُرِفَ وَمَنْ  
عُرِفَ فَرَأَ كُلَّ شَيْءٍ مَا خَلَقَ اللَّهُ بِاطِلٌ ، وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهُهُ لَا أَنَّهُ  
سَيْبِطَلُ فِي ثَانِي الْحَالِ ، بَلْ هُوَ الْأَنْ بَاطِلٌ إِنْ اعْتَدَ ذَاتَهُ مِنْ حَيْثُ هُوَ إِلَّا أَنْ يُعْتَدَ  
وَجُودُهُ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ مُوجُودٌ بِاللَّهِ وَبِقَدْرَتِهِ فَيَكُونُ لَهُ بِطْرِيقُ التَّبَعِيَّةِ ثَبَاتٌ وَبِطْرِيقِ  
الْاسْتِقْلَالِ بِطَلَانِ مَحْضٍ وَهَذَا مِبْدَءُ مِنْ مَبَادِي عِلْمِ الْمَكَاشَفَةِ وَلِهَذَا يَنْبَغِي إِذَا قَرَأَ التَّالِي  
قَوْلَهُ : « أَفْرَأَيْتَ مَا تَحْرِثُونَ » . « أَفْرَأَيْتَ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرُبُونَ » . « أَفْرَأَيْتَ النَّارَ الَّتِي تَوَرُّونَ »  
« أَفْرَأَيْتَ مَا تَمْنَونَ » <sup>(٣)</sup> أَنْ لَا يَقْصُرَ نَظَرُهُ عَلَى الْمَاءِ وَالنَّارِ وَالْعَرْثَةِ وَالْمَنْيِّ ، بَلْ  
يَتَأْمَلُ فِي الْمَنْيِّ وَهُوَ نَطْفَةٌ مُتَشَابِهَةٌ لِلْأَجْزَاءِ ثُمَّ يَنْظَرُ فِي كِيفِيَّةِ اِنْقَسَامِهَا إِلَى الْمَحْمِ

(١) قال العراقي: آخر جهه النسائي من رواية أبي جحيفة قال: « سالنا علياً فقلنا: هل عندكم من رسول صلى الله عليه وسلم شيء سوى القرآن؟ فقال: لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة إلا أن يعطى الله عبداً فهما في كتابه... ». و هو عند البخاري بلفظ « هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ماليس في القرآن » وفي رواية « وقال مرمياليس عند الناس » ولا بى داود والنمسائي « قلنا: هل عهدالىك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً لم يمهده إلى الناس ؟ قال: لا الاماوى كتابي هذا... ». ولم يذكر « الفهم في القرآن ». (٢) ثار يشور الشيء: هاج ومنه ثارت بينهم الفتنة. وثوره أى هيجه وثور الكتاب: بحث عن معانيه. ومنه « من أراد العلم فليشور القرآن ». (٣) الواقعة: ٦٣ و ٦٨ و ٧١ و ٥٨ على الترتيب.

و العظم والعروق والعصب وكيفية شكل أعضائها بالأشكال المختلفة من الرأس واليد والرجل والكبد والقلب وغيرها ، ثم إلى ما ظهر فيه من الصفات الشريفة من السمع والبصر والعقل وغيره ، ثم إلى ما ظهر فيه من الصفات المذمومة من الغضب والشهوة والكفر والجهل ، والتذكير والمجادلة كما قال تعالى : « أو لم ير إنسان أنها خلقناه من نطفة فإذا هو خصيمين <sup>(١)</sup> » فيتأمل هذه العجائب ليرقى منها إلى أعجب الأعاجيب وهو الصفة التي منها صدرت هذه الأعاجيب ، فلا يزال ينظر إلى الصنعة حتى يرى الصانع . وأما أحوال الأنبياء <sup>عليهم السلام</sup> فإذا سمع منها كيف كذّبوا وضرموا وقتل بعضهم ، فليفهم منه صفة استغنانه الله تعالى عن الرسل والمرسل إليهم وأنه لو أهلك جميعهم لم يؤثر في ملكه وإذا سمع نصرتهم في آخر الأمر فليفهم قدرة الله وإرادته لنصرة الحق .

و أما أحوال المكث بين كعاد و ثمود وما جرى عليهم فليكن فهمه منه استشعار الخوف من سلطنته و نقمته ول يكن حظه منه الاعتبار في نفسه وأنه إن غفل وأساء الأدب و اغتر بما أمهل فربما يدر كه النقاوة و تنفذ فيه القصيبة ، وكذلك إذا سمع وصف الجنّة والنار وسائر ما في القرآن ، فلا يمكن استقصاء ما يفهم منه لأن ذلك لا نهاية له وإنما لكل عبد منه بقدر رزقه « ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين <sup>(٢)</sup> » قل لو كان البحر مداداً ل كلمات ربّي لنجد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربّي ولو جئنا بمثله مداراً <sup>(٣)</sup> ، ولذلك قال علي <sup>عليه السلام</sup> : « لو شئت لا وقرت سبعين بغيراً من تفسير فاتحة الكتاب <sup>(٤)</sup> » فالغرض مما ذكرناه التنبيه على طريق التفهّم ليتفتح باهه فأما الاستقصاء فلا مطمع فيه ومن لم يكن له فهم ما في القرآن ولو في أدنى الدرجات دخل في قوله تعالى : « و منهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أتوا العلم ماذا قال آنفًا » فقال تعالى : « أولئك الذين طبع الله على قلوبهم <sup>(٥)</sup> » والطابع هو المowanع التي سند كرها في معاني الفهم ، وقد قيل : لا يكون المريد مريداً حتى يجد في القرآن كلّ ما يريد ، و يعرف منه النقصان من المزید ، و يستفني بالمولى عن العبيد .

(١) يس : ٧٧ . (٢) الانعام : ٥٩ . (٣) الكهف : ١٠٦ .

(٤) ما عشت على أصل له . (٥) سورة محمد : ١٦ .

السادس التخلّي عن موانع الفهم فإنَّ أكثر الناس منعوا من فهم معانٍ القرآن لأنَّ سباباً و حجب أسد لها الشيطان على قلوبهم فعميت عليهم عجائب أسرار القرآن قال وَمَنْ لِشَفَقَ : « لو لا أنَّ الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى الملائكة » <sup>(١)</sup>. ومعانٍ القرآن من جملة الملائكة وكلُّ ما غاب عن الحواسٍ ولم يدرك إلَّا بنور البصيرة فهو من الملائكة ؛ وحجب الفهم أربعة :

أولُها أن يكون الهم من صرفاً إلى تحقيق الحروف باخراجها من مخارجها وهذا يتولى حفظه شيطان وكل بالقرآن ليصرفهم عن معانٍ كلام الله ولا يزال يحملهم على تردید الحرف ، يخيّل إليهم أنه لم يخرج من مخرجـه فهذا يكون تأمـلاً مقصوراً على مخارج الحروف فأنتي ينكـشف له المعانـي ، وأعظم ضحـكة للشـيطان من كان مطـيعاً مثلـ هذا التـلـيس .

ثانيةـها أن يكون مقلـداً مذهبـ سمعـه بالـتقليد و بـحدـ عليه و ثـبتـ في نـفـسهـ التـعـصـبـ له بمـجرـدـ الـاتـبـاعـ للـمـسـمـوـعـ منـ غيرـ وـصـولـ إـلـيـهـ بـبـصـيرـةـ وـ مـشـاهـدـةـ فـهـذـاـ شـخـصـ قـيـدهـ مـعـتـقـدـهـ عنـ أـنـ يـجاـوزـهـ فـلـاـ يـمـكـنـهـ أـنـ يـخـطـرـ بـيـالـهـ غـيرـ مـعـتـقـدـهـ فـصـارـ نـظـرـهـ مـوـقـوفـاًـ عـلـىـ مـسـمـوـعـهـ فـإـنـ لـمـ لـمـ بـرـقـ عـلـىـ بـعـدـ وـبـدـاـ لـهـ مـعـنـىـ مـنـ الـمـعـانـيـ الـتـيـ تـبـاـيـنـ مـسـمـوـعـهـ جـلـ عـلـيـهـ شـيـطـانـ التـقـلـيدـ جـمـلةـ ، وـ قـالـ : كـيـفـ يـخـطـرـ هـذـاـ بـيـالـكـ وـ هـوـ خـلـافـ مـعـتـقـدـآـبـائـكـ فـيـرـىـ أـنـ ذـلـكـ غـرـورـ مـنـ الشـيـطـانـ فـيـتـبـاعـهـ مـنـهـ وـ يـحـتـرـزـ عـنـ مـثـلـهـ ؛ وـ بـمـثـلـ هـذـاـ قـالـتـ الصـوـفـيـةـ : إـنـ الـعـلـمـ حـبـجـابـ ، وـ أـرـادـواـ بـالـعـلـمـ الـعـقـائـدـ الـتـيـ اـسـتـمـرـ عـلـيـهـ أـكـثـرـ النـاسـ بـمـجـرـدـ التـقـلـيدـ أـوـبـمـجـرـدـ كـلـمـاتـ جـدـلـيـةـ حـرـرـهـاـ الـمـتـعـصـبـوـنـ لـلـمـذـاهـبـ وـأـلـقـوـهـاـ إـلـيـهـ ، فـأـمـاـ الـعـلـمـ الـحـقـيقـيـ الـذـيـ هوـ الـكـشـفـ وـ الـمـشـاهـدـةـ بـنـورـ الـبـصـيرـةـ فـكـيـفـ يـكـوـنـ حـبـجـابـاًـ وـ هـوـ مـنـتـهـيـ الـمـطـلـبـ وـ هـذـاـ التـقـلـيدـ قـدـ يـكـوـنـ باـطـلـاـ فـيـكـوـنـ مـانـعـاـ كـمـنـ يـعـتـقـدـ مـنـ الـاـسـتـوـاءـ عـلـىـ الـعـرـشـ الـتـمـكـنـ وـ الـاسـتـقـرارـ ، فـإـنـ خـطـرـ لـهـ مـثـلـاـ فـيـ الـقـدـوسـ أـنـهـ الـمـقـدـسـ عـنـ كـلـ ماـ يـجـوزـ عـلـىـ خـلـقـهـ لـمـ يـمـكـنـهـ تـقـلـيـدـهـ مـنـ أـنـ يـسـتـقـرـ ذـلـكـ فـيـ نـفـسـهـ ، وـ لـوـ اـسـتـقـرـ ذـلـكـ فـيـ نـفـسـهـ لـاـ نـجـرـ إـلـىـ كـشـفـ ثـانـ وـ ثـالـثـ وـ لـتـوـاـصـلـ وـلـكـنـ يـتـسـارـعـ إـلـىـ دـفـعـ ذـلـكـ عـنـ خـاطـرـهـ مـنـاقـضـتـهـ تـقـلـيـدـهـ الـبـاطـلـ

(١) مـرـاـخـبـ سـابـقاـ عـنـ الـخـطـيبـ وـغـيـرـهـ .

وقد يكون حقاً ويكون أيضاً مانعاً من الفهم والكشف لأنَّ الحُقْقَ الذي كلف الخلق اعتقاده له مراتب ودرجات وله مبدأ ظاهر وغورٌ باطن وبجود الطبع على الظاهر يمنع من الوصول إلى الغور الباطن كما ذكرناه من الفرق بين العلم الباطن والظاهر في كتاب قواعد العقائد.

ثالثها أن يكون مصرّاً على ذنب أو متصفاً بكثير أو مبتلي في الجملة بهوى في الدُّنيا مطاع فإنَّ ذلك سبب ظلمة القلب وصدهه وهو كالخبث على المرأة فيمنع جلية الحق من أن يتجلّى فيه وهو أعظم حجاب للقلب وبه حجب الأكثرون وكلما كانت الشهوات أشدّ تراً كما كانت معاني الكلام أشدّ احتجاباً وكلما خفَّ عن القلب انتقال الدنيا قرب تجلّي المعنى فيه فالقلب مثل المرأة والشهوات مثل الصدء ومعاني القرآن مثل الصور التي تتراءى في المرأة والرياضة للقلب بِمَا طة الشهوات مثل تصفييل الجلاء للمرأة ولذلك قال عليه السلام : «إذا عظمت أمتي الدينار والدرهم نزع منها هيبة الإسلام وإذا تركوا الأمراً بالمعروف والنهي عن المنكر حرموا بركة الوحي»<sup>(١)</sup> قال الفضيل : يعني حرموا فهم القرآن وقد شرط الله إلا نابة في الفهم والتذكرة ، وقال : «تبصرة وذكري لكل عبد منيبي»<sup>(٢)</sup> وقال : «وما يتذكر إلا من ينبيب»<sup>(٣)</sup> ، وقال : «إنما يتذكر ألو الألباب»<sup>(٤)</sup> فالذى آثر غرور الدنيا على نعيم الآخرة فليس من ذوي الألباب فلذلك لا ينكشف له أسرار الكتاب .

رابعها أن يكون قد قرأ تفسيراً ظاهراً واعتقد أنه لا معنى لكلمات القرآن إلّا ما تناوله النقل عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما وأنَّ ما وراء ذلك تفسير بالرأي وأنَّ من فسر القرآن برأيه فقد تبواً مقعده من النّار ، فهذا أيضاً من الحجب العظيمة وسنبيّن معنى التفسير بالرأي في الباب الرابع وأنَّ ذلك لا ينافق قول علي عليه السلام : «إلا أن يؤتني الله العبد فيما في القرآن» وأنَّه لو كان المعنى هو الظاهر المنقول لما اختلف الناس فيه .

(١) قال العرقى : أخرجه ابن أبي الدنيا فى كتاب الامر بالمعروف مفصلاً من حديث

الفضيل بن عياض .

(٢) ق : ٨ . (٣) المؤمن : ١٣ .

(٤) الرعد : ٢١ و الزمر : ٩ .

السابع التخصيص وهو أن يقدر أنه المقصود بكل خطاب في القرآن فإن سمع أمراً أو شيئاً قدر أنه هو المنهي و المأمور ، وإن سمع وعداً أو وعيداً فكمثل ذلك ، وإن سمع قصص الأولين والأنبياء علم أن السمر <sup>(١)</sup> غير مقصود وإنما المقصود ليعتبر به وللأخذ من تضاعيفه ما يحتاج إليه فما من قصة في القرآن إلا و سياقها لفائدة في حق النبي وأمته ولذلك قال تعالى : « ما نبَّتْ بِهِ فُوادُكَ <sup>(٢)</sup> » فليقدر العبد أن الله تعالى يثبت فؤاده بما يقصه عليه من أحوال الأنبياء و صبرهم على الإيذاء و ثباتهم في الدّين لانتظار نصر الله وكيف لا يقدر هذا والقرآن ما أُنزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ <sup>وَالْمُفْتَنُ</sup> خاصّةً بل هو شفاء وهدى ورحمة ونور للمعالمين ، ولذلك أمر الله تعالى الكافة بشكر نعمة الكتاب فقال : « وَ اذْكُرُوا نعمة الله عليكم و ما أُنزَلَ عليكم من الكتاب والحكمة » <sup>(٣)</sup> و قال : « لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ <sup>(٤)</sup> » وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمُ الذِّكْرَ لِتَبَيَّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلْنَا إِلَيْكُمْ <sup>(٥)</sup> » كذلك يضرب الله للناس أمثالهم <sup>(٦)</sup> « وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ <sup>(٧)</sup> » هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون <sup>(٨)</sup> « هَذَا بَيْانٌ لِلنَّاسِ وَهُدُىٰ وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ <sup>(٩)</sup> » وإذا قصد بالخطاب جميع الناس فقد قصد الآحاد فهذا الواحد القارئ مقصود فيما له ولسائر الناس فليقدر أنه المقصود ، قال تعالى : « وَأُوحِيَ إِلَيْيَهِ هَذَا الْقُرْآنُ لَا نُنْذِرُكُمْ بِهِ وَ مِنْ بَلْغٍ <sup>(١٠)</sup> » .

قال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن فكان مما كلّمه الله تعالى و إذا قدر ذلك لم يتّخذ دراسة القرآن عمله بل قرأه كما يقراء العبد كتاب مولاه الذي كتب إليه ليتأمله ويعمل بمقتضاه ، ولذلك قال بعض العلماء : هذا القرآن رسائل أتتنا من قبل ربّنا بعهوده نتدبرها في الصلوات و نقف عليها في الخلوات و ننفذها في الطاعات بالسنن المتّبعات ، وكان مالك بن دينار يقول : ما زرع القرآن في قلوبكم يا أهل القرآن ؟ إنّ القرآن ربيع

(١) أى حديث الليل .

(٢) البقرة : ٢٣١ .

(٣) النحل : ٤٤ .

(٤) الزمر : ٥٥ .

(٥) آل عمران : ١٣٨ .

(٦) هود : ١٢٠ .

(٧) الأنباء : ١٠ .

(٨) سورة محمد : ٣ .

(٩) التجانية : ٢٠ .

(١٠) الانعام : ١٩ .

المؤمن كما أنّ الغيث ربيع الأرض ، وقال قتادة : لم يجالس أحد القرآن إلّا قام بزيادة أونقصان ، قال الله تعالى : « هو شفاء ورجمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلّا خساراً » (١) .

الثامن التأثير وهو أن يتآثر قلبه بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات فيكون له بحسب كلّ فهم حال ووجد وجل يتصف به قلبه من الحزن والخوف والرجاء وغيرها ، ومهما تمت معرفته كانت الخشية أغلب الأحوال على قلبه فإنّ التضييق غالب على آيات القرآن ، فلاترى ذكر المغفرة والرحمة إلّا مقوّناً بشرط يقصر العارف عن نيلها كقوله : « وإنّي لغفار » ثمّ إتباعه ذلك بأربعة شروط « طنّ تاب وآمن وعمل صالحًا ثمّ اهتدى » (٢) وقوله تعالى : « و العصر \* إنَّ إِنْسَانٌ لِفِي خَسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصالحات و تواصوا بالحقّ و تواصوا بالصبر » (٣) ذكر أربع شرائط و حيث اقتصر ذكر شرطاً جاماً فقال : « إنَّ رحمة الله قريب من المحسنين » (٤) فالإحسان يجمع الكلّ وهكذا من يتصفّح القرآن من أوله إلى آخره ومن فهم ذلك فجديراً بأن يكون حالة الخشية والحزن ، ولذلك قيل : والله ما أصبح اليوم عبدٌ يتلو هذا القرآن يؤمن به إلّا كثيرون حزنه ، وقلّ فرحة ، وكثير بكاؤه ، وقلّ ضحكته ، وكثير نصبه وشغلة ، وقلّت راحته وبطالته ، وقال وهيب بن الورد : نظرنا في هذه الأحاديث والمواعظ فلم نجد شيئاً أردّ للقلوب ولا أشدّ استجلاباً للحزن من قراءة القرآن وتفهّمه وتدبّره ، فتأثر العبد بالتلاوة أن يصير بصفة الآية امتنúa فعنده الوعيد وتقيد المغفرة بالشروط يتضاعل من خيفته كأنّه يكاد يموت عند التوسيع و وعد المغفرة يستبشر كأنّه يطير من الفرح و عند ذكر صفات الله وأسمائه يتطاوطأ خضوعاً للجلال واستشعار العظمته و عند ذكر الكفار وما يستحيل على الله تعالى كذلك هم الله ولداً وصاحبة يغضّ صوتها و ينكسر في باطنها حياءً من قبح مقالهم ، و عند وصف الجنة ينبعث بياطنه شوقاً إليها و عند وصف النّاسـاـرـيـرـ تعد فرائصه خوفاً منها و لما قال رسول الله ﷺ : « أقـرـأـ عـلـيـ قالـ : فـاقـتـحـمـ سـوـرـةـ النـسـاءـ فـلـمـ بـلـغـتـ « فـكـيـفـ إـذـاـ جـئـنـاـ مـنـ

(١) الاسراء : ٨٢ .

(٢) طه : ٨٢ .

(٤) الاعراف : ٥٦ .

(٥) في الاحياء [أرق] .

كلّ أُمّةً بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيداً<sup>(١)</sup>، رأيت عينيه تذرفان بالدم مع فقال لي حسبك الآن، وهذا لأنّ مشاهدة تلك الحالة استغرقت قلبه بالكلية ولقد كان في المخائفين من خرّ مغشياً عليه عند سماع آيات الوعيد ومنهم من مات في سماع الآيات فبمثل هذه الأهواء يخرج عن أن يكون حاكياً في كلامه، فإذا قال: «إني أخاف إن عصيت ربّي عذاب يوم عظيم<sup>(٢)</sup>»، فإذا لم يكن خائفاً كان حاكياً، وإذا قال: «عليك توكلنا وإليك أنبنا<sup>(٣)</sup>»، ولم يكن حاله التوكل والإنبابة كان حاكياً، وإذا قرأ «ولنصبرنَ على ما آذيتمونا<sup>(٤)</sup>»، فليكن حاله الصبر أو العزيمة عليه حتى يجد حلاوة التلاوة، فإن لم يكن بهذه الصفات ولم يتردد قلبه بين هذه الحالات كان حظه من التلاوة حرّكة اللسان مع صريح اللعن على نفسه في قوله: «ألا لعنة الله على الظالمين<sup>(٥)</sup>» وفي قوله: «كبير مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون<sup>(٦)</sup>» وفي قوله: «وهم في غفلة معرضون<sup>(٧)</sup>» وفي قوله: «فأعرض عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا<sup>(٨)</sup>» وفي قوله: «ومن لم يتربّ فاؤلئك هم الظالمون<sup>(٩)</sup>» إلى غير ذلك و كان داخلاً في معنى قوله تعالى: «و منها أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى<sup>(١٠)</sup>» يعني التلاوة المجردة، وفي قوله: «و كأيّن من آية في السماوات والأرض يمرّون عليها وهم عنها معرضون<sup>(١١)</sup>» لأنّ القرآن هو المبين لتلك الآيات في السماوات والأرض، ومهماتجاوزها ولم يتأثر بها كان معرضًا عنها ولذلك قيل: إنَّ من لم يكن متصفًا بأخلاق القرآن فإذا قرأ القرآن ناداه تعالى: مالك

(١) الآية في سورة النساء: ٤٠ والخبر أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد و عبد بن حميد والبخاري والترمذى والنسائى وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقى فى الدلائل من طرق عن ابن مسعود وأخرج مثله الحاكم فى المستدرك وصححه عن عمرو بن حريث كمامى الدر المنشور ج ٢ ص ١٦٣ .

(٢) الانعام: ١٥ والزمر: ١٣ .

(٣) الممتحنة: ٤ .

(٤) هود: ١٨ .

(٥) ابراهيم: ١٢ .

(٦) الصاف: ٣ .

(٧) الا نبیاء: ٢ .

(٨) النجم: ٢٩ .

(٩) الحجرات: ١١ .

(١٠) البقرة: ٧٨ .

(١١) يوسف: ١٠٥ .

ولكلامي وأنت معرض عنّي ، دع عنك كلامي إن لم تنب إلى ، و مثال العاصي إذا فرأ القرآن و كرره مثال من يكرر كتاب الملوك كل يوم مرّات وقد كتب إليه في عمارة مملكته وهو مشغول بتخريبيها و مقتصر على دراسة كتابه فعلمه لوترى الدّراسة عند المخالفه لكان أبعد عن الاستهزاء واستحقاق المقت ، ولذلك قال يوسف بن أسباط : إني لأهم بقراءة القرآن وإذا ذكرت ما فيه خشيت المقت فأعدل إلى التسليح والاستغفار ، والمعرض عن العمل به أريد بقوله تعالى : « فنبذوه وراء ظهورهم و Ashtonوا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون »<sup>(١)</sup> ولذلك قال رسول الله ﷺ : « اقرؤوا القرآن ما اختلفت عليه قلوبكم ولا تله جلودكم فإذا اختلفتم فلستم تقرؤونه » وفي بعضها « فإذا اختلفتم فقوموا عنه »<sup>(٢)</sup> وقال تعالى : « الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تلية عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكّلون »<sup>(٣)</sup> وقال ﷺ : « إن أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذي إذا سمعته يقُرء أربت أنه يخشى الله عزّ وجلّ »<sup>(٤)</sup> وقال : أيضاً : « لا يسمع القرآن من أحد أشهى منه ممن يخشى الله تعالى »<sup>(٥)</sup> .

فالقرآن إنّما يراد لاستجواب هذه الأحوال إلى القلب وللعمل به وإلا فالمؤونة في تحريك اللسان بحروفه خفيفة ولذلك قال بعض القرآن : قرأت القرآن على شيخ لي ثم رجعت لأقرأ ثانية فانتهاني وقال : جعلت القراءة على عملاً أذهب فاقره على الله عزّ وجلّ فانظر بما يأمرك وعمّاذا ينهاك وماذا يفهمك ، ولهذا كان شغل الصحابة في الأحوال والأعمال ، فمات رسول الله ﷺ عن عشرين ألفاً من الصحابة لم يحفظ القرآن منهم إلا ستة اختلف منهم في اثنين وكان أكثرهم يحفظ السورة وال سورتين ، وكان الذي يحفظ البقرة والأنماع من علمائهم ، وطاجاء واحد ليتعلّم القرآن وانتهى إلى قوله :

(١) آل عمران : ١٨٧ .

(٢) أخرجه البخاري ج ٦ ص ٢٤٤ ، والدارمي ج ٢ ص ٢٤١ .

(٣) الانفال : ٣ .

(٤) رواه الدارمي ج ٢ ص ٤٧١ عن مسعود عن عبد الكري姆 بلفظ آخر .

(٥) قال العراقي : رواه أبو عبدالله الحكم فيما ذكره ابو القاسم الغافقي في كتاب فضائل القرآن .

«فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يرهُ \* ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يرهُ<sup>(١)</sup>» ف قال : يكفيني هذا وانصرف فقال : اه صرف الرّجل وهو فقيه<sup>(٢)</sup> فـ *إِنَّمَا العَزِيزُ مِثْلُ تِلْكَ الْحَالَةِ*  
*الَّتِي يَمْنَعُ اللَّهُ بِهَا عَلَى بِهِمْ فَهُمُ الْآيَةُ فَأَمَّا مِجْرَدُ حِرْكَةِ اللِّسَانِ فَقَلِيلٌ الْجَدُوِيُّ*  
 بل التالي باللسان المعرض عن العمل جدير بأن يكون هو المراد بقوله : « و من أعرض  
 عن ذكرى فـ *إِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشِرُهُ يَوْمَ الْقِيمَةِ أَعْمَى*<sup>(٣)</sup> و بقوله تعالى : « كذلك  
 أَتَتْكَ آيَاتُنَا فِنْسِيَّتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمُ تَنْسِي »<sup>(٤)</sup> أي تركتها ولم تنظر إليها ولم تعبأ بها  
 فإن المقصـ *فِي الْأَمْرِ يَقَالُ : إِنَّهُ نَسِيَ الْأَمْرَ ، وَتَلَاقِتِ الْقُرْآنُ حَقَّ تَلَاقِهِ أَنْ يَشْتَرِكَ فِيهِ*  
*اللِّسَانُ وَالْعُقْلُ وَالْقَلْبُ فَحْظَ اللِّسَانُ تَصْحِيحُ الْحُرُوفِ بِالترْتِيلِ ، وَحَظَّ الْعُقْلُ تَفْسِيرُ*  
*الْمَعْانِيِّ ، وَحَظَّ الْقَلْبُ الْإِتْعَاظُ وَالتَّأْثِيرُ بِالانْزَاجَارِ وَالْإِتَّمَارِ ، فَاللِّسَانُ وَاعْظَمُ وَالْعُقْلُ مِنْ تَرْجِمَةِ*  
*وَالْقَلْبُ مَتَّعِظٌ .*

النـ *النَّاسُ التَّرْقِيُّ* وأعني به أن يترقـ *إِلَى أَنْ يَسْمَعَ الْكَلَامَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لَامِنْ نَفْسِهِ*  
 فدرجات القراءة ثلاثة أدنـ *أَنْ يَقُدِّرُ الْعَبْدُ كَائِنَهُ يَقْرُؤُهُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَاقْفَأُ بَيْنَ يَدِيهِ وَهُوَ*  
*نَاطِرٌ إِلَيْهِ وَمُسْتَمِعٌ مِنْهُ* ، فيكون حالـ *عِنْدَهُ تَقْدِيرُ السُّؤَالِ وَالتَّلْمِيقِ وَالتَّضْرِيعِ وَالْإِبْتِهَالِ*؛  
 الثانيةـ *أَنْ يَشْهُدَ بِقَلْبِهِ كَائِنَ رَبَّهُ يَخْاطِبُهُ بِالْطَّافَهِ وَيَنْاجِيَهُ بِإِنْعَامِهِ وَإِحْسَانِهِ* ، فـ *مَقَامُهُ الْحَيَاةِ*  
*وَالْتَّعْظِيمِ وَالْإِصْغَاءِ وَالْفَهْمِ*؛ الثالثـ *أَنْ يَرِي فِي الْكَلَامِ الْمُتَكَلِّمِ وَفِي الْكَلِمَاتِ الصَّفَاتِ*  
*فَلَا يَنْظُرُ إِلَى نَفْسِهِ ، وَلَا إِلَى قِرَاءَتِهِ ، وَلَا إِلَى تَعْلِقِ الْإِنْعَامِ بِهِ مِنْ حِيثِ إِنَّهُ مِنْعَمٌ عَلَيْهِ* ،  
 بل يكون مقصـ *مَقْصُورُ الْهَمَّ* على المتـ *مُوقَفُ الْفَكِرِ عَلَيْهِ كَائِنَهُ مُسْتَغْرِقٌ بِمَشَاهِدَةِ الْمُتَكَلِّمِ*  
 عن غيره وهذه درجة المـ *فَرِّي* بين وما قبلـ *هُوَ مِنْ دَرَجَاتِ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَمَا خَرَجَ عَنْ هَذَا فَهُوَ*  
 درجات الغافلينـ *، وَعَنِ الدَّرْجَةِ الْعُلَيَا أَخْبَرَ جَعْفُرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ* فـ *قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ*  
*تَجَلَّى اللَّهُ لِخَلْقِهِ فِي كَلَامِهِ وَلَكِنْ لَا يَصْرُونَ*<sup>(٥)</sup> .

(١) الزـ *لِرَالِ* : ٨٧.(٢) رواه الحـ *اكِمُ* في المستدرـ *ك* ج ٢ ص ٥٣٢ بـ *ادِنِي* اختلاف في اللـ *فَظِ*.

(٣) طـ : ١٢٤.

(٤) طـ : ١٢٦.

(٥) نـ *قلَهُ الشَّهِيدُ* في أسرار الصـ *لَة* ص ٢٠٤.

وقال أيضاً : وقد سأله عن حالة لحقته في الصلاة حتى خرّ مغشياً عليه فلما سُرِي عنه قيل له في ذلك ، فقال : ما زلت أردد الآية على قلبي وعلى سمعي حتى سمعتها من المتكلّم بها فلم يثبت جسمياً طهارته ، وفي مثل هذه الدرجة تعظم الحلاوة ولذة المناجاة ولذلك قال بعض الحكماء : كنت أقرء القرآن فلا أجده حلاوة حتى تلوته كأنّي أسمعه من رسول الله ﷺ يتلوه على أصحابه ، ثم رفعت إلى مقام فوقه فكنت أتلوه كأنّي أسمعه من جبرئيل عليه السلام يلقيه على رسول الله ﷺ ، ثم جاء الله تعالى منزلاً أخرى فانا الآن أسمعه من المتكلّم به فعندها وجدت له لذةً ونعماماً لا أصبر عنه .

وقال حذيفة : لو ظهرت القلوب لم تشبع من قراءة القرآن و ذلك لأنّها بالطهارة يترقى إلى مشاهدة المتكلّم في الكلام ولذلك قال ثابت الباني <sup>رض</sup> : كابدت القرآن عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة ، وبمشاهدته المتكلّم دون مساواه يكون العبد ممتلاً لقوله تعالى : « فَرُوا إِلَى اللَّهِ » <sup>(١)</sup> ولقوله : « وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَيْهَا آخِرَ » <sup>(٢)</sup> فمن لم يره في كلّ شيء فقد رأى غيره ، وكلّ ما التفت إليه العبد تضمن التقاطه شيئاً من الشرك الخفي <sup>رض</sup> ، بل التوحيد الخالص أن لا يرى في كلّ شيء إِلَّا الله .

العاشرُ التبرّي وأعني به أنتهٍ يتبرّى عن حوله وقوّته والالتفات إلى نفسه بعين الرضا والتزكية فإذا تلا آيات الوعود وال مدح للصالحين فلا يشهد نفسه عند ذلك بل يشهد الموقنين والصديقين فيها ويتشوّق أن يلحظه الله بهم ، وإذا تلا آية المقت وذم العصاة والمقصرين شهد نفسه هناك وقد رأته المخاطب خوفاً وإشفاقاً .

أقول : وإلى هذا وأشار أمير المؤمنين ع <sup>عليه السلام</sup> في الخطبة التي يصف فيها المتقين بقوله : « إِذَا مَرُوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوُ إِلَيْهَا مسامعَ قلوبَهُمْ ، وَظَنَّوْا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ فِي آذانِهِمْ » <sup>(٣)</sup> .

قال أبو حامد : « فإذا رأى نفسه بصورة التقصير في القراءة كان روئيته سبب قربه وإنّ من شهد البعاد في القرب لطف له بالخوف حتى يسوقه إلى درجة أخرى في القرب

(١) الذاريات : ٥٠ .

(٢) الذاريات : ٥١ .

(٣) النهج : خطبة ١٩١ .

وراءها ومن شهد القرب في البعد مكر به بالأَنْ الذي يفضيه إلى درجة أخرى في البعد  
أَسفل مما هو فيه ، ومهما كان شاهداً نفسه بعين الرضا صار مجوباً بنفسه وإذا جاوز حد  
الالتفات إلى نفسه ولم يشاهد إِلَّا الله في قراءته انكشف له الملوك بحسب أحواله ، فحيث  
يتلو آيات الرجاء <sup>(١)</sup> ويغلب على حاله الاستبشران ينكشف له صورة الجنة فيشاهدها  
كأنه يراها عياناً ، وإن غلب عليه الخوف كوشف بالناحرتى يرى أنواع عذابها وذلك  
لأنَّ كلام الله يشتمل على السهل اللطيف والشديد العسوف والمرجو والمخوف وذلك  
بحسب أوصافه إذ منها الرحمة واللطف والانتقام والبطش ، فبحسب مشاهدة الكلمات  
والصفات ينقلب القلب في اختلاف الحالات وبحسب كل حالة منها يستعد للمكاشفة بأمر  
يناسب تلك الحالة ويقاربها إذ يستحيل أن يكون حال المستمع واحداً والمسموع مختلفاً  
إذ فيه كلام راض ، وكلام غضبان وكلام منعم ، وكلام منقم ، وكلام حبارة متكبر لا ي Baiyi  
وكلام حنان متغطى لا يهمل .

### ﴿فصل﴾

أقول : وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال : « من قرأ القرآن ولم يخضع له ولم يرق  
قلبه ولم ينشيء حزناً ووجلاً في سرّه فقد استهان بعظم شأن الله و خسر أنا مبيناً ،  
فقارئ القرآن يحتاج إلى ثلاثة أشياء : قلب خاشع وبدن فارغ وموضع خال ، فإذا أخشى الله  
قلبه فـ منه الشيطان الرجيم قال الله تعالى : « فإذا قرأت القرآن فاستعد بالله من الشيطان  
الرجيم » <sup>(٢)</sup> وإذا تفرّغ نفسه من الأسباب تحرّد قلبه للقراءة فلا يترنّه عارض فيحرمه نور  
القرآن وفوائده ، وإذا اتّسخ مجلساً خالياً واعتزل من الخلق بعد أن أتى بالخلصتين  
الأولى نس روحه وسره بالله ووجد حلاوة مخاطبات الله عباده الصالحين وعلم لطفه  
بهم ومقام اختصاصهم بقبول كراماته وبدائع إشاراته ، فإذا شرب كأساً من هذا المشرب  
حينئذ لا يختار على ذلك الحال حالاً ولا على ذلك الوقت وقتاً بل يؤثره على كل طاعة

(١) في بعض النسخ [آيات الرحمة] .

(٢) النحل : ٩٨ .

وبعدة لأنَّ فيه المناجاة مع الرَّبِّ بلا واسطة ، فانظر كيف تقرأ كتاب ربِّك و منشور ولا يكتب و كيف تجيب أوامره و نواهيه و كيف تمثل حدوده فـ «نَهَى كِتابٌ عَزِيزٌ لِيَاوَتِيهِ الْبَاطِلَ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَلَمْ يَنْفُذْ خَلْفَهُ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ، فَرَقْتَهُ تَرْتِيلًا وَقَفَ عَنْهُ وَعَدَهُ وَعِيدهُ وَتَفَكَّرَ فِي أُمَّاتِهِ وَمَوَاعِظِهِ وَاحْذَرْ أَنْ تَقْعُ مِنْ إِقْامَتِكَ حِروْفَهُ فِي إِضَاعَةِ حَدُودِهِ»<sup>(١)</sup>.

## ﴿الباب الرابع﴾

﴿فِي فَهْمِ الْقُرْآنِ وَتَفْسِيرِهِ بِالرَّأْيِ مِنْ غَيْرِ نَقْلِ﴾<sup>(٢)</sup>

لعلك تقول عظمت الأمر فيما سبق في فهم أسرار القرآن بما ينكشف لا رباب القلوب الزكية من معانيها فكيف يستحب ذلك وقد قال وَالْمُؤْمِنُ بِهِ : «من فسر القرآن برأيه فليتبوه مقدمه من النار»<sup>(٣)</sup> وعلى هذا شنع أهل العلم بظاهر التفسير على أهل التصرف من المنسوبين إلى التصويف في تأويل كلمات القرآن على خلاف ما نقل عن ابن عباس وسائر المفسرين وذهبوا إلى أنه كفر ، فإن صحت ما قاله أهل التفسير فما معنى فهم القرآن سوى حفظ تفسيره وإن لم يصح ذلك فما معنى قوله وَالْمُؤْمِنُ بِهِ : «من فسر القرآن برأيه فليتبوه مقدمه من النار».

فاعلم أنه من زعم أن لا معنى للقرآن إلا ما يترتب عليه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه وهو مصيب في الإخبار عن نفسه ، ولكنَّه مخطئ في الحكم بردَّ الخلق كافة إلى درجته التي هي حدُّه و مخطأه ، بل الأخبار والآثار تدلُّ على أنَّ في معانٍ القرآن متسعاً لأرباب الفهم قال علي عَلَيْهِ السَّلَامُ : «إِلَّا أَنْ يُؤْتِي اللَّهُ عِبْدًا فَهُمَا فِي الْقُرْآنِ»<sup>(٤)</sup> فإن لم يكن سوى الترجمة المنقوولة فما ذلك الفهم؟

(١) مصباح الشريعة الباب الرابع عشر .

(٢) أخرجه الترمذى ج ١١ ص ٦٧ بالفاظ مختلفة عن ابن عباس و رواه الصدوق في الفتنية في حديث طويل عن النبي صلى الله عليه و آله بلفظ آخر .

(٣) قد مر آنفاً .

وقال وَاللَّهُ أَعْلَمُ : «إنَّ لِلقرآن ظهراً وبطناً وحدّاً ومطلاعاً»<sup>(١)</sup> ويروى أيضاً عن ابن مسعود موقوفاً عليه وهو من علماء التفسير فما معنى الظهر والبطن والحدّ والمطلع؟ و قال علي عَلَيْهِ السَّلَامُ : لو شئت لا وقرت سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب ، فما معنى ذلك؟ و تفسير ظاهرها في غاية الاختصار .

وقال أبو الدرداء : لا يفقه الرجل حتى يجعل للقرآن وجوهاً .

و قد قال بعض العلماء : لكل آية ستون ألف فهم وما بقي من فهمها أكثر .

وقال آخر : القرآن يحوي سبعة وسبعين ألف علم وما تهي ألاف علم ، لكن كلمة علم ، ثم يتضاعف ذلك أربعاً إذ لكل واحد ظاهر وباطن وحدّ ومطلع ، وتردد رسول الله وَاللَّهُ أَعْلَمُ «بسم الله الرحمن الرحيم» عشرين مرّة<sup>(٢)</sup> لا يكون إلا للتدبّر باطن معانيه و إلا فترت جنته و تفسيره ظاهر لا يحتاج مثله إلى تكريره ، وقول ابن مسعود : من أراد علم الأولين والآخرين فليشود القرآن؟ و ذلك لا يحصل بمجرد تفسيره الظاهر ، وبالجملة فالعلوم كلّها داخلة في أفعال الله تعالى و صفاتاته ، وفي القرآن شرح ذاته وأنفاله وصفاته ، وهذه العلوم لأنهاية لها ، وفي القرآن إشارة إلى مجتمعها ومقاماتها في التعمق في تفصيله راجعة إلى فهم القرآن ، و مجرد ظاهر التفسير لا يشير إلى ذلك ، بل كل ما أشكل على النظار واختلف فيه الخلاف في النظريات والمعقولات في القرآن رموز إلى ودلائل عليه و يختص أهل الفهم بدركه فكيف يفي بذلك ترجمة ظاهره و تفسيره ، ولذلك قال النبي وَاللَّهُ أَعْلَمُ : «اقرءوا القرآن والتمسوا غرائبه»<sup>(٣)</sup>.

(١) قال العراقي : أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث ابن مسعود بنحوه . أقول : و رواه العياشي بلفظ آخر في تفسيره كما في تفسير البرهان ج ١ من ٢٠ وقد مر في المجلد الأول .

(٢) قال العراقي : أخرجه أبوذر الھروي في معجمه من حديث أبي هريرة بسنده ضعيف .

(٣) كذا أو لعله تصحيف لأن الخبر أخرجه ابن أبي شيبة والبيهقي عن أبي هريرة هكذا «أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه» وللحماكم في المستدرك مثله كما في الجامع الصغير باب الألف .

وقال في حديث علي عليه السلام<sup>(١)</sup> «والذى بعثتى بالحق لتفقرن أُمّتى عن أصل دينها وبجماعتها على انتقى وسبعين فرقة كلّها ضالة مضللة يدعون إلى الناس فإذا كان ذلك فعلكم بكلّ كتاب الله تعالى فإن فيه بناء ما كان قبلكم، ونبأ ما يأتي بعدكم، وحكم ما بينكم، من خالقه من العجابة قصمه الله ومن ابتغى العلم في غيره أضلله الله، هو حبل الله المtin ونوره الطيب وشفاؤه النافع، عصمة من تمسّك به، ونجاة من اتبّعه، لا يعوج فيقام، ولا يزيف فيستقيم، ولا ينقضى عجائبها، ولا يخلقه كثرة الرد»، الحديث.

وفي حديث حذيفة لما أخبره رسول الله صلوات الله عليه وسلم بالاختلاف والفرقة بعده قال : فقلت : «يا رسول الله مما تأمرني إن أدركت ذلك؟ قال : تعلم كتاب الله وأعمل بما فيه فهو المخرج من ذلك»، قال : فأعدت ذلك عليه ثلاثة فقال ثلاثة : «تعلم كتاب الله تعالى وأعمل بما فيه وفيه النجاة»<sup>(٢)</sup>.

وقال علي عليه السلام : «من فهم القرآن فسر بحمل العلم»<sup>(٣)</sup> أشار به إلى أن القرآن مشير إلى مجتمع العلوم كلّها.

وقال ابن عباس في قوله تعالى : «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً»<sup>(٤)</sup> يعني الفهم في القرآن وقال الله سبحانه : «ففهمناها سليمان وكملاً آتينا حكماً وعلماً»<sup>(٥)</sup> سمي ما آتاهم علمًا وخصوصًا ما انفرد سليمان بالتفظن له باسم الفهم وجعله مقدمةً ماعلي العلم والحكمة.

فهذه أمور تدل على أن في فهم معاني القرآن مجالاً رحباً ومتسعاً بالغاً وأن المنقول من ظاهر التفسير ليس منتهي إلا دراك منه.

وأمّا قوله صلوات الله عليه وسلم : «من فسر القرآن برأيه» ونفيه عنه وقول بعض أصحابه : أي أرض تقلّنني وأي سماء تظلّنني إذا قلت في القرآن برأيي إلى غير ذلك مما ورد في الآثار

(١) مقدمة تفسير مجمع البيان الفن السادس رواه عن الحارث الأعور عنه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله . وآخر جه الترمذى ج ١١ ص ٣٠ ذكر افتراق الامة .

(٢) راجع مستند احمد ج ٥ ص ٣٨٦ و ٣٨٨ و ٣٩٠ ، وصحیح مسلم ج ٨ ص ١٧٣ .

(٣) ماعتلت على أصل له : .

(٤) البقرة : ٢٦٩ .

(٥) الا نبياء : ٧٩ .

والأخبار من النهي عن تفسير القرآن بالرأي فلا يخلو إِمَّا أن يكون المراد به الاقتصار على النقل والمسنون وترك الاستبatement والاستقلال بالفهم أو المراد به أمر آخر وباطل قطعاً أن يكون المراد به أن لا يتكلّم أحدُ في القرآن إِلَّا بما سمعه لوجوه :

أحدها أَنَّه يشترط أَنْ يكون ذلك مسماً من رسول الله ﷺ ومسندًا إليه و ذلك ممَّا لا يصادف إِلَّا في بعض القرآن فَمَمَّا يقوله ابن عباس و ابن مسعود من عند أنفسهم فينبغي أَن لا يقبل ويقال : هو تفسير بالرأي لآتُكُم لم تسمعواه من رسول الله ﷺ وكذا غيرهم من الصحابة .

والثاني أَنَّ الصحابة والمفسّرين اختلفوا في تفسير بعض الآيات فقالوا فيها أقوایيل مختلفة لا يمكن الجمع بينها ، وسمع جميعها من رسول الله ﷺ محال ، ولو كان الواحد مسماً لترك الباقى فتبين على القطع أَنَّ كُلَّ مفسر قال في المعنى بما ظهر له باستباطه حتى قالوا : في الحروف التي في أوائل السور سبعة أقوایيل فقيل : « آلر » هي حروف « الرَّحْمَن » وقيل : إنَّ « الألف » الله ، و« اللام » لطيف ، و« الراء » رحيم ، وقيل غير ذلك ، والجمع بين الكل غير ممكن فكيف يكون الكل مسماً .

والثالث أَنَّه ﷺ دعا لابن عباس وقال : « اللهم فقهه في الدين ، وعلمه التأويل »<sup>(١)</sup> فإن كان التأويل مسماً للتذليل ومحفوظاً مثله مما معنى تخصيصه بذلك ؟ . والرابع أَنَّه تعالى قال : « ولو ردُّوه إلى الرَّسُول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم »<sup>(٢)</sup> أثبتت لأهل العلم استباطاً ، وعلمون أَنَّه وراء السمع ، وبجملة ما نقلناه من الآثار في فهم القرآن ينافق هذا الخيال ، فبطل أن يشترط السمع في التأويل وجاز لكل واحد أن يستنبط من القرآن بقدر فهمه وحد عقله .

أَفول : التكلّم الممنوع منه في القرآن بغير سمع إِنْسَماً هو التفسير الذي هو عبارة عن كشف المراد عن اللفظ المشكّل أو التأويل الذي هو عبارة عن رد أحد محتملي المفهوم

(١) أخرجه البخاري ج ٥ ص ٣٤ بلفظ « اللهم علمه الحكمة » وفي آخر « علمه الكتاب » وفي الاستيعاب في ترجمته : « اللهم علمه الحكمة وتأويل القرآن » وصحح أسناده .

(٢) النساء : ٨٣ .

إلى ما يطابق الآخر دون تجويز أن يكون في الكلام إشارة إلى معنى آخر غير معناه المراد منه ثبت حقيقته بدليل آخر على سبيل الاحتمال من دون جزم ولا حصر فيه إذ لا حرج في مطلق ذلك بل في بعض أفراده كما يأتي تحقيقه في كلامه .

وأما الوجوه التي ذكرها فلا يتمشى شيء منها على طريقتنا .

أما الأول فلا ناشترط السماع إما من رسول الله أو من أحد من الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين المرادين بالرّاسخين في العلم في قوله سبحانه : « و ما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم » وقد صادفنا ذلك فيما لا بدّ لنا من تعلّمه من الآيات فيما ورد من أحاديثهم عليها السلام وهو يكفيانا ولا حجيّة لنا في قول غيرهم ولا حاجة .

وأما الثاني فلا نسلم أن أقوال الصحابة والمفسّرين كلّها غير مسموعة من الرسول صلوات الله عليه وإن ذلك هو سبب الاختلاف ولكن لا نعتمد على شيء منها لعدم الحجيّة فيها .

وأما الثالث فلان الدعاء إنّما ورد في شأن أمير المؤمنين عليه السلام وإن صحة وروده في شأن ابن عباس أيضاً فيجوز أن يكون التأويل فيه بالمعنى الأخير أو يكون دعاء له بال توفيق لسماع التأويل من أهله وفهمه عنهم عليها السلام .

وأما قوله : « و جملة ما نقلناه من الآثار في فهم القرآن ينافي هذا الخيال » فهو كلام صحيح والأثار من طريق الخاصة في هذا المعنى أيضاً كثيرة طوينها خوفاً من الإطناب .

قال : « و أما النهي فإنّه ينزل على أحد وجهين أحدهما أن يكون له في الشيء رأي وإليه ميل من طبعه وهواء فإذا قرآن على وفق رأيه وهواء ليحتاج على تصحيح غرضه ولو لم يكن له ذلك الرأي والهوى لكن لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى وهذا تارة يكون مع العلم كالذي يحتاج بعض آيات القرآن على تصحيح بدعته وهو يعلم أنه ليس المراد بالآية ذلك ولكن يلبّس به على خصميه وتارة يكون مع الجهل ولكن إذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه إلى الوجه الذي يوافق غرضه ويترجح ذلك الجانب برأيه وهواء فيكون قد فسر القرآن برأيه أي رأيه هو الذي حمله على ذلك التفسير

و لولا رأيه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه ، و تارة قد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلاً من القرآن و يستدلُّ عليه بما يعلم أنَّه ما أُريد به كمن يدعوه إلى الاستغفار بالأحسخار فيستدلُّ بقوله عليه الصلاة والسلام «تسحرروا فإنَّ السحور بركرة»<sup>(١)</sup> و يزعم أنَّ المراد به التسحر بالذكر وهو يعلم أنَّ المراد به الأكل و كالذى يدعوه إلى مجاهدة القلب القاسى فيقول : قال الله تعالى : «اذهب إلى فرعون إِنَّه طغى»<sup>(٢)</sup> و يشير إلى قلبه ويومي إلى أنه المراد بفرعون وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسيناً للكلام و ترغيباً للمستمع و هو من نوع وقد يستعمله الباطنية في المقاصد الفاسدة لتغريب الناس و دعوتهم إلى مذهبهم الباطل فينزلون القرآن على وفق رأيهم على أمرور يعلمون قطعاً أنه غير مراد به ، فهذه الفنون أحد وجهي المنع من التفسير بالرأي و يكون المراد بالرأي الرأي الفاسد المواقف للهوى دون الاجتهاد الصحيح و الرأي يتناول الصحيح و الفاسد و المواقف للهوى قد يخصّص باسم الرأي . الوجه الثاني أن يتسرّع إلى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع و النقل فيما يتعلق بغير أئب القرآن وما فيها من الألفاظ المبهمة و المبدلة و ما فيها من الاختصار و الحذف و الإضمار و التقديم و التأخير فمن لم يُحکم ظاهر التفسير و باذر إلى استنباط المعانى بمجرد فهم العربية كثراً غلطه و دخل في زمرة من يفسر بالرأي فالنقل والسماع لابد منه في ظاهر التفسير أو لا ليتّقى مواضع الغلط ، ثم بعد ذلك يتّسّع التفهّم والاستنباط و الغرائب التي لا تفهم إلا بالسماع كثيرة ونحن نرمي إلى جمل منها ليستدل بها على أمثالها ، و يعلم أنَّه لا يجوز التهاون بحفظ التفسير الظاهر أو لا ، ولا مطمع في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر ، و من ادعى فهم أسرار القرآن و لم يحکم التفسير فهو كمن يدعى البلوغ إلى صدر البيت قبل مجاوزة الباب أو يدعى فهم مقاصد الآتراك من كلامهم وهو لا يفهم لغة الترك فإنَّ ظاهر التفسير يجري مجرى تعليم اللغة التي لا بد منها للفهم وما لابد فيها من السماع فنون كثيرة :

(١) الخبر رواه البخارى ومسلم عن انس بن مالك في كتاب الصوم وقد مرفى المجلد الأول وأخرجه الطيالسى ص ٢٦٨ .

(٢) طه : ٢٦ .

منها إلا يجاز بالحذف والإضمار كقوله تعالى : « وَآتَيْنَا ثُمَودَ النَّافَةَ مِبْرَصَةً فَظَلَمُوا  
بَهَا »<sup>(١)</sup> معناه أنها آية مبصرة ظلموا أنفسهم بقتلها فالناظر إلى ظاهر العربية يظن أن  
المراد به أن النافة كانت مبصرة ولم تكن عمياء ولا يدرى أنهم بماذا ظلموا وأنهم ظلموا  
غيرهم أو أنفسهم وكذلك قوله : « وَأُشْرِبُوا فِي قَلْوَبِهِمُ الْعَجْلَ »<sup>(٢)</sup> أي حب العجل ،  
فحذف الحب ، وقوله : « إِذَا لَا ذِقْنَاكُ ضُعْفُ الْحَيَاةِ وَضُعْفُ الْمَمَاتِ »<sup>(٣)</sup> أي ضعف عذاب  
الأحياء و ضعف عذاب الموتى ، فحذف العذاب وأبدل الأحياء والموتى بذكر الحياة  
والموت ، كل ذلك جائز في فصيح اللغة .

وقوله : « وَاسْئِلُ الْقَرِيْبَةَ الَّتِي كَنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا »<sup>(٤)</sup> أي أهل  
القرية والأهل مخدوف مضمر ، وقوله : « ثَقَلَتِي السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ »<sup>(٥)</sup> معناه : خفيت على  
أهل السماوات والأرض فالشيء إذا خفي ثقل فأبدل اللفظ وأقيم في مقام « على » وأضمر  
الأهل وحذف وقوله تعالى : « وَتَجَعَّلُونَ رِزْقَكُمْ تَكَذِّبُونَ »<sup>(٦)</sup> أي شكر رزقكم ،  
وقوله : « رَبَّنَا وَآتَنَا مَا وَعَدْنَا عَلَى رَسْلَكَ »<sup>(٧)</sup> أي على السنة رسلاك فحذف الألسنة ،  
وقوله : « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ »<sup>(٨)</sup> أراد القرآن وما سبق له ذكر وقال : « حَتَّى  
تَوَارَتِي بالحجاب »<sup>(٩)</sup> أراد الشمس وما سبق لها ذكر وقوله : « الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ  
دُونِهِ أُولَيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ »<sup>(١٠)</sup> أي يقولون : ما نعبد لهم وقوله : « فَمَا لَهُؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ  
يَقْهُونَ حَدِيثًا \* مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسْنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيْئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ »<sup>(١١)</sup>  
معناه لا يقهرون يقولون ما أصابك فإن لم يرد هذا كان منافقاً لقوله تعالى : « قُلْ كُلُّ  
مِنْ عَنْدِ اللَّهِ »<sup>(١٢)</sup> .

ومنها المنقول المقلوب كقوله : « وَطُورَ سِينَيْنَ » أي طور سيناء ، و قال تعالى :

(٢) البقرة : ٩٣ .

(١) الاسراء : ٥٩ .

(٤) يوسف : ٨٢ .

(٣) الاسراء : ٧٥ .

(٦) الواقعة : ٨٢ .

(٥) الاعراف : ١٨٧ .

(٨) القدر : ١ .

(٧) آل عمران : ١٩٤ .

(١٠) الزمر : ٢ .

(٩) ص : ٣٢ .

(١١) و (١٢) النساء : ٧٨ و ٧٩ .

«سلام على إل ياسين»<sup>(١)</sup> أي على إلياس وقيل : إدريس لأن في حرف ابن مسعود «سلام على إدرا سين» .

ومنها المكرُّ القاطع لوصول الكلام في الظاهر كقوله : «وما يتبعُ الّذين يدعون من دون الله شركاء إن يتبعون إلـا الظن»<sup>(٢)</sup> و قوله : وقال الملأ الّذين استكثروا من قومه للّذين استضعفوا ملـن آمن منهم»<sup>(٣)</sup> معناه قال الّذين استكثروا ملـن آمن من الّذين استضعفوا .

و منها المقدّم والمؤخر و هو مظنة الغلط كقوله تعالى : «ولو لا كلمة سبقت من ربّك لكان لزاماً وأجل مسمى»<sup>(٤)</sup> معناه ولو لا كلمة سبقت من ربّك وأجل مسمى لكان لزاماً وبه ارتفع الأجل ولو لا ملـن لكان نصباً كاللزمـام . و قوله تعالى : «يسألونك كأنك حفي عنـها»<sup>(٥)</sup> أي يسألونك عنها كأنك حفي . و قوله : «لهم درجات عند ربـهم و مغفرة و رزقـكـ كـماـ أـخـرـجـكـ ربـكـ منـ بيـتـكـ بالـحـقـ»<sup>(٦)</sup> فـهـذاـ كـلامـ غـيرـ متـصلـ وـإـنـمـاـ هـوـ عـائـدـ إـلـيـ قولـهـ السـابـقـ : «قـلـ الـأـنـفـالـ لـهـ وـ الرـسـوـلـ»<sup>(٧)</sup> «كـماـ أـخـرـجـكـ ربـكـ منـ بيـتـكـ بالـحـقـ»<sup>(٨)</sup> أي فـصـارـتـ أـنـفـالـ الغـنـائـمـ لـكـ إـذـ أـنـتـ رـاضـ بـخـروـجـكـ وـ هـمـ كـارـهـونـ ،ـ فـاعـرـضـ بـيـنـ الـكـلـامـ الـأـمـرـ بـالتـقـوـىـ وـغـيـرـهـ ،ـ وـ مـنـ هـذـاـ النـوـعـ قولـهـ :ـ «ـ حـتـىـ تـؤـمـنـواـ بـالـلـهـ وـحـدـهـ إـلـاـ قولـ إـبـراهـيمـ لـأـيـهـ»<sup>(٩)</sup> .

و منها المبهم و هو اللـفـظـ المشـتـرـكـ بـيـنـ معـانـ فـيـ كـلـمـةـ أوـ حـرـفـ ،ـ أـمـاـ الـكـلـمـةـ فالـشـيءـ وـالـقـرـبـينـ وـالـأـمـمـ وـالـرـوـحـ وـنـظـائـرـهـ قـالـ اللهـ تـعـالـىـ :ـ «ـ ضـرـبـ اللهـ مـثـلاـ عـبـدـاـ مـلـوـ كـاـ لـاـ يـقـدـرـ عـلـىـ شـيـءـ»<sup>(١٠)</sup> أـرـادـ بـهـ النـفـقـةـ مـاـ رـزـقـ ،ـ وـ قـوـلـهـ :ـ «ـ وـ ضـرـبـ اللهـ مـثـلاـ رـجـلـيـ أـحـدـهـمـاـ أـبـكـمـ لـاـ يـقـدـرـ عـلـىـ شـيـءـ»<sup>(١١)</sup> أي الـأـمـرـ بـالـعـدـلـ وـالـاسـتـقـامـةـ ،ـ وـ قـوـلـهـ :ـ «ـ فـإـنـ أـتـبـعـتـنـيـ فـلـاـ تـسـأـلـنـيـ عـنـ شـيـءـ»<sup>(١٢)</sup> أـرـادـ بـهـ مـنـ صـفـاتـ الرـبـوـبـيـةـ وـهـيـ الـعـلـومـ الـتـيـ لـاـ يـحـلـ السـؤـالـ

(١) الصافات: ١٣٠ .

(٢) الاعراف: ٧٥ .

(٣) الاعراف: ١٨٧ .

(٤) الاعراف: ٢ .

(٥) الاعراف: ٤ .

(٦)

(٧) الانفال: ٤ و ٥ .

(٨) المحتننة: ٤ .

(٩) الاعراف: ٧٠ .

(١٠) النحل: ٧٥ و ٧٦ .

(١١) الكهف: ٧٠ .

عنها حتى يبتدئ العارف بها في أوان الاستحقاق ، قوله : « أَمْ خُلُقُوا مِنْ غَيْرِ شِيْءٍ »<sup>(١)</sup> أي من غير خالق فربما يتوهم به أنه يدل على أنه لا يخلق شيء إلا من شيء . و أمّا القرىن فقوله تعالى : « وَ قَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدِيْ عَيْدِ »<sup>(٢)</sup> أراد الملك الموكّل به ، قوله : « قَالَ قَرِينُهُ رَبِّنَا مَا أَطْغَيْتَهُ »<sup>(٣)</sup> أراد به الشيطان ، وأمّا الأُمّةُ فتطلاق على ثمانية أوجه : الأُمّةُ الْجَمَاعَةُ كقوله : « وَ جَدَ عَلَيْهِ أُمّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ »<sup>(٤)</sup> وأتباع الأنبياء كقولك « نَحْنُ مِنْ أُمّةٍ مُحَمَّدٍ » ، ورجل جامع للخير يقتدى به كقوله تعالى : « إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمّةً فَاتَّخَذَ اللَّهَ رَبَّهُ »<sup>(٥)</sup> ، والأُمّةُ الدِّينُ كقوله تعالى : « إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمّةٍ »<sup>(٦)</sup> ، والأُمّةُ الحينُ والزمان كقوله تعالى : « إِلَى أُمّةٍ مَعْدُودَةٍ »<sup>(٧)</sup> ، قوله تعالى : « وَ ادْكُرْ بَعْدَ أُمّةً »<sup>(٨)</sup> ، والأُمّةُ القامة يقال : « فَلَانَ حَسْنُ الْأُمّةِ » أي القامة ، وأمّةُ رجل متقرّبٍ بدین لا يشرّكه فيه أحد ، قال النبي ﷺ : « يَبْعَثُ زِيدًا بْنَ عَمْرُو بْنَ نَفِيلَ أُمّةً وَحْدَةً »<sup>(٩)</sup> ، والأُمّةُ الْأُمُّ يقال : « هَذِهِ أُمّةُ زِيدٍ » أي أُمّةً زيد . و الروح أيضاً ورد في القرآن لمعان كثيرة فلا نطويّل بها يراها .

و كذلك قد يقع إلا بهام في الحروف مثل قوله تعالى : « فَأَنْزَنَنَا بِهِ نَقْعًا \* فَوَسْطَنَ بِهِ جَعْمًا »<sup>(١٠)</sup> فالباء الأولى كنهاية عن الحوافر وهي الموريات أثرن بالحوافر نقاً ، والثانية كنهاية عن الإغارة وهي « التغييرات صبحاً » وسطن به جمع المشرّكين فأغاروا بجمعهم قوله تعالى : « فَأَنْزَلْنَا بِهِ أَمَاءً »<sup>(١١)</sup> يعني بالسحاب ، « فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الْثَّمَرَاتِ » يعني بالماء ، وأمثال هذا في القرآن لا تتحصر .

و منها التدريج في البيان كقوله تعالى : « شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ »<sup>(١٢)</sup>

(١) الطور : ٣٥ .

(٢) ق : ٢٧ .

(٣) ق : ١٢٠ .

(٤) القصص : ٢٣ .

(٥) الزخرف : ٢٣ .

(٦) يوسف : ٤٥ .

(٧) هود : ٨ .

(٨) العاديات : ٤ و ٥ . (٩) اسد الغابة ج ٢ ص ٢٣٦ .

(٩) البقرة : ١٨٥ . (١١) الاعراف : ٥٧ .

إذ لم يظهر به أنه ليل أو نهار وبيان بقوله : « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مِبْرَأَكَةٍ »<sup>(١)</sup> ولم يظهر أنه في أي ليلة و ظهر بقوله « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ »<sup>(٢)</sup> و ربما يظن في الظاهر الاختلاف بين هذه الآيات فهذا وأمثالها لا يعني فيه إلا النقل والسماع والقرآن من أوّله إلى آخره غير خال عن هذا الجنس لأنّه انزل بلغة العرب وكان مشتملاً على أصناف كلامهم من إيجاز و تطويل و إضمار و حذف و إبدال و تقديم و تأخير ليكون ذلك مفهوماً لهم ومعجزاً في حقهم ، فكل من اكتفى بهم ظاهر العربية وبادر إلى تفسير القرآن ولم يستطع بالسماع والنقل في هذه الأمور فهو داخل فيما فسر القرآن برأيه مثل أن يفهم من الآية المعنى الأشهر منها فيميل طبعه ورأيه إليه فإذا سمعه في موضع آخر مال رأيه إلى ما سمعه من مشهور معناه و ترك تقبّع النقل في كثرة معانيه فهذا ما يمكن أن يكون منهياً دون التفهم لأسرار المعاني كما سيق ، فإذا حصل السماح بأمثال هذه الأمور علم ظاهر التفسير وهو ترجمة الألفاظ ، ولا يكفي ذلك في فهم حقائق المعاني . ويدرك الفرق بين حقائق المعاني و ظاهر التفسير بمشال وهو أن الله تعالى قال : « وما رميته إذ رميت ولكن الله رمى »<sup>(٣)</sup> . ظاهر تفسيره واضح وحقيقة معناه غامض فإذا نه إثبات للرمي و نفي له و هما متضادان في الظاهر ما لم يفهم أنه رمى من وجهه ولم يرم من وجهه ، ومن الوجه الذي لم يرم رماه الله وكذلك قال الله تعالى : « قاتلواهم يعذّبهم الله بما يديكم »<sup>(٤)</sup> فإذا كانوا هم المقاتلين كيف يكون الله هو المعتذّب و إن كان الله هو المعتذّب بتصرّفه أيديهم فما معنى أمرهم بالقتال فحقيقة هذا يستمدّ من بحر عظيم من علوم الملاشفات ، لا يعني عنه ظاهر التفسير وهو أن يعلم وجه ارتباط الأفعال بالقدرة الحادثة ويفهم وجه ارتباط القدرة بقدرة الله تعالى حتى ينكشف بعد اتضاح أمور كثيرة غامضة صدق قوله تعالى : « وما رميته إذ رميت ولكن الله رمى » .

ولعلّ العمر لو أنفق في استكشاف أسرار هذا المعنى وما يربط بمقدّماته ولو احتج لا نقطع العمر قبل استيفاه جميع لواحقه ، وما من كلمة من القرآن إلا وتحقيقها يحوج إلى

(١) الدخان : ٣ .

(٢) القدر : ٢ .

(٤) التوبة : ١٤ .

(١) الدخان : ٣ .

(٣) الانفال : ١٧ .

مثل ذلك ، وإنما ينكشف للراشدين في العلم من أسراره بقدر غزارة علومهم وصفاء قلوبهم وتوفّر دواعيهم على التدبّر والتجربة للطلب ويكون لكل واحد حدة في الترقى إلى درجة منه ، فاما الاستيفاء فلامطعم فيه ولو كان البحر مداداً والشجار أقلاماً فإنّ أسرار الكلمات الله لا نهاية لها فتنفذ الأبحار قبل أن تنفذ كلمات الله فمن هذا الوجه يتفاوت الخلق في الفهم بعد الاشتراك في معرفة ظاهر التفسير ، وظاهر التفسير لا يغيب عنه .

ومثال فهم أرباب القلوب من قوله ﴿أَعُوذُ بِرَبِّكَ إِذَا سَجَدْتُ﴾ في سجوده : «أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك ، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» <sup>(١)</sup> أنة قيل له : «و اسجد واقرب » <sup>(٢)</sup> فوجد القرب في السجود فنظر إلى الصفات فاستعاد بعضها من بعض ، فإن الرضا والسطح وصفان ، ثم زاد قربه فاندرج القربان الأول فيه فرقى إلى الذات وقال : «أعوذ بك منك» ثم زاد قربه بما استحبّي به عن الاستعاذه على بساطقرب فالتبجا إلى الثناء فأثنى بقوله : «لا أحصي ثناء عليك» ثم علم أن ذلك قصور ، فقال : أنت كما أثنيت على نفسك ، فهذه خواطر تفتح لأرباب القلوب ثم لها أغوار وراء هذا وهو فهم معنى القرب و اختصاصه بالسجود ومعنى الاستعاذه من صفة بصفة ومنه به ، و أسرار ذلك كثيرة ولا يدل تفسير ظاهر اللفظ عليه وليس هو منافقاً لظاهر التفسير بل هو استكمال له ووصول إلى لبابه عن ظاهره ، فهذا ما نريده بفهم المعاني الباطنة لا ما ينافق الظاهر والله أعلم .

### ﴿فصل﴾

أقول : المستفاد من كثير من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله ومنه ما هو مغير حرف وقد حذف منه أشياء كثيرة منها اسم علي عليه السلام في كثير من المواضع

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة باب الدعاء في الركوع والسجود ج ١ ص ٢٠٣ ، وأخرجه مسلم ج ٢ ص ٥١ ، والترمذى ج ١٣ ص ٢٨ .

(٢) العلّق : ١٩ .

و منها غير ذلك ، و أنت ليس أيضاً على الترتيب المرضي عند الله و عند رسوله ، قال علي بن إبراهيم بن هاشم - رحمه الله - في تفسيره : وأما ما كان خلاف ما أنزل الله فهو قوله تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمورون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالله » <sup>(١)</sup> فقال أبو عبد الله عليه السلام لقارئه هذه الآية : « خير أمة يقتلون أمير المؤمنين والحسين ابن علي ؟ فقيل له : فكيف نزلت يا ابن رسول الله ؟ فقال : إنما نزلت خير أمة أخرجت للناس ، ألا ترى مدح الله لهم في آخر الآية « تأمورون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالله » <sup>(٢)</sup> ، ومثله أنه قرئ على أبي عبد الله عليه السلام « الذين يقولون ربنا هو لنا من أزواجنا و ذر ساتنا فررة أعين و اجعلنا للمتقين إماماً » ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : « لقدس الله عظيماناً يجعلهم للمتقين إماماً ، فقيل له : يا ابن رسول الله كيف نزلت ؟ فقال : إنما نزلت « واجعل لنا من المتقين إماماً » <sup>(٣)</sup> . و قوله : « لمعقبات من بين يديه و من خلفه يحفظونه من أمر الله » <sup>(٤)</sup> فقال أبو عبد الله عليه السلام : « كيف يحفظ الشيء من

(١) و (٢) آل عمران : ١١٠ .

(٣) الآية في سورة الفرقان : ٧٥ والخبر رواه القمي تارة في مقدمة تفسيره مرسلاً و أخرى كذلك في ذيل الآية وسياق الآيات يا به لآن الله تعالى وصف فيها عباداً كانت مرتبتهم فوق مرتبة المتقين بدرجات راجع السورة قوله : « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً - إلى قوله تعالى - حسنت مستقر أو مقاماً » يذكر فيه أوصافاً جليلة لا تجتمع جلها في أحد الأوصافيين عليهم السلام كما نص عليه الباقر عليه السلام وقال : « هذه الآيات للأوصافاء » راجع تفسير البرهان ج ٣ ص ١٧٣ فهذا السؤال ليس منهم بعظيم بل هو مقتضى مقامهم الشامخ على أن هذه الرواية تناقض الخبر الذي رواه هو مسنداً عن أبي بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال أبو بن سائل أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى : « الذين يقولون ربنا هو لنا من أزواجاً - الآية - فقال : هم نحن أهل البيت » وأيضاً الخبر الذي رواه عن غيره أن المراد بازواجهنا خديجة و بنرياتنا فاطمة و قرة أعين الحسن والحسين واجعلنا للمتقين إماماً على ابن أبي طالب عليهم السلام . فتأمل .

(٤) الآية في سورة الرعد : ١١ والخبر أيضاً في تفسير القمي و قوله : « لمعقبات ظاهر معناه له ملائكة يتعاقبون عليه حافظين له ، و قوله : « من أمر الله » يعني بأمر الله كما نص عليه في الرواية التي رواها القمي أيضاً عن أبي الجارود عن الباقر عليه السلام في ذيل الآية أيضاً فلا إشكال والعلم عند الله .

أمر الله ؟ وكيف يكون المعقب من بين يديه ؟ فقيل له : و كيف ذلك يا ابن رسول الله ؟ فقال : إنما أنزلت « لهم عقبات من خلفه و رقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله » ومثله كثير . و أمّا ما هو محرّف منه فهو قوله : « لكن الله يشهد بما أنزل إليك (في علي) » كذا نزلت « أنزله بعلمه و الملائكة يشهدون » <sup>(١)</sup> و قوله : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك (في علي) وإن لم تفعل فما بلغت رسالته » <sup>(٢)</sup> و قوله : « إن الذين كفروا و ظلموا (آل محمد حقهم) لم يكن الله ليغفر لهم » <sup>(٣)</sup> و قوله : « وسيعلم الذين ظلموا (آل محمد حقهم) أى منقلب ينقذون » <sup>(٤)</sup> و قوله : « ترى الذين ظلموا (آل محمد حقهم) في غرّات الموت » <sup>(٥)</sup> ومثله كثير ذكره في مواضعه - انتهى كلام علي بن ابراهيم رحمة الله . <sup>(٦)</sup>

و عن علي عليه السلام أنّه قرأ عنده رجل « و طلح منضود » <sup>(٧)</sup> فقال : و طلخ . وماشان الطلح وقرأ قوله تعالى : « لها طلخ نضيد » <sup>(٨)</sup> فقيل له أو نحوها فقال : إن القرآن لا يهاج اليوم ولا يحول .  
و عن ابن عباس أنّه قيل له : « و طلح منضود » قال : لا « و طلخ منضود » و مثله عن الصادق عليه السلام .

وروى في الكافي بإسناده عن ابن أبي نصر قال : « دفع إلى أبو الحسن عليه السلام مصحفاً وقال : لا تنظر فيه ففتحته وقرأ فيه : « لم يكن الذين كفروا » فوجدت فيها اسم

(١) النساء : ١٦٦ . (٢) المائدة : ٦٧ .

(٣) النساء : ١٦٨ . (٤) الشعراء : ٢٢٧ .

(٥) ليست هذه الآية بهذا اللفظ في المصحف والتي فيه هكذا في سورة الانعام ٩٣ : « ولو ترى اذ الظالمون في غرّات الموت » .

(٦) راجع مقدمة تفسيره ولا يخفى عليك أن هذا الكلام هو قوله ومن حذا حذوه وعلى خلافه جم غير من أعظم علماءنا ، والأخبار التي رووها أكثرها ضعاف أو مراasil أو مخدوش لا يحتاج بها كما عرفت راجع مقدمة تفسير آلاء الرحمن للعلامة الشيخ جواد البلاغي - رحمة الله - والبيان في تفسير القرآن لسمحة آية الله السيد ابو القاسم الموسوي الخوئي ص ١٣٦ .

(٧) الواقعة : ٢٩ والخبر في الكشاف ذيلها . (٨) سورة (ق) : ١٠ .

سبعين رجلاً من قريش وأسمائهم وأسماء آبائهم ، قال : فبعثت إليَّ أبعث إليَّ بالمصحف » (١) . و بأسناده عن سالم بن سلمة قال : فرأى رجلٌ على أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ وأنا أستمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤه الناس ، فقال أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ : مه كفَ عن هذه القراءة أقره كما يقره الناس حتى يقوم القائم فإذا قام القائم فرأى كتاب الله على حدِه وأخرج المصحف الذي كتبه عليَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وقال : أخرجه عليَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم : هذا كتاب الله تعالى كما أنزله الله على محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ وقد جمعته بين اللوحين فقالوا : هونا عندنا مصحف جامعٌ فيه القرآن لاحاجة لنا فيه ، فقال : أما والله ما ترونَه بعد يومكم هذا أبداً إنما كان عليَّ أن أُخْبِرَكم حين جمعته لتقرؤوه » (٢) .

ويرد على هذا كله إشكال وهو أنه على هذا التقدير لم يبق لنا اعتماد على شيء من القرآن إذ على هذا يتحمل كلَّ آية منه أن يكون محرّفاً ومغيرةً ويكون على خلاف ما أنزل الله فلم يبق لنا في القرآن حجةً أصلاً فينتفي فائدته وفائدة الأمر باتباعه والوصية بالتمسّك به (٣) إلى غير ذلك ، وأيضاً قال الله عزَّ وجلَّ : « وإنَّه لكتابٌ عزيزٌ لا يأْتِيه الباطلُ من بَيْنِ يَدِيهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ » (٤) وقال : « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا هُنَّ حافظونَ » (٥) فكيف يتطرق إليه التحرير والتغيير .

ويخطر بالبال في دفع هذا الإشكال - والعلم عند الله - أنَّ مرادهم عَلَيْهِ السَّلَامُ بالتحريف والتغيير والمحذف إنما هو من حيث المعنى دون اللُّفْظِ فمعنى قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : « كذا نزلت » ، أنَّ المراد به ذلك ، لا ما يفهمه الناس من ظاهره ، وليس مرادهم أنها نزلت كذلك في اللُّفْظِ فمحذف ذلك إخفاء للحقِّ وإطفاء لنور الله ، وَمَمَّا يدلُّ على هذا ما رواه في الكافي

(١) المصدر ج ٢ ص ٦٣١ والمراد أنه وجد تلك الأسماء مكتوبة في ذلك المصحف تفسيراً لقوله تعالى « لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا » لأنها كانت من القرآن والمتأمل في تلك السورة يعلم جداً أن ذكر سبعين رجلاً من قريش مثل زيد ، عمرو ، بكر ، خالد وأمثالها بين قوله « مشركين » وخبره « منافقين » يخرج الآية عن نظام القرآن ويخالف فصاحتها وبلاعته يقيناً كما لا يخفى .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٦٣٢ تحت رقم ٢٢ . (٣) وعرض الأخبار عليه .

(٤) فصلت : ٤١ و ٤٢ .

(٥) الحجر : ٩ .

بإسناده عن أبي جعفر عليهما السلام أنه كتب في رسالته إلى سعد الخير <sup>(١)</sup> « و كان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه و حرّفوا حدوده ، فهم يرونه ولا يرعنونه ، والجهال يعجبهم حفظهم للرواية و العلماء يحزنونه تر كهم للرواية - الحديث - » .

واما مصحف أبي الحسن عليهما السلام المدفوع إلى ابن أبي نصر ونهيه عليهما السلام عن النظر فيه ، ونهيه أبي عبدالله عليهما السلام الرجل عن القراءة على غير ما يقرؤه الناس فيحتمل أن يكون ذلك تفسيراً منهم عليهم السلام للقرآن على طبق مراد الله عز وجل ووفق ما أنزل الله

جل جلاله ، لأن تكون تلك الزيدات بعينها أجزاء لا لفاظه المنزلة .

وروى علي بن إبراهيم في تفسيره بإسناده عن أبي عبدالله عليهما السلام قال : « إن رسول الله عليهما السلام قال لعلي عليهما السلام : يا علي القرآن خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس فخذنه وأجمعوه ولا تضيئوه كما ضيئت اليهود التوراة ، فانطلق علي فجمعه في ثوب أصفر ثم ختم عليه في بيته وقال : لا أرتدي حتى أجمعه ، قال : كان الرجل ليأتيه فيخرج إليه بغير رداء حتى جمعه ، قال : وقال رسول الله عليهما السلام : لو أن الناس قرؤوا القرآن كما أنزل ما اختلف اثنان » .

قال الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن باجويه القمي - رحمهم الله - : اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد عليهما السلام هو ما بين الدفتين وما في أيدي الناس ، ليس بأكثر من ذلك ، ومبلغ سوره عند الناس مائة و أربعة عشر سورة وعندنا و الضحى و ألم نشرح سورة واحدة ولا يلاف و ألم تر كيف سورة واحدة ، ومن نسب إلينا أنا نقول : إنه أكثر من ذلك فهو كاذب ، وما روي من ثواب قراءة كل سورة من القرآن و ثواب من ختم القرآن كله و جواز قراءة سورتين في كل ركعة نافلة و النهي عن القراءان بين سورتين في ركعة فريضة تصدق لما قلنا في أمر القرآن وأن مبلغه ما في أيدي الناس ، وكذلك ما روي من النهي عن قراءة القرآن كله في ليلة واحدة و أنه لا يجوز أن يختتم في أقل من ثلاثة أيام تصدق لما قلناه أيضاً . انتهى كلامه - رحمة الله - .

هذا آخر كتاب آداب تلاوة القرآن من المحاجة البيضاء في تهذيب الإحياء ويتلوي

إن شاء الله كتاب الأذكار والدعوات والحمد لله أولاً وآخرأ .

## ﴿كتاب الأذكار و الدعوات﴾

و هو الكتاب التاسع من ربع العبادات من المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

الحمد لله الشامل رأفته ، العام رحمته ، الذي جازى عباده عن ذكرهم بذكره ،  
فقال تعالى : «فاذكروني أذكروكم»<sup>(١)</sup> ورغبتهم في السؤال والدعاة بأمره ، فقال : «أدعوني  
أستجب لكم»<sup>(٢)</sup> وأطمع المطيع والعاصي والداني والقاصي في الانبساط إلى حضرة جلاله  
يرفع الحاجات والأمانى بقوله تعالى : «فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان»<sup>(٣)</sup>  
والصلاحة على محمد سيد الأنبياء وعلى آله وأصحابه خيرة أصفيائه وسلم تسليماً كثيراً .  
أما بعد فليس بعد تلاوة كتاب الله تعالى عبادة تؤدي باللسان أفضل من ذكر الله  
يرفع الحاجات بالأدعية الخالصة إلى الله تعالى فلابد من شرح فضيلة الذكر على الجملة  
ثم على التفصيل في أعيان الأذكار وشرح فضيلة الدعاء وشروطه وآدابه ونقل المأثور  
من الدعوات الجامعة ملخص الدين والدنيا والدعوات الخاصة لسؤال المغفرة والاستغاثة  
وغيرها ، ويتحرر المقصود من ذلك بذلك بذكر أبواب أربعة :

الباب الأول في فضيلة الذكر و فائدته بجملة و تفصيلاً .

الباب الثاني في فضيلة الدعاء و آدابه وفضيلة الاستغفار والصلاحة على النبي ﷺ .

الباب الثالث في أدعية منتخبة محدثة لا يسناد من الأدعية المأثورة .

الباب الرابع في الأذكار المأثورة عند حدوث الحوادث .

(٢) المؤمن : ٦٠ .

(١) البقرة : ١٥٢ .

(٣) البقرة : ١٨٦ .

## ﴿الباب الأول﴾

**﴿فِي فَضْلِهِ الَّذِي كُرِّرَ عَلَى الْجَمْلَةِ وَالتَّفْصِيلُ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَخْبَارِ﴾**

و يدلُّ على فضيلة الذِّكر على الجملة من الآيات قوله تعالى : « فاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ » قال ثابت البشّاني : إني أعلم متى يذكُرُني ربِّي ففزعوا منه وقالوا : كيف تعلم ذلك ؟ فقال : إذا ذَكَرْتَهُ ذَكَرْنَا، وقال تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذَكْرًا كثِيرًا » (١)، وقال : « فِإِذَا أَفْضَمْتَ مِنْ عِرْفَاتٍ فاذْكُرُوا اللَّهَ » (٢) وقال : « فِإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فاذْكُرُوا اللَّهَ كَذَكَرْكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذَكْرًا » (٣)، وقال تعالى : « الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقَعْدًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ » (٤)، وقال تعالى : « فِإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَاماً وَقَعْدًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ » (٥) قال ابن عباس : أي بالليل والنهر ، في البر والبحر ، و السفر والحضر ، والفنى والفقير ، والمرض والصحّة ، والسر والعلانية ، وقال تعالى في ذم المنافقين : « وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا » (٦)، وقال : « وَإِذْ كَرِبَ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ القَوْلِ بِالْغَدْوَةِ وَالآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ » (٧) وقال عز وجل : « وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ » (٨)، قال ابن عباس : له وجهاً أحدهما أنَّ ذَكْرَ الله لَكَمْ أَكْبَرُ مِنْ ذَكْرِكَمْ إِيمَانَهُ ، و الآخر أَنَّ ذَكْرَ الله أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ عِبَادَةٍ سُواهُ . إلى غير ذلك من الآيات .

واما الاخبار فقد قال ﷺ : « ذاكِرُ اللهِ فِي الغَافِلِينَ كَالشَّجَرَةِ الْخَضِرَاءِ فِي وَسْطِ

الْهَشِيمِ » (٩) .

(١) الاحزاب : ٤١ .

(٢) البقرة : ٢٠٠ .

(٣) النساء : ١٠٣ .

(٤) الاعراف : ٢٠٤ .

(٥) البقرة : ١٩٨ .

(٦) آل عمران : ١٩١ .

(٧) النساء : ١٤٢ .

(٨) العنكبوت : ٤٥ .

(٩) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر بسنده ضعيف كما في الجامع الصغير .

وقال ﷺ : « ذاكر الله في الغافلين كالمقائل في الفارين » (١) .  
 وقال ﷺ أيضاً : « ذاكر الله في الغافلين كالحبي بين الأموات » (٢) .  
 وقال ﷺ : « يقول الله تعالى : أنا مع عبدي ما ذكرني وتحرّك بي شفتيه » (٣) .  
 وقال ﷺ أيضاً : « ما عمل ابن آدم من عمل أنجى له من عذاب الله من ذكر الله تعالى ، قالوا : يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله إلا أن تضرب بسيفك حتى ينقطع ، ثم تضرب به حتى ينقطع ، ثم تضرب به حتى ينقطع » (٤) .  
 وقال ﷺ : « من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليذكر ذكر الله » (٥) .  
 وسئل ﷺ أي الأعمال أفضل ؟ فقال : « أن تموت ولسانك رطب بذكر الله » (٦) .  
 وقال ﷺ : « قال الله عز وجل : إذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي ، وإذا ذكرني في ملائكة ذكرته في ملائكة خير من ملائكة ، وإذا تقرب مني شيراً تقربت منه ذرعاً ، وإذا تقرب مني ذرعاً تقربت منه باعاً ، وإذا مشى إلى هرولت إليه » (٧) يعني بالهرولة سرعة الإجابة .

(١) أخرجه الطبراني عن ابن مسعود و فيه « منزلة الصابر في الفارين » و دواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٥٠٢ بأدنى اختلاف أيضاً .

(٢) لم أجده الا ان في المصايح للبغوي ج ١ ص ١٤٨ قال : « مثل الذي يذكر به والنبي لا يذكر مثل الحبي والميت » وأخرجه مسلم وغيره هكذا .

(٣) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٣٧٩٢ . و قال صاحب المشكاة : أخرجه البخاري أيضاً وأخرجه البيهقي وابن حبان من حديث أبي هريرة والحاكم من حديث أبي الدرداء .

(٤) أخرجه البيهقي في الدعوات الكبير كما في مشكاة المصايح ص ١٩٩ .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف والطبراني من حديث معاذ بساند ضعيف كما في المغني . وقد مر في المجلد الاول ص ٨٦ عن معانى الأخبار وجامع الترمذى و المصايح السنّة للبغوي ج ١ ص ١٤٩ هكذا « اذا مررت بمريض الجنة فارفعوا قالوا وما رياض الجنة ؟ قال : حلق الذكر » .

(٦) أخرجه ابن السنّي في عمل اليوم والليلة ص ٣ عن معاذ بن جبل .

(٧) أخرجه مسلم ج ٨ ص ٦٧ ، والبغوي ج ١ ص ١٤٨ ، وصدره الطيالسى ص ٢٦٥ .

أقول : و من طريق الخاصة مارواه في الكافي بسناده الحسن عن أبي عبدالله عليهما السلام  
قال : « إنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : مِنْ شَغْلٍ بَذَكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطَى مِنْ  
سَأْلَنِي » <sup>(١)</sup>.

وبسناده عنه عليهما السلام قال : « قال اللَّهُ تَعَالَى : مِنْ ذَكْرِنِي سُرًّا ذَكْرَتْهُ عَلَانِيَةً » <sup>(٢)</sup>.  
وبسناده عن ابن فضال رفعه قال : « قال اللَّهُ تَعَالَى لِعِيسَى : يَا عِيسَى اذْكُرْنِي فِي نَفْسِكَ  
اذْكُرْكَ فِي نَفْسِي ، و اذْكُرْنِي فِي مَلَائِكَةٍ اذْكُرْكَ فِي مَلَائِكَةٍ مِنْ مَلَائِكَةِ الْأَدْمِينَ ، يَا عِيسَى أَنْ  
لِي قَلْبٌ ، و أَكْثُرْ ذَكْرِي فِي الْخُلُوقَاتِ ، و أَعْلَمُ أَنَّ سَرْوَرِي أَنْ تَبْصِصَ إِلَيَّ وَ كَنْ فِي  
ذَلِكَ حَيَاً وَ لَا تَكُنْ مِيتَاً » <sup>(٣)</sup>.

وعنه عليهما السلام قال : « مِنْ أَكْثَرْ ذَكْرِ اللَّهِ أَظْلَلَ اللَّهَ فِي جَنَّتِهِ » <sup>(٤)</sup>.  
وعنه عليهما السلام قال : « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ تَعَالَى وَالْمُصَاطِبُ : مِنْ أَكْثَرْ ذَكْرِ اللَّهِ أَحْبَبَهُ اللَّهُ ، وَمِنْ ذَكْرِ  
اللَّهِ كَثِيرًا كَتَبَ لَهُ بِرَاعَتَانِ : بِرَاعَةُ النَّسَارِ ، وَبِرَاعَةُ الْنَّفَاقِ » <sup>(٥)</sup>.

وعنه عليهما السلام قال : « شَيَعْتَنَا الَّذِينَ إِذَا خَلُوا ذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا » <sup>(٦)</sup>.  
وعنه عليهما السلام قال : « مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَلَهُ حَدٌّ يَنْتَهِي إِلَيْهِ إِلَّا الذَّكْرُ فَلَيْسَ لَهُ حَدٌّ  
يَنْتَهِي إِلَيْهِ ، فَرِضَ اللَّهُ تَعَالَى الْفَرَاضُ فَمَنْ أَدَّاهُنَّ فَهُوَ حَدٌّ هُنَّ ، وَشَهْرُ رَمَضَانَ فَمَنْ صَامَهُ  
فَهُوَ حَدٌّ ، وَالْحَجَّ فَمَنْ حَجَّ فَهُوَ حَدٌّ إِلَّا الذَّكْرُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَرِضْ مِنْهُ بِالْقَلِيلِ وَلَمْ  
يَجْعَلْ لَهُ حَدًّا يَنْتَهِي إِلَيْهِ ثُمَّ تَلَاقَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهُ ذَكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ  
بَكْرَةً وَأَصِيلًا » <sup>(٧)</sup> وَقَالَ : لَمْ يَجْعَلْ لَهُ حَدًّا يَنْتَهِي إِلَيْهِ ، قَالَ : وَكَانَ أَبِي كَثِيرَ الدَّكْرِ لَقَدْ  
كَنَتْ أَمْشِي مَعَهُ وَإِنَّهُ لَيَذْكُرُ اللَّهَ ، وَآكَلَ مَعَهُ الطَّعَامَ وَإِنَّهُ لَيَذْكُرُ اللَّهَ ، وَلَقَدْ كَانَ يَحْدُثُ الْقَوْمُ  
وَمَا يَشْغَلُهُ ذَلِكَ عَنْ ذَكْرِ اللَّهِ ، وَكَنَتْ أُرْيَ لِسَانَهُ لَازِقًا بِحَنْكِهِ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَكَانَ  
يَجْمَعُنَا فِي أَمْرِنَا بِالذَّكْرِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَيَأْمُرُ بِالْقِرَاءَةِ مِنْ كَانَ يَقْرَئُ مِنْهَا ، وَمَنْ كَانَ لَا يَقْرَئُ  
مِنْهَا أَمْرَهُ بِالذَّكْرِ كَرَاهَهُ ، وَالْبَيْتُ الَّذِي يَقْرَئُ فِيهِ الْقُرْآنَ وَيَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ تَكْثُرُ بِرَكَتِهِ وَتَحْضُرُهُ

(١) و (٢) و (٣) المصدرج ٢ ص ٥٠١ و ٥٠٢ والتبعيض : التملق.

(٤) المصدر ص ٥٠٠ تحت رقم ٥.

(٥) و (٦) المصدر ص ٤٩٩ رقم ٣ و ٢.

(٧) الأحزاب : ٤١ و ٤٢ والاصيل الوقت بعد العصر والمغرب .

الملائكة وتهجره الشياطين و يضيئ لأهل السماء كما يضيئ الكوكب الدّرّي لأهل الأرض ، والبيت الذي لا يقرء فيه القرآن ولا يذكر الله فيه نقل بركته ، وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين ، وقد قال رسول الله ﷺ : ألا أخبركم بخير أعمالكم ، أرفعها في درجاتكم وأذكّرها عند مليككم ، خير لكم من الدّينار والدرهم ، وخير لكم من أن تلقوه عدوكم فتقتلوهم ويقتلوكم ؟ قالوا : بلى ، قال : ذكر الله تعالى كثيراً ثم قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : من خير أهل المسجد ؟ فقال : أكثرهم الله ذكرأ ؛ وقال رسول الله ﷺ : من أعطي لساننا ذاكراً فقد أعطي خير الدنيا والآخرة ، وقال في قوله : « ولا تمن تستكثراً » (١) قال : لا تستكثروا ماعملتم من خيراً لله » (٢) .  
وعنه عليهما السلام قال : « أوحى الله تعالى إلى موسى عليهما السلام لا تفرح بكثرة المال ، ولا تدع ذكري على كل حال ، فإن كثرة المال تنسى الذنب ، وإن ترك ذكري يفسي القلوب » (٣) .

وعن أبي جعفر عليهما السلام قال : مكتوب في التوراة التي لم تغيره أن موسى عليهما السلام سأله ربّه فقال : إلهي إنّه يأتي عليّ مجالس أعزك وأجلّك أن أذكري فيها ، فقال : يا موسى إن ذكري حسن على كل حال » (٤) .  
وعن أبي عبد الله عليهما السلام لا يأس بذكرة الله وأنت تبول ، فإن ذكر الله حسن على كل حال ، فلا تسام من ذكرة الله » (٥) .  
وعنه عليهما السلام « أن الصواعق لا تصيب ذاكراً » (٦) .

#### ✿ (فضيلة مجالس الذكر) ✿

« قال النبي ﷺ : ما جلس قوم مجلسًا يذكرون الله عز وجل إلا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده » (٧) .

(١) المدثر . ٦ . (٢) المصدر ج ٢ ص ٤٩٨ تحت رقم ١ .

(٣) و(٤) و(٥) المصدر ج ٢ ص ٤٩٧ رقم ٧ و٨ و٦ .

(٦) المصدر ج ٢ ص ٥٠٠ رقم ٢ .

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٨ ص ٧٢ . وأحمد في المسند ج ٣ ص ٣٣ والترمذى ج ١٢ ص ٢٧١ كلّهم من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري .

وقال **وَالْمُفْتَنُ** : « ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك إلا وجهه إلا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفورة لكم قد بدلت سيناتكم حسنات » (١). و قال **وَالْمُفْتَنُ** أيضاً : « ما قعد قوم مقعداً لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على النبي إلا كان عليهم حسرة يوم القيمة » (٢).

وقال داود **وَالْمُفْتَنُ** : « إلهي إذا رأيتني أجاوز مجالس الذاكرين إلى مجالس العافلين فاكسر جلي دونهم فإنها نعمة تنعم بها علي » .

وقال **وَالْمُفْتَنُ** : « المجلس الصالح يكفر عن المؤمن ألف مجلس من مجالس السوء » (٣) .

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي **وَالْمُفْتَنُ** أنه قال : « إن الله عز وجل ملائكة سياحين في الأرض فضلاً عن كتاب الناس فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله سبحانه تنادوا هلموا إلى بغيتكم ، فيجيئون فيحفرون بهم إلى السماء الدنيا فيقول الله تبارك و تعالى : على أي شيء قررتكم عبادي يصنعونه ؟ فيقولون : قررتناكم يحمدونك ويمجدونك و يسبّحونك ، فيقول : وهل رأوني ؟ فيقولون : لا ، فيقول : كيف ولورأوني ؟ فيقولون : لورأوك كانوا أشد تسبحاً و تمجيداً و تمجيداً ، فيقول لهم : من أي شيء يتغدون ؟ فيقولون : من النّار ، فيقول : هل رأوها ؟ فيقولون : لا ، فيقول : فكيف لو رأوها ؟ فيقولون : لورأوها كانوا أشدّ هرماً منها وأشدّ هنوراً ، فيقول : وأي شيء يطلبون ؟ فيقولون : الجنّة ، فيقول : هل رأوها ؟ فيقولون : لا ، فيقول : كيف لورأوها ؟ فيقولون : لورأوها كانوا أشدّ حرّاً صاعدها فيقول : فإنني أشهدكم أنني قد غفرت لهم ، فيقولون : كان فيهم فلان لم يردهم إنما جاء لحاجة ، فيقول : هم القوم لا يشقي بهم جليسهم » (٤) .

(١) أخرجه أحمد في مسنده ج ٣ ص ١٤٢ .

(٢) رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٤٩٧ وأخرج الترمذى ج ١٢ ص ٢٢٢ نحوه وحسنه من حديث أبي هريرة وفي المصاييف ج ١ ص ١٤٩ بأدنى اختلاف في اللفظ .

(٣) قال العراقي : ذكره صاحب الفردوس من حديث ابن وداعه وهو مرسل ولم يخرجه ولده ولذلك لم أجده له أسناداً .

(٤) أخرجه البخاري ج ٨ ص ١٠٨ ورواه مسلم مختصرأ ج ٨ ص ٦٨ وأخرجه الحاكم ج ١ ص ٤٩٥ والترمذى ج ١٣ ص ٨٩ ، والبغوى في المصاييف ج ١ ص ١٤٨ .

**أقول :** و من طريق الخاصة مارواه في الكافي بسانده الصحيح عن أبي عبدالله عليهما السلام قال : « ما من مجلس يجتمع فيه أبرارٌ و فحجار فيقومون على غير ذكر الله إلا كان حسرة عليهم يوم القيمة » <sup>(١)</sup>.

وعنه عليهما السلام قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من قوم اجتمعوا في مجلس فلم يذكروا اسم الله تعالى ولم يصلوا على نبيهم إلا كان ذلك المجلس حسرة و وبالاً عليهم » <sup>(٢)</sup>.

وعنه عليهما السلام قال : « ما اجتمع في مجلس قوم لم يذكروا الله تعالى ولم يذكرونا إلا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيمة ، ثم قال : قال أبو جعفر عليهما السلام : إن ذكرنا من ذكر الله وذكر عدونا من ذكر الشيطان » <sup>(٣)</sup>.

وبسانده الصحيح عن أبي جعفر عليهما السلام قال : « مكتوب في التوراة التي لم تغيير أن موسى عليهما السلام سأله ربه فقال : يارب أقرب أنت مني فاذن لي ، أم بعيد فاذن لي ؟ فأوحى الله إليه يا موسى أنا جليس من ذكرني ، فقال موسى : فمن في سترك يوم لاستر إلا سترك ؟ قال : الذين يذكرونني فإذا ذكرهم ويتحاببون في فأحبهم ، فإذا ذكرتهم إلهاً أردت أن أصيّب أهل الأرض بسوء ذكرتهم فدفعت عنهم بهم » <sup>(٤)</sup>.

### ﴿فضيلة التهليل﴾

« قال النبي صلى الله عليه وسلم : أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلـي : لا إله إلا الله وحده لا شريك له <sup>(٥)</sup> .

وقال عليهما السلام : ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في النشور كأنـي أنظر إليهم عند الصيحة ينفضون رؤوسهم من التراب و يقولون : الحمد لله الذي أذهب

(١) المصدر ج ٢ ص ٤٩٦ تحت رقم ١.

(٢) مر آنفـاً.

(٣) (و٤) المصدر ج ٢ ص ٤٩٦ تحت رقم ٢ و ٤.

(٥) أخرجه الترمذى ج ١٣ ص ٨٣ فى حديث وقال : هذا حديث غريب ، ورواه البىهقى

فى السنـن الكبيرـى ج ٥ ص ١١٧ .

عَنَّا الحُزْنُ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شُكُورٌ<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ رَبَّ الْعَالَمَاتِ : « لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ كُلُّكُمْ إِلَّا مَنْ تَأْبَى وَشُرِدَ عَلَى اللَّهِ شَرِدًا بِعِيرٍ عَلَى أَهْلِهِ ، فَقَيْلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَنْذَلَنَا تَأْبَى ؟ قَالَ : مَنْ لَمْ يَقُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَأَكْثَرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يَحَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا ، فَإِنَّهَا كَلْمَةُ التَّوْحِيدِ ، وَهِيَ كَلْمَةُ الْإِحْلَاصِ ، وَهِيَ كَلْمَةُ التَّقْوَى ، وَهِيَ الْكَلْمَةُ الطَّيِّبَةُ ، وَهِيَ دُعَوةُ الْحَقِّ ، وَهِيَ الْعَرْوَةُ الْوَثْقَى ، وَهِيَ ثُمَّنُ الْجَنَّةِ »<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ تَعَالَى : « هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا إِحْسَانٌ<sup>(٣)</sup> » فَقَيْلٌ : إِحْسَانٌ فِي الدُّنْيَا فَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةُ . وَكَذَّافُولَهُ تَعَالَى : « لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْمُحْسَنَى وَزِيَادَةً<sup>(٤)</sup> . أَقُولُ : وَمِنْ طَرِيقِ الْخَاصَّةِ مَا رَوَاهُ فِي الْكَافِي عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : « مَا مِنْ شَيْءٍ أَعْظَمُ ثَوَابَمَنْ شَهَادَةً لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَعْدِلُهُ شَيْءٌ وَلَا يُشَرِّكُ فِي الْأُمُورِ أَحَدٌ<sup>(٥)</sup> .

وَعَنِ الْوَصَّافِيِّ رَفِعَهُ قَالَ : « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَبَّ الْعَالَمَاتِ : مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » غَرَستُ لَهُ شَجَرَةً فِي الْجَنَّةِ مِنْ يَاقُوتَةِ حَمَراءٍ مُنْبَتَهَا فِي مَسْكٍ أَبِيسٍ أَحْلَى مِنَ الْعَسْلِ وَأَشَدُّ بَياضًا مِنَ الشَّلْجِ ، وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمَسَكِ ، فِيهَا أَمْثَالُ ثَدَى الْأَبَارِ تَعْلُوَنَّ سَبْعِينَ حَلْلَةً<sup>(٦)</sup> . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ رَبَّ الْعَالَمَاتِ : « خَيْرُ الْعِبَادَةِ قَوْلُ « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ »<sup>(٧)</sup> .

(١) أخرجه الطبراني في المسند الكبير عن ابن عمر بسنده ضعيف كما في الجامع

الصغرى باب اللام .

(٢) قال العراقي: أخرجه البخاري « كُلُّ امْتِنَى يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى » وَزَادَ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ « وَشُرِدَ عَلَى اللَّهِ شَرِدًا بِعِيرٍ عَلَى أَهْلِهِ » قال البخاري « قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى ؟ قَالَ : مَنْ اطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى » وَلَا بَنْ عَدِي وَابْنِ عَدِي يَعْلَى وَالطَّبَرَانِي فِي الدِّعَاءِ « أَكْثَرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يَحَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا » وَفِيهِ ابْنُ وَرْدَانَ أَيْضًا وَلَا يَسْأَلُ الشَّيْخُ فِي الثَّوَابِ مِنْ حَدِيثِ الْحَكْمَيْنَ بْنِ عَمِيرِ الْشَّمَالِيِّ مَرْسَلاً « إِذَا قَلْتَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَهِيَ كَلْمَةُ التَّوْحِيدِ » .

(٣) الرحمن : ٦٠ . (٤) يونس : ٢٦ .

(٥) إلى (٧) المصدر ج ٢ ص ٥١٦ و ٥١٧ .

وقال رسول الله ﷺ : « خير العبادة قول « لا إله إلا الله » و قال : « خير العبادة الاستغفار » وذلك قول الله تعالى في كتابه : « فاعلم أنّه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك » (١) . وعن أبي عبد الله عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَدِيرٍ قال : « ثمن الجنّة قول « لا إله إلا الله والله أكبر » (٢) . وعنده عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قال : « قال جبريل عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لرسول الله ﷺ : « طوبى ملن قال من أمتك : « لا إله إلا الله وحده وحده وحده » (٣) .

وباسناده الصحيح عنه عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قال : « من قال عشر مرّات قبل أن تطلع الشمس وقبل غروبها : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ، ويحيي ، وهو حي لا يموت ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قادر » كانت كفارة لذنبه ذلك اليوم » (٤) .

وعنه عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قال : « قال رسول الله ﷺ : من صلى الغداة فقال قبل أن ينفض ركبتيه عشر مرّات : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ويحيي ، وهو حي لا يموت ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قادر » وفي المغرب مثلها ، لم يلق الله عز وجل عبداً بعمل أفضل من عمله إلا من جاء بمثل عمله » (٥) . وعنه عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ « من قال عشر مرّات في كل يوم : « أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إلهي وأحداً أحداً صمدأً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً » كتب الله له خمسة وأربعين ألف حسنة ، ومحى عنه خمسة ، وأربعين ألف سيئة ، ورفع له خمسة وأربعين ألف درجة » (٦) .

وفي رواية أخرى « وكن له حرزاً في يومه من الشيطان والسلطان ، ولم تحط به كثيرة من الذنوب » (٧) .

وعنه عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ « من قال في كل يوم : « لا إله إلا الله حقاً حقاً ، لا إله إلا الله عبودية ورقماً ، لا إله إلا الله إيماناً وتصديقاً » أقبل الله تعالى عليه بوجهه ولم يصرف وجهه عنه حتى يدخل الجنّة » (٨) .

(١) الى (٣) المصدر ج ٢ ص ٥١٧ .

(٤) و(٥) المصدر ج ٢ ص ٥١٨ .

(٦) الى (٨) المصدر ج ٢ ص ٥١٩ .

وعن أبان بن تغلب عنه عليه السلام قال : « يا أبان إذا قدمت الكوفة فارو هذا الحديث من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً وجبت له الجنة » قال : قلت له : يأتيني من كل صنف من الأصناف فأواروي لهم هذا الحديث ؟ قال : نعم يا أبان إنه إذا كان يوم القيمة وجمع الله الأولين والآخرين فتسلب لا إله إلا الله منهم إلا من كان على هذا الأمر » <sup>(١)</sup>. وفي بعض الأخبار « و إخلاصه بها أن يحيزه عما حرّم الله عزّ وجلّ » <sup>(٢)</sup>. وروى الصدوق عن إسحاق بن راهويه قال : لما وافى أبو الحسن الرضا عليه السلام نيسابور وأراد أن يرحل منها إلى المأمون فاجتمع إليه أصحاب الحديث فقالوا له : يا ابن رسول الله ترحل علينا ولا تحدّثنا بحديث فنستفيد منه ، وقد كان قعد في العمارية فأطلع رأسه وقال : « سمعت أبي موسى بن جعفر يقول : سمعت أبي جعفر بن محمد يقول : سمعت أبي محمد بن عليّ يقول : سمعت أبي عليّ بن الحسين يقول : سمعت أبي الحسين بن عليّ يقول : سمعت أبي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهم السلام يقول : سمعت رسول الله عليه صلوات الله عليه يقول : سمعت جبرئيل عليه السلام يقول : سمعت الله جلّ وعزّ يقول : « لا إله إلا الله حصني ، فمن دخل حصني أمن من عذابي » فلما مررت الراحلة نادانا بشرطها وأنا من شروطها » <sup>(٣)</sup>.

### فضيلة سائر الاذكار

في الكافي بإسناده الحسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « جاء الفقراء إلى رسول الله عليه السلام ، فقالوا : يا رسول الله إن الأغنياء لهم ما يعتقدون و ليس لنا ، ولهم ما يحجون وليس لنا ، ولهم ما يتصدرون وليس لنا ، ولهم ما يجاهدون وليس لنا » ، فقال رسول الله عليه السلام : « من كبر الله تعالى مائة مرّة كان أفضل من عتق مائة رقبة ، ومن سبّح الله مائة مرّة كان أفضل من سياق مائة بدنه ، ومن مدّ الله مائة مرّة كان أفضل من حملان مائة فرس » <sup>(٤)</sup>

(١) المصدر ج ٢ ص ٥٢٠ . (٢) من الخبر في المجلد الأول .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ص ٢٧٥ .

(٤) قال في النهاية : قال أبو موسى : « أرسلني أصحابي إلى النبي صلى الله عليه وآلـهـ أسألهـ الحـمـلـانـ » الحملان - بضم الحاء - مصدر حمل يحمل حملاناً ، وذلك أنهم أرسلوه يطلب منه شيئاً يركبون عليه .

في سبيل الله بسر جها ولجمها وركبها ، و من قال : « لا إله إلا الله » مائة مرّة كان أفضـل الناس عملاً ذلك اليوم إلا من زاد ؛ قال : فبلغ ذلك الأغنياء فصنعوه ، قال : فعاد الفقراء إلى النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله قد بلغ الأغنياء ما قلت فصنعوه ، فقال رسول الله ﷺ : ذلك فضل الله يُؤتى من يشاء <sup>(١)</sup>.

وَعَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِ الْبَلَاءُ قَالَ : «أَكْثَرُهُمْ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالْتَّكْبِيرِ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالْتَّكْبِيرِ» (٢).

وعنه قال : « قال أمير المؤمنين - وفي بعض النسخ رسول الله - : التسليم نصف الميزان ، و الحمد لله يملاً الميزان ، و الله أكبر يملاً ما بين السماء والأرض » .<sup>(٣)</sup>

و باسناده الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال : « مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بِرْ جَلَّ يُغْرِسُ غُرْسًا فِي حَائِطٍ لَهُ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَقَالَ : أَلَا أَدْلِكَ عَلَى غُرْسٍ أَثْبَتَ أَصْلًا وَأَسْرَعَ إِيْنَاعًا وَأَطْيَبَ ثَمَرًا وَأَبْقَى ؟ قَالَ : بَلِي فَدَنَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : إِذَا أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ فَقُلْ : « سَبِّحَنَ اللَّهَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ » فَإِنْ لَكَ إِنْ قَلْتَهُ بِكُلِّ تَسْبِيحةٍ عَشْرَ شَجَرَاتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ أَنْوَاعِ الْفَاكِهَةِ وَهُنَّ مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ ، قَالَ : فَقَالَ الرَّجُلُ : فَإِنِّي أُشْهِدُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّ حَائِطِي هَذَا صَدَقَةٌ مَقْبُوضَةٌ عَلَى قَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَهْلَ الصَّدَقَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ « فَامْأَمْنِ أَعْطِيَ وَاتَّقِيَ \* وَصَدَقَ بِالْحَسْنِي \* فَسَنِي سِرْهَ للبيسرى » (٤) .

وبإسناده عن المفضّل قال: قلت لأبي عبد الله عليهما السلام: جعلت فداك، علمني دعاء جامعاً فقال لي: «أحمد الله فإنه لا يبقى أحدٌ يصلّي إلا دعا لك يقول: «سمع الله طن (٥) حمد»

(١) المصدر ج ٢ ص ٥٠٥ .

(٢) و(٣) المصدر ج ٢ ص ٥٠٦.

(٤) سورة الليل : ٦ الى ٨ والخبر في الكافي ج ٢ ص ٥٠٦ .

(٥) المصادر ج ٢ ص ٥٠٣.

وعن محمد بن مروان قال : قلت لأبي عبدالله عليهما السلام : أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل ؟ فقال : « أن تحمدنه <sup>(١)</sup> - وفي بعض النسخ أن تمجده - ». وعنه عليهما السلام قال : « كان رسول الله ﷺ يحمد الله في كل يوم ثلاثة مرات وستين مرّة عدد عروق الجسد يقول : الحمد لله رب العالمين كثيراً على كل حال » <sup>(٢)</sup>. وعنه عليهما السلام : « من قال أربع مرات إذا أصبح : « الحمد لله رب العالمين » فقد أدى شكر يومه ، و من قالها إذا أمسى فقد أدى شكر ليلته » <sup>(٣)</sup>. وعنه عليهما السلام قال : « تسبيح فاطمة الزهراء عليهما السلام من الذكر الكبير الذي قال الله تعالى : « أذكروا الله ذكرأ كثيراً » <sup>(٤)</sup>. وعنه عليهما السلام « من قال عشر مرات : « يا رب » ، يا رب » قيل له : لبيك ما حاجتك » <sup>(٥)</sup>. وعنه عليهما السلام « من قال : « يا الله يا الله » عشر مرات قيل له : لبيك ما حاجتك » <sup>(٦)</sup>. وعنه عليهما السلام « من قال : « يا رب يا الله ، يا رب يا الله » حتى ينقطع نفسه قيل له : لبيك ما حاجتك » <sup>(٧)</sup>. وعنه عليهما السلام قال : « إذا دعا الرجل فقال بعد ما دعا : « ما شاء الله لاحول ولا قوّة إلا بالله » قال الله تعالى : استبسلي عبدي واستسلم لا ميري ، اقضوا حاجته » <sup>(٨)</sup>. وعنه عليهما السلام « من قال : « ما شاء الله ، لاحول ولا قوّة إلا بالله » سبعين مرّة صرف الله عنه سبعين نوعاً من أنواع البلاء أيسر ذلك الخنق ، قيل : وما الخنق ؟ قال : لا يعتل بالجحون فيختنق » <sup>(٩)</sup>.

وعن أمير المؤمنين عليهما السلام مروعاً « ما من عبد يقول حين يمسي ويصبح : « رضيت بالله ربّا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد رَسُولَ اللَّهِ نبِيّا ، وبالقرآن بلاغاً ، وبعلي إماماً » ثلاثة

(١) إلى (٣) الكافي ج ٢ ص ٥٠٣.

(٤) المصدر ج ٢ ص ٥٠٠ .

(٥) المصدر ج ٢ ص ٥١٩ .

(٦) المصدر ج ٢ ص ٥٢١ والمتبسل : الذي يوطن نفسه على الموت .

إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ الْعَزِيزِ الْجَبَارِ أَنْ يُرْضِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(١)</sup>.

وَبِإِسْنَادِهِ الصَّحِيفَ عن أَبِي جعفر<sup>عليهِ السَّلَامُ</sup> قَالَ : « مَا مَنْ عَبْدٌ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ قَبْلَ طَلُوعِ الشَّمْسِ : « إِنَّ اللَّهَ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، وَسَبِّحَانَ اللَّهَ بِكْرَةً وَأَصْلَاءً ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ كَثِيرًا ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ » إِلَّا ابْتَدَرُهُنَّ مُلْكٌ وَجَعَلُهُنَّ فِي جَوْفِ جَنَاحِهِ وَصَعَدُهُنَّ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ : مَا مَعَكَ ؟ فَيَقُولُ : مَعِي كَلْمَاتٌ قَالَهُنَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَهِيَ كَذَا وَكَذَا ، فَيَقُولُونَ : رَحْمَ اللَّهِ مِنْ قَالَ هُؤُلَاءِ الْكَلْمَاتِ وَغَفَرَ لَهُ ، قَالَ : وَكَلَّمَا مِنْ بَسْمَاءٍ قَالَ لِأَهْلِهَا مِثْلَ ذَلِكَ ، فَيَقُولُونَ : رَحْمَ اللَّهِ مِنْ قَالَ هُؤُلَاءِ الْكَلْمَاتِ وَغَفَرَ لَهُ ، حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهِنَّ إِلَى حِلْمَةِ الْعَرْشِ فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّ مَعِي كَلْمَاتٍ تَكَلَّمُ بِهِنَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَهِيَ كَذَا وَكَذَا ، فَيَقُولُونَ : رَحْمَ اللَّهِ هَذَا الْعَبْدُ وَغَفَرَ لَهُ ، انْطَلَقَ بِهِنَّ إِلَى حِفْظَةِ كَنْوَزِ مَقَالَةِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ هُؤُلَاءِ الْكَلْمَاتِ الْكَنْوَزُ حَتَّى تَكْتَبَهُنَّ فِي دِيوَانِ الْكَنْوَزِ»<sup>(٢)</sup>.

### ﴿فصل﴾

قال أبو حامد : « فَإِنْ قُلْتَ : فَمَا بَالِ ذِكْرِ اللَّهِ مَعَ خَفْتَهِ عَلَى اللِّسَانِ وَقَلْلَةِ التَّعْبِ فِيهِ صَارَ أَفْضَلُ وَأَنْفَعُ مِنْ جِلْمَةِ الْعِبَادَاتِ مَعَ كَثْرَةِ الْمَشْقَقَاتِ فِيهَا ؟ . فَاعْلَمْ أَنَّ تَحْقِيقَ هَذَا لَا يَلِيقُ إِلَّا بِعِلْمِ الْمَكَاشِفَةِ ؛ وَالْقَدْرُ الَّذِي يُسْمَحُ بِذِكْرِهِ فِي عِلْمِ الْمَعَالِمَةِ أَنَّ الْمُؤْثِرُ الْمَافِعُ هُوَ الذِّكْرُ عَلَى الدَّوَامِ مَعَ حُضُورِ الْقَلْبِ ، فَأَمَّا الذِّكْرُ وَالْقَلْبُ لَا هُوَ قَلِيلُ الْبَجْدُوِيِّ ، وَفِي الْأَخْبَارِ مَا يَدْلِلُ عَلَيْهِ أَيْضًا ، وَحُضُورُ الْقَلْبِ فِي لَحْظَةِ بِالذِّكْرِ وَالذُّهُولِ عَنِ اللَّهِ سَبِّحَانَهُ مَعَ الْاِشْتِفَالِ بِالدُّنْيَا أَيْضًا قَلِيلُ الْبَجْدُوِيِّ بِلَحْظَةِ الْقَلْبِ مَعِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الدَّوَامِ أَوْ فِي أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ هُوَ الْمَقْدَمُ عَلَى الْعِبَادَاتِ بِلَ بِيَسْرٍ فِي سَائرِ الْعِبَادَاتِ وَذَلِكَ غَایَةُ ثُمَرَةِ الْعِبَادَاتِ الْعَمَلِيَّةِ ، وَلِلذِّكْرِ أَوْلُ وَآخِرٌ فَأَوْلُهُ يُوجِبُ الْأُنْسَ وَالْحُبُّ وَآخِرُهُ يُوجِبُ الْأُنْسَ وَالْحُبُّ وَيُصْدِرُ عَنْهُ وَالْمَطْلُوبُ ذَلِكَ الْأُنْسُ ، فَإِنَّ الْمَرِيدَ فِي بِداِيَةِ الْأَمْرِ قَدْ يَكُونُ مَتَكَلِّفًا يَصْرُفُ قَلْبَهُ وَلِسَانَهُ عَنِ الْوَسَائِلِ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّ وُقُوقَ الْمَدَوِّمَةِ

(١) الكافي ج ٢ ص ٥٢٥.

(٢) المصدر ج ٢ ص ٥٢٦.

أنس به وانغرس في قلبه حب المذكور ، ولا ينبغي أن يتعجب من هذا فإن من المشاهد في العادات أن يذكر غائب غير مشاهد بين يدي شخص ويذكر رذكرا خصاله عنده فيحبه وقد يعيش بالوصف وكثرة الذكر ، ثم إذا عشق بكثرة الذكر المتتكلف أو لا صار مضطراً إلى كثرة الذكر آخر أحياناً لايصبر عنه فإن من أحب شيئاً أكثر ذكره ومن أكثر ذكر شيء وإن كان تكلفاً أحباً ، فكذلك أول الذكر متتكلف إلى أن يتم الائنس بالذكرا والحب له ، ثم يمتنع الصبر عنه آخرأ فيصير الموجب موجباً والشمرة مشمراً وهذا معنى قول بعضهم : كابت القرآن عشرين سنة ثم تعممت به عشرين سنة ، ولا يصدر القناع إلا من الائنس والحب ، ولا يصدر الائنس والحب إلا من المداومة على المكابدة والتتكلف مدة طويلة حتى يصير التتكلف طبعاً ، وكيف يستبعد هذا وقد يتتكلف إلا إنسان تناول طعام يستبيشه<sup>(١)</sup> أو لا ويكتبد أكله ويواطب عليه فيصير موافقاً لطبعه حتى لا يصبر عنه فالنفس معتادة متحملة لما تتكلف « هي النفس ما عودتها تتعدّد » أي ما كلقتها أو لا يصير لها طبعاً آخرأ ، ثم إذا حصل الائنس بذلك انقطع عن غير الله ، وما سوى الله هو الذي يفارقه عند الموت ولا يبقى معه في القبر أهل ولا مال ولا ولد ولا ولية ولا يبقى إلا ذكر الله فإن قد أنس به تمتّع به وتلذذ بانقطاع العوائق الاصارفة عنه إذ ضرورات الحاجات في الحياة تصد عن ذكر الله ولا يبقى بعد الموت عائق فكانه خلي بينه وبين عبوبه فعظمت غبطته وتخلص من السجن الذي كان ممنوعاً فيه عمّا به أنسه ، ولذلك قال<sup>(٢)</sup> : « إن روح القدس نفت في رواعي أحب ما أحببت فإنك مفارقه » أراد به كل ما يتعلق بالدنيا فإن ذلك يفنى في حقه بالموت « فكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام » وإنما تفني الدنيا بموتها في حقه إلى أن تفني في نفسها عند بلوغ الكتاب أجله ، وهذا الائنس يتلذذ به العبد بعد موته إلى أن ينزل في جوار الله تعالى ويترقى من الذكر إلى اللقاء ، وذلك بعد أن يبعثهما في القبور ، ويحصل ما في

(١) البشع - ككتف - من الطعام : الكريه فيه حفوف ومرارة والكريه ريح الفم

الذى لا يخلل ولا يستاك والمصدر البشاعة وال بشع - محركة - .

(٢) مرج الخبر فى ج ١ ص ١٨٣ .

الصدور ، ولا تنكرون لقاء الله وبقاء ذكر الله تعالى معه بعد الممات فتقول : إنّه عدم فكيف يبقى معه ذكر الله تعالى ؟ فـإنه ألم يُعدَّ عدماً يمنع الذكر قبل يُعدَّ عدماً من الدُّنيا وعالم الملوك والشهادة لا من عالم الملوك ، وإلى ما ذكرناه الإشارة بقوله وَالْمُقْتَضَى : « القبر إما حفرة من حفر النيران أو روضة من رياض الجنة »<sup>(١)</sup> و بقوله وَالْمُقْتَضَى : « أرواح الشهداء في حوصل طير خضر »<sup>(٢)</sup> وبقوله لقتلي بدرمن المشركين : « يافلان ويافلان ويافلان - و قدسمـاهم - إني قد وجدت ما وعدني ربـي حقـاً فـهل وجدتم ما وعدـركـم حقـاً ؟ فـسمع عمر قوله فقال : يا رسول الله كيف يسمعون وأـنـي يـجيـبون وـقد قـتـلـوا ؟ فقال : والذي نفسي بيده ما أـنـتم بـأـسـمع لـكـلامـي مـنـهـمـ وـلـكـنـهـمـ لـاـيـقـدـرـونـ أـنـ يـجيـبـواـ »<sup>(٣)</sup> و الحديث في الصحيح ، هذا قوله في المشركين ، وأـمـا المؤمنون والشهداء فقال وَالْمُقْتَضَى : « أرواحهم في حوصل طير خضر معلقة تحت العرش »<sup>(٤)</sup> .

**أقول :** روى في التهذيب<sup>(٥)</sup> عن يونس بن طبيان قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فقال لي : « ما يقول الناس في أرواح المؤمنين ؟ قلت : يقولون : إنـها في حوصل طير خضر في قناديل تحت العرش ، فقال : سبحان الله المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحـهـ في حوصلـةـ طـائـرـ أـخـضـرـ ، يا يـونـسـ المـؤـمـنـ إـذـا قـبـصـهـ اللهـ تـعـالـيـ صـيـرـ رـوـحـهـ فيـ قـالـبـهـ كـفـالـبـهـ فيـ الدـنـيـاـ فـيـأـ كـلـوـنـ وـيـشـرـبـونـ فـإـذـا قـدـمـ عـلـيـهـ الـقـادـمـ عـرـفـهـ بـتـلـكـ الصـورـةـ الـتـيـ كـانـتـ فيـ الدـنـيـاـ » .

قال أبو حامد : « وهذه الحالة وما أشير بهذه الألفاظ إليه لا تنافي ذكر الله تعالى و قال الله تعالى : « ولا تحسين » الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياه عند ربـهم

(١) رواه الكليني في الكافي ج ٣ ص ٢٤٢ وللترمذى مثله بتقديم وتأخير .

(٢) أخرجه مسلم ج ٦ ص ٣٨ من حديث ابن مسعود في حدث .

(٣) أخرجه مسلم ج ٨ ص ١٦٣ من حديث أنس ، ونحوه البخاري ج ٢ ص ١١٧ عن

ابن عمر .

(٤) أخرجه ابن جرير عن السدى وابن أبي حاتم عن أبي سعيد كمامي الدر المنشور

ج ٢ ص ٩٦ .

(٥) المصدر ج ١ ص ١٣١ ، ورواه الكليني ج ٣ ص ٢٤٥ بلفظه .

يرزقون \* فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرُون بالّذين لم يلحقوا بهم <sup>(١)</sup> ، ولا جل شرف ذكر الله تعالى عظمت رتبة الشهادة ، لأنَ المطلوب الخاتمة وتعني بالخاتمة وداع الدُّنيا والقدوم على الله والقلب مستغرق بالله منقطع العائق عن غيره ، وإن قدر عبد على أن يجعل همه مستغرقاً بالله فلا يقدر على أن يموت على تلك الحالة إلَّا في صفة القتال فإنَّه قطع الطبع عن مهاجته وأهله وما له ولده بل من الدُّنيا كلَّها فما نَهَى يريدها لحياته وقد هُوَن على قلبه حياته في حبِ الله وطلب مرضاته ، فلاتجرُّد الله أعظم من ذلك في الشرع ، ولذلك عظم أمر الشهادة وورد فيه من الفضائل ما لا يحصى ، من ذلك أنه لما استشهد عبد الله الأنصاري يوم أحد قال رسول الله ﷺ لجابر : « ألا أُبشرك يا جابر ؟ قال : بل يا رسول الله بشّرك الله بالخير ، قال : إنَ الله سبحانه أحبَّ أباك فأعدَه بين يديه وليس بيته ستة فقال تعالى : تمنَّ عليَّ يا عبدِي ما شئتْ أُعطيكَ ، فقال : يا ربَّ ترددَني إلى الدُّنيا حتى أُقتلَ فيك وفي نبيك مرَّةً أخرى قال الله تعالى : سبق القضاء مني بأنهم إليهم لا يرجعون » <sup>(٢)</sup> .

ثمَ القتل سبب الخاتمة على مثل هذه الحالة فإنَّه لولم يقتل وبقي مدةً ربما عادت شهوات الدُّنيا وغلبت ماستولى على قلبه من ذكر الله تعالى ولهذا عظم خوف أهل المعرفة من الخاتمة فإنَ القلب وإنْ ألمَ ذكر الله فهو متقلب لا يخلو عن الالتفات إلى شهوات الدُّنيا ولا ينفك عن فترة تعتريه فإذا تمثَّل في آخر الحال في قلبه أمر من الدُّنيا واستولى عليه وارتحل عن الدُّنيا والحاله هذه فيوشك أن يبقى استيلاؤه عليه فتحنَّ بعد الموت إليه ويتمنى الرجوع إلى الدُّنيا وذلك لقلة حظه في الآخرة إذ يموت امراه على معاش عليه ويحشر على مامات عليه ، وأسلم الأحوال عن هذا الخطر خاتمة الشهادة إذا لم يكن قد الشهيد نيل مال أوَّل يقال شجاع أو غير ذلك كما ورد به الخبر ، بل حبِ الله تعالى وإعلاه كلمته وهذه الحاله هي التي عبر عنها بقوله تعالى : « إنَ الله اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بـ« لهم الجنة » <sup>(٣)</sup> ومثل هذا الشخص هو البائع للدُّنيا بالآخرة وحال

(١) آل عمران : ١٦٩ و ١٧٠ .

(٢) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ١٩٠ .

(٣) التوبة : ١١٢ .

الشهيد يوافق معنى قوله : «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» فاِنْه لامقصود له سوى الله و كل مقصود معبود وكل معبود إله ، فهذا الشهيد قائل بلسان حاله لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذْ لَا مقصده له سواء ومن يقول ذلك بلسانه ولم يساعدته حاله فأمره في مشيّة الله ولا يؤمن في حقه الخطر ولذلك فضل قول «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» على سائر الأذكار ، وذكر ذلك مطلقاً في مواضع للتغريب ، ثم ذكر في بعض المواضع الصدق والإخلاص فقال تمام الشفاعة : «من قال : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مخلصاً دخل الجنة »<sup>(١)</sup> ومعنى الإخلاص مساعدة الحال للمقال ، فنسائل الله تعالى أن يجعلنا في الخاتمة من أهل لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حالاً ومقالاً وظاهراً وباطناً حتى نودع الدُّنيا غير ملتفتين إليها بل متبرين بها ومحبين للقاء الله فإن من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ، فهذا مرأى إلى معانى الذي لا يمكن الزريادة عليهما في علم المعاملة » .

أقول: وعن الصادق عليه السلام (٢) قال: «من كان ذاكرًا لله على الحقيقة فهو مطين  
ومن كان غافلاً عنه فهو عاص، والطاعة علامه الهدایة، والمعصية علامه الضلاله، وأصلهما  
من الذکر والغفلة، فاجعل قلبك قبلة للسانك لا تحرّك إلّا بإشارة القلب وموافقة العقل  
ورضا الإيمان، فإنَّ الله عالم بسرّك وجهرك وكن كالنماذج روحيه أو كالواقف في العرض  
الاَكْبَرِ، غير شاغل نفسك عمّا عنك مما كلفك به ربّك في أمره ونهيه ووعيده ولامعه ولا  
تشغلها بدون ما كلفك، واغسل قلبك بماه الحزن واجعل ذكر الله من أجل ذكره إياك  
فإنه ذكرك وهو غني عنك فذكره لك أجل وأشهى وأتم من ذكر إله وأسبق ومعرفتك  
به ذكره لك تورثك الخضوع والاستحياء والانكسار ويتولد من ذلك رؤية كرمه وفضله  
السابق وتصغر عند ذلك طاعتك وإن كثرت في جنب منه وتخالص لوجهه؛ ورؤيتك ذكرك  
له تورثك الرُّياء والعجب والسفه والغاظة في خلقه واستكثار الطاعة ونسيان فضله وكرمه  
ولا تزداد بذلك من الله إلّا بعداً، ولا يستجلب به على مضي الأَيَّام إلّا وحشة، والذكر  
ذكراً : ذكر خالص بموافقة القلب، وذكر صارفي نفي ذكر غيره كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لَا أَحْصِي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» فرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجعل

(١) أخرجه البزاعن أبي سعيد بسند صحيح كما في الجامع الصغير .

(٢) مصباح الشريعة الباب الخامس .

لذ كره له مقداراً عند علمه بحقيقة سابقة ذكر الله له من قبل ذكره له فمن دونه أولى ، فمن أراد أن يذكر الله تعالى فليعلم أنه مالم يذكر الله العبد بال توفيق لذ كره لا يقدر العبد على ذكره .

## ﴿الباب الثاني﴾

( في آداب الدعاء وفضله وفضل بعض الأدعية المأثورة )

### ﴿فضيلة الدعاء﴾

قال الله سبحانه : « و إِذَا سَأَلْتُك عبادِي عَنِّي فَإِنِّي فَرِيفُ أُجِيبُ دُعَوَةَ الدَّاعِ إِذَا دُعَانَ فَلِيُسْتَجِيبُوا لِي » (١) .

وقال تعالى : « ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنّه لا يحب المعتمدين » (٢) وقال عز وجل : « قل ادعوا الله أو ادعوا الرّحمن أيا ممّا تدعوا فله الأسماء الحسنی » (٣) .  
وقال تعالى : « وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إِنَّ الظّالِمِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سِيَخْلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ » (٤) .

وروى النعمان بن بشير عن النبي ﷺ أنه قال : « إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ ثُمَّ قَرَأَ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ » (٥) .

وقال ﷺ : « الدُّعَاءُ مَنْحُ الْعِبَادَةِ » (٦) .

وقال ﷺ : « إِنَّ الْعَبْدَ لَا يَخْطُئُهُ مِنَ الدُّعَاءِ إِحْدَى ثَلَاثَةِ إِمَّا ذَنْبٌ يَغْفِرُ لَهُ ،

(١) البقرة : ١٨٣ . (٢) الاعراف : ٥٥ .

(٣) الاسراء : ١١٠ .

(٤) المؤمن : ٦٣ . و قوله تعالى : « دَاخِرِينَ » أي صاغرين .

(٥) رواه احمد و الترمذى والنمسائى و أبو داود و ابن ماجه كلهم عن النعمان بن

بشير كمافى مشكاة المصابيح ص ١٩٤ .

(٦) أخرجه الترمذى ج ١٢ ص ٢٦٦ من حديث أنس والمخ خالص كل شيء وانما

كان الدعاء كذلك لأن حقيقة العبادة هو الخضوع والتذلل وهو حاصل في الدعاء أشد الحصول .

وإِمَّا خَيْرٌ يَعْجِلُ لَهُ، وَإِمَّا خَيْرٌ يَدْخُلُ لَهُ<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام : « سلو الله من فضله فإنه يحب أن يسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج<sup>(٢)</sup> .

**أقول :** ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي بسناده الحسن عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : « إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ » قال : هو الدُّعَاءُ وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الدُّعَاءُ ، قَالَ : « إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّلُهُ حَلِيمٌ » قال . الْأَوَّلُ هُوَ الدُّعَاءُ<sup>(٣)</sup> .

وبسناد الموثق عنه عليه السلام أيضاً أنه سُئلَ أَيُّ الْعِبَادَةُ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ : مَا مِنْ شَيْءٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ وَيُطْلَبَ مَا مَنَّا عِنْهُ وَمَا أَحَدُ أَبْغَضَ إِلَى اللَّهِ مَنْ يَسْتَكْبِرُ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْأَلُ مَا عِنْدَهُ<sup>(٤)</sup> .

وبسناد الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « عَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ فَإِنَّكُمْ لَا تَتَرَبَّونَ بِمِثْلِهِ وَلَا تَتَرَكُونَ كَوَافِرَهَا أَنْ تَدْعُوا بِهِ إِنَّ صَاحِبَ الصَّغَارِ هُوَ صَاحِبُ الْكَبَارِ »<sup>(٥)</sup> .

وبسناد الصحيح عن ميسير بن عبد العزيز عنه عليه السلام قال : قَالَ لِي : يَا مَيْسِرَ ادْعُ وَلَا تَقْلِ : إِنَّ الْأَمْرَ قَدْرُ غُصَّةِ فَسْلٍ تَعْطِيْ ، يَا مَيْسِرَ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ بَابِ يَقْرَعِ إِلَّا يَوْشِكَ أَنْ يَقْتَحِ لِصَاحِبِهِ<sup>(٦)</sup> .

وعنه عليه السلام « مَنْ لَمْ يَسْأَلْ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ افْتَقَرَ »<sup>(٧)</sup> .

وعنه عليه السلام قال : « قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام : أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ الدُّعَاءُ ، وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الْعَفَافُ »<sup>(٨)</sup> .

(١) أخرجه الديلمي في الفردوس من حديث أنس كمافي المعنى .

(٢) أخرجه الترمذى ج ١٣ ص ٧٧ من حديث ابن مسعود بسنده صحيح .

(٣) و (٤) المصدر ج ٢ ص ٤٦٦ تحت رقم ١ و ٢ .

(٥) المصدر ج ٢ ص ٤٦٧ تحت رقم ٦ .

(٦) المصدر ج ٢ ص ٤٦٦ تحت رقم ٣ .

(٧) و (٨) المصدر ج ٢ ص ٤٦٧ تحت رقم ٤ و ٨ .

وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : الدُّعَاء سِلاح المؤمن وعمود الدين ، نور السماوات والأرض » (١) .

وبهذا الإسناد قال : « قال أمير المؤمنين عليه السلام : الدُّعَاء مفاتيح النجاح ، ومقاليد الفلاح ، وخير الدُّعَاء ما صدر عن صدر نقى وقلب تقى ، وفي المناجاة سبب النجاة ، وبالخلاص يكون الخلاص ، فإذا اشتدَّ الفزع فالي الله المفرع » (٢) .  
وعنه عليه السلام « الدُّعَاء يردُّ القضاء بعد ما أُبرم إبراماً فأكثر من الدُّعَاء فإنه مفتاح كل رحمة ، ونجاح كل حاجة ، ولا ينال ماعند الله تعالى إلا بالدُّعَاء ، وإنَّه ليس بباب يكثُر قرعه إلا يوشك أن يفتح لصاحبه » (٣) .

وعنه عليه السلام قال : « قال أمير المؤمنين عليه السلام : الدُّعَاء ترس المؤمن ، وعمقى تكثُر قرع الباب يفتح لك » (٤) .

وعنه عليه السلام قال : « الدُّعَاء أنفذ من السنان الجديد » (٥) .

وفي الحسن عن عمر بن يزيد قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : « إنَّ الدُّعَاء يردُّ ما قد قدرَ وما لم يقدر ، قلت : ما قد قدرَ قد عرفته فما لم يقدر ؟ قال : حتى لا يكون » (٦) .

وفي الصحيح عن أبي ولاد عنه عليه السلام قال : « عليكم بالدُّعَاء فإنَّ الدُّعَاء الله والطلب إلى الله يردُّ البلاء وقد قدر وقضى فلم يبق إلا إمضاؤه فإذا دعى الله تعالى وسائل صرف البلاء صرفة » (٧) .

وفيه عن أبي ولاد عنه عليه السلام « ما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيلهمه الله الدُّعاء إلا كان كشف ذلك البلاء وشيكًا ، ومامن بلاء ينزل على عبد مؤمن فيمسك عن الدُّعَاء » .

(١) و (٢) الكافي ج ٢ ص ٤٦٨ تحت رقم ١ و ٢ .

(٣) المصدر ج ٢ ص ٤٧٠ تحت رقم ٧ .

(٤) المصدر ج ٢ ص ٤٦٨ تحت رقم ٤ .

(٥) و (٦) المصدر ج ٢ ص ٤٦٩ تحت رقم ٧ و ٢ .

(٧) المصدر ج ٢ ص ٤٧٠ تحت رقم ٨ .

إلا كان ذلك البلاء طويلاً ، فإذا نزل البلاء فعليكم بالدُّعاء والتضرع إلى الله <sup>(١)</sup> .  
وفي الحسن عن أبي عبد الله <sup>عليه السلام</sup> « هل تعرفون طول البلاء من قصره ؟ قلنا :  
لا ، قال : إذا ألمهم أحدكم الدُّعاء عند البلاء فاعلموا أنَّ البلاء قصير » <sup>(٢)</sup> .  
وعنه <sup>عليه السلام</sup> « عليك بالدُّعاء فإنَّ فيه شفاءً من كل داء » <sup>(٣)</sup> .  
والأخبار في فضل الدُّعاء أكثر من أن تحصي .  
﴿ آداب الدُّعاء وهي عشرة ﴾ <sup>(٤)</sup>

أقول : بل هي أكثر وسند كر الباقي بعد العشرة .  
الاول : أن يترصد لدعائهما وأوقات الشريقة كيوم عرفة من السنة ، وشهر رمضان  
من الشهور ، ويوم الجمعة من الأسبوع ، ووقت السحر من ساعات الليل ، قال الله تعالى :  
« وبالأسحارهم يستغفرون » <sup>(٥)</sup> ولقوله <sup>عليه السلام</sup> : « ينزل الله كل ليلة إلى السماء الدنيا  
حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول : من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من  
يستغفري فأغفر له » <sup>(٦)</sup> .

أقول : وقد مرَّ هذا الحديث في آداب صلاة الجمعة وأنه هكذا « إنَّ الله ينزل  
ملكاً إلى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الأخير وليلة الجمعة في أول الليلة فينادي  
فينادي هل من سائل فأعطيه سؤله ، هل من تائب فأتوب عليه ، هل من مستغفر فأغفر له  
الحديث - » <sup>(٧)</sup> .

وفي عدة الداعي <sup>(٨)</sup> عن الباقر <sup>عليه السلام</sup> « أنَّ الله لينادي كل ليلة جمعة من فوق عرشه

(١) و(٢) الكافي ج ٢ ص ٤٧١ تحت رقم ٢٦ . والوشيك : السريع .

(٣) المصدر ج ٢ ص ٤٧٠ تحت رقم ١ .

(٤) من كلام أبي حامد .

(٥) الذاريات : ١٨ .

(٦) رواه البخاري ج ٢ ص ٦٣ ، و مسلم ج ٢ ص ١٧٥ ، وأبوعوانة ج ٢ ص ٢٨٩ .

(٧) من الخبر ص ١٦ عن الفقيه ص ١١٤ رقم ٢٥ .

(٨) المصدر ص ٢٧ رواه عن الفقيه ص ١١٣ رقم ٢٤ . وبقية الروايات في المدة

من أول الليل إلى آخره ألا عبد مؤمن يدعوني لدينه ودنياه قبل طلوع الفجر فأجيده ، ألا عبد مؤمن يتوب إلى من ذنبه قبل طلوع الفجر فأتوب عليه ، ألا عبد مؤمن قد فترت عليه رزقه فيسألني الزيادة في رزقه قبل طلوع الفجر فأزيده وأوسع عليه ، ألا عبد مؤمن سقيم يسألني أن أشفيه قبل طلوع الفجر فأعفيفه ، ألا عبد مؤمن محبوس مغموم يسألني أن أطلقه من سجنه وأخلّي سربه ، ألا عبد مؤمن مظلوم يسألني أن آخذله بظلماته قبل طلوع الفجر فانتصر له وآخذ بظلماته ، قال : فلا يزال ينادي بهذا حتى يطلع الفجر .

وعن أحدهما عَلَيْهِمَا السَّلَامُ « أَنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ يَسْأَلُ اللَّهَ الْحَاجَةَ فَيُؤْخَرُ اللَّهُ تَعَالَى قَصَاءَ حاجته التي سأّل إلى يوم الجمعة » .

وعن الصادق عَلَيْهِمَا السَّلَامُ في قول يعقوب لبنيه : « سوف أستغفر لكم ربّي » قال : « أخرهم إلى السحر من ليلة الجمعة » .

قال : « وعن النبي ﷺ من كان له حاجة فليطلبها في العشاء فإنّها لم يعطها أحد من الأمم قبلكم - يعني العشاء الآخرة - » .

وفي رواية « وفي السادس الأول من النصف الثاني من الليل » ويعضدها ما ورد من الترغيب والفضل لمن صلّى بالليل والناس نائم ، وفي الذكر في الغافلين ، ولا شك في استيلاء النوم على غالب الناس في ذلك الوقت بخلاف النصف الأول فإنه ربما يستصحب الحال فيه النهار ، وآخر الليل ربما انتشروا فيه معاشرهم وأسفارهم وإنّما من خـ الليل هو وقت الغفلة وفراغ القلب للعبادة ولا شتم الله على مجاهدة النفس بهاجرة الرقاد ومباعدة وثير المهداد<sup>(١)</sup> والخلوة بما لا يكفي العباد وسلطان الدّنيا والمعاد وهو المقصود من جوف الليل وهي ما رواه عمر بن أذينة قال : سمعت أبا عبد الله عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يقول : « إن في الليل ساعة ما يوفق فيها عبد مؤمن يصلّي ويدعو الله فيها إلا استجواب له ، قلت له : أصلحك الله وأي ساعات الليل هي ؟ قال : إذا مضى نصف الليل وبقي السادس الأول من أول النصف الثاني » <sup>(٢)</sup> .

(١) الرقاد : النوم كالرقد ولعل الرقاد خاص بالليل . والوثير - بتقديم المثلثة - :

(٢) إلى هنا تنتهي مافي العدة .

الفراش اللين .

أقول : وفي معناها أخبار آخر .

وفي الكافي عن أبي جعفر عليه السلام « أنَّ من السحر إلى طلوع الشمس يفتح أبواب السماء و يقسم فيها الأُرْزاق و تقضى فيها الحاجات العظام » <sup>(١)</sup> .

وفي الفقيه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا زالت الشَّمْس فتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَأَبْوَابُ الْجَنَانِ وَاسْتَجَبَ الدُّعَاءُ ، فَطَوَّبَ مَنْ رُفِعَ لَهُ عِنْدَ ذَلِكِ عَمَلٌ صَالِحٌ » <sup>(٢)</sup> .

وقد مضى في آداب الجمعة « أَنَّ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةً مِنْهَا يُسْتَجَابُ فِيهَا الدُّعَاءُ » مع الكلام في مظاہرها فلتتذكرة .

« الثاني أَنْ يَغْتَنِمُ الْأَحْوَالُ الشَّرِيفَةُ كَثْرَ حَفْ الصَّفَوْفَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَعِنْدَ تَرْوِيلِ الْغَيْثِ ، وَعِنْدِ إِقَامَةِ الصَّلَوَاتِ الْمُكْتَوَبَةِ وَخَلْفَهَا ، وَمَا بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ ، وَمَعَ الصَّوْمِ » .

أقول : روى زيد الشحام عن الصادق عليه السلام قال : « اطلبوا الدُّعَاءَ فِي أَرْبَعِ سَاعَاتٍ عَنْ هَبَوبِ الرِّيَاحِ ، وَزَوْلِ الْأَفْيَاءِ ، وَتَرْوِيلِ الْغَيْثِ ، وَأَوْلَ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِ التَّقْتِيلِ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ تَفْتَحُ عِنْدَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ » <sup>(٣)</sup> .

وعن الصادق عليه السلام قال : « قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام : اغْتَنِمُوا الدُّعَاءَ عَنْدَ أَرْبَعِ عَنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، وَعَنْدَ الْأَذَانِ ، وَعِنْدَ تَرْوِيلِ الْغَيْثِ ، وَعِنْدَ التَّقَاءِ الصَّفَّيْنِ لِلشَّهَادَةِ » <sup>(٤)</sup> .

وعنه عليه السلام « يُسْتَجَابُ الدُّعَاءَ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاطِنٍ فِي الْوَقْرِ ، وَبَعْدَ الْفَجْرِ ، وَبَعْدَ الظَّهَرِ ، وَبَعْدَ الْمَغْرِبِ » <sup>(٥)</sup> .

قال أبو حامد : « وبالحقيقة يرجع شرف الأوقات إلى شرف الحالات أيضاً إذ وقت السحر وقت صفاء القلب وإخلاصه وفراغه من المشوشات ويوم عرفة و يوم الجمعة وقت اجتماع الهمم وتعاون القلوب على استدارار رحمة الله فهذا أحد أسباب شرف الأوقات سوى ما فيها من الأسرار التي لا يطلع عليها البشر ، وحالة السجدة أيضاً جديرة بالإجابة لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثَرُوا فِيهِ مِنَ الدُّعَاءِ » <sup>(٦)</sup> .

(١) المصدر ج ٢ ص ٤٧٨ في حديث .

(٢) المصدر ص ٥٦ تحت رقم ١٢ .

(٣) الى (٥) الكافي ج ٢ ص ٤٧٦ و ٤٧٧ .

(٦) مرساينا .

وروى ابن عباس عنه وَالْمُؤْكِلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : «إِنَّمَا نَهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ رَاكِعاً أَوْ ساجِدًا فَأَمّا الرَّكْوَعُ فَعَظَمْنَا فِيهِ الرَّبَّ تَعَالَى ، وَأَمّا السُّجُودُ فَاجتَهَدُوا فِيهِ مِنْ الدُّعَاءِ فَإِنَّهُ قَمِنُّ أَنْ يَسْتَجِبَ لَكُمْ» <sup>(١)</sup>.

**أقول:** وقد مرّ من طريق الخاصة أيضاً ما يدلّ على هذا في أوائل كتاب أسرار الصلاة.

«الثالث أن يدعو مستقبل القبلة ويرفع يديه بحيث يرى باطن إبطيه، روى جابر ابن عبد الله وَالْمُؤْكِلُ إِلَيْهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَالْمُؤْكِلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ الموقف بعرفة واستقبل القبلة ولم ينزل يدعو حتى غرب الشمس» <sup>(٢)</sup>.

وقال سلمان - رضي الله عنه - قال رسول الله وَالْمُؤْكِلُ إِلَيْهِ أَنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ : «إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ يُسْتَحِيَّ مِنْ عِبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدِيهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرَدَّهُمَا صَفَرَاً» <sup>(٣)</sup>.  
وروى أنس وَالْمُؤْكِلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَرْفَعُ يَدِيهِ حَتَّى يَرَى بِيَاضِ إِبْطِيهِ فِي الدُّعَاءِ وَلَا يُشِيرُ بِإِصْبَعِيهِ » <sup>(٤)</sup>.

وقال أبو الدرداء : ارفعوا هذه الأيدي قبل أن تفل بالاغلال .  
ثم ينبغي أن يمسح بهما وجهه في آخر الدعاء :  
قال ابن عباس كان وَالْمُؤْكِلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ دُعَاصِمَ كَفِيَّهِ وَجَعَلَ بَطْوَنَهُمَا مَمَالِيَّ وَجَهِهِ : «إِذَا دُعَاصِمَ كَفِيَّهِ وَجَعَلَ بَطْوَنَهُمَا مَمَالِيَّ وَجَهِهِ» <sup>(٥)</sup>.  
قال عمر كان رسول الله وَالْمُؤْكِلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ مَدِيَّهُ فِي الدُّعَاءِ لَمْ يَرَدَّهُمَا حَتَّى يُمْسِحَ بِهِمَا وَجْهَهُ . <sup>(٦)</sup> فهذه هيئات اليد .

(١) أخرجه مسلم ج ٢ ص ٤٨ عن سعيد بن منصور ونقله البهقي في السنن الكبرى ج ٢ ص ٨٨ وقال : ذكره غيره عن ابن عيينة .

(٢) أخرجه مسلم ج ٤ ص ٤٢ بأدنى تغيير في اللفظ .

(٣) أخرجه الترمذى ج ١٣ ص ٦٨ ، وابوداود ج ١ ص ٣٤٢ .

(٤) أخرجه البخارى ج ٢ ص ٣٨ ، ومسلم ج ٣ ص ٢٤ بدون قوله « ولا يشير باصبعيه » وقيدوه بالاستسقاء راجع السنن الكبرى للبهقي ج ٣ ص ٣٥٨ .

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس كمائى المغنى .

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك ج ١ ص ٥٣٦ .

ولا يرفع بصره إلى السماء قال عليه السلام : « لينتهي أقوام عن رفع أبصارهم إلى السماء عند الدعاء أو تخطفن أبصارهم » <sup>(١)</sup> .

**أقول:** ومن طريق الخاصة مارواه في الكافي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « ما أبرز عبد يده إلى الله العزيز الجبار إلا استحبى الله تعالى أن يردها صفرًا حتى يجعل فيها من فضل رحمة ما يشاء ، فإذا دعا أحدكم فلا يرديه حتى يمسح على وجهه ورأسه » <sup>(٢)</sup> . وفي عدة الداعي « كان رسول الله صلوات الله عليه وسلم رفع يديه إذا ابتهل و دعا كما يستطع المسكين » <sup>(٣)</sup> .

وفيما أوحى الله إلى موسى عليه السلام ألق كفيك ذلّاً بين يديك فجعل العبد المستصرخ إلى سيده عليه السلام إذا فعلت ذلك رحمت ، وأنا أكرم القادرين ، يا موسى سلني من فضلي ورحمتي فإنهما يدي لا يملكان مغيري ، وانظر حين تسألني كيف رغبتك فيما عندي ، لكل عامل جزاء وقد يجزي الكفور بما سمعى » <sup>(٤)</sup> .

وسأل أبو بصير الصادق عليه السلام عن الدعاء ورفع اليدين فقال : « على خمسة أوجه : أمّا التَّعوْذ فتستقبل القبلة بباطن كفيك ، وأمّا الدُّعاء في الرِّزْق فتبسط كفيك وتفضي بباطنهما إلى السماء ، وأمّا التَّبَتَّل فـ يماوِك بأصبعك السبابة ، وأمّا الابتهاج فترفع يديك تجاوز بهما رأسك ، وأمّا التَّضَرُّع أن تحرّك أصبعك السبابة مما يلقي وجهك وهو دعاء الخيفة » .

وعن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « مر بي رجل وأنا أدعوه في صلاتي ييساري فقال : يا عبد الله يمينك فقلت : يا عبد الله إن الله تبارك وتعالى حقاً على هذه كحقه على هذه ، وقال : الرغبة تبسط يديك و تظاهر باطنهما ، والرَّهبة تبسط

(١) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ١٠٤٤ . و أبو داود ج ١ ص ٢٠٦ و مسلم ج ٢٩ .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٤٧١ .

(٣) المصدر ص ١٣٨ و ذكره البيهقي في الكبرى ج ٥ ص ١١٧ بادنى اختلاف في اللفظ .

(٤) في العدة ص ١٣٨ وأصلها في الكافي رواها في الروضة ٤٦ .

يديك وتنظر ظهرهما ، والتضرع تحرّك السبابة اليمنى يميناً وشمالاً ، والتبتّل تحرّك السبابة اليسرى ترفعها في السماء رسلاً وتضعها رسلاً ، والابتهاج تبسّط يديك وذراعيك إلى السماء ، والابتهاج حين ترى أسباب البكاء »<sup>(١)</sup> .

وعن سعيد بن يسار قال : قال الصادق عليه السلام : « هكذا الرغبة وأبرز باطن راحتيه إلى السماء ، و هكذا الرّهبة و جعل ظهر كفيه إلى السماء ، و هكذا التضرع و حرّك أصابعه يميناً وشمالاً ، وهكذا التبتّل يرفع إصبعه مرّة ويضعها أخرى ، وهكذا الابتهاج ومدّ يده تلقّاه وجهه وقال : لابتّهـل حتى تجري الدّمـعة ، وفي حديث آخر الإستكانة في الدّعـاء أـن يضع يديـه على منكـبيـه »<sup>(٢)</sup> .

وقال صاحب العدة : هذه المـهـيـات المـذـكـورـة إـمـا تـعـبـدـ لـعـلـةـ لـأـنـلـعـمـهـاـ أوـ لـعـلـ الـمـرـادـ بـبـسـطـ كـفـيـهـ فـإـنـهـ أـقـرـبـ إـلـىـ حـالـ الرـاغـبـ فـيـ بـسـطـ آـمـالـهـ وـحـسـنـ ظـنـهـ بـإـفـضـالـهـ وـرـجـائـهـ لـنـوـالـهـ فـالـرـأـبـ يـسـأـلـ بـالـآـمـالـ فـيـ بـسـطـ كـفـيـهـ مـاـ يـقـعـ فـيـهـمـاـ مـنـ إـلـهـانـ ، وـالـمـرـادـ فـيـ الرـهـبـةـ بـجـعـلـ ظـهـرـ الـكـفـيـنـ إـلـىـ السـمـاءـ كـوـنـ الـعـبـدـ يـقـولـ بـلـسـانـ الـذـلـلـ وـالـاحـتـقارـ لـعـالـمـ الـخـفـيـاتـ وـالـأـسـارـ أـنـاـ مـاـ أـقـدـمـ عـلـىـ بـسـطـ كـفـيـ إـلـيـكـ وـقـدـ جـعـلـتـ وـجـهـهـمـاـ إـلـىـ الـأـرـضـ ذـلـلـ وـخـجـلـاـ بـيـنـ يـدـيـكـ ، وـالـمـرـادـ فـيـ التـضـرـعـ بـتـحـرـيـكـ إـلـأـصـابـعـ يـمـينـاـ وـشـمـالـاـ أـنـهـ تـأـسـيـ بالـثـاكـلـ عـنـ الـمـصـائـبـ الـهـائـلـةـ فـإـنـهـاـ تـقـلـبـ يـدـيـهـاـ وـتـنـوـحـ بـهـمـاـ إـدـبـارـاـ وـإـقـبـالـاـ وـيـمـينـاـ وـشـمـالـاـ ، وـالـمـرـادـ فـيـ التـبتـلـ يـرـفعـ إـلـأـصـابـعـ مـرـّةـ وـوـضـعـهـاـ أـخـرـيـاـ بـأـنـ مـعـنـيـ التـبتـلـ الـاقـطـاعـ فـكـأـنـهـ يـقـولـ بـلـسـانـ حـالـهـ لـتـحـقـقـ رـجـائـهـ وـآـمـالـهـ : اـنـقـطـعـتـ إـلـيـكـ وـحـدـكـ مـاـ أـنـتـ أـهـلـهـ مـنـ إـلـهـيـةـ فـيـشـيرـ بـأـصـبـعـهـ وـحـدـهـاـ مـنـ دـوـنـ إـلـأـصـابـعـ عـلـىـ سـيـلـ الـوـحـدـانـيـةـ ، وـالـمـرـادـ فـيـ الـابـتهاـجـ بـمـدـ يـدـيـهـ تـلـقـاءـ وـجـهـهـ إـلـىـ الـقـبـلـةـ أـوـ مـدـ يـدـيـهـ وـذـرـاعـيـهـ إـلـىـ السـمـاءـ أـوـ رـفـعـ يـدـيـهـ وـتـجـاـزـهـمـاـ رـأـسـهـ بـحـسـبـ الـرـوـاـيـاتـ أـنـهـ نـوـعـ مـنـ أـنـوـاعـ الـعـبـودـيـةـ وـالـاحـتـقارـ وـالـذـلـلـ وـالـصـغـارـ كـالـغـرـيقـ الـرـافـعـ يـدـيـهـ ، الـحـاسـرـعـنـ ذـرـاعـيـهـ ، الـمـتـشـبـّثـ بـأـذـيـالـ رـحـمـتـهـ ، وـالـمـتـعـلـقـ بـذـوـأـبـ رـأـفـتـهـ الـتـيـ أـنـجـتـ الـهـالـكـيـنـ وـأـغـاثـتـ الـمـكـرـوـبـيـنـ وـوـسـعـتـ الـعـاطـلـيـنـ ، وـهـذـاـ مـقـامـ جـلـيلـ فـلـاـ يـدـيـهـ الـعـبـدـ إـلـأـ عـنـ الـعـبـرـةـ وـقـزـاحـ الـأـيـنـ وـالـزـفـرـةـ ، وـوـقـوفـهـ مـوـقـفـ الـعـبـدـ الـذـلـلـ ، وـاشـتـغالـهـ بـخـالـقـهـ

(١) و (٢) في العدة ص ١٣٩ نقلها عن الكافي رواه ج ٢ ص ٤٨٠.

الجليل عن طلب الآمال ، والتعز من للسؤال ، والمراد في الاستكانة برفع يديه على منكبيه  
أنه كالعبد الجاني إذا حمل إلى مولاه وقد أوثقه قيد هواء ، وقد تصفد بالأنقال وناجي  
بلسان الحال : هذه يداي قد غللتكم بين يديك بظلمي وجرأتي عليك <sup>(١)</sup> .

الرابع خفض الصوت بين المخافته والجهر لما روي أنَّ الناس لما قدموا مع رسول الله  
<sup>صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ</sup> دنووا من المدينة كسرروا ورفعوا أصواتهم فقال <sup>صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ</sup> : « يا أيها الناس إنَّ  
الذى تدعون ليس بأصم ولا لغائب ، إنَّ الذى تدعون بينكم وبين أعناق راكبكم » <sup>(٢)</sup> .  
وقيق في قوله تعالى : « ولا تجهر بصلواتك ولا تخافت بها » <sup>(٣)</sup> أي بدعائك وقد  
أثني الله عزَّ وجلَّ على نبيه ذكريًا حيث قال : « إِذْ نادَى رَبُّهُ نَدَاءً خَفِيًّا » <sup>(٤)</sup> و قال  
تعالى : « ادعوا ربكم تضرعاً وخفيه » <sup>(٥)</sup> .

أقول : وقد دعَ في العدة من الآداب الإسرار بالدعاء لبعده عن الرياء وقوله  
تعالى : « ادعوا ربكم تضرعاً وخفيه » ولو رواية إسماعيل بن همام عن أبي الحسن الرضا  
<sup>صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ</sup> قال : « دعوة العبد سرّاً دعوة واحدة تعديل سبعين دعوة علانية » <sup>(٦)</sup> .  
وفي رواية أخرى « دعوة تخفيها أفضل من سبعين دعوة تظهرها » <sup>(٧)</sup> .

وعن النبي <sup>صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ</sup> « إنَّ ربِّكَ يباهي الملائكة بثلاثة نفر : رجل يصبح في أرض قفر  
فيؤذن ويقيم ثم يصلي فيقول ربِّك عزَّ وجلَّ للملائكة : انظروا إلى عبدي يصلي ولا يراه  
أحد غيري ، فينزل سبعون ألف ملك يصلون وراءه ويستغفرون له إلى الغد من ذلك اليوم ،  
ورجل قام في الليل يصلي وحده فسجد ونام وهو ساجد فيقول : انظروا إلى عبدي روحه  
عندِي وجسده ساجد لي ورجل في زحف فيفرُّ أصحابه وثبت هو يقاتل حتى قتل » <sup>(٨)</sup> .

(١) في بعض النسخ [ جرمي عليك ] .

(٢) أخرجه أبو داود ج ١ ص ٣٥٠، والترمذى ج ١٣ ص ١٤ و مسلم ج ٨ ص ٧٣ .

(٣) الاسراء : ١١٠ .

(٤) مريم : ٣ .

(٥) الاعراف : ٥٥ .

(٦) و (٧) الكافي ج ٢ ص ٤٧٦ و الفرق بين الروايتين أن الاولى تقيد المساواة  
بين الواحدة الخفية والسبعين والثانية تقيد الزيادة عليها ثم الحكم بالمساواة والزيادة  
انما اذا كانت الظاهرة عربية عن الرياء والسمعة والا فلا نسبة بينهما كمافي الوافي .

(٨) رواه الشيخ في اماليه في حديث أبي ذر - رحمه الله - كمافي المستدرك ج ١٣ ص ١٣ .

« الخامس أن لا يتتكلّف السجع في الدّعاء فإنَّ حال الدّاعي ينبغي أن يكون حال متضرِّع والتتكلّف لا يناسبه، قيل في قوله تعالى: «ادعوا ربكم تضرُّعاً وخفية إِنَّه لايحبُّ المعتمدين»، إنَّ معناه التتكلّف في الأَسْجَاعِ».

أقول: وفي العدة أنَّ من الشروط أن لا يسأل محرماً، ولاقطيعة رحم، ولا مائة ضمن قلة الحياة وإياسة الأدب، قال: وفقال المفسرون في قوله تعالى: «ادعوا ربكم تضرُّعاً وخفية»، أي تخشعوا وتذللوا وسرّاً «إِنَّه لايحبُّ المعتمدين»، أي لا يتجاوز الحد في دعائه كأن يطلب منازل الأنبياء، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا صاحب الدّعاء لا تسأل ما لا يكُون ولا يحلُّ»، وقال عليه السلام: «من سأّل فوق قدره استحقَّ الحرمان»<sup>(١)</sup>.

قال أبو حامد: «والأولى أن لا يجاوز الدّعوات المأثورة فإنه قد يعتدي في دعائه فيسأل مالا يقتضيه مصلحته فما كل أحد يحسن الدّعاء ولذلك ورد في الخبر أو أثر أنَّ العلماء يحتاج إليهم في الجنة إذ يقال لأهل الجنة: تمنوا فلا يدرُون كيف يتمنون حتى يتعلّموا من العلماء.

وقد قال عليه السلام: «إِنَّا كُمْ وَالسَّجْعَ فِي الدُّعَاءِ، حَسْبُ أَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ»<sup>(٢)</sup>.

وفي الخبر «سيأتي قومٌ يعتدون في الدّعاء والظهور»<sup>(٣)</sup> وقال بعضهم: ادع بلسان الذلة والافتقار لا بلسان الفصاحة والانطلاق، ويقال: إنَّ العلماء والأبدال لا يزيد أحدهم في الدّعاء على سبع كلمات فما دونها ويشهد له آخر سورة البقرة فإنَّ الله لم يخبر في موضع من أدعية عباده أكثر من ذلك.

(١) إلى هنا النتهي ما في العدة ص ١١٠ .

(٢) ما عثرت عليه بهذا السياق وللبيهارى ج ٨ ص ٩٢ عن ابن عباس «وانظر السجع من الدعاء فاجتبه فانى عهدت أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام لا يفعلون الا ذلك» قال: يعني لا يفعلون الا ذلك الاختناب النتهي . والدعاء في سنن ابن ماجه تحت رقم ٣٨٤٦ ومستدرك الحاكم ج ١ ص ٥٢٢ والمفظ له قال صحيح الاسناد من حديث عائشة أوله «عليك بالکوامل» و فيه « وأسائلك الجنة - الى آخره - » .

(٣) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٣٨٦٤ ، وأبو داود ج ١ ص ٢٢ .

واعلم أن المراد من السجع هو المتكلف من الكلام فإن ذلك لا يلائم الضراعة والذلة وإنما في الأدعية امما ثورة عن رسول الله ﷺ كلمات متوازنة لكنها غير متكلفة كقوله ﷺ : «أسالك الأم من يوم الوعيد ، والجنة يوم الخلود ، مع المقربين الشهود والرَّكع السجدة ، والموفين بالعهود ، إنك رحيم ودود ، وأنت تفعل ما تريده»<sup>(١)</sup> وأمثال ذلك ، فليقتصر على المأثور من الدعوات أوليالئمس بلسان التضرع من غير سجع ولا تتكلف فالتضروع هو المحبوب عند الله .

السادس التضرع والخشوع والرَّهبة قال الله تعالى : «إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعونا رغباً ورهباً»<sup>(٢)</sup> .

وقال تعالى : «ادعوا ربكم تضرعاً وخفية» .

وقال ﷺ : «إذا أحب الله تعالى عبداً ابتلاه حتى يسمع تضرعه»<sup>(٣)</sup> .  
أقول: وقد مررت بالإشارات في ذلك وفي دعوات أهل البيت ع : «ولainجيوني منه إلا التضرع إليك»<sup>(٤)</sup> .

وفيما أوحى الله إلى موسى عليه السلام «يا موسى كن إذا دعوتني خائفاً مشفقاً وجلاً ، وعفر وجهك في التراب ، واسجد لي بمكارم بدنك ، واقتت بين يدي في القيام وناجيني حيث تناجيوني بخشية من قلب وجل»<sup>(٥)</sup> وإلى عيسى عليه السلام «يا عيسى ادعني دعاء الغريق الحزين الذي ليس له هغيث ، يا عيسى أذل لبي قلبك وأكثر ذكري في الخلوات واعلم أن سروي أن تبصص إلى وكن في ذلك حباً ولا تكون ميتتاً وأسمعي منه صوتاً حزيناً»<sup>(٦)</sup> .

(١) أخرجه الترمذى فى صحيحه ج ١٢ ص ٣٠ فى حديث طويل .

(٢) الانبياء : ٩١ .

(٣) أخرجه البيهقى فى الشعب والديلمى فى الفردوس عن أبي هريرة كمافى الجامع الصغير بباب الهمزة .

(٤) راجع الصحيفة السجادية الدعاء الثامن والأربعين دعاء فى يوم الأضحى والجمعة .

(٥) الكافى ج ٨ ص ٤٤ .

(٦) الكافى ج ٨ ص ١٣٨ و ١٤١ . وفيه «يا عيسى أطب لبي قلبك» .

«السابع أن يجزم بالدّعاء و يوقن بالإجابة و يصدق رجاءه فيه ، قال ﷺ : لا يقل أحدكم إذا دعا اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت ليعزّم المسألة فإنّه لا مكره له» <sup>(١)</sup>

وقال : «إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فإن الله تعالى لا يتعاظمه شيء» <sup>(٢)</sup> .  
وقال ﷺ : «ادعوا الله تعالى وأنتم موقنون بالإجابة ، واعلموا أن الله سبحانه لا يستجيب دعاء من قلب غافل» <sup>(٣)</sup> .

أقول : و من طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن الصادق ع <sup>عليه السلام</sup> قال : «إذا دعوت فظن أن حاجتك بالباب» <sup>(٤)</sup> .

وعنه ع <sup>عليه السلام</sup> قال : «إن الله لا يستجيب دعاء بظاهر قلب ساه ، فإذا دعوت فأقبل بقلبك ثم استيقن بالإجابة» <sup>(٥)</sup> .

وعنه ع <sup>عليه السلام</sup> قال : «إذا دعوت الله فأقبل بقلبك وظن حاجتك بالباب» <sup>(٦)</sup> .  
وعنه ع <sup>عليه السلام</sup> قال : « لما استسقى رسول الله ﷺ وسقي الناس حتى قالوا : إنه الغرق وقال رسول الله ﷺ بيده <sup>(٧)</sup> وردها اللهم حوالينا ولا علينا . قال : فتفرق السحاب - فقالوا : يا رسول الله استسقى لنا فلم نسق ثم استسقى لنا فسقينا قال : «إنني دعوت وليس لي في ذلك نية ثم دعوتولي في ذلك نية» <sup>(٨)</sup> .

«الثامن أن يلح في الدّعاء ويكرره ثلاثاً ، قال ابن مسعود : كان ﷺ إذا دعا دعاتلثاً وإذا سأله سؤالاً ثالثاً» <sup>(٩)</sup> وينبغي أن لا يستبطيء الإجابة لقوله ﷺ : «يستجاب

(١) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٣٨٥٤ ، و البخاري ج ٩٢ ص ٣٨٥٤ عن أبي هريرة أيضاً و « ليعزّم المسألة » اى ليطلبها جازماً من غير تردد . (٢) أخرجه مسلم ج ٨ ص ٦٤ .

(٣) أخرجه الترمذى ج ١٣ ص ٢٢ . وقال : حديث غريب .

(٤) الى (٦) المصدر ج ٢ ص ٤٧٣ تحت رقم ١ الى ٣ .

(٧) أي وأشار وفي معنى القول توسيع .

(٨) المصدر ج ٢ ص ٤٧٤ تحت رقم ٥ .

(٩) الخبر متفق عليه في الصحيحين من حديث ابن مسعود و أخرجه أيضاً أبو داود ج ١ ص ٣٤٩ و ابن السنى في عمل اليوم والليلة ص ٩٩ هكذا «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعجبه أن يدعوا ثلاثة ويستغفرون ثلاثة» .

لأحدكم مالم يعجل فيقول: دعوت فلم يستجب لي فإذا دعوت الله فسل الله كثيراً فإذا نك  
تدعوه كريماً<sup>(١)</sup>.

وقال بعضهم: إني أسأل الله تعالى منذ عشرين سنة حاجة وما أحابني وأنا أرجوه  
الإجابة سأله أن يوفّقني لترك مالا يعنيني.

وقال وَالْمُرْسَلُونَ: «إذا سأله أحدكم ربّه مسألة فتعسر الإجابة فليقل: «الحمد لله الذي  
بنعمته تتم الصالحات» ومن أبطأ عنه من ذلك فليقل: «الحمد لله على كل حال»<sup>(٢)</sup>.  
أقول: ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن الباقي عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «والله لا يلح  
عبد مؤمن على الله في حاجته إلا قضاها له» وفي رواية «إلا استجاب له» وحذف لفظ  
المؤمن<sup>(٣)</sup>.

وعن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ «أن العبد إذا دعا لم يزل الله في حاجته ما لم يستعجل»<sup>(٤)</sup>.  
وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ «أن العبد إذا عجل فقام ل حاجته يقول الله: أما يعلم عبدي إني أنا الله  
الذي أقضى الحاجة؟»<sup>(٥)</sup>.

وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «إن الله كره إلحاح الناس بعضهم على بعض في المسألة وأحب  
ذلك لنفسه، إن الله يحب أن يسأل ويطلب ماعنته»<sup>(٦)</sup>.

وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «قال رسول الله وَالْمُرْسَلُونَ: رحم الله عبدا طلب من الله تعالى حاجة  
فالح في الدعاء استجيب له أولم يستجب وتلا هذه الآية «وادع ربّي عسى أن لا تكون  
بدعاء ربّي شقيا»<sup>(٧)</sup>.

وفي العدة عن النبي وَالْمُرْسَلُونَ: «إن الله يحب السائل اللحوح»، وفي الولي

(١) أخرجه البخاري ج ٨ ص ٩٢ و مسلم ج ٨ ص ٨٧ والتirmذى ج ١٢ ص ٢٧٦.

(٢) أخرجه الحاكم فى المستدرك ج ١ ص ٤٩٩ ، وأخرجه البيهقى فى الدعوات عن

ابى هريرة بسند ضعيف كما فى الجامع الصغير.

(٣) المصدر ج ٢ ص ٤٧٥ تحت رقم ٥.

(٤) المصدر ج ٢ ص ٤٧٤ تحت رقم ٢٦.

(٥) المصدر ج ٢ ص ٤٧٥ تحت رقم ٤ و ٦ والآية فى سورة مريم ٤٨ .

القديم « لا تُعْلَمُ مِن الدُّعَاءِ فَإِنِّي لَا أُمَلُّ مِن الْإِجَابَةِ » <sup>(١)</sup>

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال : « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَدْعُو فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَكِينَ : قَدْ اسْتَجَبْتُ لَهُ وَلَكِنَّ أَحْبَبْتُه بِحَاجَتِهِ فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ صَوْتَهُ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَدْعُو فَيَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : عَجَّلُوا لِهِ حَاجَتِهِ فَإِنِّي أُبغِضُ صَوْتَهُ » <sup>(٢)</sup> .  
و عنده عليه السلام قال : « لَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ بِخَيْرٍ وَرَجَاءٍ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ فَيَقْنَطْ وَيَتَرَكُ الدُّعَاءَ قَلْتُ لَهُ : كَيْفَ يَسْتَعْجِلُ ؟ قَالَ : يَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ مِنْذَ كَذَا وَكَذَا وَمَا أَرَى إِجَابَةً » <sup>(٣)</sup> .

وعنه عليه السلام « أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَدْعُو اللَّهَ فِي حَاجَةٍ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَخْرُوا إِجَابَتِهِ شَوْقًا إِلَى صَوْتِهِ وَدُعَائِهِ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : عَبْدِي دَعَوْتِي فَأَخْرَتُ إِجَابَتِكَ وَثَوَابَكَ كَذَا وَكَذَا » <sup>(٤)</sup> .

« التاسع أَنْ يَفْتَحَ الدُّعَاءَ بِذِكْرِ اللَّهِ فَلَا يَبْدُأُ بِالْسُّؤَالِ ، قَالَ سَلْمَةُ بْنُ الْأَكْوَعَ : مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْقُطُ الدُّعَاءَ إِلَّا اسْتَفْتَحْهُ فَقَالَ : « سَبَّحَنَ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ الْأَعْلَى الْوَهَّابِ » <sup>(٥)</sup> .

وفي الخبر عنه عليه السلام أَنَّهُ قال : « إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ حَاجَةً فَابْدُءُوا بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَكْرَمُ مَنْ أَنْ يَسْأَلُ حَاجَتَيْنِ فَيَقْضِي إِحْدَاهُمَا وَيَرِدُ الْأُخْرَى » <sup>(٦)</sup> (رواه أبو طالب المكي)  
أَقُولُ : وَمِنْ طَرِيقِ الْخَاصَّةِ مَا روَاهُ فِي الْعَدَّةِ عَنْ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ : « إِنَّمَا كَمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدَكُمْ رَبَّهُ شَيْئًا مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا حَتَّى يَبْدُأَ بِالثَّنَاءِ » <sup>(٧)</sup> عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْمَدْحَةُ لَهُ وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ

(١) المصدر ص ١٤٣.

(٢) المصدر ج ٢ ص ٤٨٩ تحت رقم ٣.

(٣) و(٤) المصدر ج ٢ ص ٤٩٠ تحت رقم ٨٩.

(٥) أخرجه الحاكم ج ١ ص ٤٩٨ و قال صحيح الاسناد . لكن فيه عمر بن راشد اليماني

وقد ضعفه الجمهور .

(٦) الظاهر أنه منقول من كتاب قوت القلوب وما كانت نسخته عندي .

(٧) أي فلا يسأل الأن يبدأ بالثناء على الله عزوجل .

يسأله حاجته<sup>(١)</sup>؛ وقال : « إنَّ رجلاً دخل المسجد و صلى ركعتين ثمَّ سأله الله عزَّ وجلَّ ، فقال رسول الله ﷺ : أَعْجَلَ الْعَبْدَ رَبَّهُ ، وَجَاءَ آخَرَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ أَتَقَى عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ : سَلْ تَعْطُهُ »<sup>(٢)</sup>.  
 وروى محمد بن مسلم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « إنَّ فِي كِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ الْكِتَابِ أَنَّ الْمَسَأَةَ بَعْدَ الْمَدْحَةِ فَإِذَا دَعَوْتَ اللَّهَ فِيمَجِّدُهُ ، قَالَ : قَلْتَ : كَيْفَ نَمْجِّدُهُ ؟ قَالَ : تَقُولُ : « يَا مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ، يَا مَنْ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ، يَا مَنْ هُوَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَى ، يَا مَنْ لَيْسَ كَمُثْلِهِ شَيْءٌ »<sup>(٣)</sup> .

وروى معاوية بن عمّار عن الصادق ع عليهما السلام قال : « إِنَّمَا هِيَ الْمَدْحَةُ وَالثَّنَاءُ ، ثُمَّ الْإِقْرَارُ بِالذَّنْبِ ، ثُمَّ الْمَسَأَةُ ، إِنَّهُ وَاللَّهُ مَا خَرَجَ عَبْدٌ مِّنْ ذَنْبٍ إِلَّا بِإِقْرَارٍ »<sup>(٤)</sup> .  
 وروى عيسى بن القاسم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « إِذَا طَلَبَ أَحَدُكُمُ الْحَاجَةَ فَلَيَشْرُكْنَاهُ رَبِّهِ وَلَيُمَدِّحَنَاهُ فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا طَلَبَ الْحَاجَةَ مِنَ السُّلْطَانِ هِيَّا لَهُ مِنَ الْكَلَامِ أَحْسَنُ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ ، وَإِذَا طَلَبْتُمُ الْحَاجَةَ فَمَجِّدُوا اللَّهَ الْعَزِيزَ الْجَبَّارَ وَامْدُحُوهُ وَأَتُنَا عَلَيْهِ تَقُولُ : « يَا أَجْوَدُ مَنْ أَعْطَى ، وَيَا خَيْرُ مَنْ سَأَلَ ، وَيَا أَرْحَمُ مَنْ اسْتَرْحَمَ ، يَا وَاحِدُ يَا أَحَدُ يَا صَمِدُ يَا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يَوْلِدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كَفُواً أَحَدٌ ، يَا مَنْ لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا يَا مَنْ يَفْعُلْ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمْ مَا يَرِيدُ وَيَقْضِي مَا أَحْبَبَ ، يَا مَنْ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ، يَا مَنْ هُوَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَى ، يَا مَنْ لَيْسَ كَمُثْلِهِ شَيْءٌ ، يَا مَنْ يَسْمِعُ بِأَبْصَرٍ » وَأَكْثَرُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عزَّ وَجَلَّ فَإِنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ كَثِيرَةٌ وَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَقَالَ : « اللَّهُمَّ أَوْسِعْ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ الْحَالَ مَا أَكْفُّ بِهِ وَجْهِي وَأَؤْدِي بِهِ عَنْ أَمَانَتِي وَأَصْلِبُ بِهِ رَجْهِي وَيَكُونُ لِي عَوْنَانًا عَلَى الْحَجَّ وَالْعُمْرَةِ »<sup>(٥)</sup> .

وروى هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « لَا يَزَالُ الدُّعَاءُ مُحِبْجُوبًا حَتَّى

(١) المصدر ص ١١٤ . رواه عن الكافي ج ٢ ص ٤٨٤ .

(٢) المصدر عن الكافي ج ٢ ص ٤٨٥ .

(٣) و(٤) المصدر عن الكافي ج ص ٤٨٤ .

(٥) المصدر عن الكافي ج ٢ ص ٤٨٥ .

يصلّى على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد» (١)

وعنه عليه السلام «من دعا ولم يذكر النبي صلوات الله عليه رفرف الدُّعاء على رأسه فإذا ذكر النبي صلوات الله عليه رفع الدُّعاء» (٢).

وعنه عليه السلام «من كانت له إلى الله عزّ وجلّ حاجة فليبيده بالصلوة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد ثم يسأل حاجته ثم يختتم بالصلوة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد فإن الله عزّ وجلّ أكرم من أن يقبل الطرفين ويدين الوسط إذ كانت الصلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد لاتحجب عنه» (٣).

«العاشر وهو أدب الباطن وهو الأصل في الإجابة : التوبة ، ورد المظالم ، والإقبال على الله بكله الهمة فذلك هو السبب القريب في الإجابة ، ويروى عن كعب الأحبار أنه قال : أصاب الناس قحط شديد على عهد موسى صلوات الله عليه فخرج موسى بنو إسرائيل ليستنقي لهم فلم يسقوا ثم خرج ثلاثة مرات ولم يسقو فأوحى الله تعالى إلى موسى : أني لا أستجيب لك ولمن معك وفيكم نمام ، فقال موسى عليه السلام : يارب ومن هو حتى فخرجه من بيننا فأوحى الله سبحانه إليه يا موسى أنهاكم عن النمية وأكون نماماً ، فقال موسى لبني إسرائيل : توبوا بأجمعكم من النمية فتابوا فأرسل الله عليهم الغيث .

وقال سفيان : بلغني أنَّ بني إسرائيل قحطوا سبع سنين حتى أكلوا الميالة من المزابل وأكلوا الأطفال ، وكذلك كانوا يخرجون إلى الجبال ويتصرون عن فأوحى الله تعالى إلى أنبيائهم لو مشيتم إلى بأقدامكم حتى يحفى ركبكم وتبلغ أيديكم أعنان السماء وتتكللُ ألسنتكم عن الدُّعاء فإني لا أُجيب لكم داعياً ولا أرحم منكم باكيَا حتى ترددوا المظالم إلى أهلها ففعلوا فمطروا من يومهم .

وقال مالك بن دينار أصاب الناس في بني إسرائيل قحط فخرجوا مراراً فأوحى الله تعالى إلى نبيهم أنَّ أخبرهم أنَّكم تخرجون إلى بأبدان نحسة ، وترفعون إلى أكفا قد سفكتم بها الدماء ، وملاتم بطونكم من الحرام الآن قد اشتدَّ غضبي عليكم ولن تزدادوا مني إلا بعداً .

(١) و(٢) المصدر عن الكافي ج ٢ ص ٤٩١.

(٣) المصدر عن الكافي ج ٢ ص ٤٩٤.

وقال أبو الصديق الناجي : خرج سليمان عليه السلام يستسقي فمرّ بنملة ملقة على ظهرها رافعة قوائمهما إلى السماء وهي تقول : اللهم إنا خلق من خلقك ولا غنى بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب غيرنا ، فقال سليمان : ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم .

وقال الأوزاعي : خرج الناس يستسقون فقام فيهم بلال بن سعيد فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : يامعشر من حضر أستم مقرّين بالاساعة ؟ قالوا : اللهم نعم ، فقال : اللهم إنا سمعناك تقول : ماعلى المحسنين من سبيل فقد أقررنا بالاساعة فهل تكون مغفرتك إلا مثلك اللهم أغفر لنا وارجعنا واسقنا فرفع يده ورفعوا أيديهم فسقوا . وقيل مالك بن دينار : ادع لنا ربّك ، فقال : أنتم تستبطئون المطر وأنا أستبطي الحجارة .

وروي أن عيسى ابن مريم عليه السلام خرج يستسقي فلما أصحرروا قال لهم عيسى : من أصاب منكم ذنبًا فليرجع فرجعوا كلّهم ولم يبق معه إلا رجل واحد فقال له عيسى أمالك من ذنب فقال : والله ما أعلم من شيء غير أنني كنت ذات يوم أصلّى فمررت بي امرأة فنظرت إليها يعني هذه فلما جاوزت أدخلت إصبعي في عيني فانتزعتها وأتبعت المرأة بها ، فقال لها عيسى عليه السلام فادع حتى أؤمن على دعائك فدعا فتجلى السماء سحابا ، ثم صبّ فسقا .

وقال يحيى بن الغساني : أصاب الناس قحط على عهد داود عليه السلام فاختاروا ثلاثة من علمائهم فخرجو حتى يستسقوا بهم فقال أحدهم : اللهم إناك أنزلت في توراتك أن نغفون عن ظلمنا ، اللهم إنا قد ظلمتنا أنفسنا فاغف عننا . وقال الثاني : اللهم إناك أنزلت في توراتك أن نعتنق أرقاءنا ، اللهم إنا أرقاؤك فأعْتَقنا . و قال الثالث : اللهم إناك أنزلت في توراتك أن لا ترددوا المساكين إذا وقفوا ببابكم ، اللهم إنا مساكين وقفنا ببابك فلا ترد دعاءنا . فسقا .

وقال عطاء السلمي : منعنا الغيث فخرجنناستسقي فإذا نحن بسعدون المجنون في المقابر فنظر إلى فقال : يعطيء هذا يوم النشور أو بعشر هافي القبور ؟ فقلت : لا ولكننا منعنا الغيث فخرجننا نستسقي فقال : يعطيء بقلوب أرضية أو بقلوب سماوية ؟ فقلت : بل

بقلوب سماوية فقال : هيئات يا عطاء قل للمتبهرجين لاتتبهر جوا فـإـنـ النـاـقـدـ بـصـيرـ ثمـ رقمـ السـمـاءـ بـطـرـفـهـ وـقـالـ إـلـهـيـ وـسـيـدـيـ لـاـتـهـلـكـ بـلـادـكـ بـذـنـوبـ عـبـادـكـ وـلـكـ بـالـمـكـنـونـ مـنـ أـسـمـائـكـ وـمـاـوـارـتـ الـحـجـبـ مـنـ آـلـهـكـ إـلـاـسـقـيـتـنـاـ مـاءـ غـدـقـ تـحـيـيـ بـهـ الـعـبـادـ وـتـرـوـيـ بـهـ الـبـلـادـ ،ـ يـاـ مـنـ هـوـ عـلـىـ كـلـ شـيـءـ قـدـيرـ ،ـ قـالـ عـطـاءـ :ـ فـمـاـ اـسـتـقـمـ الـكـلـامـ حـتـىـ رـعـدـ السـمـاءـ وـبـرـقـتـ وجـاءـتـ بـمـطـرـ كـافـواـهـ الـقـرـبـ ،ـ فـوـلـىـ وـهـ يـقـولـ :

أَفْلَحَ الزَّاهِدُونَ وَالْعَابِدُونَ \*  
إِذْ مَلَوْلَاهُمْ أَجَاعُوا الْبَطْوَنَا \*  
أَسْهَرُوا الْأَعْيُنَ الْعَلِيلَةَ حَبَّاً \*  
فَانْقَضَى لِلَّهِمْ وَهُمْ سَاهِرُونَا  
شَغَلُتُهُمْ عِبَادَةُ اللَّهِ حَتَّى \*  
فَيْلَ فِي النَّاسِ إِنَّ فِيهِمْ جَنُونًا

وقال ابن المبارك قدمت المدينة في عام شديد القحط ، فخرج الناس يستسقون وخرجت معهم إذ أقبل غلام أسود عليه قطعتنا خيش<sup>(١)</sup> فداتزر بإحداهما وألقى الأخرى على عاتقه فجلس إلى جنبي فسمعته يقول : إـلـهـيـ أـخـلـقـتـ الـوـجـوـهـ عـنـدـكـ كـثـرـةـ الدـنـوبـ وـمـساـوىـ الـأـعـمـالـ وـقـدـ اـحـبـسـتـ عـنـتـاـ غـيـثـ السـمـاءـ لـتـؤـدـبـ عـبـادـكـ بـذـلـكـ فـأـسـأـلـكـ يـاـ حـالـيـمـاـ ذـأـنـةـ ،ـ يـاـ مـنـ لاـ يـعـرـفـ عـبـادـهـ مـنـهـ إـلـاـ الـجـمـيلـ أـنـ تـسـقـيـمـ الـسـاعـةـ السـاعـةـ ،ـ فـلـمـ يـزـلـ يـقـولـ :ـ الـسـاعـةـ السـاعـةـ حـتـىـ اـكـتـسـتـ السـمـاءـ بـالـغـمـامـ وـأـقـبـلـ الـمـطـرـ مـنـ كـلـ مـكـانـ ،ـ وـقـالـ ابنـ المـبـارـكـ :ـ فـجـئـتـ إـلـىـ  
الـفـضـيـلـ قـوـالـ :ـ مـاـلـيـ أـرـاكـ كـيـيـاـ ؟ـ فـقـلـتـ :ـ سـبـقـنـاـ إـلـيـهـ غـيـرـنـاـ فـتـوـلـاهـ دـوـنـنـاـ ،ـ وـقـصـصـتـ عـلـيـهـ الـقـصـةـ  
فـصـاحـ الـفـضـيـلـ وـخـرـ مـغـشـيـاـ عـلـيـهـ .ـ

أقول : ومن طريق الخاصة عن أهل البيت عليهم السلام «أن» فيما وعظ الله به عيسى عليه السلام : ياعيسى قل لظلمةبني إسرائيل غسلتم وجوهكم ودنستم قلوبكم ، أبي تفتر ونأم علي تجتر ون؟ تطيبون بالطيب لا هل الدنيا وأحوالكم عندي بمنزلة الجيف المنتنة كأنكم أقوام ميستون ، ياعيسى قل لهم : قلموا أنظفاركم من كسب الحرام وأصمموا أسماعكم من ذكر الخنف وأقبلوا علي بقلوبكم فإني لست أريد صوركم ، ياعيسى قل لظلمةبني إسرائيل : لاتدعوني والساحت تحت أحضانكم والأصنام في بيوتكم فإني آللت أن أجيب

(١) الخيش : نسيج خشن من الكتان .

من دعاني وأن أجعل إجابتي إياهم لعناً لهم حتى يتفرقوا<sup>(١)</sup>!  
وعن النبي ﷺ أوحى الله إلى أن يأخا المرسلين وبأخا المنذرين أنذر قومك :  
لайдخلوا بيتكا من بيتك ولا أحد من عبادي عند أحد منهم مظلمة فإني عنده مadam قائماً  
يصلّى بين يديه حتى يرد تلك المظلمة ، فاكون سمعه الذي يسمع به ، وأكون بصره  
الذي يبصر به ، ويكون من أوليائي وأصفيائي ، ويكون جاري مع النبئين والصديقين  
والشهداء في الجنة<sup>(٢)</sup>.

وعن أمير المؤمنين ع « أوحى الله إلى عيسى عليه السلام : قل لبني إسرائيل : لا تدخلوا  
بيتكا إلا بأبصار خاشعة وقلوب طاهرة وأيد نقيمة ، وأخبرهم أنني لا أستجيب  
لأحد منهم دعوة ولا أحد من خلقى لديهم مظلمة »<sup>(٣)</sup>.  
وفي الحديث القوسي « فمنك الدعاء وعلى إيجابه ، فلا تُحجب عنّي دعوة إلا  
دعوة آكل الحرام ».

وعن النبي ﷺ : « من أحب أن يستجاب دعاؤه فليطلب مطعمه وكسبه » ، وقال  
من قال له : أحب أن يستجاب دعائي : « طهر ما كلك ولا يدخل بطنك الحرام »<sup>(٤)</sup>.  
وعن الصادق ع « من سره أن يستجاب دعاؤه فليطلب مطعمه وكسبه »<sup>(٥)</sup>.  
وعنه ع « ترك لقمة حرام أحب إلى الله من ألفي ركعة تطوعاً ، ورد دانقاً  
حراماً يعدل عند الله سبعين حجة مبرورة »<sup>(٦)</sup>.

وعن النبي ﷺ « لوصيتم حتى تكونوا كالآوتاد ، وصمتم حتى تكونوا كالحنایا  
لم يقبل الله منكم إلا بورع حاجز »<sup>(٧)</sup>.

وعنه ع « العبادة مع آكل الحرام كالبناء على الرمل ، وفيه : على الماء »<sup>(٨)</sup>.

وعنه ع « يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح »<sup>(٩)</sup>.

رواهما كلها في العدة واستفید منها ومن غيرها من آداب الدعاء عشرة أخرى .

الأول تسمية الحاجة روى أبو عبد الله الفراء عن الصادق ع قال : « إن الله تباراك

وتعالى يعلم ما يريد العبد إذا دعا ولكننه يحب أن تبته إلية الحوائج »<sup>(١٠)</sup>.

(١) إلى (٩) عدة الداعي متى الباب الثالث ص ١٠٢ .

(١٠) الكافي ج ٢ ص ٤٧٦ .

وعن كعب الأحبار : مكتوب في التوراة « يا موسى إني لست بغافل عن خلفي ولكن أحب أن يسمع ملائكتي ضجيج الدُّعاء من عبادي وترى حفظتي تقرُّب بني آدم إليّ بما أنا مقوٌّ بهم عليه ومسبيه لهم .

الثاني التعميم في الدُّعاء ، روى ابن القداح عن أبي عبدالله عليهما السلام قال : « قال رسول الله عليهما السلام : إذا دعا أحدكم فليعلم فإنه أوجب للدُّعاء » <sup>(١)</sup> .

الثالث الاجتماع في الدُّعاء قال تعالى : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم » <sup>(٢)</sup> .

وأمر سبحانه بالاجتماع للمباهلة .

وروى أبو خالد قال : قال أبو عبدالله عليهما السلام : « ما من رهط أربعين رجالاً اجتمعوا فدعوا الله في أمر إلا استجاب لهم ، فإن لم يكونوا أربعين فأربعة يدعون الله عشر مرات إلا استجاب الله عز وجل لهم ، فإن لم يكونوا أربعة فواحد يدعوه الله أربعين مرّة يستجيب الله العزيز الجبار له » <sup>(٣)</sup> .

وروى عبد الأعلى عنه عليهما السلام قال : « ما اجتمع أربعة رهط قط على أمر واحد فدعوا إلا تفرّقوا عن إجابة » <sup>(٤)</sup> .

وروى علي بن عقبة عن رجل عن أبي عبدالله عليهما السلام قال : « كان أبي إذا حزنه أمر بجمع النساء والصبيان ثم دعا وأمنوا » <sup>(٥)</sup> .

وروى السكوني عنه عليهما السلام قال : « الداعي والمؤمن شريكان في الأجر » <sup>(٦)</sup> .

الرابع البكاء حالة الدُّعاء قال في العدة <sup>(٧)</sup> : وهو سيد الآداب وذروة سنامها أمّا

أولاً فدلالة على رقة القلب الذي هو دليل الإخلاص الذي عنده تحصل الإجابة .

قال الصادق عليهما السلام : « إذا أفسح عن جلدك ودمعت عيناك ووحل قلبك فدونك دونك

فقد قصد قصلك » <sup>(٨)</sup> ولأنَّ جود العين من قسوة القلب على ماورد به الخبر ، و هو يؤذن

(١) المصدر ص ٤٨٧ . (٢) الكهف : ٢٨ .

(٣) إلى (٦) الكافي ج ٢ ص ٤٨٧ . (٤) المصدر ص ١١٩ .

(٨) الكافي ج ٢ ص ٤٧٨ و قوله : « فدونك دونك » اي خذه فهو دونك وقرب منك ويقال : هذا دونه اي قريب منه ، فهو أغراء والتكرير للمبالغة . والقصداتيان الشيء تقول : قصدهاته وقصدت له وقصدت اليه بمعنى ، وقصدت قصده اي نحوه والظاهر ←

بالبعد من الله سبحانه ، وفيما أوحى الله تعالى إلى موسى « يا موسى لاتطول في الدُّنيا أملك فيقسو قلبك وفاسي القلب مني بعيد » (١) .

وقاسي القلب مردود الدُّعاء لقوله ﷺ : « لا يقبل الله دعاء بظاهر قلب قاس » (٢) .  
وأَمَّا ثانِيَا فلما فيه من الانقطاع إلى الله وزيادة الخشوع ، قال رسول الله ﷺ :  
« إذا أحبَ الله عبداً نصب في قلبه نائحة من الحزن ، فإنَ الله تعالى يحبُ كلَّ قلب حزين ، وإنَّه لا يدخل النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللَّبَنُ إِلَى الضرع ، وإنَّه لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنَّم في منحري مؤمن أبداً ، وإنَّ بعض الله عبداً جعل في قلبه مزماراً من الضحك وإنَ الضحك يميت القلب ، والله لا يحبُ الفرحين » (٣) .

وأَمَّا ثالِثَا فلموا فاقته أمر الحق سبحانه في وصاياه لأنبيائه ﷺ حيث يقول عيسى عليه السلام : « ياعيسى هبْ لي من عينيك الدُّموع ومن قلبك الخشية - الحديث - » (٤) .

ولموسى عليه السلام : « وناجي니 حيث تناجيوني بخشية من قلب وجل - إلى أن قال - : وصح إلى من كثرة الذُّنوب صياغ الهارب من عدوه » (٥) .

وأَمَّا رابعاً فلما فيه من الخصوصيات والفضائل التي لا توجد في غيره من أصناف الطاعات ، ثم ذكر أخباراً كثيرة في فضل البكاء ، لعلنا ذكرها في مجلَّ آخر .

ثم قال : وإن لم يكن بكاء فليتباك لقول الصادق عليه السلام : « وإن لم يكن بك بكاء فلتباك » (٦) .

← أنه على بناء المفعول . وقوله : « قصيتك » مفعول مطلق نائب مناب الفاعل والاضافة الى المفعول أي اذا ظهرت تلك العلامات فعليك بطلب الحاجات والاهتمام في الدعاء للمهمات فقد اقبل الله عليك بالرحمة وتوجه نحوك الاجابة . ورواه الصدوق في الخصال ج ٤١ ص ٤١ .  
(١) الكافي ج ٢ ص ٣٢٩ .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٤٧٥ وفيه « لا يستجيب دعاء بظاهر قلب قاس » .

(٣) روى صدره الديلمي في الارشاد بباب الحزن وتمامه في باب البكاء من خشية الله .

(٤) رواه ابن الشيخ في اماميه بهذا اللفظ كما في المستدرك ج ٢ ص ٢٩٤ .

وأورده ابن شعبة في التحفة مرسلا ص ٥٠١ . ورواه الكليني في الكافي ج ٨ ص ١٤١ مسندأ وفيهما « صب » مكان « هب » .

(٥) الكافي ج ٨ ص ٤٢ . (٦) الكافي ج ٢ ص ٤٨٣ .

وعن سعيد بن يسار « قال : قلت لا بني عبد الله عليهما السلام : أتباكى على الدعاء وليس بي بكاء ؟ قال : نعم ولو مثل رأس الذباب » <sup>(١)</sup>

وعن أبي حمزة قال : قال أبو عبد الله عليهما السلام لا بني بصير : « إن خفت أمرًا يكون أو حاجة تريدها فابدأ بالله فمجده وأثن عليه كما هو أهله ، وصل على النبي ، وتباك ولو مثل رأس الذباب ، إن أبي كان يقول : أقرب ما يكون العبد من رب وهو ساجد يبكي » <sup>(٢)</sup> .  
وعنه عليهما السلام « إن لم يجعلك البكاء فتباك فإن خرج منك مثل رأس الذباب فيخ بخ » <sup>(٣)</sup> .

الخامس الاعتراف بالذنب قبل السؤال مما فيه من الانقطاع إلى الله سبحانه ووضع النفس « ومن تواضع لله رفعه الله » « وهو عند المكسرة قلوبهم » روی أن عابداً عبد الله سبعين عاماً صائماً نهاره قائماً ليه فطلب إلى الله حاجة فلم تقض فأقبل على نفسه وقال : من قبلك أتيت لو كان عندك خير قضيت حاجتك ، فأنزل الله إليه ملكاً فقال : يا ابن آدم ساعتك التي أزرت <sup>(٤)</sup> فيها على نفسك خير من عبادتك التي مضت » .

وعن الصادق عليهما السلام « إذا رق أحدكم فليدع فإن القلب لا يرق إلا حين يخلص » <sup>(٥)</sup> .  
وربما كان سبباً للبكاء وإرسال الدموع وهو من الآداب ونهايك بأدب يكون سبباً لأدب آخر ، ولقول الصادق عليهما السلام : « إنما هي المدح ثم الثناء ، ثم الإقرار بالذنب ، ثم المسألة ، إنه والله ما خرج عبد من ذنب إلا بالقرار » <sup>(٦)</sup> .

وقد مر ما يدل على هذا الأدب في الأدب العاشر وهو قريب منه .

السادس الإقبال بالقلب لأن من لا يقبل عليك لا يستحق إقبالك عليه كمال وحدتك  
من تعلم غفلته عن محادثتك واعتراضه عن حماورتك فإنه يستحق اعتراضك عن خطابه  
واشتغالك عن جوابه ، وقال الصادق عليهما السلام : « من أراد أن ينظر منزلته عند الله فلينظر  
منزلة الله عنده فإن الله ينزل العبد مثل ما يننزل العبد الله من نفسه » <sup>(٧)</sup> .

(١) و(٢) و(٣) الكافي ج ٢ ص ٤٨٣ . و قوله : « فبخ بخ » هي كلمة تقال عند

المدح والرضا بالشيء .

(٤) الازراء : التهاون بالشيء . (٥) الكافي ج ٢ ص ٤٧٧ .

(٦) المصدر ج ٢ ص ٤٨٤ .

(٧) العدة ص ١٢٧ وأخرجه الحاكم في المستدرك ج ١ ص ٤٩٥ عن النبي (ص) .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : « لا يقبل الله دعاء قلب لاه » <sup>(١)</sup>.

وروى سيف بن عمرة عن الصادق عليه السلام قال : « إذا دعوت الله فأقبل بقلبك » <sup>(٢)</sup>.  
وفيما أوحى الله إلى عيسى عليه السلام « لاتدعني إلا متضرعاً إليّ وهمك همّ واحداً فانك متى تدعوني كذلك أحبك » <sup>(٣)</sup>.

وهذا الأدب قد جمعه أبو حامد مع الأدب العاشر والأولى جعله أدباً آخر.

السابع التقدم في الدعاء قبل الحاجة إليه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر رضي الله عنه - : « ألا أعلمك كلمات ينفعك الله عز وجل بهن؟ قال : بلى يا رسول الله قال : « احفظ الله تجده أمامك ، تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة » - الحديث <sup>(٤)</sup>.  
وروى هارون بن خارجة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « إن الدعاء في الرخاء ليس تخرج الحوائج في البلاء » <sup>(٥)</sup>.

وفي الصحيح عنه عليه السلام قال : « من تقدم في الدعاء استجيب له إذا تزل به البلاء ، وقيل : صوت معروف ولم تتعجب عن السماء ، ومن لم يتقدم في الدعاء لم يستجب له إذا تزل به البلاء ، وقالت الملائكة إن ذا الصوت لانعرفه » <sup>(٦)</sup>.

وعنه عليه السلام قال : « كان جدي يقول : تقدموا في الدعاء فإن العبد إذا كان دعاء فنزل به البلاء فدعا قيل : صوت معروف ، وإذا لم يكن دعاء فنزل به بلاء فدعا قيل : أين كنت قبل اليوم » <sup>(٧)</sup>.

وعنه عليه السلام قال : « كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول : الدعاء بعد ما ينزل البلاء لا ينفع به » <sup>(٨)</sup>.

وعنه عليه السلام قال : « من تخوف بلاء يصيبه فيقدم فيه بالدعاء لم يره الله عز وجل

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٧٣ . وفي بعض النسخ [ دعاء عبد لاه ].

(٢) المصدر ج ٢ ص ٤١ .

(٣) عدة الداعي ص ١٢٧ .

(٤) رواه الطبرسي في المكارم ص ٥٣٩ مستنداً معنينا عن أبي الاسود الدؤلي قال : قدمت الربنة فدخلت على أبي ذر الغفارى ثم ذكر الحديث بطولة ومنه هنا الكلام .

(٥) و(٦) و(٧) و(٨) الكافي ج ٢ ص ٤٧٢ .

ذلك البلاء أبداً<sup>(١)</sup>.

الثامن الدعاء لـ خوان والتحماسه منهم ، روى ابن أبي عمر عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « من قدم أربعين من المؤمنين ثم دعا استجيب له » <sup>(٢)</sup> و يتاًكَدُ بعد الفراغ من صلاة الليل .

وروي أنَّ الله سبحانه أوحى إلى موسى عليه السلام « ياموسى ادعني على لسان لم تعصني به ، فقال : أنتَ لي بذلك ؟ فقال : ادعني على لسان غيرك » <sup>(٣)</sup> .

وقال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : « ليس شيء أسرع إجابة من دعوة غائب لغائب » <sup>(٤)</sup> .

و روى الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال : « أوشك دعوة وأسرع إجابة دعوة المؤمن <sup>(٥)</sup> لأنَّه يظهر الغيب » <sup>(٦)</sup> .

وعنه عليه السلام « أسرع الدعاء نجاحاً لـ إجابة دعاء الآخر لأنَّه يظهر الغيب ، يبدئ بالدُّعاء لأنَّه ي يقول له ملك مؤكِّل به : آمين و لك مثلاه » <sup>(٧)</sup> .

وروى عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « دعاء الرجل لأنَّه يظهر الغيب يدرُّ الرزق ويدفع المكرoro » <sup>(٨)</sup> .

وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : ما من مؤمن دعا للمؤمنين والمؤمنات إلا ردَّ الله عليه مثل الذي دعا لهم به من كلِّ مؤمن ومؤمنة مضى من أول الدَّهر أو هو آتى إلى يوم القيمة ، وإنَّ العبد ليؤمر به إلى النار يوم القيمة فيسحب فيسوق المؤمنون والمؤمنات : يا رب هذا الذي كان يدعونا فشققنا فيه فيشققهم الله فيه فينجو » <sup>(٩)</sup> .

وروى عليٌّ عن أبيه قال : رأيت عبد الله بن جندب بال موقف فلم أرموفقاً أحسن من موقفه فما زال ماداً يديه إلى السماء و دموعه تسيل على خديه حتى تبلغ الأرض ، فلما صدر الناس قلت : يا أبا محمد ما رأيت موقفاً قطُّ أحسن من موقفك ، فقال : والله ما دعوت

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٧٢.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٥١٠ وآخرجه أبو داود.

(٣) عدة الداعي ص ١٢٨.

(٤) في الكافي « دعوة المرأة » .

(٥) الكافي ج ٢ ص ٥٠٧ بـ باب الدعاء لـ لاخوان بـ ظهر الغيب تحت رقم ١٥٤

(٦) و ٥ على الترتيب ، و سحبه - كمنه - : جره على وجه الأرض ،

إلا إخواني ، وذلك أن أبا الحسن عليه السلام أخبرني «أن من دعا لا خيه بظاهر الغيب نودي من العرش ولـك مائة ألف ضعف » فـكرـهـتـ أنـ أـدـعـ مـائـةـ الـفـ مـضـمـونـةـ لـأـحـدـةـ لـأـدـرـيـ تـسـتـجـابـ أمـ لاـ » (١) .

النـاسـ أـنـ لـاـ يـعـتـمـدـ فيـ حـوـائـجـهـ عـلـىـ غـيرـ اللهـ سـبـحـانـهـ وـهـوـ مـنـ الـمـكـمـلـاتـ ،ـ قـالـ اللهـ تـعـالـىـ «ـ وـمـنـ يـتـوـكـلـ عـلـىـ اللهـ فـهـوـ حـسـبـهـ » (٢) .

وروى حفص بن غياث عن أبي عبدالله عليهما السلام قال : «إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه فليسأل الناس كلهم ولا يكون له رجاء إلا [من] عند الله ، فإذا علم الله ذلك من قلبه لم يسأله شيئاً إلا أعطاه » (٣) .

وفيما وعظ الله به عيسى عليه السلام «يا عيسى ادعني دعاء الحزين الفريق الذي ليس له مغيث ، يا عيسى سلني ولا تسأل غيري فيحسن منك الدعاء ومني الإجابة ولا تدعني إلا متضرعاً إليّ وهمك هماً واحداً فاني متى تدعني كذلك أجيك » (٤) .

وأوحى الله إلى بعض أنبيائه في بعض وحيه وعزّتي وجلالي لا يقطع عن أمل كل آمل أمل غيري بالآيات ، ولا كسوته ثوب المذلة في الناس ، ولا بعدهه من فرجي وفضلي (٥) أي أمل عبدي في الشدائدين غيري والشدائدين بيدي وبر جوسواي وأنا الغني الججاد ، ييدي مفاتيح الأبواب وهي مغلقة ، وبابي مفتوح من دعاني ، ألم تعلموا أن من دهمه نائبها فلم يملك كشفها عنه غيري فما لي أراه يأمله معرضًا عنّي وقد أعطيته بجودي وكرمي مالم يسألني فأعرض عنّي ولم يسألني وسأل في نائبته غيري وأنا الله أبتدي بالعطية قبل المسألة ، أفالسائل فلا أجود كلاماً ، أليس الجود والكرم لي ، أليس الدنيا والآخرة بيدي فلو أن أهل سبع سماوات وأرضين سألوني جميعاً وأعطيت كل واحد منهم مسألته مانقص ذلك من ملكي مثل جناح البعوضة وكيف ينقص ملك أنا قيمته

(١) الكافي ج ٢ ص ٥٠٨ باب الدعاء للأخوان بظاهر الغيب .

(٢) الطلاق : ٤ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٤٨ تحت رقم ٢ .

(٤) مر آنفـاـ عنـ العـدـةـ وـغـيرـهـ .

(٥) في فقه الرضا ظليلة [ ولا بعدهه من قربى ] .

فيابوساً من عصاني ولم يرافقني »<sup>(١)</sup> رواه الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام.  
وعن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال : قال الله عز وجل : « مامن مخلوق يعتصم بي دون خلقي إلا  
ضمنت السماوات والأرض رزقه فإن دعاني أجبته ، وإن سألني أعطيته ، وإن استغفرني  
غفرت له [ مامن مخلوق يعتصم بمخلوق دوني إلا قطعت أسباب السماوات وأسباب الأرض  
من دونه فإن سألكني لم أُعطه وإن دعاني لم أجده ] »<sup>(٢)</sup>.

العاشر ما روي عن الصادق عليه السلام قال : « احفظ أدب الدعاء وانظر من تدعوه ،  
وكيف تدعوه ، وما ذاتدعو ، وحقّ عظمة الله وكبرياءه وعاليه قبلك علمه بما في ضميرك  
واطلاعه على سرّك وما كمن فيه من الحقّ والباطل ، واعرف طرق نجاتك وهلاكك كيلا  
تدعوا الله بشيء عسى فيه هلاكك وأنْتَ تظنُّ أنَّ فيه نجاتك ، قال الله عز وجل : « ويدعو  
إنسان بالشّ دعاه بالخير وكان إنسان عجولاً »<sup>(٣)</sup> وتفكر ما ذاتسائل ، وما ذاتسائل  
والدعاء استجابة الكلّ منك للحقّ وتدويب المهجحة في مشاهدة الرّبّ وترك الاختيار  
جيعاً وتسليم الأمور كلّها ظاهرها وباطنه إلى الله ، فإن لم تأت بشرط الدّعاء فلا تنتظر  
إيجابة ، فإنّه يعلم السرّ وأخفي ، فلعمّك تدعوه بشيء قد علم من نيتك بخلاف ذلك ،  
قال بعض الصحابة لبعضهم أنتم تنتظرون المطر بالدّعاء وأنا أنتظركم .

واعلم أنّه لولم يكن أمرنا الله بالدّعاء لكنّا إذا أخلصنا الدّعاء تفضّل علينا  
بالإيجابة فكيف وقد ضمن ذلك من أتى بشرط الدّعاء ، سئل رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه عن اسم  
الله الأعظم ، قال : « كلّ اسم من أسماء الله أعظم » وفرغ قلبك عن كلّ من سواه وادعه  
بأيّ اسم شئت ، وليس في الحقيقة لله اسم دون اسم ، بل هو الله الواحد القهّار ، وقال  
النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه : « إنَّ الله لا تسجّب الدّعاء من قلب لاه » فإذا أتيت بما ذكرت لك من  
شرط الدّعاء وأخلصت سرّك لوجهه فأبشر بـحدى ثلاثة : إما بأن يتعجل لك بما  
سألت ، أو يدّخر لك ما هو أعظم منه وإما أن يصرف عنك من البلاء ما أُنّ لرأسله عليك

(١) رواه الكليني - رحمة الله - بزيادات في الكافي ج ٢ ص ٦٦ ، وفي فقه الرضا عليه السلام مثله كما في مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢٨٨ .

(٢) مروي في صحيحه الرضا عليه السلام ص ٢ .

(٣) الاسراء : ١٣ .

لهمكَتْ ، قال النبي ﷺ : قال الله تعالى : « من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما  
أعطي السائلين » <sup>(١)</sup>

قال الصادق ع : « لقد دعوت الله مرّة فاستجاب لي ونسيت الحاجة لأن استجابته  
باقبالي على عبده عند دعوته أعظم وأجل مما يريده منه العبد ولو كانت الجنّة ونعمتها  
الآبد ، ولكن لا يفعل ذلك إلا العالمون المحبون العارفون صفة الله وخصوصه » <sup>(٢)</sup>

### ﴿فصل﴾

أقول : ومن المحسنات والمتممّات أن لا يلحّن في الدّعاء فعن أبي جعفر الجواد ع <sup>(٣)</sup>  
أنّه قال : « مال المستوى رجلان في حسب ودين قط إلّا كان أفضليهما عند الله عزّ وجلّ آدبهما  
قال : قلت : جعلت فداك قد علمت فضلـه عند الناس في النـادي والـمجـالـس فـما فـضـلـه عند الله  
عزّ وجلّ ؟ قال : يقرء القرآن كما أنـزل ، ودعا الله عزّ وجلّ من حيث لا يـلحـن ، وـذلك أنـ  
الـدـعـاءـ المـلـحـونـ لا يـصـعـدـ إـلـىـ اللهـ عـزـ وـجلـ » <sup>(٤)</sup>

قال في عدّة الدّاعي ماحاصله : إن إعراب الألفاظ في الدّعاء ليس شرطاً في إجابته  
والإثابة عليه بل هو شرط في تماميّة فضيلته ، وكمال منزلته ، وعلوّ رتبته ، وخرج قوله  
ع <sup>(٥)</sup> « دعا الله من حيث لا يـلحـن » مخرج المدح وذلك أنـ الدـعـاءـ إذا لم يكن مـلـحـونـ كـالـيـكـالـةـ  
ظاهر الدلالة في معناه والألفاظ الظاهرة الدلالة في معانيها أفضـلـ منـ الأـلـفـاظـ المـتـأـولـةـ  
وأيضاً فإنـهـ أـفـصـحـ وـالـفـاصـحةـ مـرـادـةـ فيـ الدـعـاءـ خـصـوـصـاـ إـذـاـ كـانـ مـنـقـولاـ عنـ الـأـنـمـةـ كـالـيـكـالـةـ  
لـيدـلـ عـلـىـ فـاصـحةـ المـنـقـولـ عـنـهـ ، وـفـيهـ إـظـهـارـ لـفـضـيـلـةـ الـعـصـومـ ، وـأـيـضاـ فـإـنـ الـلـفـظـ إـذـاـ كـانـ  
مـعـرـباـ لـمـ يـنـفـرـعـنـهـ طـبـعـ السـامـعـ إـذـاـ كـانـ نـحـوـيـاـ وـإـذـاـ سـمـعـ مـلـحـونـ نـفـرـ طـبـعـهـ عـنـهـ وـرـبـماـ قـالـمـنهـ .

قيل : سمع الأعمش رجلاً يتكلّم ويـلحـنـ فيـ كـلـامـهـ فقالـ : منـ هـذـاـ الـذـيـ يـتـكـلـمـ  
وـقـلـبيـ مـنـهـ يـتـأـلمـ .

(١) و(٢) مصباح الشريعة الباب التاسع عشر .

(٣) عدّة الداعي ص ١٠ .

وروي أن رجلاً قال لرجل : أتبين هذا الشوب ؟ قال : لا عفافك الله ، فقال : لقد علمتم لو تعلمون ، قل : لا وعفافك الله .

وروي أن رجلاً قال لبعض الأكابر وقد سأله عن شيء فقال : لا وأطال الله بقاءك فقال : ما رأيت وأوأ أحسن موقعاً من هذه ، و قوله عليه السلام : إن الدُّعاء الملحون لا يصعد إلى الله أي لا يصعد إليه ملحوناً يشهد عليه الحفظة بما يوجب اللحن ، إذا كان مغيراً للمعنى ويجازى عليه كذلك بل يجازيه على قدر قصده ومراده من دعائه .

ويؤيد ذلك مارواه محمد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال النبي صلوات الله عليه : إن الرجل الأعمى من أسمتي ليقرء القرآن بعيجمته فترفعه الملائكة على عن بيته <sup>(١)</sup> .

مع أننا نجد في أدعية أهل البيت عليهم السلام الألفاظ لا نعرف معانيها وذلك كثيراً فمنه أسماء وأقسامات ومنه أغراض و حاجات وفوائد وطلبات ، فنسأل من الله بالأسماء ونطلب منه تملك الأشياء ونحن غير عارفين بالجميع ، ولم يقل أحد : إن مثل هذا الدعاء إذا كان معرباً يكون مردوداً مع أن فهم العامي معاني الألفاظ الملحونة أكثر من فهم النحوية لمعاني دعوات غير بيّنة لم يقف على تفسيرها ولغاتها بل عرف مجرد اعراضها بل الله سبحانه يجازيه على قدر قصده وينبيه على بيته لقوله صلوات الله عليه : إنما الأعمال بالنيات و قوله : « نيسة المرأة خير من عمله » وهذا نص في الباب لأن الجزاء وقع على النية فانتفع به الداعي ولو وقع على العمل الظاهر لهلك و قوله صلوات الله عليه : إن سين بلاش عند الله شين . وجاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين إن بلاش كان يناظر اليوم فلاناً فجعل يلحن في كلامه و فلان يعرب ويضحك من بلاش ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا عبدالله إنما يراد إعراب الكلام ليقوم الأعمال ويهذب بها ، ماذانفع فلاناً إعرابه وتهذيبه لكلامه إذا كانت أفعاله ملحونة أفح لحن وما ذايضر بلاش لحنه في كلامه إذا كانت أفعاله مقومة أحسن تقويم ومهذبة أحسن تهذيب .

فقد ثبت بهذا الحديث أن اللحن قد يدخل في العمل كما يدخل في اللفظ وأن

الضرر فيه عائدٌ إلى وقوعه في العمل دون اللّفظ،<sup>(١)</sup>

**فَضْيْلَةُ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ**<sup>(٢)</sup>

« قال الله تعالى إنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصْلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلَوَا عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا »<sup>(٣)</sup>

و روی أنَّه رَأَاهُ اللَّهُ وَمَلَائِكَتَهُ : « جاء ذات يوم والبشرى يرى في وجهه فقال : إِنَّهُ جاءني جبرئيل فقال : يقول الله تعالى : أَمَا ترَضِي يَا مُحَمَّدُ أَنْ لَا يَصْلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ مِّنْ أَمْتَكَ إِلَّا صَلَّيْتَ عَلَيْهِ عَشْرًا ، وَلَا يَسْلِمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِّنْ أَمْتَكَ إِلَّا سَلَّمَتْ عَلَيْهِ عَشْرًا »<sup>(٤)</sup>.

وقال رَأَاهُ اللَّهُ وَمَلَائِكَتَهُ : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا صَلَّى عَلَيَّ »، فَلِيَقُلْ عَبْدُ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لِيَكُشِّرْ »<sup>(٥)</sup>.

وقال رَأَاهُ اللَّهُ وَمَلَائِكَتَهُ أَيْضًا : « إِنَّ أُولَى النَّاسِ بِي أَكْثَرِهِمْ عَلَيَّ صَلَاةً »<sup>(٦)</sup>.

وقال رَأَاهُ اللَّهُ وَمَلَائِكَتَهُ : « بِحَسْبِ الْمُؤْمِنِ مِنَ الْبَخْلِ أَنْ أُذْكُرَ عَنْهُ فَلَا يَصْلِّي عَلَيَّ »<sup>(٧)</sup>.

وقال رَأَاهُ اللَّهُ وَمَلَائِكَتَهُ : « أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ الصَّلَاةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ »<sup>(٨)</sup>.

وقال : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ أُمْتِي كَتَبَتْ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمحِيتْ عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ »<sup>(٩)</sup>.

(١) إلى هنافى العدة ص ١٠.

(٢) الأحزاب: ٥٦.

(٣) أخرجه الدارمي في سننه ج ٢ ص ٣١٧ . والبغوى في المصاييف ج ١ ص ٦٤ .

(٤) أخرجه ابن ماجه عن عامر بن ربيعة عن أبيه تحت رقم ٩٠٧ .

(٥) أخرجه الترمذى ج ٢ ص ٢٦٩ وحسنه ، وأخرجه ابن حبان عن ابن مسعود كما في الدر المنشور ج ٥ ص ٢١٨ .

(٦) أخرجه أحمد ج ١ ص ٢٠١ عن الحسين بن علي عليهما السلام ، والترمذى ج ١٣ ص ٦٣ عن علي عليهما السلام بلفظ آخر .

(٧) أخرجه أبو داود ج ١ ص ٢٤١ في حديث ، وأخرجه ابن أبي شيبة وابن مردويه وزاد « فانها معروضة على » كما في الدر المنشور ج ٥ ص ٢١٩ .

(٨) أخرجه أبو يعلى بن نحو آخر كما في مجمع الزوائد ج ١٠ ص ١٦١ ، وأخرجه النساء في اليوم والليلة بزيادة كما في المغنى .

وقال وَاللَّهُمَّ : « من قال حين يسمع الأذان والإِقامة : « اللَّهُمَّ رب هذه الدُّعْوة التامة والصلوة القائمة صل على مَنْ عَبَدْكَ ورَسُولَكَ واعْطِهِ الْوَسِيلَةَ وَالشَّفاعةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . حَلَّتْ لَهُ شَفاعةَيِّ » <sup>(١)</sup> .

وقال وَاللَّهُمَّ : « من صَلَّى عَلَيْيَ فِي كِتَابِ لَمْ تَزُلْ مَلَائِكَةٌ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ مَا دَامَ أَسْعَى فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ » <sup>(٢)</sup> .

وقال وَاللَّهُمَّ : « إِنَّ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةً سِيَاحِينَ يَبْلُغُونِي عَنْ أُمَّتِي السَّلَامُ » <sup>(٣)</sup> .

وقال وَاللَّهُمَّ : « لَيْسَ أَحَدٌ يَسْلِمُ عَلَيِّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيْ رُوحِي حَتَّى أُرْدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ » <sup>(٤)</sup> .

وقال بعضهم : كنت أكتب الحديث وأصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ وَاللَّهُمَّ فِيهِ وَلَا سَلَّمَ فَرَأَيْتَ النَّبِيَّ وَاللَّهُمَّ فِي النَّاسِ فَقَالَ : أَمَاتُمُ الصلوة عَلَيِّ فِي كِتَابِكَ ؟ فَمَا كَتَبْتَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

أقول : ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إذا ذكر النبي وَاللَّهُمَّ فأكثروا الصلاة عليه فإنه من صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ وَاللَّهُمَّ صلاة واحدة صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ أَلْفَ صَلَاةً فِي أَلْفِ صَفَّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَهُ اللَّهُ إِلَّا صَلَّى عَلَى ذَلِكَ الْعَبْدِ صَلَاةَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَصَلَاةَ مَلَائِكَتِهِ فَمَنْ لَمْ يَرْغُبْ فِي هَذَا فَهُوَ جَاهِلٌ مُغْرُورٌ قَدْ بَرِئَ اللَّهُ مِنْهُ وَرَسُولُهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ » <sup>(٥)</sup> .

وعن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : « قال رسول الله وَاللَّهُمَّ : من صَلَّى عَلَيْيَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَمَلَائِكَتِهِ فَمَنْ شَاءَ فَلِيَقْلُ وَمَنْ شَاءَ فَلِيَكْثُرْ » <sup>(٦)</sup> .

(١) أخرجه البخاري ج ١ ص ١٥٠ بأدنى تغيير في اللفظ ، و رواه الطبراني في الأوسط بلفظه كما في مجمع الزوائد ج ١ ص ٣٣٣ .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط وأبو الشيخ في الثواب والمستغفرة في الدعوات من حديث أبي هريرة بسنده ضعيف كما في المغني .

(٣) أخرجه الدارمي في سننه ج ٢ ص ٣١٧ ، والبغوى في المصايح ج ١ ص ٦٤ .

(٤) أخرجه أبو داود ج ١ ص ٤٧٠ والبيهقي في الدعوات الكبير كما في مشكاة المصايح ص ٨٦ . والطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد ج ١٠ ص ١٦٢ .

(٥) و (٦) المصدر ج ٢ ص ٤٩٢ تحت رقم ٦ و ٧ .

وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسليمه : الصلاة على أهل بيتي تذهب بالنفاق » <sup>(١)</sup>

وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسليمه : ارفعوا أصواتكم بالصلاحة على فاينها تذهب بالنفاق » <sup>(٢)</sup>

وعنه عليه السلام : « من صلّى على محمد وآل محمد عشر أصلّى الله عليه وملائكته مائة مرّة ومن صلّى على محمد وآل محمد مائة مرّة صلّى الله عليه وملائكته ألفاً ، أما تسمع قول الله عزّ وجلّ : « هو الذي يصلّي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور و كان بالمؤمنين رحيمًا » <sup>(٣)</sup> .

وعن أحد هما عليه السلام قال : « ما في الميزان شيء أُنقل من الصلاة على محمد وآل محمد ، وإن الرجل ليوضع أعماله في الميزان فتميل به ، فيخرج صلوات الله عليه وآله وسليمه الصلاة عليه فيضعها في ميزانه فيرجح به » <sup>(٤)</sup> .

وعن عبد السلام بن نعيم « قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إني دخلت البيت ولم يحضرني شيء من الدعاء إلا الصلاة على محمد صلوات الله عليه وآله وسليمه ؟ فقال : أما إاته لم يخرج أحد بأفضل مما خرج به » <sup>(٥)</sup> .

وعن عبيد الله بن عبد الله الدّهقان قال : « دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال لي : ما معنى قوله تعالى : « وذ كراسم ربّه فصلّى » ؟ <sup>(٦)</sup> . قلت : كلّما ذكر اسم ربّه قام فصلّى ؟ فقال لي : لقد كلف الله هذا سلطاناً ، فقلت : جعلت فداك فكيف هو ؟ فقال : كلّما ذكر اسم ربّه صلّى على محمد وآلته » <sup>(٧)</sup> .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إذا صلّى أحدكم ولم يذكر النبي في صلاته يسلّك

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٩٢ تحت رقم ٨ .

(٢) و (٣) المصدر ج ٢ ص ٤٩٣ تحت رقم ١٣ .

(٤) و (٥) المصدر ج ٢ ص ٤٩٤ تحت رقم ١٥ و ١٧ .

(٦) الاعلى : ١٥ .

(٧) المصدر ج ٢ ص ٤٩٤ تحت رقم ١٨ . والشطط : مجاوزة القدر في كل شيء ،

يعني لو كان كذلك لكان التكليف فوق الطاقة .

بصلاته غير سبيل المجنّة ، وقال رسول الله ﷺ : « من ذُكرتْ عنده فلم يصلّى علىَّ قد دخلَ النّار فأبعده الله ؛ و قال ﷺ : « من ذُكرتْ عنده فensiي الصلاة علىَّ خطّى به طريقَ الجنة » (١) .

وعنه عليهما السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : من ذُكرتْ عنده فensiي أن يصلّى علىَّ خطّاً لله به طريقَ الجنة » (٢) .

وعنه عليهما السلام قال : « سمع أبي رجلاً متعلّقاً بالبيت وهو يقول : اللهم صلّى علىَّ محمد ، فقال له أبي عليهما السلام لا تبتئرها ، لا تظلمونا حقّنا ، قل : اللهم صلّى علىَّ محمد وأهل بيته » (٣) .

#### (فضيلة الاستغفار) (٤)

قال الله تعالى : « والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذُّنوب إلا الله » (٤)

قال علقة بن الأسود : قال عبد الله بن مسعود : في كتاب الله جلّ وعزّ آياتان ما أذبّ عبد ذنبًا فقرّأهما فاستغفر الله إلاّ غفر الله له ، قوله : « والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم » و قوله تعالى : « و من يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيمًا » (٥) .

وقال تعالى : « والمستغفرين بالأسحار » (٦) و قال سبحانه : « فسبّح بحمد ربّك

(١) المصدر ج ٢ ص ٤٩٥ و قوله : « قال رسول الله » في الموضعين الظاهرين أنه من تتمة رواية الصادق عليه السلام ويحتمل أن يكونا حديثين مرسلين و « يسلك » على بناء المجهول والباء في « بصلاته » للتعدية والظرف نائب للفاعل . و « غير » منصوب بالظرفية كنایة عن عدم رفعها . و اثباتها في عليين اشارة إلى قوله تعالى : « كلا ان كتاب الابرار لففي عليين كمامي مرآة العقول ذيل الحديث .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٤٩٥ تحت رقم ٢٠ ويدل على أن النسيان من الله عقوبة له على بعض اعماله الرذيلة فحرم بذلك تملك الفضيلة وإن لم يكن معاقباً بذلك لقوله صلى الله عليه وآله : « رفع عن أمتي الخطأ والتسيان الخ » .

(٣) المصدر ج ٢ ص ٤٩٥ تحت رقم ٢١ والبتر القطع .

(٤) آل عمران : ١٣٥ .

(٥) النساء : ١١٠ .

(٦) آل عمران : ١٧ .

وامستغفروه إنك كان توأباً<sup>(١)</sup>.

وكان حَمْدُ اللَّهِ وَكَلْمَةُ يَكْشُرُ أَنْ يَقُولُ : « سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي إنك أنت التواب الرحيم »<sup>(٢)</sup>.

وقال حَمْدُ اللَّهِ وَكَلْمَةُ يَكْشُرُ أَنْ يَقُولُ : « من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، ويرزقه من حيث لا يحتسب »<sup>(٣)</sup>.

وقال حَمْدُ اللَّهِ وَكَلْمَةُ يَكْشُرُ أَنْ يَقُولُ : « إني لاستغفر لله وأتوب إليه في اليوم سبعين مرّة »<sup>(٤)</sup>. هذا مع أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

وقال حَمْدُ اللَّهِ وَكَلْمَةُ يَكْشُرُ أَنْ يَقُولُ : « إنه ليغان على قلبي وإنني لاستغفر لله كل يوم مائة مرّة »<sup>(٥)</sup>.  
وقال حَمْدُ اللَّهِ وَكَلْمَةُ يَكْشُرُ أَنْ يَقُولُ : « من قال حين يأوي إلى فراشه : « أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحجي القديم ثلاث مرّات غفر الله ذنبه وإن كانت مثل زيد البحر أو عدد رمل عالج ، أو عدد ورق الشجر ، أو عدد أيام الدنيا »<sup>(٦)</sup>.

وفي حديث آخر « من قال ذلك غفرت ذنبه وإن كان فاراً من الزحف »<sup>(٧)</sup>.  
وقال حذيفة - رضي الله عنه - « كنت ذرب اللسان على أهلي ، فقلت : يا رسول الله لقد خشيت أن يدخلني لساني النار ، فقال حَمْدُ اللَّهِ وَكَلْمَةُ يَكْشُرُ أَنْ يَقُولُ : فأين أنت من الاستغفار في اليوم مائة مرّة »<sup>(٨)</sup>.

(١) النصر : ٤.

(٢) أخرج نحوه الحاكم في المستدرك ج ١ ص ٥٠٢ ، وابن السنى في عمل اليوم

والليلة ص ٩٨ . (٣) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٣٨١٩ .

(٤) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٣٨١٦ ، ورواه الطبراني في الأوسط كمافى مجمع الروايد ج ١٠ ص ٢٠٨ .

(٥) أخرجه أبو داود ج ١ ص ٣٤٨ ، ومسلم ج ٨ ص ٧٢ وقوله : « ليغان » أي يطبق ويفتشى أو يستر ويغطى .

(٦) أخرجه الترمذى ج ٢ ص ٢٨٤ عن أبي سعيد ، وقال : هذا حديث حسن غريب .

(٧) أخرجه الترمذى ج ١٣ ص ٨٠ ، والحاكم في المستدرك ج ١ ص ٥١١ .

(٨) أخرجه الحاكم في المستدرك ج ١ ص ٥١١ ، وابن السنى في عمل اليوم والليلة ص ٩٧ .

وقالت عائشة قال رسول الله ﷺ : « إن كنت ألمت بذنب فاستغفري الله فإن التوبة من الذنب الندم والاستغفار » <sup>(١)</sup>.  
وروت أنّه ﷺ قال : « اللهم اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا وإذا أسلووا استغروا » <sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ : « إذا أذنب العبد ذنباً فقال : اللهم اغفر لي ، فيقول الله تعالى : أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له رباً يأخذ بالذنب ويغفر الذنب ، عبدي اعمل ما شئت فقد غفرت لك » <sup>(٣)</sup>.

وقال ﷺ : « ما أصرّ من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة » <sup>(٤)</sup>.

وقال ﷺ : « إن رجلاً ممن كان قبلكم لم ي عمل قط خيراً نظر إلى السماء فقال : إن لي ربّاً يارب اغفر لي ، فقال الله سبحانه : قد غفرت لك » <sup>(٥)</sup>.

وقال ﷺ : « من أذنب ذنباً فعلم أن الله قد اطلع عليه غفرله وإن لم يستغفره » <sup>(٦)</sup>.

وقال ﷺ : « يقول الله تعالى : يا عبادي كلّكم مذنب إلّا من عافيته فاستغفروني أغفر لكم ، ومن علم أني ذو قدرة على أن أغفر له غفرت له ولا أبالي » <sup>(٧)</sup>.

(١) أخرجه احمد وفيه محمد بن يزيد الواسطي راجع مجمع الزوائد ج ١٠ ص ١٩٨.

(٢) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٣٨٢٠ ، والبيهقي في الدعوات الكبير كماني مشكاة المصايف ص ٢٠٦ .

(٣) أخرجه ابن السنى في عمل اليوم والليلة ص ٩٧ .

(٤) أخرجه الترمذى ج ١٣ ص ٦٩ ، وابن السنى في عمل اليوم والليلة ص ٩٧ .

(٥) ما عثرت على أصل له .

(٦) رواه الطبرانى في الأوسط وفيه ابراهيم بن هراسة وهو متروك كماني مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢١١ . ورواه الكليني في الكافى ج ٤ ص ٤٢٧ عن الصادق عليه السلام وقال العلامة المجلسى فى المرآة : لعل المراد به العلم الذى يؤثر فى النفس ويشمر العمل والأفكار مسلم يقرّ بهذه الامور ومن انكر شيئاً من ذلك فهو كافر ومن داوم على مراقبة هذه الامور وتفكر فيها تفكراً صحيحاً لا يصدر منه ذنب الاندراً ولو صدر منه يكون بعده نادماً خائفاً فهو تائب حقيقة وان لم يستغفر باللسان ولو عاد الى الذنب مكرراً لغبة الشهوة عليه ثم يصير خائفاً مشفقاً لاماً نفسه فهو مفتتن تواب .

(٧) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٤٢٥٧ عن أبي ذر ، والبغوى في شرح السنة عن ابن عباس .

وقال وَالْمُؤْمِنُ : « من قال : « سبحانك ظلمت نفسي وعملت سوءاً فاغفر لي ، إِنَّهُ لَا يغفر الذُّنوب إِلَّا أَنْتَ » غفرت ذنبه ولو كان كمدب النَّمَلُ » <sup>(١)</sup> .

**أقول :** ومن طريق الخاصة ما رواه السكوني عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : « قال رسول الله وَالْمُؤْمِنُ : خير الدعاء الاستغفار » <sup>(٢)</sup> .

وقال وَالْمُؤْمِنُ : « إِنَّ لِلْقُلُوبِ صِدَّاءً كَصِدَّاءِ النَّحاسِ فَاجْلُوهَا بِالْإِسْتِغْفَارِ » <sup>(٣)</sup> .

وروى عبيد بن زرارة ، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : « إِذَا أَكْثَرَ الْعَبْدُ مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ رفعت صحيحته وهي تثلاثاً » <sup>(٤)</sup> .

وروى ياسر عن الرّضى عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : « مِثْلُ الْإِسْتِغْفَارِ مِثْلُ وِرْقٍ عَلَى شَجَرَةٍ تَحْرُكُ فِي تَنَاثُرٍ ، وَالْإِسْتِغْفَارُ مِنْ ذَنْبٍ فَيَفْعَلُهُ كَمْسَطَهْزِيٌّ بِرَبِّهِ » <sup>(٥)</sup> .

و قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ وَالْمُؤْمِنُ لَا يَقُولُ مِنْ مَجْلِسٍ وَإِنْ خَفَّ حَتَّى يَسْتَغْفِرَ اللَّهُ خَمْسًا وَعَشْرَينَ مَرَّةً » <sup>(٦)</sup> .

وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : « كَانَ وَالْمُؤْمِنُ يَسْتَغْفِرُ غَدَةً كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً وَيَتُوبُ إِلَى اللَّهِ سَبْعِينَ مَرَّةً قَالَ : فَلَمَّا سَمِعَ كَيْفَ كَانَ يَقُولُ ؟ قَالَ : كَانَ يَقُولُ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ - سَبْعِينَ مَرَّةً - ، وَيَقُولُ : أَتُوَبُ إِلَى اللَّهِ ، أَتُوَبُ إِلَى اللَّهِ - سَبْعِينَ مَرَّةً - » <sup>(٧)</sup> .

وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ « الْإِسْتِغْفَارُ وَقُولُ « لِإِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ » خَيْرُ الْعِبَادَةِ ، قَالَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ : « فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ » <sup>(٨)</sup> .

وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَالْمُؤْمِنُ : مِنْ قَالَ بَعْدَ الْعَصْرِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً وَاحِدَةً : أَسْتَغْفِرُ اللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُومُ ، ذَالِكُلُّ وَالْإِكْرَامُ ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيَّ تُوبَةً عَبْدِ ذَلِيلٍ خَاضِعٍ فَقِيرٍ بَائِسٍ مُسْكِنٍ مُسْتَجِيرٍ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا »

(١) أخرجه البهقي في الدعوات من كلام على طَلْقَلَة بزيادة واختلاف كماني المعنى.

(٢) الكافي ج٢ ص٤٥٠ .

(٣) ما عثرت على أصل له من طريق الخاصة إلا في العدة ص ١٩٤ ورواه الطبراني في الأوسط والصغير مع زيادة كما في مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٠٧ .

(٤) إلى (٨) الكافي ج ٢ باب الاستغفار ص ٤٥٠ .

ولا حياةً ولا موتاً ولا نشوراً ، أمر الله الملائكة بتخريج صحيفة السيمّيات كائناً ما كانت <sup>(١)</sup> .  
و عنهم <sup>عليهم السلام</sup> : « ألا صلوات الله على المتسحرين والمستغفرين بالسحار » .  
روها كلّها في عدّة الداعي <sup>(٢)</sup> وأكثرها مروي في الكافي .  
و عن أمير المؤمنين <sup>عليه السلام</sup> : « العجب من يهلك و معه النجاة ، قيل : و ما هو ؟  
قال : الاستغفار » <sup>(٣)</sup> . وكان يقول : « ما ألمك الله عبداً الاستغفار وهو يريد أن يعذّبه » . رواه  
أبو حامد في الآثار .

« الآثار » : قال خالد بن معدان قال الله تعالى : « إنَّ أَحَبَّ عِبادِي إِلَيَّ الْمُتَحَابُونَ  
بِحُبِّي وَالْمَعْلَقَةُ فِلَوْبِهِمْ بِالْمَسَاجِدِ وَالْمَسْتَغْفِرُونَ بِالْأَسْحَارِ وَلِئَكَ الَّذِينَ إِذَا أَرَدْتُ أَهْلَالَ الْأَرْضِ  
بِعَقُوبَةٍ ذَكَرْتُهُمْ فَتَرَكْتُهُمْ وَصَرَفْتُ الْعَقُوبَةَ عَنْهُمْ » .  
و قال قتادة : القرآن يدلّكم على دائركم و دوائركم ، فاما دائركم فالذنب و اما  
دواوركم فالاستغفار .

وقال الفضيل : قول العبد : « أستغفر الله » تفسيرها أقلني .  
وقال بعض العلماء : العبد يذنب و نعمه لا يصلح لها إلا الحمد والاستغفار .  
وقال الربيع بن خثيم : لا يقولن أحدكم : أستغفر الله وأتوب إليه فيكون ذنباً و كذبة  
إن لم يفعل ولكن ليقل : اللهم اغفر لي وتب علي .  
وقال الفضيل : استغفار بلا إيقاع توبة الكذابين .  
وقالت رابعة العدوية : استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير .

وقال بعض الحكماء : من قد استغفار على الندم كان مستهزئاً على الله وهو لا يعلم .  
و سمع أعرابياً وهو متعلق بأسوار الكعبة يقول : « اللهم إنَّ استغفاري مع اصراري  
للوم ، وإنَّ تركي استغفارك مع علمي بسعة عفوك لعجز ، فكما تتحبّب إلَيَّ بالنعم مع  
غناك عنّي وأتبغض إلَيَّك بالمعاصي مع فقرِي إلَيَّك ، يامن إِذَا وعد وفا ، وإِذَا توعدَّعا ،  
أدخل عظيم جرمي في عظيم عفوك يا أرحم الراحمين » .

(١) عدّة الداعي ص ١٩٥ عن هارون بن مسلم .

(٢) المصدر ص ١٩٥ . (٣) امامي الشيخ ص ٥٤ و في النهج في الحكم نحوه .

وقال أبو عبدالله الوراق : لو كان عليك مثل عدد القطر وزبد البحر ذنوب ملحيت عنك إذا دعوت ربك بهذا الدعاء مخلصاً إِن شاء الله تعالى : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِن كُلِّ ذَنْبٍ تَبَّتْ إِلَيْكَ مِنْهُ ثُمَّ عَدْتُ فِيهِ، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ مَا وَعَدْتُكَ بِهِ مِنْ نَفْسِي ثُمَّ لَمْ أَفْلَكْ بِهِ، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ عَمَلٍ أَرْدَتْ بِهِ وَجْهَكَ فِي خَاطِلَةِ غَيْرِكَ، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ نَعْمَةٍ أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ فَاسْتَعْنَتْ بِهَا عَلَى مَعْصِيَتِكَ، وَأَسْتَغْفِرُكَ يَا عَالَمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ أَتَيْتَهُ فِي ضِيَاءِ النَّهَارِ وَسُوَادِ اللَّيلِ فِي مَلَءِ وَخَلَاءِ وَسُرْ وَعَلَانِيةِ يَا حَلِيمَ » وَيَقَالُ : إِنَّهُ استغفار آدم عليه السلام ، وَقِيلَ : استغفار الخضر عليهم السلام .

### ﴿ الباب الثالث ﴾

﴿ في أدعية منتخبة محفوظة الأسناد من الأدعية المأثورة ) \*

أقول : وأنا أقتصر في هذا الباب على اثنى عشر دعاءً وجيبة مرويّة في الكافي بأسناده عن أهل البيت عليهم السلام وثلاثة من عدة الداعي ثمّ أذكر أنواع الاستعاذه كما ذكره أبو حامد ومن أراد الزيادة عليها فليرجع إلى الكتب المصنفة في ذلك من علمائنا رحمة الله بعده الصحيفة الكاملة السجادية كالمسايم الثلاثة <sup>(١)</sup> ومهرج الدعوات والأقبال وغيرها فإنّ فيها من كلمات أهل البيت عليهم السلام في الأدعية والأذكار ما يعجز عن الإتيان بمثله سائر أفراد البشر ، إنّ فيها لبلاغاً لقوم عابدين .

الاول ما رواه <sup>(٢)</sup> عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « إذا أصبحت وأمسيت فقل عشر مرات : « اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحْتَ بِي مِنْ نَعْمَةٍ أَوْ عَافِيَةٍ فِي دِينِ أُوْدِنَا فَمَنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، لَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشَّكْرُ بِهَا عَلَيَّ يَارَبُّ حَتَّى تَرْضَى وَبَعْدَ الرَّضَا » فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ كُنْتَ قَدْأَدَيْتَ شَكْرَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ » وَفِي رِوَايَةِ أُخْرَى قَالَ : كَانَ نُوح عليه السلام يقول ذلك إذا أصبح وأمسى فسمّي بذلك عبداً شكوراً ، قال : وقال

(١) أراد المصباحين للشيخ للطوسى - ومصباح الكفعى - رحمة الله تعالى - ويمكن أن يكون المراد مصباح المتهجد ومصباح الكفعى ومصباح ابن الباقي كما في هامش بعض النسخ.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٩٩ باب الشكر تحت رقم ٢٨ و ٢٩ .

رسول الله ﷺ : « من صدق الله نجا » .

**الثاني** مارواه عنه (١) ﷺ اللهم لك الحمد أحمدك وأستعينك وأنت ربّي وأنا عبدك ، أصبحت على عهده وعدهك ، وأُمن بوعدهك وأُفي بعهدك ما استطعت ، ولا حول ولا قوّة إِلَّا بالله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ مُحَمَّداً عبده ورسوله ، أصبحت على فطرة الإسلام و الكلمة إلا خلاص وملة إبراهيم ودين محمد ﷺ على ذلك أحسي وأموت إن شاء الله ، أحيني ما أحبيتني وأمنتني إذا أمنتني على ذلك ، وابعثني إذا بعثتني على ذلك ، أبتغي بذلك رضوانك واتباع سبيلك ، وإليك الجات ظهري وإليك فوضت أمري ، آل محمد أمنتني ليس لي أئمّة غيرهم ، بهم أتمّ ، وأيّاهم أتوّى ، وبهم أفتدي ، اللهم اجعلهم أوليائي في الدنيا والآخرة ، واجعلني أوليائي أولياءهم وأعادي أعدائهم في الدنيا والآخرة ، وألحقني بالصالحين وأبائي معهم .

**الثالث** ما رواه عنه (٢) ﷺ قال : « ثالث تناسخها الأنبياء من آدم ﷺ حتى وصلن إلى رسول الله ﷺ كان إذا أصبح يقول : « اللهم إِنِّي أَسأُلُوك إِيمانًا تبادر به قلبي (٣) ويفينا حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتب لي ورضي بما قسم لي » قال : ورواه بعض أصحابنا وزاد فيه « حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت ، ياحي يا قيّوم برحمتك أستغفّر ، أصلح لي شأني كلّه ولا تكلّني إلى نفسي طرفة عين أبداً وصلّى الله على محمد وآلـه ».

**الرابع** ما رواه (٤) عنه ﷺ قال : « كان أبي ﷺ يقول إذا أصبح : « بسم الله ، وبإله الله ، وإلى الله ، وفي سبيل الله ، وعلى ملة رسول الله ﷺ ، اللهم إليك أسلمت نفسي

(١) الكافي ج ٢ ص ٥٢٩ تحت رقم ٢١ .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٥٢٤ تحت رقم ١٠ وقوله : « تناسخها الانبياء اي ورثتها من التناسخ في الميراث وهو موت ورثة بعد ورثة ، واصل الميراث قائم لم يقسم كما ذكره المؤلف في الواقفي .

(٣) اي تجده في قلبي ولا يكون ايماناً ظاهرياً بمحض اللسان او تلبي بآياته في قلبي بنفسك ، يقال : باشر الامر اذا ولد بنفسه .

(٤) المصدر ج ٢ ص ٥٢٥ تحت رقم ١٣ .

وإليك فوضت أمري ، وعليك توكلت يا رب العالمين ، اللهم احفظني بحفظ الإيمان<sup>(١)</sup> من بين يديه ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ومن تحتي ، لا إله إلا أنت ، لا حول ولا قوّة إلا بالله نسأل الله العفو والعافية من كل سوء وشر ما في الدنيا والآخرة ، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن ضغطة القبر ومن ضيق القبر ، وأعوذ بك من سخطك ومن سلطاتك في الليل والنهار ، اللهم رب المشعر الحرام ورب البلد الحرام ، ورب الحل والإحرام<sup>(٢)</sup> أبلغ مهدأ آل محمد عندي السلام ، اللهم إني أعوذ بذراعك الحصينة وأعوذ بجمعك أن تميتي غرقاً أو حرقاً أو شرقاً أو وقوداً أو صبراً أو مستمراً<sup>(٣)</sup> أو تردياً في بئر أو كيل سبع أو موت الفجوة أو بشيء من ميتات السوء ولكن أمنتني على فراسبي في طاعتك وطاعة رسولك صلوات الله عليه وآله وسلامه مصيباً للحق غير مخطئ أو في صفة<sup>(٤)</sup> الذين نعتهم في كتابك «كأنهم بنيان مرصوص» ، أعيذ نفسي ولدي وما رزقني ربّي بقل أعيذ برب الفلق - حتى يختتم السورة - أعيذ نفسي ولدي وما رزقني ربّي بقل أعيذ برب الناس - حتى يختتم السورة - ، ويقول : الحمد لله عدد ما خلق ، والحمد لله مثل ما خلق ، والحمد لله ملء ما خلق ، والحمد لله مداد كلماته ، والحمد لله زنة عرشه ، والحمد لله رضى نفسه ، ولا إله إلا الله الرحيم الرحيم ، ولا إله إلا الله العلي العظيم ، سبحان الله رب السماوات [السبعين] والأرضين وما بينهما ورب العرش العظيم ، اللهم إني أعوذ بك من درك الشقاء ، ومن شماتة الأعداء ، وأعوذ بك من الفقر والوقر ،

(١) أي بأن تخفي إيماني ، أو مع حفظه ، أو بما تحفظ به أهل الإيمان ، او بحفظ تؤمنني به من مخاوف الدنيا والآخرة فان المؤمن من أسمائه تعالى . وقيل : ان الحفظ الذي يقتضيه الإيمان يشمل الحفظ بما يضر بالدين كما يشمل الحفظ بما يضر بالدنيا .

(٢) الحل - بالكسر - وقت الاحلال ، وما جاوز الحرم . والمراد هنا الاول بقرينة المقابلة .

(٣) الشرق - بالفتح - : الغصة . والقود : القصاص . والصبر أن يمسكه رجل أو يشيداه ورجلاه حتى يضرب عنقه . وفي المصدر «مسماً» بفتح الميم مصدر ميمي او بضمها من اسمه - بتشدد الميم - اذا سقاه السم وان لم يذكر في اللغة ولعل الصواب «مسماً» .

(٤) الصف : ٤ . والرص اتصال الشيء بالشيء وبعض البناء بالبعض .

وأعوذ بك من سوء المنظر في الأهل و الماء و الولد » و يصلي على محمد و آل محمد عشر مرّات .

**الخامس** مارواه عنه ﷺ (١) قال : « كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يقول : من قال هذا القول كان مع محمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم إذا قام من قبل أن يستفتح الصلاة : « اللهم إني أتوّجه إليك بمحمد وآل محمد وأقدّمهم بين يدي صلاتي وأقرّب بهم إليك (٢) فاجعلني بهم وجيهاً في الدُّنيا والآخرة و من المقربين ، أنت مننت عليَّ بمعرفتهم فاختتم لي بطاعتهم و معرفتهم ولا يتهم فانيّها السعادة اختتم لي بها إناك على كلّ شيء قادر » ثم تصلّى فإذا انصرفت قلت : اللهم اجعلني مع محمد وآل محمد في كلّ عافية و بلاه واجعلني مع محمد وآل محمد في كلّ مثوى ومنقلب ، اللهم اجعل حيّاً ميّاً و مماتي مماتهم ، واجعلني معهم في المواطن كلّها ولا تفرق بيني وبينهم إناك على كلّ شيء قادر » .

**ال السادس** مارواه عنه ﷺ (٣) قال : قل : « اللهم اجعلني أخشاك كأنّي أراك ، وأسعدني بتقواك ، ولا تشغلي بمعاصيك ، وخرلي في قضائك ، وبارك لي في قدرك حتى لا أحب تأخير ما عجلت ولا تعجل ما أخررت ، واجعل غنائي في نفسي ومتّعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارثين مني و انصرني على من ظلموني وأرني فيه قدرتك يارب وأفر بذلك عيني » .

**السابع** ما رواه عنه ﷺ (٤) هو جامع للدُّنيا والآخرة تقول بعد مدح الله والثناء عليه : « اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الحليم الكريم ، وأنت الله لا إله إلا أنت العزيز الحكيم ، وأنت الله لا إله إلا أنت الواحد القهّار ، وأنت الله لا إله إلا أنت الملك الجبار ، وأنت

(١) المصدر ج ٢ ص ٥٤٤ تحت رقم ١ .

(٢) يعني أتوجه إليك متبليساً بعرفانهم والاقتداء بهم ، مقتفيآ آثارهم ، مقدماً حبهم سالكاً مسلكهم ، عملاً على شريعتهم ، عاكفاً على طاعتهم ، آتياً أوامرهم ، تاركـاً نهـاـهم متقرّباً بذلك كلـهـ اليـكـ زـلـفـيـ .

(٣) المصدر ج ٢ ص ٥٧٧ تحت رقم ١ .

(٤) المصدر ج ٢ ص ٥٨٣ تحت رقم ١٨ .

الله لا إله إلا أنت الرحيم الغفار ، وأنت الله لا إله إلا أنت الشديد المحال ، وأنت الله لا إله إلا أنت الكبير المتعال ، وأنت الله لا إله إلا أنت السميع البصير ، وأنت الله لا إله إلا أنت المنين القدير ، وأنت الله لا إله إلا أنت الغفور الشكور ، وأنت الله لا إله إلا أنت الحميد المجيد ، وأنت الله لا إله إلا أنت الغني الحميد ، وأنت الله لا إله إلا أنت الغفور الودود ، وأنت الله لا إله إلا أنت الحنان المنان ، وأنت الله لا إله إلا أنت الحكيم الديّان ، وأنت الله لا إله إلا أنت الجواد الماجد ، وأنت الله لا إله إلا أنت الواحد الأحد ، وأنت الله لا إله إلا أنت الغائب الشاهد ، وأنت الله لا إله إلا أنت الظاهر الباطن ، وأنت الله لا إله إلا أنت بكل شيء علیم ، تم نورك فهديت و بسطت يدك فأعطيت ربنا وجهك أكرم الوجه ، و جهتك خير الجهات ، وعطيتك أفضل العطايا و أهنتها ، تطاع ربنا فتشكر ، وتعصى ربنا فلنغفر ملن شئت ، تحيب المضطرب و تكشف السوء ، و تقبل التوبة ، و تعفو عن الذنب ، لاتجازى أياديك ، ولا تختصى نعمك ، ولا يبلغ مدحتك قول قائل ، اللهم صل على محمد وآل محمد و عجل فرجهم و روحهم ، و راحتهم و سرورهم وأذقني طعم فرجهم ، وأهلك أعداءهم من الجن والإنس ، و آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة و قنا عذاب النار ، و اجعلنا من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، و اجعلني من الذين صبروا و على ربهم يتوكلون ، و ثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا و في الآخرة ، و بارك لي في المحسنة والمعفاة و الموقف والنشور و الحساب والميزان و أحوال يوم القيمة ، و سلمني على الصراط ، و أجزني عليه ، و ارزقني علمًا نافعاً و يقيناً صادقاً و تُقْبِلْ و برأً و ررعاً و خوفاً منك و فرقاً<sup>(١)</sup> يملئني منك زلفي ولا يبا عدنى عنك ، وأحببني ولا تبغضني و تولنى ولا تخذلني وأعطني من جميع خير الدنيا و الآخرة ما علمت منه و مالم أعلم وأجرني من السوء كله بحذا فيرة<sup>(٢)</sup> ما علمت منه و مالم أعلم .

الثامن ما رواه عنه عليه السلام<sup>(٣)</sup> « يا نور يا قدوس ، يا أول الأولين و يا آخر الآخرين ، و يا رحمن يا رحيم اغفر لي الذنب التي تغير النعم ، واغفر لي الذنب التي

(١) الفرق - بالتحرىك - : الخوف والفرج .

(٢) يعني من جميع نواحيه . (٣) المصدر ج ٢ ص ٥٨٩ .

تحل النقم <sup>(١)</sup> ، واغفر لي الذُّنوب التي تهتك العصم ، واغفر لي الذُّنوب التي تنزل البلاء ، واغفر لي الذُّنوب التي تديل الأعداء <sup>(٢)</sup> ، واغفر لي الذُّنوب التي تعجل الفناء ، واغفر لي الذُّنوب التي تقطع الرَّحَمَة ، واغفر لي الذُّنوب التي تظلم المساء ، واغفر لي الذُّنوب التي تكشف الغطاء ، واغفر لي الذُّنوب التي ترد الدُّعَاء ، واغفر لي الذُّنوب التي تحبس غيث السماء».

وقد ورد عن زين العابدين عليه السلام <sup>(٣)</sup> في تفسير هذه الذُّنوب : أنَّ الذُّنوب التي تغيير النعم البغي على الناس ، والزُّوال عن العادة في الخير ، واصطناع المعروف ، وكفران النعم ، وترك الشكر قال الله تعالى : « إنَّ الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » <sup>(٤)</sup> .

والذُّنوب التي تورث الندم قتل النفس التي حرم الله ، قال الله تعالى في قصة قايم حين قتل أخيه هايم فعجز عن دفنه « فأصبح من النادمين » <sup>(٥)</sup> وترك صلة الرَّحم حين يقدر ، وترك الصلاة حتى يخرج وقتها ، وترك الوصيَّة ، ورد المظالم ، ومنع الزكاة حتى يحضر الموت وينغلق اللسان .

والذُّنوب التي تزييل النعم <sup>(٦)</sup> عصيان العارف ، والتطاول على الناس والاستهزاء بهم والسخرية منهم .

والذُّنوب التي تدفع القسم أظهار الافتقار ، والنوم عن صلاة العتمة وصلاة الغداة ، واستحقاق النعم ، وشكوى المعبود ، والزنى <sup>(٧)</sup> .

(١) أي تنزل العقوبات .

(٢) أدال الشيء اداله جعله متداولًا . وأدال الله بنى فلان من عدوهم : جعل الكرة

لهم عليه . وأدال الله زيداً من عمرو : نزع الدولة من عمرو وحولها إلى زيد .

(٣) معانى الاخبار ص ٢٢١ .

(٤) الرعد : ١١ .

(٥) المائدة : ٣١ .

(٦) في معانى الاخبار هنا « الذنوب التي تنزل النقم » .

(٧) ليست لفظة « والزنى » في المعنى .

والذُّنوب التي تهتك العصم شرب الخمر ، ولعب القمار ، وتعاطي ما يضحك الناس ،  
واللُّغو ، والمزاح ، وذكر عيوب الناس ، ومجالسة أهل الرِّيب .  
والذُّنوب التي تنزل البلاء ترک إغاثة الملهوف ، وترک معاونة المظلوم ، وتضييع  
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

والذُّنوب التي تدبّل الأعداء المجاهرة بالظلم ، وإعلان الفجور ، وإباحة المحظور  
وعصيان الأُخْيَار ، والانقياد إلى الأُشْـار .

والذُّنوب التي تعجلّ الفتنة قطبيعة الرَّحْم ، واليمين الفاجرة ، والأقوال الكاذبة ،  
والزُّنُـى ، وسدُ طرق المسلمين . وادعاء الإمامة بغير حق .

والذُّنوب التي تقطع الرجاء اليأس من روح الله ، والقنوط من رحمة الله ، و الثقة  
بغير الله ، والتکذیب بوعده الله .

والذُّنوب التي تظلم الهواء السحر والكهانة ، والإيمان بالنجوم ، والتکذیب  
بالقدر ، وعقوق الوالدين .

والذُّنوب التي تكشف الغطاء الاستدابة بغير نية الأداء ، والإسراف في النفقة ،  
والبخل عن الأَهْل والأَلَاد ، وذوي الأرحام ، وسوء الخلق ، وقلة الصبر ، واستعمال  
الضجر والكسل ، والاستهانة بأهل الدين .

والذُّنوب التي ترد الدُّعاء سوء النية ، وخبث السريرة ، والنفاق مع الإخوان ،  
وترك التصديق بالإجابة ، وتأخير الصلوات المفروضات حتى تذهب أوقاتها «(١)» .

النافع مارواه عنه ﷺ «(٢)» «أَنَّ رَجُلًا أتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ فَقَالَ: يَا  
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ لِي مَالٌ وَرَثْتُهُ وَلَمْ أُنْفَقْ مِنْهُ دِرْهَمًا فِي طَاعَةِ اللهِ، ثُمَّ اكْتَسَبْتُ مَالًا فَلَمْ  
أُنْفَقْ مِنْهُ دِرْهَمًا فِي طَاعَةِ اللهِ فَعَلِمْتِي دُعَاءً يَخْلُفُ عَلَيَّ مَاضِي وَيَغْرِلُنِي مَا عَمِلْتُ أَوْعِلًا

(١) زاد في المعاني «والذُّنوب التي تحبس غيث السماء جور الحكم في القضاء وشهادة الزور وكتمان الشهادة ومنع الزكاة والقرض والماعون وقساوة القلوب على أهل الفقرو الفاقة وظلم اليتيم والارملة وانتهار السائل ورده بالليل .

(٢) المصادر ج ٢ ص ٥٩٥ تحت رقم ٣٥

أعمله قال : قل ، قال : وأي شيء أقول يا أمير المؤمنين ؟ قال : قل كما أقول : « يانوري في كل ظلمة ، ويا نسي في كل وحشة ، ويارجائي في كل كربة ، ويا ثقتي في كل شدة ويا دليلي في الضلال ، أنت دليلي إذا انقطعت دلالة الأدلة فإن دلالتك لاتنقطع ولا يضل من هديث ، أنعمت علي فأسburgt ، ورزقني فوفرت ، وغذيتني فأحسنت غذائي ، وأعطيتني فأجزلت بلا استحقاق لذلك بفعل مني ولكن ابتداءً منك لكرمك وجودك ، فتفويت بكرمك على معا�يك ، وتفويت برزقك على سخطك وأفنيت عمرك فيما لا تحب ، فلم يمنعك جرأتي عليك وركوبي لما نهيتني عنه ودخولي فيما حرمت علي أن عدت علي بفضلك ولم يمنعني حلمك عندي وعودك علي بفضلك أن عدت في معا�يك ، فأنت العواد بالفضل وأنا العواد بالمعاصي ، فيما أكرم من أقر له بذنب وأعز من خضع له بالذل ، لكرمك أقرت بذنبي ولعزمك خضعت بذلي فيما أنت صانع بي في كرمك وإقراري بذنبي ولعزمك وخضوعي بذلي أفل بي ما أنت أهله ولا تفعل بي ما أنا أهله » .

العاشر ما رواه مرفوعا<sup>(١)</sup> قال : « أتني جبريل عليه السلام إلى النبي عليه السلام يوماً فقال له : إن ربك يقول لك : إذا أردت أن تعبدني يوماً وليلة حق عبادي فارفع يديك إلي وقل : « اللهم لك الحمد حمدآ خالدا مع خلودك ، ولك الحمد حمدآ لامتهى له دون علمك ، ولك الحمد حمدآ لا أodelه دون مشيتك ، ولك الحمد حمدآ لاجزاء لقائلك إلا رضاك ، اللهم لك الحمد كله ، ولك المثل كله ، ولك الفخر كله ، ولك البهاء كله ، ولك النور كله ، ولك العزة كله ، ولك الجبروت كله ، ولك العظمة كله ، ولك الدّنيا كله ، ولك الآخرة كله ، ولك الليل والنهاية كله ، ولك الخلق كله ، بيدك الخير كله ، وإليك يرجع الأمر كله علانيته وسره ، اللهم لك الحمد حمدآ أبداً ، أنت حسن البلاء ، جليل الثناء ، سابع النعماء ، عدل القضاء ، جزيل العطاء ، حسن الآلام ، إلهمن في الأرض وإله من في السماء ، اللهم لك الحمد في السبع الشداد ، ولك الحمد في الأرض المهد ، ولك الحمد طاقة العباد ، ولك الحمد سعة البلاد ، ولك الحمد في الجبال الأوتاد ، ولك الحمد في الليل إذا يغشى ، ولك الحمد في النهاية إذا تجلى ، ولك الحمد في الآخرة

(١) المصدر ج ٢ ص ٥٨١ تحت رقم ١٦ .

والاولى، ولك الحمد في اثنيني والقرآن العظيم ، وسبحان الله وبحمده ، والأرض جميماً قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمنيه سبحانه وتعالى عما يشركون ، سبحان الله وبحمده كل شيء هالك إلا وجهه ، سبحانك ربنا وتعاليت وباركت وقدست ، خلقت كل شيء بقدرتك ، وفهرت كل شيء بعزمتك ، وعلوت فوق كل شيء بارتفاعك ، وغابت كل شيء بقوتك ، وابتعدت كل شيء بحكمتك وعلمك ، وبعشت الرسل بكتبتك ، وهديت الصالحين بذنك ، وأيدت المؤمنين بنصرك ، وفهرت الخلق بسلطانك ، لا إله إلا أنت ، وحدك لا شريك لك لأنعبد غيرك ، ولا نسأل إلا إياك ، ولا نرغب إلا إليك ، أنت موضع شكرانا ، ومنتهي رغبتنا ، وإلينا وملينا .

**الحادي عشر** مارواه عن أبي جعفر عليه السلام (١) قال الرأوي : وكان عليه السلام يسميه الجامع « بسم الله الرحمن الرحيم أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله آمنت بالله وبجميع رسالته وبجميع ما أنزل به على جميع الرسل ، وأنَّ وعد الله حقٌ ولقاءه حقٌ وصدق الله وبلغ المرسلون ، والحمد لله رب العالمين ، وسبحان الله كلما سبح الله شيء وكما يحب الله أن يسبح ، والحمد لله كلما حمد الله شيء وكما يحب الله أن يحمد ، ولا إله إلا الله كلما هليل الله شيء وكما يحب الله أن يهليل ، والله أكبر كلما كبر الله شيء وكما يحب الله أن يكبر ، اللهم إني أسألك مفاتيح الخير وخواتيمه وسوابعه وفوائده وبركاته ما بلغ علمه علمي ، وما قصر عن إحصائه حفظي ، اللهم آنها لي أسباب معرفته وافتتح لي أبوابه وغضبني برకات رحمتك ومن على بصمتك عن الإزالة عن دينك وطهر قلبي من الشك ، ولا تشغلي قلبي بدنيامي وعاجل معاشي عن آجل ثواب آخرتي وأشغل قلبي بحفظ ما لا تقبله مني جهله ، وذلل لكل خير لساناني ، وطهر قلبي من الريبة ولا تجره في مفاصلني ، واجعل عملي خالصاً لك ، اللهم إني أعوذ بك من الشر وأنواع الفواحش كلها ظاهرها وباطنها وغفلاتها وبجميع ما يريديني به الشيطان الرحيم وما يريديني به السلطان العنيدي ما أحاطتْ بعلمه وأنت القادر على صرفه عنّي ، اللهم إني أعوذ بك من طوارق الجن

وَالإِنْسُ وَزَوَّابُهُمْ<sup>(١)</sup> وَبِوَائِقِهِمْ وَمَكَانِهِمْ وَمَشَاهِدُ الْفَسْقَةِ مِنَ الْجَنِّ وَالإِنْسُ وَأَنْ أَسْتَرِلُ عَنْ دِينِي فَتَقْسِدُ عَلَيَّ آخِرَتِي وَأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ ضَرَّاً عَلَيَّ فِي مَعَاشِي أَوْ يُعَرَضُ بِلَاءً يَصِيبُنِي مِنْهُمْ لَا فَوْقَهُ لِي بِهِ وَلَا صَرْبَلِي عَلَى احْتِمَالِهِ فَلَا تَبْتَلِنِي يَا إِلَهِي بِمَقَاسَاتِهِ فَيَمْنَعُنِي ذَلِكَ مِنْ ذَكْرِكَ ، وَيُشْغِلُنِي عَنْ عِبَادَتِكَ ، أَنْتَ الْعَاصِمُ الْمَافِعُ الدَّافِعُ الْوَاقِيُّ مِنْ ذَلِكَ كُلَّهُ ، أَسْأَلُكَ اللَّهَمَّ الرَّفَاهِيَّةَ فِي مَعِيشَتِي مَا أَبْقَيْتِي مَعِيشَةً أَقْوَى بِهَا عَلَى طَاعَتِكَ وَأَبْلَغُ بِهَا رَضْوَانَكَ وَأَصْبِرْ بِهَا إِلَى دَارِ الْحَيَاةِ غَدَّاً ، وَلَا تَرْزُقْنِي رِزْقًا يَطْغِيْنِي ، وَلَا تَبْتَلِنِي بِفَقْرٍ أَشَقِيَّ بِهِ مُضِيقًا عَلَيَّ أَعْطَنِي حَظًّا وَافِرًا فِي آخِرَتِي وَمَعَاشًا وَاسِعًا هَنِيَّا مِنِّيَّا فِي دِينِيَّا ، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا عَلَيَّ سِجْنًا ، وَلَا تَجْعَلْ فِرَاقَهَا عَلَيَّ حَزَنًا ، أَجْرِنِي مِنْ فَتَنَّهَا ، وَاجْعَلْ عَمَلِي فِيهَا مَقْبُولاً ، وَسَعِيَّ فِيهَا مَشْكُورًا ، اللَّهُمَّ وَمَنْ أَرَادَنِي بِسُوءِ فَارِدِهِ بِمُثْلِهِ ، وَمَنْ كَادَنِي فِيهَا فَكَدَهُ ، وَاصْرَفْ عَنِّي هُمَّ مِنْ أَدْخِلْ عَلَيَّ هُمَّهُ ، وَامْكِرْ بِمَنْ مَكَرْنِي فَانْكَ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ، وَاقْفَأْ عَنِّي عَيْنَ الْكُفَّرِ الظَّلْمَةَ وَالْطَّغَوَةَ الْحَسْدَةَ ، اللَّهُمَّ وَأَنْزَلْ عَلَيَّ مِنْكَ سَكِينَةً ، وَأَلْبَسْنِي درعَكَ الْحَصِينَةَ وَاحْفَظْنِي بِسْتِرِكَ الْوَاقِيَّ ، وَجَلَّنِي عَافِيَّتِكَ النَّافِعَةَ ، وَصَدَقْ قَوْلِي وَفَعَالِي ، وَبَارِكْلِي فِي وَلْدِي وَأَهْلِي وَمَالِي ، اللَّهُمَّ مَاقَدَّمْتُ وَمَا خَرَّتْ ، وَمَا أَغْفَلْتُ وَمَا تَعْمَدْتَ ، وَمَا تَوَانَيْتَ وَمَا أَعْلَنْتَ وَمَا أَسْرَوْتَ فَاغْفِرْهُ لِي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

**الثاني عشر ما رواه عنه عليه السلام<sup>(٢)</sup>** « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ أَحْاطَ بِهِ عِلْمُكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ أَحْاطَ بِهِ عِلْمُكَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَافِيَّتِكَ فِي أُمُورِي كُلَّهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ خَزِيرِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ » .

**الثالث عشر ما رواه في العدة عنه عليه السلام<sup>(٣)</sup>** قال : « كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا احْمَرَّ الشَّمْسُ عَلَى رَأْسِ قَلْمَةِ الْجَبَلِ هَمَلَتْ عَيْنَاهُ دَمْوَعًا ثُمَّ قَالَ : « أَمْسَى ظَلْمِي مُسْتَجِيرًا بِعَفْوِكَ ، وَأَمْسَى ذُنُوبِي مُسْتَجِيرًا بِمَغْفِرَتِكَ ، وَأَمْسَى خَوْفِي مُسْتَجِيرًا بِأَمَانَكَ ، وَأَمْسَى ذَلِيلِي مُسْتَجِيرًا بِعَزَّكَ ، وَأَمْسَى قَفْرِي مُسْتَجِيرًا بِعَنَاكَ ، وَأَمْسَى وجْهِي الْبَالِي الْفَانِي مُسْتَجِيرًا بِوَجْهِكَ

(١) الزوبعة اسم شيطان او رئيس الجن وهي بالزای والباء الموحدة والعين

المهملة جمعها زوابع (القاموس) .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٥٧٨ تحت رقم ٣ .

(٣) المصدر ص ١٩٧ الدعاء السابع .

الدائم الباقي ، اللهم ألبسني عافيتك ، وغشّني رحمتك ، وجلّني كرامتك ، وفني شرّ خلقك من الجن والإنس يا الله يا رحمن يا رحيم .

**الرابع عشر ما رواه فيه عن الرّضا** عليه السلام <sup>(١)</sup> قال : « من قال في دبر صلاة الغداة لم يتلمس حاجة إلّا تيسّرت له وكفاه الله ما أهمه : « بسم الله وصلى الله على محمد وآلـهـ ، وآفوّض أمرـيـ إلـىـ اللهـ إـنـ اللهـ يـصـيرـ بـالـعـبـادـ فـوـقـاهـ اللهـ سـيـئـاتـ مـاـمـكـرـوـلـاـ إـلـهـ إـلـّـاـ أـنـتـ سـبـحـانـكـ إـنـيـ كـنـتـ مـنـ الـظـالـمـينـ ، فـاسـتـجـبـنـاـ لـهـ وـنـجـيـنـاـ مـنـ الغـمـ » وـكـذـلـكـ نـمـجـيـ الـمؤـمـنـينـ ، حـسـبـنـاـ اللهـ وـنـعـمـ الـوـكـيلـ ، فـانـقـلـبـوـاـ بـنـعـمـةـ مـنـ اللهـ وـفـضـلـ لـمـ يـمـسـسـهـمـ سـوـءـ ، مـاـ شـاءـ اللهـ لـاحـولـ وـلـاقـوـةـ إـلـاـ بـالـلـهـ ، مـاـ شـاءـ اللهـ لـاـ مـاـ شـاءـ النـاسـ ، مـاـ شـاءـ اللهـ وـإـنـ كـرـهـ النـاسـ ، حـسـبـيـ الـرـبـ مـنـ الـطـرـبـوـيـنـ ، حـسـبـيـ الـخـالـقـ مـنـ الـمـخـلـوقـينـ ، حـسـبـيـ الـرـازـقـ مـنـ الـمـرـزـوقـينـ ، حـسـبـيـ اللهـ رـبـ الـعـاطـلـينـ ، حـسـبـيـ مـنـ هـوـ حـسـبـيـ ، حـسـبـيـ مـنـ لـمـ يـزـلـ حـسـبـيـ ، حـسـبـيـ مـنـ كـانـ مـنـذـ كـنـتـ لـمـ يـزـلـ حـسـبـيـ ، حـسـبـيـ اللهـ لـاـ إـلـهـ إـلـّـاـ هـوـ ، عـلـيـهـ توـكـلـ وـهـوـ رـبـ الـعـرـشـ الـعـظـيمـ » .

**الخامس عشر ما رواه فيه عن النبي** صلوات الله عليه وآله وسلامه <sup>(٢)</sup> « أَنْ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَزَلَ عَلَيْهِ بِهـذاـ الدـعـاءـ مـنـ السـمـاءـ ، وـنـزـلـ عـلـيـهـ ضـاحـكـاـ مـسـبـشـراـ فـقـالـ : السـلـامـ عـلـيـكـ يـاـ مـحـمـدـ ، قـالـ : وـعـلـيـكـ السـلـامـ يـاـ جـبـرـيـلـ ، فـقـالـ : إـنـ اللهـ عـزـ وـجـلـ بـعـثـ إـلـيـكـ بـهـدـيـةـ ، قـالـ : وـمـاـ تـلـكـ الـهـدـيـةـ يـاـ جـبـرـيـلـ ؟ قـالـ : كـلـمـاتـ مـنـ كـنـوـزـ الـعـرـشـ أـكـرـمـ اللهـ بـهـاـ ، قـالـ : وـمـاـهـنـ يـاـ جـبـرـيـلـ ؟ قـالـ : يـاـ مـنـ أـظـهـرـ الـجـمـيلـ وـسـتـرـ الـقـبـيـحـ ، يـاـ مـنـ لـمـ يـؤـاخـذـ بـالـجـرـيـةـ وـلـمـ يـهـتـكـ الـسـتـرـ ، يـاـ عـظـيمـ الـعـفـوـ ، يـاـ حـسـنـ الـتـجـاـزوـ ، يـاـ وـاسـعـ الـمـغـفـرـةـ ، يـاـ بـاسـطـ الـيـدـيـنـ بـالـرـحـمـةـ ، يـاـ صـاحـبـ كـلـ نـجـوـيـ وـمـنـتـهـيـ كـلـ شـكـوـيـ ، يـاـ كـرـيمـ الصـفـحـ ، يـاـ عـظـيمـ الـمـنـ » ، يـاـ مـبـتـدـئـاـ بـالـنـعـمـ قـبـلـ اـسـتـحـقـاقـهـاـ ، يـاـ رـبـنـاـ وـيـاـ سـيـدـنـاـ وـيـاـ مـوـلـاـنـاـ وـيـاـ غـاـيـةـ رـغـبـتـنـاـ أـسـأـلـكـ يـاـ اللهـ إـلـاـ تـشـوـهـ خـلـقـيـ بـالـنـارـ » فـقـالـ رـسـوـلـ اللهـ صلوات الله عليه وآله وسلامه جـبـرـيـلـ : مـاـ ثـوابـ هـذـهـ الـكـلـمـاتـ ؟ قـالـ : هـيـهـاتـ هـيـهـاتـ اـنـقـطـعـ الـعـمـلـ ، لـوـ اـجـتـمـعـ مـلـائـكـةـ سـبـعـ سـمـاـوـاتـ وـسـبـعـ أـرـضـيـنـ عـلـىـ أـنـ يـصـفـوـاـ ثـوابـ ذـلـكـ إـلـىـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ مـاـ وـصـفـوـاـ مـنـ كـلـ جـزـءـ جـزـءـاـ وـاحـدـاـ ، فـإـذـاـ قـالـ الـعـبـدـ : « يـاـ مـنـ

(١) المصدر ص ١٩٧ الدعاء الخامس .

(٢) المصدر الفصل الآخر من فصول الكتاب .

أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَسْتَرَ الْقَبِيْحَ » سَتَرَ اللَّهُ وَرْجَهُ فِي الدُّنْيَا وَجَعَلَهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَسَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَلْفَ سَتَرٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَإِذَا قَالَ : « يَا مَنْ لَمْ يُؤْخُذْ بِالْجُرْبَرَةِ وَلَمْ يَهْتَكْ السَّتَرَ » لَمْ يَحْسَبْهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَمْ يَهْتَكْ سَتَرَهُ يَوْمَ تَهْبِتُكَ السَّتُورُ ، وَإِذَا قَالَ : « يَا عَظِيمَ الْعَفْوِ » غَفَرَ اللَّهُ ذَنْبَهُ وَلَوْ كَانَتْ خَطِيئَتُهُ مُثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ، وَإِذَا قَالَ : « يَا حَسَنَ التَّجاوزِ » تَجاوزَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى السُّرْقَةِ وَشَرْبِ الْخَمْرِ وَأَهَاوِيلِ الدُّنْيَا وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْكُبَيْرِ<sup>(١)</sup> ، وَإِذَا قَالَ : « يَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ » فَنَجَحَ اللَّهُ لَهُ عَزَّ وَجَلَّ سَبْعِينَ بَاباً مِنَ الرَّحْمَةِ ، فَهُوَ يَخْوضُ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا ، وَإِذَا قَالَ : « يَا بَاسِطَ الْيَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ » بَسَطَ اللَّهُ يَدَهُ عَلَيْهِ بِالرَّحْمَةِ ، وَإِذَا قَالَ : « يَا صَاحِبَ كُلِّ نِجْوَى وَمُنْتَهِي كُلِّ شَكْوَى » أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْأَجْرِ ثَوَابَ كُلِّ مَصَابٍ وَكُلِّ سَالِمٍ ، وَكُلِّ مَرِيضٍ ، وَكُلِّ ضَرِيرٍ ، وَكُلِّ مَسْكِينٍ ، وَكُلِّ فَقِيرٍ ، وَكُلِّ صَاحِبِ مَصِيبَةٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَإِذَا قَالَ : « يَا كَرِيمَ الصَّفْحِ » أَكْرَمَهُ اللَّهُ كَرَامَةَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَإِذَا قَالَ : « يَا عَظِيمَ الْمَنْ » أَعْطَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُنْتَهِيَةَ الْخَلَائِقِ ، وَإِذَا قَالَ : « يَا مُبْتَدِئًا بِالنَّعْمَ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا » أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْأَجْرِ بَعْدَ دُونِ شَكْرِ نَعْمَاءِ ، وَإِذَا قَالَ : « يَا رَبِّنَا وَيَا سَيِّدَنَا » قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : اشْهِدُوا مَلَائِكَتِي أَنِّي فَدَغْفَرْتُ لَهُ وَأَعْطَيْتُهُ مِنَ الْأَجْرِ بَعْدَ مِنْ خَلْقَتِهِ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالسَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِ السَّبْعِ وَالشَّمْسِ وَالقَمَرِ وَالنَّجْوَمِ وَقَطْرِ الْأَمْطَارِ وَأَنْوَاعِ الْخَلْقِ وَالْجَبَالِ وَالْحَصَنِ وَالثَّرَى وَغَيْرِ ذَلِكَ وَالْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ » ، وَإِذَا قَالَ : « يَا مُولَانَا » مَلِأَ اللَّهُ قَلْبَهُ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَإِذَا قَالَ : « يَا غَايَةَ رَغْبَتِنَا » أَعْطَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَغْبَةَ الْخَلَائِقِ ، وَإِذَا قَالَ : « أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ ، أَلَا تَشْوِهُ خَلْقِي بِالنَّارِ » قَالَ الْجَبَّارُ جَلَّ جَلَالَهُ : اسْتَعْتَقْنِي عَبْدِي مِنَ النَّارِ اشْهِدُوا مَلَائِكَتِي أَنِّي قَدْ أَعْتَقْتُهُ مِنَ النَّارِ وَأَبْوِيهِ وَإِخْوَتِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَجِيرَانِهِ وَشَفَعَتْهُ فِي أَلْفِ رَجُلٍ مَمْنُونَ وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ وَأَجْرَتْهُ مِنَ النَّارِ ، فَعَلَّمُهُنَّ يَا مُحَمَّدَ الْمُتَقِّيِّ ، وَلَا تَعْلَمُهُنَّ الْمُنَافِقِينَ فَإِنَّهَا دُعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ لِقَائِلِهِنَّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَهُوَ دُعَاءُ أَهْلِ الْمَعْمُورِ حَوْلَهُ إِذَا كَانُوا يَطْوِفُونَ بِهِ .

(١) لعل المراد أن الله سبحانه تجاوز عن حقه فيما ارتكب العبد من نواهيه لا التجاوز عمما هو حق الناس وصدور هذا الكلام عنه مع النية والتوجه بمنزلة التوبة إليه والإنابة التي تقتضي الغفران والصفح . وأما حقوق العباد فيجب أن يؤوديها إليهم أويرضيهم كما لا يخفى .

## ﴿ أنواع الاستغاثة ﴾

﴿ المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وآله ﴾

« اللهم إني أعوذ بك من البخل ، وأعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك من أَنْ أُرْدِدَ  
إلى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنـة الدـنيـا ، وأعوذ بك من عذـاب القـبر ، اللـهم إـنـي  
أعـوذ بـك مـن طـبع يـهـدي إـلـى طـمع ، وطـمـع فـي غـير مـطـمع ، وـمـن طـمع حـين لـا طـمع ،  
الـلـهم إـنـي أـعـوذ بـك مـن عـلـم لـا يـنـفـع ، وقـلـب لـا يـخـشـع ، وـدـعـاء لـا يـسـمـع ، وـنـفـس لـا تـشـبـع  
وـمـن الـجـوع فـإـنـه بـئـسـ الضـبـحـيـع ، وـمـن الـخـيـانـة فـإـنـها بـئـسـ الـبـطـانـة ، وـمـن الـكـسـلـ وـ  
الـبـخـلـ وـالـجـبـنـ ، وـمـن الـهـرـمـ وـمـن أـنْ أـرـدـ إـلـى أـرـذـلـ الـعـمـرـ ، وـمـن فـتـنـةـ الدـجـالـ وـعـذـابـ  
الـقـبـرـ وـمـن فـتـنـةـ الـمـحـيـاـ وـالـمـمـاتـ ، اللـهم إـنـا نـسـأـلـكـ قـلـوبـاً أـوـ هـاهـةـ مـخـبـةـ مـنـيـةـ<sup>(١)</sup> فـيـ  
سـيـلـكـ ، اللـهم إـنـا نـسـأـلـكـ عـزـائـمـ مـغـفـرـتـكـ ، وـمـوجـبـاتـ رـحـمـتـكـ وـالـسـلـامـةـ مـنـ كـلـ إـثـمـ ، وـ  
الـغـنـيـمـةـ مـنـ كـلـ بـرـ ، وـفـوزـ بـالـجـنـةـ ، وـالـنـجـاةـ مـنـ النـارـ ، اللـهم إـنـي أـعـوذـ بـكـ مـنـ التـرـدـيـ  
وـأـعـوذـ بـكـ مـنـ الـغـمـ وـالـلـهـمـ وـأـعـوذـ بـكـ أـنـ أـمـوـتـ فـيـ سـيـلـكـ مـدـبـرـاً وـأـعـوذـ بـكـ أـنـ أـمـوـتـ فـيـ  
طـلـبـ الـدـنـيـاـ ، اللـهمـ إـنـيـ أـعـوذـ بـكـ مـنـ شـرـ مـاـ عـلـمـ ، وـمـنـ شـرـ مـالـ أـعـلـمـ ، اللـهمـ جـنـبـنـيـ  
مـنـكـرـاتـ الـأـخـلـاقـ وـالـأـعـمـالـ وـالـأـدـوـاءـ وـالـأـهـوـاءـ ، اللـهمـ إـنـيـ أـعـوذـ بـكـ مـنـ جـهـدـ الـبـلـاءـ  
وـدـرـكـ الشـقـاءـ ، وـسـوـهـ الـقـضـاءـ ، وـشـمـائـةـ الـأـعـدـاءـ ، اللـهمـ إـنـيـ أـعـوذـ بـكـ مـنـ جـارـ السـوـءـ فـيـ  
دارـ الـمـقـامـةـ فـإـنـ جـارـ الـبـادـيـ يـتـحـوـلـ ، اللـهمـ إـنـيـ أـعـوذـ بـكـ مـنـ شـرـ سـمـعـيـ وـبـصـريـ ، وـشـرـ  
لـسـانـيـ وـقـلـبـيـ ، وـشـرـ نـفـسيـ وـهـنـيـةـ<sup>(٢)</sup> ، اللـهمـ إـنـيـ أـعـوذـ بـكـ مـنـ القـسـوةـ وـالـغـلـةـ وـالـعـيـلـةـ<sup>(٣)</sup> .  
وـالـذـلـةـ وـالـمـسـكـنـةـ ، وـأـعـوذـ بـكـ مـنـ الـفـقـرـ وـالـكـفـرـ وـالـفـسـقـ وـالـشـفـاقـ وـالـنـفـاقـ وـالـسـمـعـةـ وـ  
الـرـيـاءـ ، وـأـعـوذـ بـكـ مـنـ الـصـمـمـ وـالـبـكـمـ وـالـجـنـونـ وـالـجـذـامـ وـالـبـرـصـ وـسـيـئـ الـأـسـقـامـ ، اللـهمـ  
إـنـيـ أـعـوذـ بـكـ مـنـ زـوـالـ نـعـمـتـكـ وـمـنـ تـحـوـلـ عـافـيـتـكـ وـمـنـ فـجـأـ نـعـمـتـكـ وـجـمـيعـ سـخـطـكـ ،

(١) الاواه : المتأوه المتضرع ، والمخبت : الخاشع المتذلل ، والمنيب : الراجع

إلى الله بالتوبيه .

(٢) المنى هو الماء المعروف أو الذكر كما اشار اليه النسائي ج ٨ ص ٢٥٦ من السنن.

(٣) العيلة مصدر عال يعيل أي افتقر فهو عائل والاسم العيلة .

اللّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَمِنْ فَتْنَةِ النَّارِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَفَتْنَةِ الْقَبْرِ، وَشَرِّ  
فَتْنَةِ الْغَنِيِّ، وَشَرِّ فَتْنَةِ الْفَقْرِ، وَشَرِّ فَتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ<sup>(١)</sup> وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْمَغْرُمِ وَ  
الْمَأْمُمِ، اللّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَصَلَاةً لَا تَنْفَعُ، وَ  
دُعْوَةً لَا تَسْتَجَابُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ سُوءِ الْعُمُرٍ وَفَتْنَةِ الصَّدْرِ، اللّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلْبَةِ  
الدِّينِ وَغَلْبَةِ الْعَدُوِّ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ<sup>(٢)</sup>.

## ﴿الباب الرابع﴾

﴿فِي الادعية المأمورة عند كل حادث من الحوادث﴾<sup>(٣)</sup>

أقول : وهي كثيرة ، وقد جمعتها في كتابي المسمى بخلاصة الأذكار ، وأقتصر  
ه هنا على نحو ممّا ذكره أبو حامد مع زيادة مهمّات و نقصان مستدركات سبق ذكرها و  
نذكر ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام في ذلك من طريق الخاصة لا ما ذكره إلا قليلاً منه .  
فنقول : إذا أصبحت وسمعت الأذان يستحب لك جواب المؤذن<sup>(٤)</sup> وقد ذكرناه ،  
وذكرنا أدعية دخول الخلاء<sup>(٤)</sup> والخروج منه ، وأدعية الوضوء في كتاب الطهارة .  
فإذا لبست نعلك فقل : «اللّهُمَّ صلّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاطْبُئْ فِيمَيْ فِي الدُّنْيَا  
وَالآخِرَةِ، وَبِشِّهِمَا عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزَلُّ فِيهِ الْأَقْدَامِ» .  
فإذا توجّحت إلى المسجد فقل : «بِسْمِ اللّهِ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِنِي - الآيات إلى

(١) قال في مجمع البحرين : المسيح لقب عيسى عليه السلام وهو من الالقاب الشريفة  
وفي معناه اقاويل - إلى ان قال - : وسمى الدجال مسيحاً لأن أحدى عينيه ممسوحة انتهت .  
وزاد ابن الأثير قال : «ويقال : رجل ممسوح الوجه ومسيح وهو ان لا يبقى على احد شقى وجهه عين  
ولا حاجب الا استوى وقيل لانه يمسح الأرض : اي يقطعها » .

(٢) الى هنا راجع السنن الكبرى للنسائي كتاب الاستعاذه ج ٨ ص ٢٥٠ ، وسنن  
أبي داود ج ١ ص ٣٥٣ ، وصحيحي مسلم ج ٨ ص ٧٥ ، ومستدرك الحاكم ج ١ ص ٥٣٠ .

(٣) راجع عمل اليوم والليلة لابن السنى ص ٢٥ .

(٤) راجع المجلد الاول من الكتاب ص ٢٩٤ .

قوله عز وجل : « واغفرا لآبى » فعن النبي ﷺ « من توضأ ثم خرج إلى المسجد فقال حين يخرج من بيته : « بسم الله الذي خلقني فهو يهدى » هداه الله إلى الصواب والإيمان ، وإذا قال : « و الذي هو يطعمني ويسقيني » أطعمه الله من طعام الجننة وسقاه من شرابها ، وإذا قال : « وإذا مرضت فهو يشفيني » جعل الله ذلك كفارة لذنبه ، وإذا قال : « والذى يميتنى ثم يحيين » أماته الله ميتة الشهداء ، وأحياه حياة السعداء ، وإذا قال : « والذى أطمع أن يغفر لي خططي يوم الدين » غفر الله له خططياه كلها وإن كان أكثر من زبد البحر ، وإذا قال : « رب هب لي حكماً و الحقن بالصالحين » وهب الله له حكماً وعلماً وحقه بصالح من مضى و صالح من بقى ، وإذا قال : « واجعل لي لساناً صدق في الآخرين » كتب الله له في ورقة بيضاء أنَّ فلان بن فلان من الصادقين ، وإذا قال : « واجعلني من ورثة جنة النعيم » أعطاه الله منازل في جنة النعيم ، وإذا قال : « واغفرا لآبى » غفر الله لا بويه <sup>(١)</sup> .

وإذا أردت الدخول إلى المسجد فتعاهد نعليك أولاً وقد رجلك اليمنى وقل : « بسم الله ، وبالله ، ومن الله ، وإلى الله ، وخير الأسماء كلها الله ، توكلت على الله ، لا حول ولا قوَّة إِلَّا بِالله ، اللَّهُمَّ صلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ، وافتح لي أبواب رحمتك وتوبيك وأغلق عنّي أبواب معصيتك ، واجعلني من زوارك وعمارات مساجدك ، ومبّن يناجيك في الليل والنهر ، ومن الذين هم في صلاتهم خاشعون ، وادحر عنّي الشيطان الرجيم <sup>(٢)</sup> وجندوْ إبليس أجمعين » .

(١) راجع سورة الشعراء آية ٧٨ إلى ٨٦ والخبر أخرجه ابن أبي الدنيا في الذكر وابن مردوه كما في الدر المنشور ج ٥ ص ٨٩ وراجع بقية الأوراد عمل اليوم والليلة لابن السنى ، واليوم والليلة للنسائي ، والمجلد الأول من مستدرك الحاكم كتاب الدعوات ص ٤٩٠ ، والدعوات الكبير للبيهقي ، وثواب الاعمال ، وعقاب الاعمال ، والفقيه للصدوق ، وكتاب الدعاء من الكافي ج ٢ ص ٤٦ ولقلة جدواها طوبينا عن الإشارة إلى كل واحد منها ومن اراد الاطلاع على جملتها في كتب العامة فليراجع المغني للمرأوى المطبوع ذيل الاحياء .

(٢) اى اطرد ، دحره اى طرده .

فإذا خلعت نعليك فاخلع اليسرى قبل اليمنى بعكس لبسها وقل : « بسم الله الحمد لله الذي رزقني ما أُوقي به قدمي من الأذى ، اللهم ثبتهما على صراطك ولا تزلهما عن صراطك السوي » و إن كافا عريئين طاهرين وأمكنتك أن لا تنزعهما فلا تنزعهما فإن الصلاة فيها مستحبة .

فإذا رأيت في المسجد من يبيع أو يبتاع فقل : « لا أربح الله تجارتكم » .

و إذا رأيت من ينشد ضالة في المسجد فقل : « لا رد الله عليك » .

و إذا رأيت من ينشد شعراً فقل : « فض الله فاك » كذا ورد في الحديث النبوى <sup>(١)</sup> . وقد ذكرنا أدعية الصلاة في كتابها .

فإذا نهضت من المصلى فانصرف عن يمينك وقل : « سبحان ربكم رب العزة عمّا يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين » .

و إذا خرست من المسجد فقد رجلك اليسرى وصل على النبي ﷺ وقل : « اللهم دعوتني فأجبت دعوتك وصلت مكتوبك وانتشرت في أرضك كما أمرتني فأسألك من فضلك العمل بطاعتكم واجتناب معصيتك والكافف من رزقك برحمتك » .

فإذا طلعت الشمس فقل : « أعود بالله السميع العليم من همزات الشياطين ، و أعوذ بالله أن يحضرن ، إن الله هو السميع العليم » .

و إذا تصدق بشيء فقل : « ربنا تقبل مننا إنك أنت السميع العليم » .

و إذا دخلت منزلك فقل : « بسم الله وباللهأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله » وسلم على أهلك إن كان في البيت أهل وإلا فقل بعد الشهادتين : « السلام على محمد بن عبد الله خاتم النبيين ، السلام على الأئمة الهادين المهديين ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين » .

و إذا جلس فقل : « بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآلته » .

و إذا نظرت في المرأة فقل : « الحمد لله الذي خلقني فأحسن خلقي وصوّرني فأحسن

(١) راجع التهذيب ج ١ ص ٣٢٧ والكافى ج ٣ ص ٣٦٩ رقم ٥ . وأيضاً عمل

اليوم والليلة لأبي السنى ص ٤٢ و ٤٣ .

صورتي ، الحمد لله الذي زان مني ما شان من غيري ، وأكرمني بالإسلام .  
وإذا سرحت لحيتك فقل : « اللهم سرح عنّي الغموم والهموم و الوحشة الصدر  
ووسوسة الشيطان » .

وإذا حضرت المائدة فقل : « اللهم اجعلها نعمة مشكورة تصل بها نعم الجنة ».  
فإذا مدت يدك إليها فقل : « بسم الله والحمد لله رب العالمين ، اللهم إني أسألك  
في أكلني وشربِي السلامة من وعكه والقوّة على طاعتك ، وذكرك وشكرك فيما بقيتِه  
في بدني وأن تشجعني بقوّتها على عبادتك وأن تلهمني حسن التحرّز من معصيتك ». .  
و يأتي آداب الأكل في محله .

وإذا فرغت منه فقل : « الحمد لله الذي أطعمنا في جائعين ، وسقانا في ظمآنين ، و  
كسانا في عارين وهداياني ضالّين ، وحملنا في راجلين ، وأوانا في ضاحن ، وأخدمنا في عائين ،  
وفضّلنا على كثير من العالمين » .

وإذا أردت شرب الماء فقل : « الحمد لله منزل الماء من السماء ، ومصرّف الأمر كيف  
يشاء ، بسم الله خير الأسماء ». .

وإذا فرغت فقل : « الحمد لله الذي سقاني ماء عذباً ولم يجعله ملحاً أحاجأه بذنبي  
وصلّم على الحسين عليه السلام والعن قاتليه ». .

وإذا قمت من المجلس فقل ما قلت للجلوس وما قلت للنهوض من المصلّى فقد  
روي أنّه كفارة للغوا المجلس وفيه امثال قوله عزّ وجلّ : « فسبح بحمد ربّك حين تقوم ». .  
وإذا تعمّمت أو تختّمت فقل : « اللهم سوّّني بسيماه إلا يمان ، وتوّجنني بتاج  
الكرامة ، وقلّدي حبل الإسلام ، ولا تخلي ربة إلا يمان من عنقي ». .

وإذا لم يست ثوابك فقل : « الحمد لله الذي كسانني ما يواري عورتي وأتحمل به  
في الناس » وإذا كان جديداً فزد على ذلك مقدماً عليه « اللهم اجعله ثوب يمن وقوى  
ويركة ، اللهم ارزقني فيه حسن عبادتك و عملاً بطاعتك وأداء شكر نعمتك ». .

وإذا خرجت من منزلك فقل : « بسم الله آمنت بالله و توكلت على الله » قال : « بسم الله  
سيّد العابدين عليه السلام » : « إنّ العبد إذا خرج من منزله عرض له الشيطان فإذا قال : « بسم الله »

قال الملائكة : كفيفت ، فإذا قال : « آمنت بالله » قال له : هديت ، فإذا قال : « توكلت على الله » قال له : وقيت ، فینتحي الشياطين فيقول بعضهم لبعض : كيف لنا بنعمن كفي وهدي ووقي » .<sup>(١)</sup>

فإذا دخلت السوق فقل : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، يده الخير وهو على كل شيء قادر ، بسم الله اللهم إني أسألك خير هذا السوق وخير ما فيها ، اللهم إني أعوذ بك من شرّها وشرّ ما فيها اللهم إني أعوذ بك أن أصيب فيها يميناً فاجرة أو صفقة خاسرة ». فإن كان عليك دين فقل : « اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنى بفضلك عن سواك » .

وإذا أصابك خسارة فقل : « عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها إنما إلى ربنا راغبون ». وإذا رأيت شيئاً من الطيرة تكرهه فقل : « اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت لا حول ولا قوّة إلا بالله » .

وإذا اشتريت متابعاً فكبّر ثلاثة فقل : « اللهم إني اشتريته ألتمنس فيه خيرك فاجعل فيه خيراً ، اللهم إني اشتريته ألتمنس فيه رزقك فاجعل لي فيه رزقاً ». وإذا اشتريت دابةً أو ملوكاً فخذ بناصيته أو ذروة سنام البعير وقل : « اللهم إني أسألك خيراً ما جبتها عليه ، وأعوذ بك من شرّها وشرّ ما جبتها عليه » وتزيد في المملوك « اللهم بارك فيه واجعله طويلاً عمر كثير الرزق » .

وإذا قضيت الدين فقل للمقضي له : « بارك الله في أهلك ومالك ». وإذا هنست بالنكاح فقل : « بارك الله فيك وبارك الله عليك وجمع بينكم في خير ». و يأتي سائر أدعية النكاح وآدابها في كتابه . وإذا بنىت بيتك فقل : « اللهم ادحر عنّي وعن أهلي ولدي مردة الجن والشياطين وبارك فيه بنزولي » .

وإذا زرعت زرعاً فخذ قبضة من البذر بيده واستقبل القبلة وقل : « أفرأيت ما

(١) الكافي ج ٢ ص ٥٤١ تحت رقم ٢ .

تحرثون أأنتم تزرونه أأم نحن الزّارعون» - ثلاث مرات - ثم قل : «لابل الله الزارع لا فلان ، وسم باسمك ثم قل : «اللهم صل على محمد وآل محمد واجعله حرثاً مباركاً وارزقنا فيه السّلامـة والعافية والسرور والغبطة والتمام واجعله حبـاً متراً كيناً ولا تحرمني خيراً ما أبتغي ولا تفتقـني بما منعـتي بحقـ محمد وآلـ الطيبـين» ثم ابذر القبضة .

وإذا نظرت إلى السماء فقل : «ربـنا ما خلقت هذا باطلاً سـبحـانـك فـقـنـا عـذـابـ النار ، تـبارـكـ الذي جـعـلـ السمـاء بـرـوجـا وـجـعـلـ فيها سـرـاجـا وـقـرـمـيراً» .

وإذا رأيتـ الـهـلـلـاـرـ فـكـبـرـ اللهـ ثـلـاثـاـ وـقـلـ : «الـلـهمـ أـهـلـهـ عـلـيـنـاـ بـالـأـمـنـ وـالـإـيمـانـ وـالـسـلـامـ وـالـإـسـلـامـ وـالـعـافـيـةـ الـمـجـلـلـةـ وـالـرـزـقـ الـوـاسـعـ وـدـفـعـ الـأـسـقـامـ» .

وإذا هـبـتـ الـرـيـحـ فـقـلـ : «الـلـهمـ إـنـيـ أـسـأـلـكـ خـيرـ ماـ هـاجـتـ الـرـيـاحـ وـخـيرـ ماـ فـيـهاـ وـأـعـوذـ بـكـ مـنـ شـرـّـهاـ وـشـرـّـ ماـ فـيـهاـ ، اللـهمـ اـجـعـلـهاـ عـلـيـنـاـ رـحـمـةـ وـعـلـىـ الـكـافـرـيـنـ عـذـابـاـ وـصـلـىـ اللهـ عـلـىـ مـحـمـدـ وـآـلـهـ وـأـكـثـرـ مـنـ التـكـبـيرـ» .

وإذا سـمعـتـ صـوتـ الرـعـدـ فـقـلـ : «سـبـحـ الرـعـدـ بـحـمـدـهـ وـالـمـلـائـكـةـ مـنـ خـيـفـتـهـ» .

وإذا رـأـيـتـ الصـوـاعـقـ فـقـلـ : «الـلـهمـ لـاـقـتـلـنـاـ بـغـضـبـكـ ، وـلـاـتـهـلـكـنـاـ بـعـذـابـكـ ، وـعـافـنـاـ قـبـلـ ذـلـكـ» .

فـإـذـاـ أـمـطـرـتـ السـمـاءـ فـقـلـ : «الـلـهمـ سـيـبـاـ هـنـيـئـاـ وـصـيـبـاـ نـافـعاـ»<sup>(١)</sup> ، اللـهمـ اـجـعـلـهـ سـبـبـ رـحـمـتكـ وـلـاـ تـجـعـلـهـ سـبـبـ عـذـابـكـ» .

وإذا أـصـابـتـكـ مـصـيـبـةـ فـقـلـ : «إـنـاـ اللـهـ وـإـنـاـ إـلـيـهـ رـاجـعـونـ ، اللـهمـ أـجـرـنـيـ عـلـىـ مـصـيـبـيـ وـاخـلـفـ لـيـ خـيـراـ مـنـهـ» .

وإذا بلـغـكـ وـفـاتـ أحـدـ فـقـلـ : «إـنـاـ اللـهـ وـإـنـاـ إـلـيـهـ رـاجـعـونـ وـإـنـاـ إـلـىـ رـبـنـاـ مـنـ قـلـبـونـ ، اللـهمـ أـكـتـبـهـ فـيـ الـمـحـسـنـينـ وـاجـعـلـ كـتـابـهـ فـيـ عـلـيـينـ وـاـخـلـفـهـ عـلـىـ عـقـبـهـ فـيـ الـغـابـرـيـنـ ، اللـهمـ لـاـ تـحـرـمـنـاـ أـجـرـهـ وـلـاـ تـفـتـنـاـ بـعـدـهـ» .

وإذا سـمعـتـ صـوتـ الدـيـكـ فـقـلـ : «سـبـحـ قـدـوسـ رـبـ الـمـلـائـكـةـ وـالـرـوـحـ سـبـقـتـ رـحـمـتكـ غـضـبـكـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـنـتـ سـبـحـانـكـ وـبـحـمـدـكـ عـمـلـتـ سـوـءـاـ وـظـلـمـتـ نـفـسـيـ فـاغـفـرـلـيـ إـنـهـ لـاـ يـغـرـرـ

(١) السـيـبـ - بالفتحـ : المـطـرـ الـجـارـيـ ، وـالـصـيـبـ : السـحـابـ ذـوـ الـمـطـرـ .

الذُّنوب إِلَّا أَنْتَ» وروي لصوت الديك السؤال من فضل الله ولنباح الكلب ونهيق  
الحمار التعود من الشيطان<sup>(١)</sup>.

وإذا لقيت سبعاً فقل : «أعوذ برب دانيال و الجب» من شر كل أسد مستأسد». .  
وإذا غضبت فتعود بالله من الشيطان وصل على محمد وآله و قل : «ويذهب غيفظ  
قلوبهم ، اللهم انفرلي ذنبي وأذهب غيفظ قلبي وأجرني من الشيطان الرجيم ولا حول ،  
ولا قوّة إِلَّا بالله العلي العظيم».

وإذا فقهت فقل : «اللهم لا تمقتنى» .

وإذا عطست فقل : «الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآل محمد» .  
وإذا نسيت شيئاً فضع يدك على جبهتك وصل على محمد وآله و قل : «اللهم إِنِّي  
أسألك يا مذكر الخير والامر به ذكرني ما أنسانيه الشيطان» .  
وإذا ضل عنك شيء فقل : «يا من لا يخفى عليه مكتوم ، ولا يشد عنه معلوم ،  
ولا يغالبه منيع ، ولا يطأله رفيع اردد بقدرتك على ما في قبضتك إنك أهل الخيرات» .  
وإذا أصابك مرض فقل : «اللهم أشفني بشفائك ، وداوني بدوائك ، وعا فني من  
بلائك فإني عبدك وابن عبدك» وقل : «وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين»  
وامسح على العلة .

وإذا أصابك كرب فقل : «وأفوه أمری إلى الله إِنَّ الله بصير بالعباد» .  
وإن أصابك غم أو حزن فقل : «لإِلَه إِلَّا أَنْتَ سَبِّحَافَك إِنِّي كُنْتَ مِنَ الظَّالِمِينَ»  
وقل : «يا من يكفي من كل شيء ولا يكفي منه شيء أكفي ما أهمني . «وَشَكَا زَجَل  
إِلَى الصادق عليه السلام الغم فقال : أكثر من أن تقول «الله الله ربِّي لا أُشُرك به شيئاً»<sup>(٢)</sup> .  
قال : «فإذا خفت و سوسة أو حديث نفس فقل : «اللهم إِنِّي عبدك وابن عبدك  
وابن أمتك ناصيتي بيديك ، عدل في حكمك ما صنعت في قضاؤك ، اللهم إِنِّي أسألك بكل  
اسم هولك أنت لته في كتابك أو أعطيته أحدهما من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب

(١) راجع صحيح مسلم ج ٨ ص ٨٥، ومجمع الزوائد ج ١٠ ص ١٤٣ رواه عن الطبراني .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٥٦١ تحت رقم ١٦ .

عندك أَنْ تَصْلِي عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَجْعَلُ الْقُرْآنَ نُورًا بَصْرِيًّا وَرَبِيعًا قَلْبِيًّا وَجَلَاءً حَزْنِيًّا وَذَهَابَ هَمَّيًّا ، اللَّهُ أَللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا .

قال أبو حامد بعد ذكر هذا الدُّعَاءِ لِلَّهِ بِأَدْنِي تفاوت في اللفظ : « قال وَالْفَطَنُ : ما أَصَابَ أَحَدًا حَزْنٌ فَقَالَ ذَلِكَ إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَأَبْدَلَ مَكَانَهُ فَرْجًا فَقَيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَعَلَّمُهَا ؟ فَقَالَ بَلِي يَنْبَغِي مِنْ سَمْعِهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا » <sup>(١)</sup> .

قال : « وَإِذَا وَجَدْتَ وَجْهًا فِي جَسْدِكَ أَوْ جَسْدِ غَيْرِكَ فَارْقِ بِرِيقَةِ رَسُولِ اللَّهِ وَالْفَطَنُ رُوِيَ أَنَّهُ إِذَا اشْتَكَى إِلَيْنَا إِنْسَانٌ قُرْحًا أَوْ جُرْحًا وَضَعَ سَبَابِتَهُ عَلَى الْأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَهَا وَبَلَّهَا بِرِيقَهُ وَقَالَ : « بِسْمِ اللَّهِ تَرْبَةُ أَرْضَنَا بِرِيقَةٍ بَعْضُنَا يَشْفَى بِهَا سَقِيمَنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا » <sup>(٢)</sup> . وَإِذَا وَجَدْتَ وَجْهًا فِي جَسْدِكَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأْلَمُ مِنْ جَسْدِكَ وَقَالَ : « بِسْمِ اللَّهِ » - ثَلَاثَةً - وَقَلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ : « أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجَدُ وَأَحَذَرُ ». وَإِذَا ابْتَدَأْتَ أَمْرًا فَقَلَ : « رَبِّنَا آتَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهِبَّنَا لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا ، رَبَّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي » .

وَإِذَا رَأَيْتَ اسْتِجَابَةَ دُعَائِكَ فَقَلَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَعَزَّ تَهْ وَجَلَّهُ تَقْتُمُ الصَّالِحَاتِ » وَإِنْ أَبْطَأْتَ فَقَلَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ » .

وَإِذَا سَمِعْتَ أَذَانَ الْمَغْرِبِ فَقَلَ : « اللَّهُمَّ هَذَا إِبْرَاقُ لِي لَكَ ، وَإِدْبَارُ نَهَارِكَ ، وَأَصْوَاتُ دُعَائِكَ ، وَحُضُورُ صَلَوَاتِكَ أَسْأَلُكَ أَنْ تَغْفِرْ لِي » .

أَقُولُ : وَإِذَا أَرْدَتَ النَّوْمَ فَقَلَ : « بِسْمِ اللَّهِ الَّلَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَالْجَاهَ ظَهْرِي إِلَيْكَ تُوكِلْتُ عَلَيْكَ رَهْبَةَ مِنْكَ وَرَغْبَةَ إِلَيْكَ لَا مَلِجَأً وَلَا مَنْجَامَنَكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكَتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتُ وَرَسُولَكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ » فَمَمْ سَبِّحْ تَسْبِيحَ الزَّهْرَاءِ لِلْفَلَلِكَ كَذَا عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ <sup>(٣)</sup> .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ حِيَانَ وَالحاكمُ وَاحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْعُودَ كَمَا فِي المَنْتَهَى ، وَرَوَاهُ أَيْضًا رَذْبَنْ كَمَا فِي مَشْكَاةِ الْمَصَايِّبِ صِ ٢١٦ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَعْلَمِيُّ جِ ٧ صِ ١٧٢ وَمُسْلِمُ جِ ٧ صِ ١٧ .

(٣) الْفَقِيهُ صِ ١٢٣ بَابُ مَا يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا أَوَى إِلَى فَرَاشِهِ .

وَعَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ «مَنْ قَالَ حِينَ يَأْخُذُ مَضْبُعَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا فَقَهْرًا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَنَ فَخْبَرًا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَلَكَ قَدْرًا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَحْيِي الْمَوْتَى ، وَيَمْتَلِئُ الْأَحْيَاءُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» خَرَجَ مِنَ الذُّنُوبِ كَهْيَتَهُ يَوْمَ وَلِدَتِهِ أُمَّهَهُ (١) .

وإذا فزعت في النوم فقل: «أعوذ بكلمات الله<sup>(٢)</sup> من غضبه ومن عقابه ومن شر عباده و من همزات الشياطين و أَن يحضرُون » عشر مرّات.

وإذا استيقظت من نومك فقل : «الحمد لله الذي أحياي بعد ما أماتني وإليه النشور» وقل : «الحمد لله الذي ردّ على روحِي لأُحْمِدَهُ وأُعْبُدَهُ» وقل : «الحمد لله الذي بعثني من هرقي هذا ولو شاء لجعله إلى يوم القيمة ، الحمد لله الذي جعل الليل والنهار خلفةٍ من أراد أن يذْكُرَ أو أراد شكوراً ، الحمد لله الذي جعل الليل لباساً ، والنوم سباتاً ، وجعل النهار نشوراً ، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، الحمد لله الذي لا يخبو منه النجوم ولا يكن منه النشور ، ولا يخفى عليه ما في الصدور» .

فإذا جلست بعده فقل : « حسبي الرَّبُّ من العباد ، حسبي الَّذِي هو حسبي منذ  
كنت ، حسبي الله ونعم الوكيل » .

فِإِذَا قَمْتَ فَقُلْ : «اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى هُولِ الْمَطَّافِعِ ، وَوَسْعِ عَلَيِّ الْمُضْبَعِ وَارْزَقْنِي  
خَيْرَ مَا قَبْلَ الْمَوْتِ وَارْزَقْنِي خَيْرًا مَا بَعْدَ الْمَوْتِ » كَانَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُرْفَعُ صَوْتُهُ إِلَيْهَا حَتَّى يُسْمَعَ  
أَهْلُ الدَّارِ » (٣).

قال أبو حامد: «فهذه أدعية لا يستغنى المريد عن حفظها وما سوى ذلك من أدعية السفر والوضوء والصلوة ذكرناه في كتاب الحجّ والطهارة والصلوة».

<sup>١</sup>) الكافي ج ٢ ص ٥٣٥ تحت رقم ١.

(٢) آخر جه العاكم في المستدرك ج ١ ص ٥٤٨ عن عمرو بن شعيب وفيه «أعوذ

• بكلمات الله التامات من غضبه الخ».

. (٣) الكافي ج ٢ ص ٥٣٨ تحت رقم ١٣.

### ﴿فصل﴾

قال : «فَإِنْ قُلْتَ : فَمَا فَائِدَةُ الدُّعَاءِ وَالْقَضَاءِ لَأَرْدَدَهُ لَهُ ؟ فَاعْلَمُ أَنَّ مِنَ الْقَضَاءِ رُدُّ  
البَلَاءِ بِالدُّعَاءِ ، وَالدُّعَاءُ سَبَبُ لِرْدَّ الْبَلَاءِ وَاسْتِجَابَ الرَّحْمَةِ كَمَا أَنَّ التَّرَسَ سَبَبُ لِرْدَّ  
السَّهْمِ وَالْمَاءُ سَبَبُ لِخُروجِ النَّبَاتِ مِنَ الْأَرْضِ ، وَكَمَا أَنَّ التَّرَسَ يُدْفَعُ السَّهْمَ فَيُنَادِي فَعَانِ  
فَكَذَلِكَ الدُّعَاءُ وَالبَلَاءُ يَتَعَالَجُانِ وَلَا يَسْتَطِعُ مِنْ شَرْطِ الْاَعْتِرَافِ بِقَضَاءِ اللَّهِ أَنْ لَا يَحْمِلَ السَّلَاحَ  
وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «خَذُوا حَذْرَكُمْ»<sup>(١)</sup> وَأَنْ لَا يَسْقِي الْأَرْضَ بَعْدَ بَثٍ الْبَذْرَ فَيَقُولُ : إِنَّ  
سَبْقَ الْقَضَاءِ بِالنَّبَاتِ نَبَتْ ، بَلْ رِبْطُ الْأَسْبَابِ بِالْمُسْبَبَاتِ هُوَ الْقَضَاءُ الْأُولَى الَّذِي هُوَ كَلْمَحُ  
الْبَصَرِ ، وَتَرْتِيبُ تَفَاصِيلِ الْمُسْبَبَاتِ عَلَى تَفَاصِيلِ الْأَسْبَابِ عَلَى التَّدْرِيجِ وَالتَّقْدِيرِ وَالْقَدْرِ ، الَّذِي  
قَدْرُ الْخَيْرِ قَدْرُهُ بِسَبَبِ وَالَّذِي قَدْرُ الشَّرِّ قَدْرُ لِدْفَعَهُ سَبِيلًا فَلَا تَنَاقِضُ بَيْنَ هَذِهِ الْأُمُورِ عِنْدَ  
مَنْ انْفَتَحَ بِصِيرَتِهِ ، ثُمَّ فِي الدُّعَاءِ مِنَ الْفَائِدَةِ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي الدُّعَاءِ فَإِنَّهُ يَسْتَدِعِي حَضُورَ  
الْقَلْبِ مَعَ اللَّهِ وَهُوَ مُنْتَهَى الْعِبَادَاتِ ، وَلَذُلِكَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «الدُّعَاءُ مَنْحُ الْعِبَادَةِ»<sup>(٢)</sup>  
وَالْغَالِبُ عَلَى الْخَلْقِ أَنَّهُ لَا يَنْصُرُ فَلَوْبَهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ إِلَّا عِنْدَ إِلَمَامِ حَاجَةٍ وَإِرْهَاقِ مَلْمَسَةٍ ،  
فَالإِنْسَانُ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذَوَ دُعَاءً عَرِيضًا ، فَالْحَاجَةُ تَحْوِلُ إِلَى الدُّعَاءِ وَالدُّعَاءُ يَرْدُ  
الْقَلْبَ إِلَى اللَّهِ بِالْتَّضَرُّعِ وَالْاسْتِكَانَةِ فَيَحْصُلُ بِهِ الذِّكْرُ الَّذِي هُوَ أَشْرَفُ الْعِبَادَاتِ وَلَذُلِكَ  
صَارَ الْبَلَاءُ مَوْكِلًا بِالْأَنْبِيَاءِ ، ثُمَّ الْأُولَى إِلَيْهِ ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلَا مِثْلُ لَأَنَّهُ يَرِدُّ الْقَلْبَ بِالْأَفْقَارِ  
وَالْتَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ وَيَمْنَعُ مِنْ نَسْيَانِهِ وَأَمْمَانِهِ فَسَبِيلُ الْبَطْرَفِ غَالِبُ الْأُمُرِ فَإِنَّ إِنْسَانَ  
لِيَطْغِي أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى .

فَهَذَا مَا أَرْدَنَا أَنْ نُورِدَهُ مِنْ جَمِيعِ الْأَذْكَارِ وَالْدُّعَوَاتِ وَاللَّهُ الْمُوْفَّقُ لِلْخَيْرِ وَأَمْبَقِيَّةِ  
الْدُّعَوَاتِ فِي الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَالسَّفَرِ وَعِيَادَةِ الْمَرْضِيِّ فَسَتَأْتِي فِي مَوَاضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

هَذَا آخِرُ كِتَابِ الْأَذْكَارِ وَالْدُّعَوَاتِ مِنَ الْمُحْجَّةِ الْبَيْضاءِ فِي تَهْذِيبِ الْإِحْيَاءِ وَيَتَلَوُ  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ كِتَابَ تَرْتِيبِ الْأَوْرَادِ وَتَفْصِيلِ إِحْيَاءِ اللَّيْلِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوْلَأُ وَآخِرًا  
وَظَاهِرًا وَبَاطِنًا .

(١) النساء : ٢٠.

(٢) مِنْ عَنِ التَّرْمِذِيِّ رَوَاهُ فِي الْجَامِعِ الصَّحِيفِ ج ١٢ ص ٢٦٦ .

## كتاب ترتيب الأوراد وتفصيل أحياء الليل

وهو الكتاب العاشر من ربع العبادات من المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء

**لِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

نحمد الله على آلامه حمدًا كثيراً، ونذكره ذكرًا لا يغادر في القلب استكباراً ولا نفوراً، ونشكره إذ جعل الليل والنهار خلفة ملأ أراد أن يذكر أوراد شكوراً، ونصلي على نبيه الذي بعثه بالحق بشيراً ونذيراً، وعلى آله المعصومين الذين اجتهدوا في عبادة الله تعالى غدوة وعشياً وبكرة وأصيلاً حتى أصبح كل واحد منهم نجماً في الدين هادياً وسراجاً منيراً.

أما بعد فإن الله تعالى جعل الأرض ذولاً لعباده لا يستقرُّوا في منها كبها بل ليتخدوها منزلاً فيتزرون دون منها، محترزين من مصادها ومعاطبها، ويتحققون أنَّ العمر يسير بهم سير السفينة يراكبها، والناس في هذا العالم سفر وأول منازلهم المهد، وآخرها المهد، والوطن هو الجنة أو النار، والمرء مسافة السفر، فسنوه مرحله، وشهره فراسخه، وأيامه أمياله، وأنفاسه خطواته، وطاعته بضاعته، وأوقاته رؤوس أمواله، وشهواته وأغراضه قطاع طريقه، وربحه الفوز بلقاء الله في دار السلام مع الملك الكريم والنعيم المقيم، وخسرانه البعد عن الله مع الأنفال والأغلال والعذاب الأليم في دركات الجحيم، فالنافل عن نفس من أنفاسه حتى ينقضي في غير طاعة تقرب به إلى الله زلفى متعرضاً في يوم التغابن لغبنية وحسناء مالها منتهى، ولهذا الخطر العظيم والخطب الهائل تشمرون المؤمنون عن ساق الجد، وودعوا بالكلية ملاذ النفس، واغتنموا باقيا عمر، ورتبوا بحسب تكرر الأوقات وظائف الأوراد حرصاً على إحياء الليل والنهار في طلب الغرب من الملك الجبار و السعي إلى دار القرار فصار من مهمات علم طريق الآخرة تفصيل

القول في كيفية قسمة الأوراد وتوزيع العبادات التي سبق شرحها على مقادير الأوقات، ويتبّع هذا المهم بذكراً بينين: الباب الأول في فضيلة الأوراد وترتيبها في الليل والنهار الباب الثاني في كيفية إحياء الليل وفضيلته وما يتعلّق به.

## ﴿الباب الأول﴾

### ﴿في فضيلة الأوراد وترتيبها وأحكامها﴾

(فضيلة الأوراد وبيان أن المواظبة عليها هو الطريق إلى الله تعالى)

اعلم أن الناظرين بنور البصيرة علموا أن لا نجاة إلا بلقاء الله تعالى وأنه لا سبيل إلى اللقاء إلا بأن يموت العبد محبّاً لله وعارفاً بالله وأن المحبّة والأنس لا يحصل إلا من دوام ذكر المحبوب والمواظبة عليه وأن المعرفة لا تحصل إلا بدوام الفكر فيه وفي صفاتاته وفي أفعاله وليس في الوجود سوى الله وفاعله ولن يتيسّر دوام الذكر والفكر إلا بداع الدنيا وشهواتها والاجتزاء منها بقدر البلوغ والضرورة، وكل ذلك لا يتم إلا باستغراق أوقات الليل والنهار في وظائف الأذكار والأفكار، والنفس لما جبّلت عليه من السامة والملال لا تصر على فن واحد من الأسباب المعينة على الذكر والتفكير بل إذا ردت إلى نمط واحد أظهرت الملل والاستقال، وإن الله لا يمل حتى تملوا فمن ضرورة اللطف بها أن تروح بالتنقل من فن إلى فن، ونوع إلى نوع بحسب كل وقت لتغزر بالانتقال لذتها، وتعظم باللذة رغبتها، وتدوم بدوام الرغبة مواطنها، فلذلك تقسم الأوراد قسمة مختلفة، والذكر والتفكير ينبغي أن يستغرقا جميع الأوقات أو أكثرها فإن النفس بطبيعتها مائلة إلى ملاذ الدنيا فإن صرف العبد شطر أوقاته إلى تدبرات الدنيا وشهواتها المباحة مثلاً والشطر الآخر إلى العبادات رجّح جانب الميل إلى الدنيا ملاؤقتها للطبع إذ يكون الوقت متساوياً فأنى يتقاومان؟ والطبع لأحدهما مرجح إذ الظاهر والباطن يساعد على أمور الدنيا ويصفو في طلبها القلب ويتجرّد، وأمّا الرد إلى العبادات فمتكلّف ولا يسلم إخلاص القلب، وحضوره إلا في بعض الأوقات

فمن أراد أن يدخل الجنة بغير حساب فليستغرق أوقاته في الطاعة ومن أراد أن يترجح كفة حسناته و يتقل موازين خيراته فليستو عب في الطاعة أكثر أوقاته ، فإن خلط عملاً صالحاً وأخر سيئاً فأمره خطير ولكن الرّجاء غير منقطع والغفو من كرم الله منتظرك عسى الله أن يغفر له بجوده وكرمه فهذا ما انكشف للناظرين بنور البصيرة ، فإن لم تكن من أهله فانتظر إلى خطاب الله سبحانه له رسوله ﷺ واقتبسه بنور الإيمان فقد قال تعالى لأقرب عباده إليه وأرفعهم درجة لديه : « إنَّكَ فِي النَّهَارِ سَبِحًا طَوِيلًا \* وَإِذْ كَرَاسِمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلَ إِلَيْهِ تَبَتَّلَ »<sup>(١)</sup> .

و قال تعالى : « وَإِذْ كَرَاسِمَ رَبِّكَ بَكْرَةً وَأَصِيلًا \* وَمِنَ الظَّلَلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لِيَلَالَ طَوِيلًا »<sup>(٢)</sup> .

و قال عز وجل : « وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طَلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغَرَوبِ \* وَمِنَ الظَّلَلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السَّبِيْدَوْدَ »<sup>(٣)</sup> ، « وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ \* وَمِنَ الظَّلَلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ النَّجُومَ »<sup>(٤)</sup> .

و قال تعالى : « إِنَّ نَاشِئَةَ الظَّلَلِ هِيَ أَشَدُّ وَطَاءً وَأَقْوَمُ قِيلَاءً »<sup>(٥)</sup> .

و قال تعالى : « وَمِنْ آنَاءِ الظَّلَلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لِعَلَّكَ تَرْضَى »<sup>(٦)</sup> .

و قال تعالى : « وَأَقْمَ الصلوة طرفي النهار و زلفاً من الليل إنَّ الحسنات يذهبن السُّيَّئَاتِ »<sup>(٧)</sup> .

ثُمَّ انتظر كيف وصف الفائزين من عباده وبماذا وصفهم ؟

فقال تعالى : « أَمْنَنْ هُوَ قَاتَ آنَاءِ الظَّلَلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذِرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ

رَبِّهِ \* قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ »<sup>(٨)</sup> .

و قال تعالى : « تَتَجَاهِي جَنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمْعًا »<sup>(٩)</sup> .

. (٢) الإنسان : ٢٥ و ٢٦ .

(١) المزمل : ٧ و ٨ .

. (٤) الطور : ٤٨ و ٤٩ .

(٣) ق : ٣٩ و ٤٠ .

. (٦) طه : ١٣٠ .

(٥) المزمل : ٦ .

. (٨) الزمر : ٩ .

(٧) هود : ١١٤ .

. (٩) السجدة : ١٦ .

و قال تعالى : « وَالَّذِينَ يَبْيَطُونَ لِرَبِّهِمْ سِجْدًا وَقِيَامًا » <sup>(١)</sup>.  
 وقال تعالى : « كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجِعُونَ \* وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ » <sup>(٢)</sup>.  
 وقال تعالى : « فَسَبَحَنَ اللَّهُ حِينَ تَمَسُونَ وَحِينَ تَصْبِحُونَ \* وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تَظَهَرُونَ » <sup>(٣)</sup> أَيْ فَسَبَحُوا اللَّهُ حِينَ تَمَسُونَ وَحِينَ تَصْبِحُونَ .  
 وقال تعالى : « وَلَا تَطْرُدُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يَرِيدُونَ وَجْهَهُ » <sup>(٤)</sup> .  
 فهذا كله يبيّن لك أنَّ الطَّرِيقَ إِلَى اللَّهِ مِرَاقيبةُ الْأَوْقَاتِ وَعِمَارَتُهَا بِالْأَوْرَادِ عَلَى سَبِيلِ الدَّوَامِ وَلَذِكْرِهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « أَحَبُّ عَبَادَهُ إِلَى اللَّهِ الَّذِينَ يَرَاعُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْأَظْلَمَةَ لَذِكْرُ اللَّهِ » <sup>(٥)</sup> وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : « وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحَسْبَانِ » <sup>(٦)</sup> .  
 وَقَالَ تَعَالَى : « أَلَمْ تَرِ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَ الظَّلَلَ وَلَوْشَاءَ لِجَعْلِهِ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلَنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا \* ثُمَّ قَبَضَنَا إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا » <sup>(٧)</sup> .  
 وَقَالَ تَعَالَى : « وَالْقَمَرُ قَدْرُنَاهُ مَنَازِلَ » <sup>(٨)</sup> .  
 وَقَالَ تَعَالَى : « وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النَّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا » <sup>(٩)</sup> .  
 فَلَا تَظْنُنَّ أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ سِيرِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ بِحَسْبَانِ مَنْظُومَ مَرْتَبٍ وَمِنْ خَلْقِ الظَّلَلِ وَالنُّورِ وَالنَّجُومِ أَنَّ يَسْتَعْنَ بِهَا عَلَى أُمُورِ الدُّنْيَا بَلْ لِتَعْرُفَ الْأَوْقَاتِ فَيَشْتَغلُ فِيهَا بِالطَّاعَاتِ وَالتِّجَارَةِ لِلَّدَارِ الْآخِرَةِ يَدْلُكُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ تَعَالَى : « وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خَلْفَهُ مِنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْرَادَ شَكُورًا » <sup>(١٠)</sup> أَيْ يَخْلُفُ أَحَدَهُمَا الْآخِرَ لِتَدَارُكِهِ فِي أَحَدَهُمَا مَافَاتَ فِي الْآخِرِ ، وَيَبْيَنُ أَنَّ ذَلِكَ لِذِكْرِهِ وَالشَّكْرِ لَا لِغَيْرِهِ .  
 وَقَالَ تَعَالَى : « وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتِينَ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ

(١) الفرقان : ٦٤ .

(٢) الذاريات : ١٧ و ١٨ .

(٣) الروم : ١٧ .

(٤) الانعام : ٥٢ .

(٥) آخرجه الحاكم في المستدرك ج ١ ص ٥١ من حديث ابن أبي أوفى بلفظ

« ان خيار عباد الله الى الله عزوجل الذين .. » .

(٦) الرحمن : ٥ .

(٧) الفرقان : ٤٥ و ٤٦ .

(٨) يس : ٣٩ .

(٩) الانعام : ٩٧ .

(١٠) الفرقان : ٦٢ .

مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربّكم »<sup>(١)</sup> وإنما الفضل المبتغى هو الشواب والمغفرة .

### ﴿ يَانِ أَعْدَادُ الْأَوْرَادِ وَتَرْتِيْبُهَا ﴾<sup>(٢)</sup>

اعلم أنَّ أوراد النهار سبعةٌ فما بين طلوع الصبح إلى طلوع قرص الشمس وردُّ ، وما بين طلوع الشمس إلى الزوال وردان ، وما بين الزوال إلى وقت العصر وردان ، وما بين العصر إلى الغروب وردان ، والليل يقسم بأوراد أربعةٍ : وردان من المغرب إلى وقت نوم الناس ، وردان في النصف الآخر من الليل إلى طلوع الصبح فلنذكر وظيفة كلّ ورد وفضيلته وما يتعلّق به .

فالوردالأول ما بين طلوع الصبح إلى طلوع الشمس وهو وقت شريف ، ويدلُّ على شرفه وفضله إقسام الله تعالى به إذ قال : « والصبح إذا تنفس »<sup>(٣)</sup> وتمدحه به إذ قال : « فالق الاصبح »<sup>(٤)</sup> وقال : « قل أعوذ بربِّ الفلق »<sup>(٥)</sup> وإظهاره القدرة بقبض الظل فيه إذ قال : « ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً » و هو وقت قبض ظلِّ الليل ببسط نور الشمس وإرشاده الناس إلى التسبيح فيه بقوله : « فسبحان الله حين تمsson وحين تصبحون » وبقوله : « فسبّح بحمد ربّك قبل طلوع الشمس » و قوله : « و من آناء الليل فسبّح و أطراف النهار » و قوله : « واذ كراسم ربّك بكرة وأصيلاً » .

### ﴿ وَمَا تَرْتِيْبُهُ ﴾<sup>(٦)</sup>

فليأخذ من وقت انتباذه من النوم فإذا انتبه فينبغي أن يبتدئ بذكر الله فيقول : « الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور » إلى آخر ما ذكر في دعاء الاستيقاظ من كتاب الدعوات ويلبس ثوبه وهو في الدعاء وينوي به ستّ عورته امتنالاً لامر الله واستعاناً على عبادة الله من غير قصد رداء ولا رعونة ، ثم يتوجه إلى بيت الماء إن كان به حاجة ويدخل أولاً رجله اليسرى ويدعو بالأدعية التي ذكرناها فيه في كتاب الطهارة عند الدخول والخروج ، ثم يستاك على السننة كما سبق ويتوضاً مراعياً لجميع السنة

(٢) التكوير : ١٨ .

(٤) الفلق : ٢ .

(١) الاسراء : ١٢ .

(٣) الانعام : ٩٦ .

والأدعية التي ذكرناها في الطهارة فإننا إنما قدمنا آحاد العبادات لكي نذكر في هذا الكتاب وجه الترکيب والترتيب فقط فإذا فرغ من الوضوء صلى ركعتي الصبح أعني السنفة في منزله، كذلك كان يفعل رسول الله ﷺ ثم يتوجه إلى المسجد داعياً بدعاء الخروج إليه وعليه السكينة والوقار، فيدخل المسجد مقدماً لرجله اليمنى داعياً بدعاء الدخول فيه، ثم يطلب الصف الأول إن وجد متسعًا ولا ينحطى رقاب الناس ولا يزاحم كما سبق في باب الجمعة، ثم إن لم يكن صلى ركعتي الفجر في منزله صلاهما وإلا صلى ركعتين للتحية، وجلس مشتغلاً بالذكر إلى أن يقام الصلاة، والأحب التغليس بالجمعة فقد كان ﷺ يغلس بالصبح<sup>(١)</sup> ولا ينبغي أن يدع الجمعة في الصلاة عامّة وفي الصبح والعشاء خاصة فإن لها فيما زباده فضل وكان من عادة السلف دخول المسجد قبل طلوع الفجر، ثم يصلى الفريضة مراعياً جميع ما ذكرناه من الآداب الباطنة والظاهرة في الصلاة والقدوة ثم يقعد في المسجد إلى طلوع الشمس في ذكر الله كما سمع تسبه فقد قال ﷺ: « لأن أقعد في مجلس أذكرا الله فيه من صلاة العدّة إلى طلوع الشمس أحب إلى من أن أعتقد أربع رقاب »<sup>(٢)</sup> و « كان ﷺ إذا صلّى العدّة قعد في مصلاه حتى تطلع الشمس »<sup>(٣)</sup> وروي أنه ﷺ كان فيما يذكر من رحمة ربّه يقول: « إنّه قال: يا ابن آدم اذكري من بعد صلاة الفجر ساعة ومن بعد صلاة العصر ساعة أكفك ما بينهما »<sup>(٤)</sup> فإذا ظهر فضل ذلك فليقعد ولا يتكلّم إلى طلوع الشمس، بل ينبغي أن يكون وظيفته أربعة أنواع أدعية وأذكار يذكرها في سبحة وقراءة قرآن وتفكير.

**أقول:** ولنذكر الثلاثة الأول من طريقة أهل البيت عليهم السلام فنقول: فإذا فرغ من الصلاة فليبيده بثلاث تكبيرات رافعاً بها كفيه حيال وجهه، مستقبلاً بظهورهما وجهه وبيطنهما القبلة وهذه التكبيرات أول التعقيب، ثم يقول: « لا إله إلا الله إله واحداً ونحن له مسلمون، لا إله إلا الله لانعبد إلا إياته مخلصين له الدين ولو كره المشركون ».

(١) تغليسه صلى الله عليه وسلم متفق عليه، راجع صحيح مسلم ج ٢ ص ١١٩ والغلس:

ظلمة آخر الليل. (٢) أخرجه أبو داود ج ٢ ص ٢٩٠ في حديث.

(٣) أخرجه مسلم ج ٢ ص ١٣٢.

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد كمامي المفني.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّ آبَانَا الْأَوَّلِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ  
عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، فَلَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ  
الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، اللَّهُمَّ اهْدِنِي مِنْ عَنْدِكَ وَأَفْضِلْ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ  
وَانْشِرْ عَلَيَّ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَأَنْزِلْ عَلَيَّ مِنْ بَرَكَاتِكَ، سَبِّحْنَاكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي  
كُلَّهَا فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذَّنْبَ كُلَّهَا جَمِيعًا إِلَّا أَنْتَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ أَحْاطَ  
بِهِ عِلْمُكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ أَحْاطَ بِهِ عِلْمُكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَافِيَّتِكَ فِي  
أُمُورِي كُلَّهَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ خَرْزِ الدُّنْيَا وَعِذَابِ الْآخِرَةِ وَمِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَعُوذُ  
بِوْجَهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِكَ الْقَدِيمِ، وَعَزَّتِكَ الَّتِي لَا تَرْامِ، وَقَدْرَتِكَ الَّتِي لَا يَمْتَنِعُ مِنْهَا  
شَيْءٌ مِنْ شَرِّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنْ شَرِّ الْأَوْجَاعِ كُلَّهَا، وَلَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ  
الْعَظِيمِ تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ  
شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الْذُّلُّ وَكَبِيرٌ تَكْبِيرًا.

ثُمَّ يُسَبِّحُ تَسْبِيحَ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا وَهُوَ أَفْضَلُ أَذْكَارِ التَّعْقِيبِ فِي التَّهْذِيبِ عَنِ الصَّادِقِ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ «مَنْ سَبَّحَ تَسْبِيحَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا قَبْلَ أَنْ يَشْنِي رَجُلَيْهِ مِنْ صَلَاتِ الْفَرِيْضَةِ غَفْرَلَهُ  
وَيَبْدِئُ بِالْتَّكْبِيرِ» <sup>(١)</sup>.

وَفِيهِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «أَنَا نَأْمِرُ صَبِيَّانَا بِتَسْبِيحِ فَاطِمَةِ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا كَمَا نَأْمِرُهُمْ بِالصَّلَاةِ  
فَالْزَّهْرَاءُ فَإِنَّهُ مَا يَلْزَمُهُ عَبْدُ فَشْقَيْ» <sup>(٢)</sup>.

وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «تَسْبِيحُ فَاطِمَةِ الزَّهْرَاءِ فِي دِبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صَلَاةِ أَلْفِ  
رَكْعَةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ» <sup>(٣)</sup>.

وَعَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ «مَا مِنْ عَبْدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْشَيْءٍ مِنَ التَّمْجِيدِ أَفْضَلُ مِنْ تَسْبِيحِ فَاطِمَةِ  
الْزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنْهُ لَنْحَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ» <sup>(٤)</sup>.

(١) المصدّر ج ١ ص ١٦٤ ، ورواه الكليني في الكافي ج ٣ ص ٣٤٢ .

(٢) المصدّر ج ١ ص ١٦٤ ، وفِي الْكَافِي ج ٣ ص ٣٤٣ ، ومجالس الصدوق ص

٣٤٥ ونواب الاعمال بباب ثواب التسبيح .

(٣) الكافي ج ٣ ص ٣٤٣ ، والتهذيب ج ١ ص ١٦٤ ، ونواب الاعمال بباب ثواب

(٤) الكافي ج ٣ ص ٣٤٣ ، والتهذيب ج ١ ص ١٦٤ . التسبيح .

ثم يقول عشر مرات - وهو مما يختص بتعليق الصبح - : « لِإِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، يَحْيِي وَيَمْتَيْتُ ، وَيَحْيِي وَيَمْتَيْتُ ، يَبْدِئُ الْخَيْرَ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ». .

وعشر مرات - وهو مما يختص به - « سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ ، لَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ». .

و مائة مرة « مَا شاءَ اللَّهُ كَانَ ، لَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ». .

و مائة مرة « أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ رَبِّيْ وَأَتُوْبُ إِلَيْهِ ». .

و مائة مرة « أَسْتَبْحِيْرُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ وَأَسْأَلُهُ الْجَنَّةَ ». .

و مائة مرة « اللَّهُمَّ صَلُّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَعَجِّلْ فَرْجَهُمْ ». .

و عشر مرات « أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، إِلَهًا وَاحِدًا أَحَدًا فَرِدًا صَمْدًا ، لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ». .

و ثلثاين مرات « سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لَهُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ » وَيَنْبَغِي أَنْ يَعْدَ الأَذْكَارُ وَالتَّسْبِيحَاتُ بِسَبِّحةٍ مِنَ التَّسْبِيْحَةِ الْمُحَسِّنَيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا السَّلَامُ ، فَفِي التَّهْذِيبِ بِسَنَدِ صَحِيفَ عن صَاحِبِ الْأَمْرِ عليه السلام « أَنَّهَا أَفْضَلُ شَيْءٍ يُسَبِّحُ بِهِ وَأَنَّ الْمُسَبِّحَ بِهَا يَنْسِي التَّسْبِيحَ وَيَدِيرُ السَّبِّحةَ فَيَكْتُبُ لَهُ ذَلِكُ التَّسْبِيحُ »<sup>(١)</sup> . .

ثم يقول - وهو أيضاً مما يختص بتعليق الصبح - : « يَا مُقْبَلَ الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ صَلُّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ وَدِينِكَ والله أعلم وَلَا تَرُغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْهَدْتَنِي وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنِكَ رَحْمَةً إِنِّي أَنْتَ الْوَهَابُ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ ، وَتَحْوِيلِ عَافِيَّتِكَ ، وَمِنْ فِجَاهَةِ نِعْمَتِكَ ، وَمِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ ، وَمِنْ شَرِّ مَا سَبَقَ فِي الْكِتَابِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِعَزَّةِ مَلَكَكَ وَعَظِيمِ سُلْطَانَكَ ، وَبِشَدَّةِ قُوَّاتِكَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِكَ أَنْ تَصْلِي عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَفْعَلْ بِي كَذَا وَكَذَا ». .

ثم يقول : « أُعِيدُ نَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي وَوَلْدِي وَإِخْوَانِي وَمَا رَزَقْنِي رَبِّي وَجَمِيعِ مَنْ يَعْنِيَنِي أَمْرِهِ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كَفُواً

(١) المُصْدَرُ ج٢ ص٢٧٣ فِي حَدِيثِ كِتَابِ الْمَزَارِ.

أحد، و برب "الفلق من شر ما خلق - إلى آخرها - و برب الناس ملك الناس - إلى آخرها - .

ثم يقرء الفاتحة و آية الكرسي إلى «هم فيها خالدون» و آية شهد الله، و آية الملك، و آية السخرة و آخر الكهف من «قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي» وأول الصافات إلى «شهاب ثاقب» و الثلاث آيات من آخرها، و ثلاث آيات من الرحمن يا عشر الجن و الانس - إلى - فلا تنتصرون » وأربع آيات من آخر الحشر «لأنزلنا هذا القرآن » ثم يقرء سورة التوحيد اثنين عشرة مرّة.

ثم يقول وهو باسط يديه : « اللهم إني أسألك باسمك المكنون المخزون الظاهر المبارك وأسائلك باسمك العظيم و سلطانك القديم يا واهب العطايا يا ماطلق الأسارى يا فكاك الرقاب من النار أسائلك أن تصلي على محمد وآل محمد ، وأن تعنق رقبتي من النار وأن تخرجني من الدنيا آمناً وتدخلني الجنة سالماً ، وأن يجعل دعائي أوله فلاحاً و أوسطه نجاحاً و آخره صلاحاً إنك أنت علام الغيوب » ، ثم يقول : « اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك و حملة عرشك و سكان سماءاتك و أرضك و أنبياءك و رسليك والصالحين من عبادك و جميع خلقك فاشهد لي و كفى بك شهيداً إني أشهد أنك أنت الله وحدك لا شريك لك و أنَّ مُحَمَّداً وَالْمُكَبَّطَةُ عبديك و رسولك ، و أنَّ كُلَّ معبود ممَّا دون عرشك إلى قرار أرضك السابعة السفلية باطل مضمحلٌ ما عدا وجهك الكريم فإنه أعز وأكرم وأجلٌ وأعظم من أن يصف الواصفون كنه جلاله ، أو تهتمي القلوب إلى كنه عظمته ، يامن فاق مدح المادحين فخر مدحه ، وعدا وصف الواصفين ما ثر مدحه ، وجل عن مقالة الناظفين تعظيم شأنه صلٌّ على محمد وآل محمد وافعل بناماً أنت أهله يا أهل التقوى وأهل المغفرة ».

ثم يقول :

«سبحان الله كلما سبح الله شيء و كما يحب الله أن يسبّح و كما هو أهله و كما ينبغي لكرم وجهه و عزّ جلاله ، والحمد لله كلما حمد الله شيء و كما يحب الله أن يحمد و كما هو أهله و كما ينبغي لكرم وجهه و عزّ جلاله .  
ولا إله إلا الله كلما همل الله شيء و كما يحب الله أن يهمل و كما هو أهله

وَكَمَا يُبَغِي لِكْرَم وَجْهِهِ وَعَزَّ جَلَالَهُ، وَاللهُ أَكْبَرَ كَلِّمَا كَبَرَ اللهُ شَيْءٌ وَكَمَا يُحِبُّ اللهُ أَنْ يَكْبِرَ وَكَمَا هُوَ أَهْلَهُ وَكَمَا يُبَغِي لِكْرَم وَجْهِهِ وَعَزَّ جَلَالَهُ، سَبَحَانَ اللهُ وَالْحَمْدُ لِللهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرَ عَلَى كُلِّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ وَعَلَى كُلِّ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِمْ مَنْ كَانَ أَوْ يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَصْلِي عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَسْأَلُكَ خَيْرَمَا أَرْجُو وَخَيْرَمَا لَا أَرْجُو وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّمَا أَحْذَرُ وَمِنْ شَرِّمَا لَا أَحْذَرُ».

ثُمَّ يَقُولُ - وَهُوَ مَمَّا يَدْعُ بِهِ فِي الْمَسَاءِ أَيْضًا - : «بِسْمِ اللهِ خَيْرِ الْأَسْمَاءِ، بِسْمِ اللهِ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ سُوءٌ وَلَا دَاءٌ»، بِسْمِ اللهِ أَصْبَحْتُ وَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ، بِسْمِ اللهِ عَلَى قَلْبِي وَنَفْسِي، بِسْمِ اللهِ عَلَى دِينِي وَعُقْلِي، بِسْمِ اللهِ عَلَى أَهْلِي وَمَالِي، بِسْمِ اللهِ عَلَى عَطَاءِ رَبِّي، بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، اللهُ اللهُ رَبِّي حَقًّا لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، أَعْزُّ وَأَجْلُ مَمَّا أَخَافُ وَأَحْذَرُ، عَزَّ جَارِكَ وَجَلَ ثَنَاؤُكَ وَتَقْدَسَتْ أَسْمَاؤُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّنِي وَمِنْ شَرِّ كُلِّ سَلَاطِنٍ شَدِيدٍ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْطَانٍ مُرِيدٍ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَمِنْ شَرِّ قَضَاءِ السُّوءِ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخْذُ بِنَاصِيَتِهِ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِظٌ، إِنَّ وَلِيَّ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّ الصَّالِحِينَ، فَإِنْ تَوَلَّوا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ بِرُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، فَسِيَّكُفِيكُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَصَلَّى اللهُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ».

ثُمَّ يَقُولُ - وَهُوَ مَمَّا يَدْعُ بِهِ فِي الْمَسَاءِ أَيْضًا - : «أَصْبَحْتَ اللَّهُمَّ مَعْتَصِمًا بِذِنْمِكَ الْمُنْيِعُ الَّذِي لَا يَحَاوِلُ وَلَا يَطَاوِلُ مِنْ شَرِّ كُلِّ غَاشِمٍ وَطَارِقٍ مِنْ سَائِرِ مَا خَلَقَتْ مِنْ خَلْقِكَ الصَّامتُ وَالنَّاطِقُ فِي جَنَّةٍ مِنْ كُلِّ مَخْوفٍ بِلِبَاسِ سَابِغَةٍ، وَلَاءُ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ مُحْتَجِبًا مِنْ كُلِّ قَاصِدٍ لِي بِأَذِيَّةِ بِجَدارِ حَصِينٍ إِلَّا خَلاصُ فِي الاعْتِرَافِ بِحَقِّهِمْ وَالْتَّمَسِّكِ بِحِيلِهِمْ مُوقِنًا بِأَنَّ الْحَقَّ مَعَهُمْ وَفِيهِمْ وَبِهِمْ، أُوَالِي مِنْ وَالْوَا وَأُجَانِبُ مِنْ جَانِبِهِمْ فَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَعْذَنِي اللَّهُمَّ بِهِمْ مِنْ شَرِّمَا أَتَقْيِهِ، يَا عَظِيمُ حَجَزَتِ الْأَعْدَى عَنِّي بِدِيعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَجَعَلَنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ

سداً فأشنعواهم فهم لا يبصرون».

ثم يأتي بأدعية الصباح التي أوردناها في الباب الثالث من كتاب الأذكار والدعوات وغير ذلك من الأدعية المرويّة عن أهل البيت عليه السلام ما قدر عليه ويراه أفق حاله وأرق لقلبه وأخف على لسانه فـ فإنها كثيرة جداً (١).

و ما ذكرناه هنا من التعقيب أخذناه من روايات عديدة وليس مجتمعاً في رواية فله أن يقتصر على البعض إذا لم يتسع وقته للكل، وإذا وجد من نفسه كلاماً فليقطعه ولا يكملها إكماله من دون ميلها إليه وإنما يقتصر على التوجّه والإقبال روح العبادة والدّعاء.

ويستحب أن يجلس في مصلاه بعد الفراغ من صلاة الصبح وإن لم يكن مشتغلاً بالتعقيب فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «من صلى فجلس في مصلاه إلى طلوع الشمس كان له ستراً من النّار» (٢).

### (فصل)

قال أبو حامد بعد ذكر الأدعية على طريقته: «وأتما الأذكار المكررة فهي كلمات ورد في تكرارها فضائل لم نطوق بـ بـ يرادها وأقول ما ينبغي أن يكرر كل واحد منها ثلاثة أو سبعاً وأكثره مائة أو سبعون وأوسطه عشرة فليكررها بقدر فراغه وسعته وقوته وفضل الأكثر أكثر، والأوسط الأقصد أن يكررها عشر مرّات فهو أجرد بأن يدوم عليه وخير الأمور أدومها وإن قلل، وكل وظيفة لا يمكن المواظبة على كثيرها فقليلها مع المداومة أفضل وأشد تأثيراً في القلب من كثيرها ومثال القليل الدائم مثل قطرات ماء تتقاطر على الأرض على التوالي فيحدث فيه حفرة ولو وقع ذلك على الحجر ومثال الكثير المتفرق ماء

(١) راجع أوائل مصباح المتهجد إلى أبواب التعقيبات، واقبال الاعمال، وبلد الامين أيضاً وكتاب وسائل الشيعة أبواب التعقيب، والكافى ج ٢ ص ٣٤١، والتهذيب ج ١ ص

١٦٣ إلى ١٦٧، ومستدرك الوسائل ج ١ ص ٣٣٦ إلى ص ٤٠٢.

(٢) التهذيب ج ١ ص ١٦٤ و ٢٧٧.

يصبُّ دفعه أو دفعات متفرقة متباعدة الأوقات فلا يبين لها أثر ظاهر، ثم ذكر عشر كلمات أكثرها قريب مما ذكرناه بعد تسبیح الزهراء عليهما السلام من الأذكار ثم قال: «فهذه العشر كلمات إذا كرّ ركلًّا واحدة عشر مرّات حصل له مائة مرّة فهو أفضل من أن يكرّ رذكراً واحداً مائة مرّة لأنَّ لكلًّا واحدة من هذه الكلمات فضلاً على حاله وللقلب بكلًّا واحد نوع تنبئه وتلذذه، وللنفس في الانتقال من كلمة إلى كلمة نوع استراحة وأمن من الملال»، ثم ذكر القراءة على طريقته قريباً مما ذكرناه من الآيات.

ثم قال: «وأمّا الأفكار فليكن ذلك أحد وظائفه وسيأتي تفصيل ما يتفكّر فيه وكيفيته في كتاب التفكّر من رب المنجيات ولكن مجتمعه ترجع إلى فتین أحد هما أن يتفكّر فيما ينفعه في المعاملة بأن يحاسب نفسه فيما سبق من تقصيره ويرتب وظائف يومه الذي بين يديه ويدبر في دفع الصوارف والعوائق الشاغلة له عن الخير ويتدبر تقصيره وما يتفرق بسببه همه من أعماله ليصلحه ويحضر في قلبه النيات الصالحة في أعماله في نفسه وفي معاملته للمسلمين».

والفنُ الثاني ما ينفعه في علم الملاطفة و ذلك بأن يتفكّر مرّة في نعم الله سبحانه و تواتر آلائه الظاهرة والباطنة ليزيد معرفته بها و يكثر شكره عليها أو في عقوباته و نقماته لتزيد معرفته بقدرة الله تعالى واستغناهه ويزيد خوفه منها، ولكلًّا واحد من هذه الأمور شعب كثيرة يتسع التفكّر فيها على بعض الخلق دون بعض، وإنما يستقصى ذلك في كتاب التفكّر ومهما تيسّر الفكر فهو أشرف العبادات إذ فيه معنى الذكر لله تعالى وزيادة أمرين أحدهما زيادة المعرفة إذ الفكر مفتاح المعرفة والكشف والثاني زيادة المحبة إذ لا يحبُّ القلب إلا من اعتقد تعظيمه ولا ينكشف عظمة الله تعالى وحاله إلا بمعرفة صفاته و معرفة قدرته و عجائب أفعاله فيحصل من الفكر المعرفة و من المعرفة التعظيم و من التعظيم المحبة، والذكر أيضاً يورث الأنس وهو نوع من المحبة ولكن المحبة التي سببها المعرفة أقوى وأثبت وأعظم، ونسبة المحبة العارف إلى أنس الذي ذكر من غير تمام الاستبصار نسبة عشق من شاهد الحال شخص بالعين واطلع على حسن أخلاقه وأفعاله وفضائله وخصاله الحميدة بالتجربة إلى

أنس من كرّ على سمعه وصف شخص غائب عن عينه بالحسن في الخلق والخلق مطلقاً من غير تفصيل وجوه الحسن فيما فليس محبسته كمحبسته المشاهد وليس الخبر كالمعاينة، والعباد المواطرون على ذكر الله تعالى بالقلب واللسان الذين صدقوا بما جاءت به الرُّسل عليهم الصلاة والسلام بالآيمان التقليدي ليس منهم من صفات الله تعالى إِلَّا أمور جميلة اعتقادها بتصديق من وصفها لهم، والعارفون هم الّذين شاهدوا ذلك الجمال والجلال بعين البصيرة الباطنة التي هي أقوى من البصر الظاهر لأنَّ أحداً حاط بكلمه جلاله وجماله فـإِنَّ ذلك غير مقدور لأحد من الخلق ولكن كلَّ واحد شاهد بمقدار ما رفع له من العجب ، ولا نهاية لحمل الحضرة الرَّبوبية ولا لعجبها وإنما عدد حجبها التي استحقَّ أن تسمى نوراً وقاد أن يظنَّ الواعظ إليه أَنَّه قد تمَّ وصوله إلى الأصل سبعون حجاباً قال ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَبْعِينَ حِجَاباً مِّنْ نُورٍ لَوْ كَشَفَهَا لَأَحْرَقَتْ سَبْعَاتٍ وَجْهَهُ كُلَّ مِنْ أَدْرَكَ بَصَرَهُ»<sup>(١)</sup> وتلك الحجب أيضاً متربطة وتلك الأنوار متفاوتة في الرُّتب تفاوت الشمس والقمر والكوكب ، ويبدو في الأُولَّى أصغرها ثمَّ ما يليه وأُولَّى بعض الصوفية درجات ما كان يظهر لا براهيم عليهما السلام في ترقيه وقال: «فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ » أي أظلم عليه الأمر « رَأَى كَوْكَباً ، أَيْ وَصَلَ إِلَى حِجَابِهِ حِجَابَ النُّورِ فَعَبَرَ عَنْهُ بِالْكَوْكَبِ وَمَا أَرِيدُ بِهِ هَذِهِ الْأَجْسَامُ الْمُضِيَّةِ فَإِنَّ آحَادَ الْعَوَامِ لَا يَخْفِي عَلَيْهِمْ أَنَّ الرَّبَّ بَوْبِيَّةَ لَا تَلِيقُ بِالْجَسَامِ بِلَيْدِ كُونِ ذَلِكَ بِأَوَانِلِ نَظَرِهِمْ فَمَا لَا يَضُلُّ الْعَوَامَ لَا يَضُلُّ الْخَلِيلَ ﷺ وَالْحِجَابُ الْمُسْمَّاةُ أَنوارًا مَا أَرِيدُ بِهِ الضُّوءُ الْمُحْسُوسُ بِالْبَصَرِ بِلَأَرِيدُ بِهِ مَا أَرِيدُ بِقُولِهِ تَعَالَى «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - الْآيَةُ - » ولنتجاوز هذه المعاني فإنه خارجة عن علم المعاملة ولا يوصل إلى حقائقها إِلَّا الكشف التابع للفكر الصافي ، وقلَّ من يفتح له بابه وامتيسِّر على جهات الخلق الفكر فيما يفيد في علوم المعاملة وذلك أيضاً مما يغزِّر فائدته ويعظم نفعه .

فهذه الوظائف الأربع أعني الدُّعاء ، والذَّكر ، القراءة ، والفكير ، ينبغي أن يكون وظيفة المربي بعد صلاة الصبح بل في كلِّ ورد و بعد الفراغ من وظيفة الصلوات ،

(١) من الخبر في المجلد الأول ص ٢٧١ .

فليس بعد الصلاة وظيفة سوى هذه الأربع ويقوى على ذلك بأن يأخذ سلاحه وجننته والصوم هو الجنة التي تضيق بمجاري الشيطان المعادي الصارف له عن سبيل الله وطريق الرشاد وليس بعد طلوع الصبح صلاة سوى ركعتي الفجر، وفرض الصبح إلى الطلوع؛ كان رسول الله ﷺ وأصحابه يشتغلون في هذا الوقت بالأذكار، فهو الأولى إلا أن يغله النوم قبل الفرض ولم يندفع إلا بالصلاحة فلوصل إلى ذلك فلا بأس به».

أقول : وسنذكر أن تقديم ركعتي الفجر على طلوع الصبح أولى .

الورد الثاني ما بين طلوع الشمس إلى ضحوة النهار وأعني بالضحوة منتصف ما بين طلوع الشمس والزوال وذلك بمضي ثالث ساعات من النهار إذا فرض النهار اثنين عشرة ساعة وهو الرابع وفي هذا الرابع من النهار وظيفتان زائدتان إحداها صلاة الضحى .

أقول : صلاة الضحى بدعة عند أهل البيت ظاهرها وشيعتهم وكل بدعة ضلاله وكل ضلاله سببها إلى النار ، روى في الكافي بسند حسن عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام «أن رسول الله ﷺ قال : صلاة الضحى بدعة»<sup>(١)</sup> .

و عن سيف بن عمرة رفعه قال : «من أمير المؤمنين ظاهرها برجل يصلّي الضحى في مسجد الكوفة فغمز جنبه بالدرة وقال : نحرت صلاة الأذان بنحركاه ، قال : فاتر كها ؟ قال : فقال : أرأيت الذي ينهى \* عبدا إذا صلى »<sup>(٢)</sup> قال أبو عبدالله ظاهرها : و كفى با نثار علي ظاهرها نهيا »<sup>(٣)</sup> .

(١) المصدر ج ٣ ص ٤٥٣ .

(٢) العلق : ٩ و ١٠ .

(٣) الدرة - بالكسر : السوط الذي يضرب به . و قوله : «نحرت صلاة الاواين الخ » أي ضياعتها والمراد نافلة الزوال وتضييعها تقديمها عن وقتها كأنه قتلها . و قوله : «فاتر كها » بصيغة المتكلم والجملة استفهامية . و قوله : «قال - الخ - » أي فقال أمير المؤمنين ظاهرها : صلاتك ليست بصلاة حتى لا يجوز المنع عنها كما يفهم من الآية بل هي بدعة ، و يؤيده قوله الصادق ظاهرها ونقله المخالفون بصورة محرفة وفسروه بما هو أشنع من تحريفهم راجع النهاية الانيرية مادة « نحر » .

و في الفقيه عن عبد الواحد بن المختار الأنصاري عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « سأله عن صلاة الضحى فقال : أول من صلّاها قومك ، إنهم كانوا من الغافلين فيصلّونها ولم يصلّها رسول الله ﷺ ، وقال : إنَّ علیَّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى رَجُلٍ وَهُوَ بِصَلَاتِهِ فَقَالَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا هَذِهِ الصَّلَاةُ ؟ فَقَالَ : أَدْعُهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَكُونُ أَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى » (١) .

و روى زراة عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قال : « ما صلّى رسول الله ﷺ الضحى قطُّ ، قال : فقلت له : ألم تخبرني أنه كان يصلّي في صدر النهار أربع ركعات ؟ قال : بلـ إـنـهـ كـانـ يـجـعـلـهـ مـنـ الشـمـانـ الـتـيـ بـعـدـ الـظـهـرـ » (٢) .

قال أبو حامد : « الوظيفة الثانية في هذا الوقت الخيرات المتعلقة بالناس التي جرى بها العادات بكرة من عيادة من يض ، وتشبيع جنازة ، وعاونته على بر وتقوى ، وحضور مجلس علم ، وما يجري مجرى من قضاء حاجة مسلم وغيرها ، فإن لم يكن شيء من ذلك عاد إلى الوظائف الأربع التي قدّمتها من الأدعية والذكر القراءة والفكروالصلوات المتقطّع بها إن شاء فـإـنـهـ مـكـرـوـهـ بـعـدـ صـلـاـةـ الصـبـحـ وـلـيـسـ بـمـكـرـوـهـةـ الـآنـ فـتـصـيرـ الصـلـاـةـ قـسـمـاـ خـامـساـ منـ جـمـلةـ وـظـائـفـ هـذـاـ الـوقـتـ مـلـنـ أـرـادـهـ » .

أقول : و مـاـ يـنـبـغـيـ أـنـ يـعـمـلـ فـيـ صـدـرـ النـهـارـ التـصـدـقـ بـمـهـماـ تـيـسـرـ وـإـنـ كـانـ حـقـيرـاـ فـيـ الـكـافـيـ عـنـ الصـادـقـ عـلـيـهـ السـلـامـ قالـ : « قـالـ رـسـولـ رـحـمـةـ اللـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ : بـكـرـوـاـ بـالـصـدـقـةـ فـإـنـ الـبـلـاءـ لـيـتـخـطـّـاـهـاـ » (٣) .

و التمسّح بماء الورد ، فعنهم عَلَيْهِ السَّلَامُ « من مسح وجهه بماء الورد لم يصبه في ذلك اليوم بؤس ولا فقر » (٤) .

ثم يتندّى ويتأتي بأدعيته و آدابه كما ذكرناه في محله .  
« الورد الثالث من ضحوة النهار إلى الزوال ، والوظيفة في هذا الوقت الأقسام

(١) و (٢) المصدر ص ١٤٩ باب نوادر الصلاة تحت رقم ٣٦٤ .

(٣) المصدر ج ٤ ص ٦ تحت رقم ٥ .

(٤) رواه الطبرسي في المكارم ص ٤٧ مرسلا عن الفردوس .

الأربعة و يزيد أمران :

أحد هما الاشتغال بالكسب و تدبير المعاش و حضور السوق ، فإن كان تاجراً فينبغي أن يتبعه بصدق وأمانة ، وإن كان صاحب صناعة فبنصح وشفقة ، ولا ينسى ذكر الله تعالى في جميع أشغاله ، ويقتصر من الكسب على قدر حاجته ليومه مهما قدر على أن يكسب في كل يوم لوقته ، فإذا حصلت كفايته ليومه فليرجع إلى بيت ربّه وليتزود لآخرته ، فإن الحاجة إلى زاد الآخرة أشد و التمتع به أدوم ، فالاشتغال بكسبه أهم من طلب الزيادة على حاجة الوقت فقد قيل : لا يوجد المؤمن إلا في ثلاث مواطن : مسجد يعمره ، أو بيت يستره ، أو حاجة لابد له منها ، وقل من يعرف القدر فيما لا بد منه بل أكثر الناس يقدرون فيما عنه بد أنه لابد لهم منه و ذلك لأن الشيطان يعدهم الفقر و يأمرهم بالفحشاء فيصخون إليه و يجمعون مالا يأكلون خيفة الفقر والله يعدهم مغفرة منه و فضلاً فيعرضون عنه ولا يرثبون فيه .

و الأمر الثاني القليلة وهي سنة ليستعين بها على قيام الليل كما أن التسحر سنة ليستعين به على صيام النهار فإن كان لا يقوم بالليل ولكن لو لم يتم لم يشغل بخير ، وربما خالط أهل الغفلة ويتحدث معهم فالنوم أحبل له إذا كان لاينبعث نشاطه للرجوع إلى الأذكار و الوظائف المذكورة إذ في النوم الصمت و السلام ، وقد قال بعضهم : يأتي على الناس زمان الصمت و النوم فيه أفضل أعمالهم ، وكم من عابد أحسن أعماله النوم و ذلك إذا كان يرأسي بعبادته ولا يخلص فيها فكيف بالغافل الفاسق ، قيل : كان يعجبهم إذا تقرّروا أن يناموا طليقاً للسلامة ، فإذا نومه على قصد طلب السلام و نية قيام الليل قربة » .

أقول : و يأتي في هذا كلام عن الصادق عليه السلام عن قريب .

قال : « ولكن ينبغي أن ينتبه قبل النّوال بقدر الاستعداد للصلاة بالوضوء وحضور المسجد قبل وقت الصلاة فإن ذلك من فضائل الأعمال ، وإن لم يتم ولم يشغل بالكسب و اشتغل بالصلاحة والذكر فهو أفضل أعمال النهار لأنّه وقت غفلة الناس عن الله تعالى و اشتغالهم بهموم الدنيا فالقلب المتفقر يخدمه ربّه عند إعراض العبيد عن بابه جدير

بأن يزكيه الله تعالى ويصطفيه لقربه ومعرفته ، وفضل ذلك كفضل إحياء الليل فإنَّ الليل وقت الغفلة بالنوم وهذا وقت الغفلة باتباع الهوى والاشغال بهموم الدُّنيا وأحد معنِّي قوله تعالى : « و هو الذي جعل الليل والنهر خلفه »<sup>(١)</sup> أي يخلف أحدهما الآخر في الفضل ، و الثاني أنه يخلفه فيتدارك فيه مافات في الآخر.

**الورد الرابع** ما بين الزوال إلى الفراغ من صلاة الظهر ورأتبيها وهو أقصى أورداد النهار وأفضليها ، فإذا كان قد توضأ قبل الزوال وحضر المسجد فهمما زالت الشمس وابتدا المؤذن الأذان فليمض إلى الفراغ من جوابه ، ثم ليقم إلى إحياء ما بين الأذان والإِقامة فهو وقت الإِظهار الذي أراد الله تعالى بقوله : « وجِنْ تَظَهَرُونَ »<sup>(٢)</sup>.

أقول : أول ما يفعله عند تحقق الزوال أن يقول ما رواه في الفقيه « أنَّ الباقي عليه علمه لمحدين مسلم وقال له : حافظ عليه كما تحافظ على عينيك وهو « سبحان الله ولا إله إلا الله والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولية من الذل وكبره تكبيراً » ثم يشرع في نافلة الزوال ويأتي في أوليتها بالتكبيرات السبع الافتتاحية مع أدعيتها ويقرء فيها التوحيد والجحد ويسبح بعد كل ركعتين منها بتسبيح الزهراء عليها السلام ثم يقول : « اللهم إني ضعيف فقو في رضاك ضعفي ، وخذ إلى الخير بناصتي ، واجعل الإيمان منتهي رضاي ، وبارك لي فيما قسمت لي وبلغني برحمتك كل الذي أرجو منك واجعل لي ودًا وسروراً للمؤمنين وعهداً عندك » ويؤذن للظهور بعد الاست الست ويفصل بين الأذان والإِقامة بالسابعة والثامنة ، ثم يقيم ويقول بعد الإِقامة : « اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاحة القائمة بلغ محمدًا عليه السلام الدرجة والوسيلة والفضل والفضيلة ، بالله استفتح وبالله استنجح ، وبمحمد عليه السلام أتووجه ، اللهم صل على محمد وآل محمد ، واجعلني بهم وجيهاً في الدُّنيا والآخرة ومن المقربين » ثم يشغله بالفريضة جماعة مراعياً لجميع الآداب الظاهرة والباطنة كما قدمناه ، فإذا فرغ منها أتى بالتعقب كما مر في الصبح سوى الأذكار المختصة به ويزيد على ذلك ماشاء وينقص ماشاء بقدر إقباله وملاله .

«الورد الخامس ما بعد ذلك إلى العصر أعني إلى أن يبقى ربع النهار فإن منزلة العصر بين الزوال والغروب كمنزلة الضحى بين الطلعان والزوال». أقول : ويصلّي فيه من نوافل العصر أربعاً أو اثنتين .

قال : «ويستحب في العكوف في المسجد مشغولاً بالذكر والصلوة أو فنون الخير ويكون في انتظار الصلاة معتكفاً فمن فضائل الاعمال انتظار الصلاة بعد الصلاة وكان ذلك سيرة السلف رحمة الله ، كان الداخل يدخل المسجد بين الظهر والعصر فيسمع للصلوة دويّاً كدوياً النحل من التلاوة ، فإن كان بيته أسلم لدينه وأجمع لهمه فالبيت أفضل في حقه وإحياء هذا الورد وهو أيضاً وقت غفلة الناس كإحياء الورد الثالث في الفضل ، وفي هذا الوقت يكره النوم ملئ نام قبل الزوال إذ يكره نومتان بالنهار ، قال بعض العلماء : ثلاث يمقدّر الله عليها الضحك بغير عجب ، والأكل من غير جوع ، ونوم النهار من غير سهر بالليل ، والحادي في النوم أن الليل والنهر أربع وعشرون ساعة فالاعتدال في نومه ثمانية ساعات في الليل والنهر بجيعاً ، فإن نام هذا القدر بالليل فلا معنى للنوم بالنهار ، وإن نقص منه مقداراً استوفاه بالنهار فحسب ابن آدم إن عاش سنتين سنة أن ينقص من عمره عشرين سنة ومهماناً ثمانية ساعات وهو الثالث فقد نقص من عمره الثالث ، ولكن لما كان النوم غذاء الروح كما أن الطعام غذاء البدن وكما أن العلم والذكر غذاء القلب لم يمكن قطعه منه وقدر الاعتدال هذا ، والنقصان منه وبما يفضي إلى اضطراب البدن إلا من يتعود السهر تدريجياً فقد تمرّن نفسه عليه من غير اضطراب ».

أقول : وما روي في هذا الباب عن أهل البيت عليهم السلام ما روي عن الصادق عليه السلام أنه قال : «نوم المتعبدين ولا ننم نوم الغافلين فإن المتعبدين <sup>(١)</sup> من الأكياس ينامون استرواها وأمّا الغافلون فينامون استبطاراً ، قال النبي عليه السلام : تنام عيني ولا ينام قلبي ، وأنوب نومك تخفيف مؤونتك على الملائكة واعزل النفس عن شهواتها ، واخبر بها نفسك معرفة بأنك عاجز ضعيف لا تقدر على شيء من حركاتك وسكنوك إلا بحكم الله وقدره ، فإن النوم أخو الموت فاستدلل بها على الموت الذي لا تجد السبيل إلى

(١) في بعض نسخ المصدر «فإن المتعبدين من الأكياس ينامون استراحة» .

الانتباه فيه والرجوع إلى إصلاح مافات عنك ، و من نام عن فريضة أو سفة أو نافلة فاتاه بسببها فذاك نوم الغافلين و سيرة الخاسرين و صاحبه مغبون ، ومن نام بعد فراغه من أداء الفرائض و السنن و الواجبات من الحقوق فذلك نوم محمود ، إني لا أعلم لأهل زماننا هذا شيئاً إذا أتوا بهذه الخصال أسلم من النوم ، لأنَّ الخلق ترَكوا مراعاة دينهم ومراقبة أحوالهم وأخذوا شمال الطريق والعبد إن اجتهد أن لا يتكلّم كيف يمكنه أن لا يسمع إلا ما هومانع له من ذلك ، وإنَّ النوم من إحدى تلك الآيات ، قال الله عزَّ وجلَّ : «إنَّ السمع والبصر و القواد كلُّ أولئك كان عنه مسؤولاً» و إنَّ في كثرة آفات و إن كان على سبيل ما ذكرناه ، و كثرة النوم تتولَّد من كثرة الشرب ، و كثرة الشرب تتولَّد من كثرة الشبع وهمما يشقان النفس عن الطاعة ويقسسان القلب عن التفكير و الخشوع ، واجعل كلَّ نومك آخر عهلك من الدُّنيا ، و اذْكُر الله بقلبك و لسانك ، و خف اطلاعه على سرِّك ، واعتقد بقلبك مستعيناً به في القيام إلى الصلاة إذا انتبهت فإنَّ الشيطان يقول لك : نم فإنَّ لك بعد ليلاً طويلاً ، يريده تفويت وقت مناجاتك ، و أعرض حالي على ربِّك ، ولا تغفل عن الاستغفار بالأسحار فإنَّ للقانتين فيه أشواقاً ، انتهى كلامه عليه السلام (١) .

قال أبو حامد : « وهذا الورد هو أطول الأوراد وأمتعها للعباد ، وهو أحد الأصال التي ذكرها الله تعالى إذ قال : « والله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وظلامهم بالغدو و الأصال - الآية - » (٢) فإذا سجد الله الجمادات فكيف يجوز أن يغفل العبد العاقل عن أنواع العبادات .

**الورد السادس** إذا دخل وقت العصر دخل الورد السادس وهو الذي أقسم الله تعالى به إذ قال : « والعصر » (٣) هذا أحد معنى الآية وهو المراد بالأصال في أحد التفسيرين وهو العشيّ المذكور في قوله : « وعشياً » (٤) وقوله تعالى : « بالعشي والإشراق » (٥) وليس في هذا الورد صلاة غير أربع ركعات من نافلة العصر أو اثنتين يصلّيهما بين الأذان

(١) مصباح الشريعة الباب الرابع والأربعون .

(٢) الرعد : ١٥ . (٣) العصر : ٢ .

(٤) سورة ص : ١٨ . (٥) مريم : ١١ .

والإِقامة ، ثُمَّ يَصْلِي الفِرْض وَيَشْتَغِلُ بِالْأَقْسَام الْأَرْبَعَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْوَرَدِ الْأَوَّلِ إِلَى أَنْ يَرْتَفِعَ الشَّمْسُ إِلَى رُؤُسِ الْحَيْطَانِ وَتَصْفَرُ ، وَالْأَفْضَلُ فِيهِ إِذْمَنْعُ عنِ الصَّلَاةِ تَلَاقِهِ الْقُرْآنُ بِتَدْبِيرٍ وَتَفْهِيمٍ ، إِذِ يَجْمِعُ ذَلِكَ مَعْنَى الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالْفَكْرِ فَيُنْدِرُجُ فِي هَذَا الْقَسْمِ أَكْثَرُ مَقَاصِدِ الْأَقْسَامِ الْمُثَلَّثَةِ .

**الْوَرَدُ السَّابِعُ** إِذَا اصْفَرَّتِ الشَّمْسُ بِأَنْ تَقْرَبَ مِنَ الْأَرْضِ بِحِيثِ يَغْطِي نُورُهَا الْغَبَارَاتِ وَالْبَخَارَاتِ الَّتِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَيَرِى صَفْرَةً فِي ضُوئِهَا دَخْلُ هَذَا الْوَرَدِ ، وَهُوَ مُثَلِّلُ الْوَرَدِ الْأَوَّلِ مِنْ طَلَوْعِ الْفَجْرِ إِلَى طَلَوْعِ الشَّمْسِ لَأَنَّهُ قَبْلَ الْغَرْبَةِ كَمَا أَنَّ ذَلِكَ قَبْلَ الْطَّلَوْعِ وَهُوَ الْمَرَادُ بِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : « فَسَبِّحْنَاهُ حِينَ تَمَسُونَ وَحِينَ تَصْبِحُونَ - الْآيَةُ - »<sup>(١)</sup> وَهُوَ طَرْفُ الثَّانِي الْمَرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَأَطْرَافُ النَّهَارِ »<sup>(٢)</sup> فَيُسْتَحْبِطُ فِي هَذَا الْوَقْتِ التَّسْبِيحُ وَالْاسْتَغْفَارُ خَاصَّةً وَسَائِرُ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي الْوَرَدِ الْأَوَّلِ ، وَالْاسْتَغْفَارُ عَلَى الْأَسْمَاءِ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ أَحَبُّ كَوْلَهُ : « اسْتَغْفِرُوا رَبِّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَارًا »<sup>(٣)</sup> ; « اسْتَغْفِرُهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاً بَأَبَا »<sup>(٤)</sup> ; « رَبَّ اغْفِرْ وَارْحِمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ »<sup>(٥)</sup> ; « فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحِمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ »<sup>(٦)</sup> .

فَإِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ قَالَ : « اللَّهُمَّ هَذَا إِقْبَالُ لِي لِكَ وَإِدْبَارُ نَهَارِكَ - كَمَا سَبَقَ - » ثُمَّ يَجْبِبُ الْمَؤْذِنَ وَيَشْتَغِلُ بِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ ، وَبِغَرْبَةِ الشَّمْسِ قَدْ انْتَهَى أُورَادُ النَّهَارِ فَيُنْبَغِي أَنْ يَلْاحِظَ الْعَبْدُ أَحْوَالَهُ وَيَحْاسِبُ نَفْسَهُ ، فَقَدْ انْقَضَى مِنْ طَرِيقِهِ مَرْحَلَةُ فَهِلْ سَاوِي يَوْمَهُ أَمْسِهِ فَيُكَوِّنُ مَغْبُونًا أَوْ كَانَ شَرًّا مِنْهُ فَيُكَوِّنُ مَلْعُونًا ، فَقَدْ قَالَ ﷺ : « لَا بُورْكَ لِي فِي يَوْمٍ لَا أَزْدَادُ فِيهِ خَيْرًا »<sup>(٧)</sup> فَإِنْ رَأَى نَفْسَهُ مُتَوَفِّرًا عَلَى الْخَيْرِ جَمِيعِ نَهَارِهِ ، مُتَرْفَهًا عَنِ التَّجَشُّمِ كَانَتْ بِشَارَةً فَلِيَشْكُرِ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى تَوْفِيقِهِ وَتَسْدِيدِهِ إِيَّاهُ لِطَرِيقِهِ ، وَإِنْ تَكُنَّ الْأُخْرَى فَاللَّيْلُ خَلْفَهُ لِلنَّهَارِ فَلِيُعَزِّزَ عَلَى تَلَافِي مَا سَبَقَ مِنْ تَفْرِيظِهِ فَإِنَّ الْحَسَنَاتِ يَذْهَبُنَ السَّيِّئَاتِ

(١) الروم : ١٧ طه : ١٣٠ .

(٢) نوح : ١٠ .

(٣) الاعراف : ١٥٥ .

(٤) المؤمنون : ١١٨ .

(٥) الاعراف : ١٥٥ .

(٦) تقدم نحوه في المجلد الأول ص ١٥ عن الطبراني وأبي عبد البر .

فليشكر الله على صحة جسمه وبقاء بقية من عمره طول ليله ليشتغل بتدارك تقصيره و ليحضر في قلبه أنَّ نهار العمر له آخر تغرب فيه شمس الحياة فلا يكون لها بعده طلوع و عند ذلك يغلق باب التدارك و الاعتدار فليس العمر إلَّا أياماً معدودة تنقضي لامحالة جملتها بانقضاء آحادها.

### ﴿بيان أوراد الليالي و هي خمسة﴾

**الأول** إذا غربت الشمس صلى المغرب و اشتغل بإحياء ما بين العشائين ، فآخر هذا الورد غيوبة الشفق أعني الحمرة التي يغيبتها يدخل وقت العتمة وقد أقسم الله تعالى به فقال : «فلا أُقسم بالشفق»<sup>(١)</sup> و الصلاة فيه هي ناشئة الليل لأنَّه أول نشوء ساعاته و هو آنُ من الآناء المذكورة في قوله تعالى : «و من آناء الليل فسبِّح»<sup>(٢)</sup> و هو صلاة **الآواين** وهي المراد بقوله تعالى : «تتجافى جنوبهم عن المضاجع»<sup>(٣)</sup> فقد روي أنَّه وَالْمَوْقِعُ سئل عن هذه الآية فقال : «الصلاحة بين العشائين ؟ ثم قال : عليكم بالصلاحة بين العشائين فإنَّها مذهبة لملاغة النهار و مذهبة لآخره»<sup>(٤)</sup> و الملاuges جمع ملاغة من **اللغو**<sup>(٥)</sup>.

وقال وَالْمَوْقِعُ فيما روتته عائشة : «أنَّ أفضل الصلوات عند الله صلاة المغرب لم يحط بها عن مسافر ولا مقيم ، فتح بها صلاة الليل وختم بها صلاة النهار ، فمن صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين بنبي الله له قصرين في الجنة» (قال الراوي : لا أدري من ذهب أو من فضة) و من صلى بعدها أربع ركعات غفر الله له ذنب عشرين - أو قال : -

(١) الانشقاق : ١٦ . (٢) طه : ١٣٠ .

(٣) السجدة : ١٦ .

(٤) أخرجه أبو منصور الديلمي في مسنون الفردوس من رواية اسماعيل بن ابي زياد الشامي عن الاعمش كما في المغني .

(٥) قال الجزرى : في حديث سلمان « اياكم و ملاغة اول الليل » الملاuges مفعلة من **اللغو والباطل** ، يزيد السهر فيه فإنه يمنع من قيام الليل .

(١) أربعين سنة

و روى سعيد بن جبیر عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : « من عکف نفسه ما بين المغرب و العشاء في مسجد جماعة لم يتکلم إلا بصلوة أو قرآن كان حقاً على الله أن يبني له قصرين في الجنة ، مسيرة كلّ قصر منها مائة عام ، ويغرس له بينهما غراساً لوطافه أهل الدّنيا لوسعهم » (٢) .

أقول : قد ذكر أبو حامد هذين الحدثين مع أخبار أخرى في فضيلة إحياء ما بين العشائين في الباب الثاني من هذا الكتاب ، ونحن نقتصر عن سائر ما ذكره هناك بنقل عدّة أحاديث من طريق الخاصة هنا ففي الفقيه (٣) عن الباقر عليهما السلام قال : « إن إبليس إنما يبث جنوده الليل من حين تغيب الشمس إلى مغيب الشفق ، ويبيث جنوده النهار من حين يطلع الفجر إلى مطلع الشمس ، وذكر أن النبي ﷺ كان يقول : « أكثروا ذكر الله في هاتين الساعتين ، وتعوذوا بالله من شر إبليس وجنوده ، وعوذوا صغاركم في هاتين الساعتين فإنّهما ساعتان غفلة » .

و عن الصادق عليهما السلام « من صلى المغرب ثم عقب ولم يتکلم حتى يصلّي ركعتين كتبته في عليين ، فإن صلى أربعًا كتب له حجّة مبرورة » (٤) .

وعنه عليهما السلام قال للحارث بن المغيرة : « لاتدع أربع ركعات بعد المغرب في سفر ولا حضروإن طلبتك الخيل » (٥) .

وعنه عليهما السلام « تنفلوا في ساعة الغفلة ولو برకعتين خفيقتين فإنّهما تورثان دار الكرامة - وفي خبر آخر دار السلام - وهي الجنة ، قال : وساعة الغفلة بين المغرب

(١) رواه أبوالوليد يونس بن عبيد الله الصفار في كتاب الصلاة ، ورواه الطبراني في الأوسط مختصرًا بسند ضعيف كما في المفتى .

(٢) لم أجده .

(٣) المصدر ص ١٣٣ باب كراهة النوم بعد الفدا .

(٤) رواه الشيخ في التهذيب ج ١ ص ١٦٧ . والصدوق في الفقيه ص ٥٩ .

(٥) رواه الكليني في الكافي ج ٣ ص ٤٤٦ والشيخ في التهذيب ج ١ ص ١٣٤ .

و ١٣٥ بدون قوله : « وان طلبتك الخيل » ورواه في التهذيب أيضًا ج ١ ص ١٦٧ بتمامه .

و العشاء الآخرة،<sup>(١)</sup>

ويقره في الأولين الجحود والتوحيد وفي الثالثة أول سورة الحديده إلى قوله : « وهو علیم بذات الصدور » وفي الرابعة آخر الحشر من قوله : « لاؤنزلنا » وهذه الأربع هي الرّاتبة فإن صلّى اثنين آخرین فرأى في أوليهما « وذا النون إذ ذهب مغاضباً - إلى قوله : - المؤمنين » وفي الثانية « وعنه مفاتيح الغيب - إلى قوله : - في كتاب مبين » ثم يبسط يده للفنوت ويقول : « اللهم إني أسألك بمفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا أنت أن تصلي على محمد وآل محمد ، وأن تقضي حاجتي ، اللهم أنت ولي نعمتي والقادر على طلبي ، تعلم حاجتي وأسألك بحرمة محمد وأهل بيته عليه وعليهم السلام ملائقيتها » ويسأل حاجته ثم يأتي بصلاة الوصيّة إن شاء وهي ركعتان يقره في أوليهما بعد الحمد والزوال ثلاث عشرة مرّة وفي الثانية التوحيد خمس عشرة مرّة ، فعن النبي ﷺ « من فعل ذلك في كل ليلة زاحفني في الجنّة ولم يُحص ثوابه إلا الله »<sup>(٢)</sup> ثم إن بقي عليه وقت إلى ذهاب الحمراء استغله بإكمال التعقيب وإلا بادر إلى فريضة العشاء وإن ذهبت الحمراء قبل أن يصلّي النوافل المذكورة أو شيئاً منها فاصفاها بعد العشاء فإن الفريضة بعددخول وقت فضيلتها أولى بالتقديم .

**« الورد الثاني يدخل بدخول وقت العشاء إلى حد نومه الناس وهو أول استحكام الظلام وقد أقسم الله تعالى به إذ قال : « و الليل وما وسق »<sup>(٣)</sup> أي وما جمع من ظلمته » .**

أقول : و ترتيب هذا الورдан يبادر إلا إلى الفرض جماعة بأدابها الظاهرة والباطنة ويطيل في قنواتها فإنه في سعة من الوقت إلا أن يستند على المؤمنين فإذا فرغ منها أتى بالتعقيبات المشتركة بين الخامس وبالمشتركة بين الصباح والمساء ، ثم بما يختص بالعشاء كما هو مذكور في مواضعه ومنه « اللهم بحق محمد وآل محمد لا تؤمنا مكرك ولا تنسنا ذكرك ، ولا تكشف عننا سترك ، ولا تحرمنا فضلك ، ولا تحل علينا غضبك ، ولا تبعدنا من

(١) الفقيه ص ١٤٨ باب التنفل في ساعة الغفلة .

(٢) مصباح المتهجد ص ٧٦ .

(٣) الانشقاق : ١٧ .

جوارك ، ولا تفقصنا من رحمتك ، ولا تنزع عنّا بر كاتك ، ولا تمنعننا عافيتك ، وأصلح لنا ما  
أعطيتنا ، وزدنا من فضلك المبارك الطيب الحسن الجميل ، ولا تغير مابنا من نعمتك ولا  
تؤينا من روحك ولا تهنا بعد كرامتك . ولا تضلّنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة  
إنّك أنت الوهاب » .

ومنه - وهو من أدعيّة طلب الرزق - « اللهم إني ليس لي علم بموضع رزقي وأنا أطلب  
بخطرات تخطر على قلبي ، فأجول في طلبه البلدان وأنا فيما أطلب كالحيران ، لا أدرى في  
سهل هو أم في أرض حزن أم في سماء أم في بحر ، وعلى يدي من ، ومن قبل من ،  
وقد علمت أنّ علّمه عندك وأسبابه يدرك ، وأنت الذي تقسمه بلطفك وتسبيبه برحمتك ،  
اللهم فصل على محمد وآل محمد ، واجعل يارب رزقك لي واسعاً و مطلبك سهلاً و مأخذك  
قريباً و لاتبعدبني بطلب مالم تقدر لي فيه رزقاً فإنك غني عن عذابي وأنا فقير إلى رحمتك  
فصل على محمد وآل محمد ، وجد على عبدك بفضلك إنك ذو فضل عظيم » ويطيل في التعقب  
بشرط الإقبال ، ثم يسجد سجدة الشكر بتضرع وخشوع وإطالة ، ثم يصلّي ركعتي  
الວترة جالساً يقرء في الأولى الواقعة أو أطلّك ، وفي الثانية التوحيد ويدعو بعد الفراغ  
بما شاء وينصرف .

ولا صلاة موظفة في هذا الورد عند أهل البيت عليهم السلام سوى ما ذكرناه فما ذكره  
أبو حامد من الصلوّات قبل العشاء وبعدها وتقديم صلاة الليل والوتر في أول الليل  
من مختصرات العامّة وبدعهم .

روى في الفقيه <sup>(١)</sup> عن أبي جعفر عليه السلام قال : « كان رسول الله صلوات الله عليه وآله لا يصلّي من  
النهار شيئاً حتى ينزل النهار فإذا زال صلّى ثمانين ركعات وهي صلاة الأداء وأربعين تفتح  
في تلك الساعة أبواب السماء و تستجيب الدعاء ، وتهب الرّياح ، وينظر الله إلى خلقه  
فإذا فاء الفيء ذراعاً صلّى الظهر أربعاء وصلّى بعد الظهر ركعتين ، ثم يصلّي ركعتين  
آخر اربعين ، ثم يصلّي العصر أربعاء إذا فاء الفيء ذراعاً ، ثم لا يصلّي بعد العصر شيئاً حتى  
تؤوب الشمس فإذا آت - وهو أن تغيب - صلّى المغرب ثلاثة وبعد المغرب أربعاء ثم لا يصلّي

(١) المصدر ص ٦١ باب صلاة رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ التي قبضـهـ اللهـ عـلـيـهـاـ .

شيئاً حتى يسقط الشفق ، فإذا سقط الشفق صلى العشاء ثم أوى رسول الله ﷺ إلى فراشه ولم يصل شيئاً حتى ينزل نصف الليل ، فإذا زال نصف الليل صلى ثمانى ركعات وأوْ ترفي الرابع الأخير من الليل بثلاث ركعات فقرأفيهن فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ، ويصل بين الثلاث بتسليمه ويتكلّم ويأمر بالحاجة ، ولا يخرج من مصلاه حتى يصلي الثالثة التي يوتر بها ، ويقنت فيها قبل الركوع ، ثم يسلم ويصلي ركعتي الفجر قبيل الفجر وعنه وبعده ، ثم يصلّي ركعتي الصبح وهو الفجر إذا اعترض الفجر وأضاء حسناً ، فهذه صلاة رسول الله ﷺ التي قبضه الله عزّ وجلّ عليها .

و رويا في الكافي و التهذيب <sup>(١)</sup> بسنده موافق عن الصادق عليهما السلام ما يقرب منه إلا أنه ذكر بعد الظهر ثمان ركعات وفي آخره « قلت : جعلت فداك ، وإن كنت أقوى على أكثر من هذا يعذّبني الله على كثرة الصلاة » قال : لا ولكن يعذّب على ترك السنّة ، يعني أن السنّة لا فتقاصار على ذلك فإن النبي ﷺ لم يفعل أكثر منه فمن زاد عليه فإن كان إنما يفعل ذلك لأجل أن الصلاة خير موضوع فقد أصاب وأثيب وإن كان إنما يسمّي سنّة ويوظفه توظيفاً كالذين يصلّون الضحي و يقدّمون صلاة الليل في أوله و يصلّونها من تین من غير أن تكون إحداهما قضاء فقد أبدع واستحق بیدعته العذاب .

وفي الكافي <sup>(٢)</sup> بسنده حسن عن الصادق عليهما السلام قال : « كان رسول الله ﷺ يصلّي من التطوع مثلـي الفريضة ، ويصوم من التطوع مثلـي الفريضة ». وفيه عنه <sup>عليهما السلام</sup> « أنه سُئل عن أفضل ما جرت به السنّة من الصلاة ، فقال : تمام الخمسين » <sup>(٣)</sup> .

وفيه بسنده حسن عنه <sup>عليهما السلام</sup> : « أنه سُئل هل قبل العشاء الآخرة وبعد ما شيء ؟ قال : لا غيرـني أصلـي بعدـها ركعتين ولست أحسبهما من صلاة الليل » <sup>(٤)</sup> . « الورد الثالث النوم فلا بأس أن يعذـ ذلك في الأوراد فإنه إذا روعيت آدابه

(١) الكافي ج ٣ ص ٤٤٣ تحت رقم ٥ . والتهذيب ج ١ ص ١٣٤ .

(٢) و (٣) و (٤) المصدر ج ٢ ص ٤٤٣ تحت رقم ٣ و ٤ و ٦ .

احتسب عبادة فقد نقل «أنه إذا نام العبد على طهارة ذا كرامة تعالى يكتب مصلياً حتى يستيقظ و يدخل في شعاره ملك ، فإن تحرّك في نومه فذكر الله سبحانه دعاه الملائكة واستغفر له »<sup>(١)</sup>.

وفي الخبر «أنه إذا نام على الطهارة رفع بروحه إلى العرش»<sup>(٢)</sup> هذا في العوام فكيف في العلماء وأرباب القلوب الصافية فإنهم يكافشون بالأسرار في النوم ، ولذلك قال رسول الله ﷺ : «نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح»<sup>(٣)</sup>.

### ﴿ وَآدَابُ النَّوْمِ عَشْرَةً ﴾

**الاول الطهارة والسواءك** ، قال ﷺ : «إذ نام العبد على طهارة عرج بروحه إلى العرش وكانت رؤياه صادقة وإن لم ينم على طهارة قصرت روحه عن البلوغ فتلوك المنشمات أضغاث أحلام لا تصدق»<sup>(٤)</sup> وهذا أريد به طهارة الظاهر والباطن جميعاً فطهارة الباطن هو المؤشر في اكتشاف حجب الغيب .

**أقول**: وفي الفقيه<sup>(٤)</sup> قال الصادق ع: «من تطهر ثم أوى إلى فراشه بات وفراشه كمسجده فإن ذكر أنه على غير وضوء فليتيم من دثاره و كانناً ما كان لم ينزل في صلاة ما ذكر الله تعالى».

(١) أخرجه ابن حبان من كلام ابن عمر و هكذا «من بات طاهراً بات في شعاره ملك فلما يستيقظ إلا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فإنه بات طاهراً» كما في المغني وروى ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال : «طهروا هذه الأجساد طهراً كم الله فإنه ليس من عبد بييت طاهراً الآيات معه في شعاره ملك لا ينقلب ساعة من الليل إلا قال : اللهم اغفر لعبدك فإنه بات طاهراً». رواه الطبراني في الأوسط و استناده حسن كمامي مجمع الزوائد ج ١٠ ص ١٢٨ .

(٢) أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد موقوفاً على أبي الدرداء والبيهقي في الشعب موقوفاً عن ابن عمرو بن العاص وروى الطبراني في الأوسط من حديث على «ما من عبد ولا امة تنام فتشغل نوماً الا عرج بروحه إلى العرش فالذى لا يستيقظ إلا عند العرش فتلوك رؤيا التي تصدق والذى يستيقظ دون العرش فهو الرؤيا التي تكتب» كما في المغني .

(٣) تقدم في كتاب الصوم .

(٤) المصدر من ١٢٣ باب ما يقول الرجل اذا أوى الى فراشه .

«الشافى أن يُعدَّ عند رأسه سوا كه و ظهوره و بنوى القيام للعبادة عند التيقظ وكَلَمَا يَنْتَبِه يَسْتَاكِ كَذَلِكَ كَانَ يَفْعَلُه بَعْضُ السَّلْفِ، وَ رَوِيَ عَنْهُ وَالْمُقْتَضَى «أَنَّهُ كَانَ يَسْتَاكِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِّنْ أَرَادَ كُلَّ نُورَةٍ وَعِنْدَ التَّنْبِيَّهِ مِنْهَا» (١) .

أقوال: روى في الكافي بسند حسن عن الجلبيّ، عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «إنَّ  
رسول الله ﷺ إذا صَلَّى العشاء الآخرة أمر بوضئه وسوأكه فوضع عند رأسه مخمرًا  
فييرقد ما شاء الله ، ثمَّ يقوم فيستاك ويتوضاً ويصلِّي أربع ركعات ، ثمَّ يرقد ثُمَّ يقوم  
فيستاك ويتوضاً ويصلِّي أربع ركعات ، ثمَّ يرقد حتَّى إذا كان في وجه الصبح قام فأوتر  
فصَلَّى الرَّكعتين . ثمَّ قال : «لقد كان لكم في رسول الله أُسوة حسنة » قلت : متى كان  
يقوم ؟ قال : بعد ثلث اللَّيل » (٢) .

و في صحیحة معاویة بن وهب عنه عَلَيْهِ الْمُصَلَّی وَسَلَّمَ ما يقرب منه وزاد «فإذا استيقظ جلس ثم قلب بصره في السماء، ثم تلا الآيات من آل عمران «إن في خلق السموات والأرض» ثم يسترن و يتقطّر، ثم يقوم إلى المسجد فيرکع أربع ركعات على قدر فراعته رکوعه، و سجوده على قدر رکوعه، ويرکع حتى يقال: متى يرفع رأسه؟ ويسجد حتى يقال: متى يرفع رأسه؟ ثم يعود إلى فراشه فينام ماشاء الله، ثم يستيقظ فيجلس فيتلوا الآيات ويقضى بصره - و هكذا ساق الحديث - قال: و معنى يسترن يستنك<sup>(٣)</sup>.

قال أبو حامد : « وقال رَأَاهُ اللَّهُ تَعَالَى : من أتى فراشه وهو نبوي أن يقوم يصلّي من الليل  
فغلبته عيناه حتى يصبح كتب له مانوي و كان نومه صدقة عليه من الله تعالى » <sup>(٤)</sup> .  
الثالث أن لا يبيت من له وصيّة إلا ووصيّته مكتوبة عنده فإذا نه لا يأمن القبض  
في النوم ، يقال : إنَّ من مات من غير وصيّة لم يؤذن له في الكلام بالبرزخ إلى يوم القيمة  
نثراً أو ر الأموات و متتحدّثون وهو لا يتكلّم فقول بعضهم لمعض : هذا المسكين مات من

(١) السنن الكبيرى للبيهقي ج ١ ص ٣٨ و ٣٩.

(٢) المصدر ج ٣ ص ٤٤٥ تحت رقم ١٣.

<sup>(٣)</sup> التهذيب ج ١ ص ٢٣١ في حديث .

(٤) أخرجه النسائي ج ٣ ص ٢٥٧ وابن ماجه تحت رقم ١٣٤٤ .

غير وصيّةٍ و ذلك مستحبٌ خوفاً من موت الفجأة و موت الفجأة تخفيف إلّا ممْنَ لِيُسْ  
مستعداً للموت لكونه مثقل الظهر بِمِظالمٍ ۖ

أقول : و من طريق الخاصة مارواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال : « الوصية حق على كل مسلم »<sup>(١)</sup>.

وَعَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَمْ يَحْسِنْ وَصِيتَةً عِنْدَ الْمَوْتِ كَانَ نَقْصًا فِي مَرْوُثَةٍ وَعَقْلِهِ » (٢) .

• الرابع أن ينام تائباً من كل ذنب ، سليم القلب لجميع المسلمين لا يحده نفسه ظلم أحد ، ولا يعزم على معصية إن استيقظ ، قال عليه السلام : « من أوى إلى فراشه لا ينوي ظلم أحد ولا يحقد على أحد غفر له ما اجترم » .<sup>(٣)</sup>

**الخامس** أن لا ينبع تمهيد الفرش الناعمة بل يترك ذلك أو يقتصر فيه فكان بعض السلف يكره التمهيد ويرى ذلك تكليفاً للنوم، وكان أهل الصفة لا يجعلون بينهم وبين التراب حاجزاً ويقولون: «منها خلقنا وإليها نردد» و كانوا يرون ذلك أرقاً لقاو بهم وأجرأ لتواضع نفوسهم فمن لا تسمح بذلك نفسه فليقتصر.

**السادس** أن لا ينام مالم يغله النوم ولا يتكلّف استجوابه إلّا إذا قصد به الاستعماة على القيام في آخر الليل فقد كان نومهم غلبة ، وأكلهم فاقة ، و كلامهم ضرورة ولذلك وصفوا بأنفسهم كانوا قليلاً من الليل ما يهجنون ، فإن غلبه النوم عن الصلاة والذكر وصار لا يدرى ما يقول فلينم حتى يعقل ما يقول ، كان ابن عباس يذكره النوم قاعداً .

وفي الخبر «لا تكبدوا الليل»<sup>(٤)</sup> وقيل لرسول الله ﷺ : «إنَّ فلانةً تصلِّي بالليل

(١) المصدر ج ٧ ص ٣ تحت رقم ٤ .

(٢) الفقهى باب ٧٩ ص ٥٢١

(٣) أخرجه ابن عساكر عن أنس هكذا « من أصبح و هولايهم بظلم أحد غفر له ما اجترم » و سنه ضعيف كما في الجامع الصغير ، وأخرجه ابن أبي الدنيا هكذا في كتاب السنة .

(٤) آخرجه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس كما في المعني وللطبراني في الكبير بلفظ «لاتفاقوا هذا الليل».

فِإِذَا غَلَبَهَا النُّومُ تَعْلَمَتْ بِحَبْلٍ، فَنَهَى عَنْ ذَلِكَ<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ رَبِّ الْمُرْسَلِينَ: « لِيَصِلَّ أَحَدُكُمْ مِنَ الظَّلَيلِ مَا يَتَيَسَّرُ لَهُ فِإِذَا غَلَبَهَا النُّومُ فَلَيَرْقُدْ »<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ رَبِّ الْمُرْسَلِينَ: « تَكَلَّمُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تَطْبِقُونَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمْلُّ حَتَّى تَمْلُوا»<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ رَبِّ الْمُرْسَلِينَ: « خَيْرُ هَذَا الدِّينِ أَيْسَرُهُ»<sup>(٤)</sup> وَقِيلَ لَهُ: إِنَّ فَلَانًا يَصْلِي وَلَا يَنامُ، وَيَصُومُ وَلَا يَغْطِرُ، فَقَالَ: لَكُنْتِي أُصْلِي وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأَفْطُرُ، هَذِهِ سُنْتِي فَمَنْ رَغَبَ عَنْهَا فَلَيُسْمِنِي»<sup>(٥)</sup>.

وَقَالَ رَبِّ الْمُرْسَلِينَ: « لَا تَشَادُوا هَذَا الدِّينَ فَإِنَّهُ مَتِينٌ، فَمَنْ يَشَادُهُ يَغْلِبُهُ فَلَا تَبْغُضُ إِلَيْهِ نَفْسَكَ عِبَادَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ»<sup>(٦)</sup>.

**لِسَابِعٍ** أَنْ يَنَامُ مَسْتَقْبَلَ الْقَبْلَةِ، وَالْاسْتَقْبَالُ عَلَى ضَرِّ بَيْنِ أَحَدِهِمَا اسْتَقْبَالُ الْمَحْتَضَرِ وَهُوَ الْمُسْتَلْقِي عَلَى قَفَاهُ فَاسْتَقْبَالُهُ أَنْ يَكُونَ وَجْهُهُ وَأَخْمَصَاهُ إِلَيْ الْقَبْلَةِ، وَالثَّانِي اسْتَقْبَالُ الْلَّهَدِ وَهُوَ أَنْ يَنَامَ عَلَى جَنْبِهِ أَنْ يَكُونَ وَجْهُهُ إِلَيْهَا مَعَ قَبَالَةِ بَدْنِهِ إِذَا نَامَ عَلَى الشَّقِّ الْأَيْمَنِ».

أَقُولُ: روِيَ فِي الْكَافِي بِسَنْدِ صَحِيحٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: « قَلْتُ لِأَبِي عَمْلَجَ يَعْنِي الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ »<sup>(٧)</sup>: جَعَلْتُ فَدَاكَ إِنِّي مَغْتَمٌ يَصِيبُنِي فِي نَفْسِي وَقَدْ أَرْدَتُ أَنْ أَسْأَلَ أَبَاكَ عَلَيْكَ فَلِمْ يَقْضِ لَيْ ذَلِكَ، فَقَالَ: وَمَا هُوَ يَا أَحْمَد؟ فَقَلَتْ: روِيَ لَنَا عَنْ آبَائِكَ عَلَيْكَ

(١) السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ١٨ ، و صحيح مسلم ج ٢ ص ١٨٩ .

(٢) أخرج مسلم نحوه ج ٢ ص ١٨٩ .

(٣) أخرج البخاري ج ٢ ص ٦٥ . و مسلم ج ٢ ص ١٨٨ . و في السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ١٧ و مسنده أبو عوانة ج ٢ ص ٢٩٨ ، و تقل عن الشيخ أبي بكر الاسماعيلي أنه قال: قال فيه بعضهم : لا يمل من النواب حتى تملوا من العمل ، والله عزوجل لا يوصف بالمال لكون الكلام يخرج مخرج المحاذاة للفظ باللفظ وذلك شابع في كلام العرب .

(٤) أخرج الطيالسي في مسنده من حديث مجحون بن ادرع ص ١٨٣ .

(٥) أخرج الطبراني في الكبير وفيه بشير بن نمير وهو ضعيف كما في مجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٥٩ . و ليس فيه قوله : « هذه سنتي الخ » .

(٦) أخرج البيهقي في السنن الكبرى ج ٣ ص ١٩٠ بلفظ آخر . و في صحيح البخاري مثله ، وفي الكافي ج ٢ ص ٨٧ أيضاً مثل ما في السنن .

أنَّ نوم الأنبياء عليهم السلام على أفقيتهم ، ونوم المؤمنين على أيماهم ، ونوم المُنافقين على شمائهم ، ونوم الشياطين على وجوههم ؟ فقال عليه السلام : كذلك هو ، فقلت : يا سيدِي فـا نـي أجهد أن أنام على يميني فلا يمكنني ولا يأخذني النوم عليها ، فسكت ساعة ثم قال : يا أـحمد أـدن منـي فـدـنـوـتـ ، فقال : أدخل يـدـكـ تحتـ ثـيـابـكـ فـأـخـلـمـهـاـ فـأـخـرـجـ يـدـهـ منـ تـحـتـ ثـيـابـهـ فـمـسـحـ يـدـهـ الـيمـنـيـ عـلـىـ جـانـبـيـ الـأـيسـرـ ، وـيـدـهـ الـيـسـرـ عـلـىـ جـانـبـيـ الـأـيمـنـ ثـلـاثـ مـرـاتـ ، قال أـحمدـ : فـمـاـ أـقـدـرـ أـنـ أـنـامـ عـلـىـ يـسـارـيـ مـنـذـ فـعـلـ عليـهـ السـلامـ ذـلـكـ بـيـ وـلـاـ يـاخـذـنـيـ عـلـيـهـ نـوـمـ أـصـلـاـ » <sup>(١)</sup> .

وـيـنـبـغـيـ أـنـ يـتوـسـدـ بـيـمـيـنـهـ كـمـاـ يـسـتـفـادـ مـنـ صـحـيـحـةـ مـحـمـدـ بـنـ مـسـلـمـ <sup>(٢)</sup> قال : قال لي أبو جعفر عليـهـ السـلامـ : « إـذـا توـسـدـ الرـجـلـ بـيـمـيـنـهـ فـلـيـقـلـ : « بـسـمـ اللـهـ الرـحـمـنـ الرـحـيمـ، اللـهـمـ إـنـي أـسـلـمـتـ نـفـسـيـ إـلـيـكـ - الدـعـاءـ » <sup>(٣)</sup> وـقـدـ مـرـ فيـ أـوـاـخـرـ كـتـابـ الدـعـوـاتـ .  
« الشـامـنـ الدـعـاءـ عـنـ النـوـمـ » .

أـقـولـ : وـقـدـ مـرـ ذـكـرـهـ ، وـفـيـ الـكـافـيـ عـنـ النـبـيـ صلـلـهـ طـهـرـهـ « مـنـ قـرـأـ هـذـهـ الـآـيـةـ : « قـلـ إـنـّـاـ بـشـرـ مـثـلـكـمـ يـوـحـيـ إـلـيـ أـنـّـمـاـ إـلـهـكـمـ إـلـهـ وـاحـدـ ، فـمـنـ كـانـ يـرـجـوـ لـقاءـ رـبـهـ فـلـيـعـمـلـ عـمـلاـ صـالـحاـ وـلـاـ يـشـرـكـ بـعـبـادـةـ رـبـهـ أـحـدـ » <sup>(٤)</sup> سـطـعـ لـهـ نـورـ إـلـىـ الـمـسـجـدـ الـحـرامـ حـشـوـ ذـلـكـ النـوـرـ مـلـائـكـةـ يـسـتـغـفـرـونـ لـهـ » <sup>(٥)</sup> .

وـفـيـهـ عـنـ الصـادـقـ عليـهـ السـلامـ « مـاـ مـنـ عـبـدـ قـرـأـ آـخـرـ الـكـهـفـ حـينـ يـنـامـ إـلـاـ اـسـتـيقـظـ فـيـ السـاعـةـ الـتـيـ يـرـيدـ » <sup>(٦)</sup> . وـهـذـاـ مـنـ الـأـسـرـارـ الـعـجـيـبـةـ الـمـبـرـأـةـ الـتـيـ لـاشـكـ فـيـهـاـ وـلـيـقـرـءـ آـيـةـ

(١) الكافي ج ١ ص ٥١٣ في حديث تحت رقم ٢٧.

(٢) الفقيه ص ١٢٣ باب ما يقول الرجل اذا اوى الى فراشه ، ورواه البخاري ومسلم وأحمد في ج ٤ ص ٢٨٥ عن البراء بن عازب .

(٣) بقية الدعاء « وـوجهـتـ وجـهـيـ إـلـيـكـ وـفـوـضـتـ أـمـرـيـ إـلـيـكـ وـأـلـجـأـتـ ظـهـرـيـ إـلـيـكـ وـتـوـكـلتـ عـلـيـكـ رـهـبـةـ مـنـكـ وـرـغـبـةـ إـلـيـكـ لـاـمـلـجـأـ وـلـاـ مـنـجـامـنـكـ إـلـيـكـ آـمـنـتـ بـكـتابـكـ الـذـيـ اـنـزـلـتـ وـبـرـسـولـكـ الـذـيـ اـرـسـلـتـ » ثـمـ سـبـعـ تـسـبـيـحـ الزـهـراءـ عـلـيـهـ السـلامـ .

(٤) الكهف : ١١٠ .

(٥) الخبر رواه أيضاً الصدوق في الفقيه ص ١٢٤ ، والشيخ في التهذيب ج ١ ص ١٨٥ .

(٦) الكافي ج ٢ ص ٥٤٠ .

الكرسي و خواتيم البقرة والتكاثر والجحد والتوحيد كما ورد في الأُخبار المعتبرة .

« التاسع أن يتذكّر عند النوم أن النوم نوع وفاة والتيقظ نوع بعث قال الله تعالى : « الله يتوفى الأنفس - الآية » سماها توفياً كماؤن امتناعه تكشف له مشاهدات لاقناسب أحواله في النوم فكذلك المبعوث يرى مالم يخطر قط بيده ولا شاهده حسنه ومثل النوم بين الحياة والموت مثل البرزخ بين الدُّنيا والآخرة ، وقال لقمان لابنه : « يابني إن كنت تشک في الموت فلا تتم ، فكما أنت تمام كذلك تموت وإن كنت تشک في البعث فلا تنبئه فكما أنت تنبئه بعد نومك فكذلك تبعث بعد موتك » . وقال كعب الأحبار : إذا نمت فاضطجع على شفتك الأيمن واستقبل القبلة بوجهك فانهَا وفاة . و قالت عائشة : « كان رسول الله ﷺ آخر ما يقول حين ينام وهو واضع خده على يده اليمنى وهو يرى أنه ميت في ليلته تملأه : « اللهم رب السماوات السبع - الدّعاء » <sup>(١)</sup> فحق العبد أن يفتتش عن قلبه عند نومه أنه على ماذا ينام وما الغالب عليه حب الله تعالى وحب لقائه أو حب الدُّنيا ؟ ولبيت حقيقة أنه يتوفى على ما هو الغالب عليه ويحضر على ما يتوفى عليه فإن المرء مع من أحب و مع ما أحب .

**العاشر الدّعاء عند النتبه** فليقل في تيقظاته و تقلباته مهماتنبه ما كان يقوله رسول الله ﷺ : « لا إله إلا الله الواحد القهار رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار » <sup>(٢)</sup> و ليجتهد أن يكون آخر ما يجري على قلبه عند النوم ذكر الله تعالى وأول ما يرد على قلبه عند التيقظ ذكر الله تعالى فهو علامه الحب ، ولا يلازم القلب في هاتين الحالتين إلا ما هو الغالب عليه فليجرّب قلبه به فإذا نسألاه علامه تكشف عن باطن القلب وإنما استحببت هذه الأذكار ل تستجر القلب إلى ذكر الله تعالى فإذا استيقظ ليقوم قال : « الحمد لله الذي أحياناً بعدها أماتنا وإليه النشور » <sup>(٢)</sup> إلى آخر ما أوردناه من أدعية التيقظ .

(١) مجمع الزوائد ج ١٠ ص ١٢١ بادنى اختلاف .

(٢) أخرجه ابن السنى في عمل اليوم والليلة ص ٢٠٤ .

(٣) أخرجه أبو داود ج ٢ ص ٦٠٧ ، وابن السنى في عمل اليوم والليلة ص ٤ .

أقول : وينبغي أن يسجد أول ما ينتبه ثم يأتي بهذا الذكر لما روي «أن النبي ﷺ كان إذا انتبه من فومه سجد» <sup>(١)</sup>.

وفي التهذيب عن أبي جعفر <sup>عليه السلام</sup> في قوله تعالى : « كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون » قال : كان القوم ينامون ولكن كلما انقلب أحدهم قال : الحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبير <sup>(٢)</sup>.

الورد الرابع يدخل بمضي النصف الأول من الليل إلى أن يبقى من الليل سدسه وعند ذلك يقوم العبد للتهجد فاسم التهجد يختص بما بعد المهدود والهجوع وهو النوم وهذا وسط الليل ، ويشبه الورد الذي بعد الزوال وهو وسط النهار ، وبه أقسام الله سبحانه فقال : « الليل إذا سجى » <sup>(٣)</sup> أي إذا سكن وسكنه وهدوء في هذا الوقت ، فلاتبقى عين إلا نائمة <sup>(٤)</sup> سوى الحي القيوم الذي لا تأخذنه سنة ولا نوم وقيل : « إذا سجى » إذا امتد وطال ، وقيل : إذا أظلم ، وسئل رسول الله ﷺ أي الليل أسمع ؟ فقال : جوف الليل <sup>(٥)</sup> و قال داود <sup>عليه السلام</sup> : إلهي إني أحب أن أتعبد لك فأي وقت أفضل ؟ فأوحى الله تعالى إليه يا داود لا تقم أول الليل ولا آخره فإنه من قام أوله نام آخره ومن قام آخره لم يتم أوله ولكن قم وسط الليل حتى تخلو بي وأخلو بيك وارفع إلى حوانبك .

وسئل رسول الله ﷺ « أي الليل أفضل ؟ فقال : نصف الليل الغابر » <sup>(٦)</sup> يعني الباقى ، ومن آخر الليل وردت الأخبار بإهتزاز العرش وانتشار الرياح من جنات عدن ونزول الجبار إلى السماء الدنيا <sup>(٧)</sup> وغيرها من الأخبار .

(١) مرفى المجلد الاول . (٢) المصدر ج ١ ص ٢٣١ ، والآية في سورة الداريات : ١٧ . (٣) الضحي : ٣ .

(٤) يعني لا تبقى عين في بلدنا وحولينا إلا وقد نامت ولا أمر الليل والنهار لكل قوم نسبى لأن الشمس لا تزال تغرب على قوم وتطلع على آخرين .

(٥) أخرجه البيهقى في السنن ج ٣ ص ٤ من حديث عمرو بن عتبة .

(٦) أخرجه أحمد فى المسند ج ٥ ص ١٢٨ من حديث أبى ذر و زاد بعد قوله : « الغابر » « أو نصف الليل وقليل فاعله » وهى فى بعض طرق حديث عمرو بن عتبة راجع المسند لأحمد ج ٤ ص ١١١ . ويأتى نظيره عن الكلفى .

(٧) مرساً بـ أنه محرف مع كلام المؤلف فيه .

و ترتيب هذا الورد بعد الفراغ من الأدعية التي للاستيقاظ يتوضأ وضوءاً كما سبق بسننه وآدابه وأدعيته ثم يتووجه إلى مصلاه ويستقبل القبلة ويقول ... . أقول : ولنذكر الأذكار والأدعية والوقت والصلوات على طريقة أهل البيت عليهم السلام فنقول :

روى في الكافي بسند حسن عن الباقر عليه السلام قال : «إذا قمت بالليل فانظر في آفاق السماء وقل : «اللهم إني لا يواري عنك ليل ساج» ، ولاسماء ذات أبراج ، ولا أرض ذات مهاد ، ولاظلمات بعضها فوق بعض ، ولا بحر لجي ثدلج بين يدي المدخل من خلقك ، تعلم خائفة الأعين وما تخفي الصدور ، غارت النجوم ونامت العيون وأنت الحي القيوم لا تأخذك سنة ولا نوم ، سبحان الله رب العالمين وإله المسلمين ، و الحمد لله رب العالمين » ثم اقرء الآيات الخمس «نآل عمران» إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار - إلى - إنك لا تختلف الميعاد»<sup>(١)</sup>.

و ينبغي أن يتأنسي بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الاستياك والرقدود والقيام وتقليل البصر إلى السماء وغيرها كما مر في روایتي الحلبي وابن وهب .

و في الصحيح عن الصادق عليه السلام : «إن في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يصلي ويدعو الله فيها إلا استجواب له في كل ليلة ، قيل فأيّة ساعة من الليل هي ؟ قال : إذا مضى نصف الليل إلى الثلث الباقية ، وفي رواية أخرى صحيحة أيضاً «إذا مضى نصف الليل في السادس الأول من النصف الثاني » وفي ثلاثة ما بين نصف الليل إلى الثلث الباقية»<sup>(٢)</sup>. وهذه الساعة وإن روتها العامة إلا أنّهم لم يعرفوها كما اعترفوا به ونحن بحمد الله عرفناها بتعریف أهل البيت عليهم السلام وفقنا الله لا دراكها .

فإذا توضأ وتعطر فليمجلس مستقبل القبلة ويدعو بدعاء زين العابدين عليه السلام الذي كان يدعو به في جوف الليل «إلهي غارت نجوم سمائك ، ونامت عيون أنامك ، و هدأت أصوات عبادك وأنعامك ، وغلقت الملوك عليها أبوابها ، وطاف عليها حرّ اسها ، واحتتجبوا

(١) المصدر ج ٣ ص ٤٤٥ في حديث تحت رقم ١٢ وفى الفقيه ص ١٢٢ مثله .

(٢) راجع الكافي ج ٣ ص ٤٤٧ ، والتهذيب ج ١ ص ١٦٨ .

عَمَّنْ يَسْأَلُهُمْ حَاجَةً، أَوْ يَنْتَجِعُ مِنْهُمْ فَائِدَةً، وَأَنْتَ يَا إِلَهِ حِيٌّ قِيَوْمٌ، لَا تَأْخُذُكَ سَنةٌ  
وَلَا نَوْمٌ، وَلَا يُشْغِلُكَ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ، أَبْوَابُ سَمَائِكَ طَنْ دُعَاكَ مَفْتَحَاتٌ، وَخَزَانَاتٌ غَيْرُ  
مَغْلَقَاتٍ، وَأَبْوَابُ رَحْمَتِكَ غَيْرُ مُحِبْبَاتٍ، وَفَوَانِدَكَ طَنْ سَأْلَكَهَا غَيْرُ مُحَظَّوْرَاتٍ بَلْ هِيَ  
مِبْذُولَاتٍ، إِلَهِي أَنْتَ الْكَرِيمُ الَّذِي لَا تَرْدُ سَائِلًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ سَأْلَكَ، وَلَا تَحْتَاجُ بَعْنَ  
أَحَدٍ مِنْهُمْ أَرَادَكَ، لَا وَعْزَّكَ وَجَالَكَ، لَا تَخْتَزلُ حَوَاجِبَهُمْ دُونَكَ، وَلَا يَقْضِيهَا أَحَدٌ  
غَيْرُكَ، اللَّهُمَّ وَقْدَتْرِي وَقْوَيْ وَذَلِّ مَقْامِي بَيْنَ يَدِيكَ وَتَعْلُمُ سَرِيرَتِي وَتَطْلُعُ عَلَى مَا فِي  
قَلْبِيِّ، وَمَا تَصْلِحُ بِهِ أَمْرٌ أَخْرَتِي وَدِنْيَاهُ اللَّهُمَّ إِنْ ذَكَرْتَ الْمَوْتَ وَهُوَ الْمَطْلَعُ وَالْوَقْفُ  
بَيْنَ يَدِيكَ نَفْصُنِي مَطْعَمِي وَمَشْرِبِي وَأَغْصَنِي بِرِيقِي وَأَقْلَفِنِي عَنْ وَسَادِي وَمَنْعِنِي رَقَادِيِّ،  
كَيْفَ يَنْامُ مَنْ يَخَافُ مَلْكَ الْمَوْتِ فِي طَوَّارِقِ اللَّيلِ وَطَوَّارِقِ النَّهَارِ، بَلْ كَيْفَ يَنْامُ الْعَاقِلُ  
وَمَلْكُ الْمَوْتِ لَا يَنْامُ بِاللَّيلِ وَلَا بِالنَّهَارِ، وَيَطْلُبُ رُوحَهُ بِالْبَيَاتِ وَفِي آنَاءِ السَّاعَاتِ».

وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسْجُدُ بَعْدَ هَذَا الدُّعَاءِ يَلْصِقُ خَدَّهُ بِالْتَّرَابِ وَهُوَ يَقُولُ : «أَسْأَلُكَ الرُّوحَ  
وَالرَّاحَةَ عَنْدَ الْمَوْتِ وَالْعَفْوَ عَنِّي حِينَ أُفْلَاكَ» <sup>(١)</sup>.

ثُمَّ يَفْتَحُ صَلَاةُ اللَّيلِ وَيَأْتِي فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى بِالْتَّكْبِيرَاتِ السَّبْعِ مَعَ أَدْعِيَتِهَا  
وَيَقْرَءُ فِيهَا بِالْتَّوْحِيدِ مَرَّةً أُوْلَاثِيَنْ مَرَّةً، وَفِي الثَّانِيَةِ الْجَحْدُ، وَفِي السَّتِّ الْبَاقِيَةِ السُّورُ  
الْطَّوْلُ عَلَى قَدْرِ الْوَقْتِ فَإِنْ ضَاقَ اقْتَصَرَ عَلَى الْحَمْدِ وَإِنْ ضَاقَ عَنْ جَمِيعِ الصلواتِ اقْتَصَرَ  
عَلَى ثَلَاثِ رَكْعَاتِ الْوَتْرِ وَكَعْتَيِ الْفِجْرِ وَيَقْضِي الْبَاقِيَ، وَيَقْنَتُ فِي كُلِّ ثَانِيَةٍ بِمَا شَاءَ مِنْ  
الْأَدْعِيَةِ الْمَأْثُورَةِ .

وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «أَطْوَلُكُمْ قَنْوَاتًا فِي دَارِ الدُّنْيَا أَطْوَلُكُمْ رَاحَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ» <sup>(٢)</sup>  
وَيَفْصِّلُ كُلَّ رَكْعَتَيْنِ وَأُخْرِيَةِ الْوَتْرِ بِتَسْلِيمَةِ، وَالْأُولَى أَنْ يَأْتِي بَعْدَ التَّسْلِيمِ بِذِكْرِ وَدُعَاءِ  
لِيَسْتَرِيحَ وَيُزِيدُ نَشَاطَهُ لِلصَّلَاةِ فَيَقُولُ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَلَمْ يُسْأَلْ مِثْلُكَ أَنْتَ مَوْضِعُ  
مَسَأَلَةِ السَّائِلِينَ وَمَنْتَهِي رَغْبَةِ الرَّاغِبِينَ أَدْعُوكَ وَلَمْ يَدْعُ مِثْلُكَ، وَأَرْغُبُ إِلَيْكَ وَلَمْ يَرْغُبُ  
إِلَيْكَ مِثْلُكَ، أَنْتَ مَجِيبُ دُعَوةِ الْمُضْطَرِّينَ وَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ أَسْأَلُكَ بِأَفْضَلِ الْمَسَائِلِ وَأَنْجِحُهَا

(١) مصباح المتهجد ص ٩٢.

(٢) رواه الصدوق في الفقيه ص ١٢٩ تحت رقم ٢ وزاد في آخره «في الموقف» .

وأعظمها يا الله يارهن يا رحيم وبأسمائك الحسنى وأمثالك العليا ونعمك التي لا تحصى  
وابأ كرم أسمائك وأحبها إليك وأقربها منك وسيلة وأشرفها عندك منزلة وأجزلها  
لديك ثواباً وأسرعها في الأمور إجابة وباسمك المكنون الأكابر الأعز الأجل الأعظم  
الأكرم الذي تحبه وتهواه وترضى به عمن دعاك واستجبت له دعاءه وحق عليك أن  
لاترد سائلك ، وبكل اسم هو في التوراة والإنجيل والزبور وفرقان العظيم ، وبكل  
اسم دعاك به حملة عرشك وملائكتك وأنبياؤك ورسلك وأهل طاعتك من خلقك أن تصلى  
على محمد وآل محمد ، وأن تعجل فرج وليك ، وتعجل خزي أعدائه وأن تفعل بي كذا كذا .  
ثم يسبح تسبيح الزهراء عليهما السلام ، ويدعو بعده بماشاء ، ويسجد سجدة الشكر ،  
ثم يقوم إلى الركعتين أخرین ويقرء في ثلاث الوتر بالتوحيد أو في الأولين بالمعوذتين  
وفي الثالثة التوحيد والجمع بين الثلاث في الثالثة أفضل ويطيل القنوت فيها باكياً أو  
متباكيًا ، ويستغفر فيها سبعين مرة أو مائة ، ويدعو للمؤمنين والمؤمنات ويستغفر لهم ،  
ويدعو بعد الرفع من الركوع باللّاثر ، وبعد الفراغ منها بدعاه الحزين المنقول عن  
سيد العبادين عليهما السلام (١) .

قال أبو حامد : « وقد صَحَّ في صلاة رسول الله ﷺ بالليل أنَّه صَلَّى أو لا ركعتين  
خفيفتين ثم ركعتين طويلتين ، ثم صَلَّى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم ، لم ينزل يقصص  
بالتدريج إلى ثالث عشرة ركعة » (٢) .

**الورد الخامس السادس الأخير من آخر الليل وهو وقت السحر قال الله تعالى :**

« وبالسحارهم يستغفرون » (٣) قيل : « يصلون ما فيها من الاستغفار » .

أقول : وفي الصحيح عن معاوية بن عمّار عن الصادق عليهما السلام قال : سمعته يقول « في

قول الله عز وجل « وبالسحارهم يستغفرون » : في الوضوء في آخر الليل سبعين مرة » (٤) .

(١) راجع في جميع أدعية الليل وصلاته مصباح المتهدج للشيخ الطوسي - رحمه الله -

ص ٩١ إلى ١٢٥ .

(٢) أخرجه مسلم ج ٢ ص ١٨٣ من حديث زيد بن خالد الجهنمي .

(٣) الداريات : ١٨ .

(٤) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٣ ، والتهذيب ج ١ ص ١٧٢ .

و في الصحيح عنه ﷺ قال : « من قال في وتره إذا أُوتِر : « أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوب إِلَيْهِ » سبعين مرّةً و اذهب على ذلك حتى يمضي سنة كتبه الله عنده من المستغفرين بالأسحاق و وجبت له المغفرة من الله عز وجل » <sup>(١)</sup>.

و في الصحيح عنه ﷺ قال : « استغفر الله في الوتر سبعين مرّةً تمحص يدك اليسرى و تعد باليمين الاستغفار ، و كان رسول الله ﷺ يستغفر الله في الوتر سبعين مرّةً و يقول : « هذا مقام العائد باك من النار » سبع مرّات » <sup>(٢)</sup>.

و في الصحيح عنه ﷺ قال : « القنوت في الوتر الاستغفار وفي الفريضة الدعاء » <sup>(٣)</sup>.

وفي الصحيح عن الرّضى ﷺ « أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ سَاعَاتِ الْوَتَرِ فَقَالَ : أَحَبُّهَا إِلَيَّ الْفَجْرُ الْأَوَّلُ ، وَسُئِلَ عَنْ أَفْضَلِ سَاعَاتِ اللَّيلِ ، فَقَالَ : الْثَّلَاثُ الْبَاقِيُّ » <sup>(٤)</sup>.

وعن البافور ﷺ في قوله عز وجل : « وَمِنَ اللَّيلِ فَسِبْحَةٌ وَإِدْبَارُ النَّجُومِ » <sup>(٥)</sup> هو الوتر آخر الليل .

وسائل مرازم الصادق ﷺ « متى أصلّى صلاة الليل ؟ فقال : صلّها آخر الليل » <sup>(٦)</sup>. ولنرجع إلى كلام أبي حامد قال : « وهو يقارب الفجر الذي هو وقت انتصار ملائكة الليل وإقبال ملائكة النهار ، وقد أمر بهذا الورد سلمان أخي أبو الدراء ليلة زاره في حديث طويل قال في آخره : فلما كان الليل ذهب أبو الدراء ليقوم ، قال سلمان : نم فنام ، ثم ذهب ليقوم فقال له : نم فنام ، فلما كان عند الصبح قال له سلمان : قم الآن فقاما فصلّيا ، فقال : إِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًا وَإِنَّ لِضَيْفِكَ عَلَيْكَ حَقًا فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ

(١) الفقيه ص ١٢٩ . والمحاسن ص ٥٣ .

(٢) الفقيه ص ١٢٩ تحت رقم ٧ .

(٣) الكافي ج ٣ ص ٣٤٠ بتقديم وتأخير ، وفي التهذيب ج ١ ص ١٧٢ والفقیہ ص ١٣٠ کما في المتن .

(٤) التهذيب ج ١ ص ٢٣٢ في حدیث .

(٥) الاية في سورة الطور : ٤٩ . والخبر رواه الطبرسي ذيل الاية .

(٦) التهذيب ج ١ ص ٢٣١ .

و ذلك أنَّ امرأة أبي الدرداء أخبرت سلمان أنَّه لainam الليل قال : فاتأيا رسول الله ﷺ فذكرا ذلك له فقال ﷺ : صدق سلمان ،<sup>(١)</sup>

و هذا هو الورد الخامس و فيه يستحب السحور و ذلك عند خوف طلوع الفجر والوظيفة في هذين الوردين الصلاة فإذا طلع الفجر انقضت أوراد الليل ودخل أوراد النهار فـ«فـيـقـوـمـ فـيـصـلـيـ رـكـعـتـيـ الفـجـرـ» .

أقول : أفضل أوقات هاتين الركعتين ما بين الفجرتين ولذا تسميتان بالدستتين لـ«ـسـمـاـ فيـ صـلـاـةـ اللـيـلـ» .

وفي الصحيح عن الرضا عليه السلام : «احش بهما صلاة الليل»<sup>(٢)</sup> .

وفي الحسن «سئل الصادق عليه السلام أين موضعهما ؟ قال : قبل طلوع الفجر فإذا طلع الفجر فقد دخل وقت الغداة»<sup>(٣)</sup> .

وفي رواية أخرى صحيحة عنه عليه السلام «أنهما قبل الفجر ، أنهما من صلاة الليل ثلاث عشرة ركعة صلاة الليل أتريدان تقاييس ؟ لو كان عليك شهر رمضان أكنت تتخطئ ع ؟ إذا دخل عليك وقت الفريضة فابدء بالفريضة»<sup>(٤)</sup> .

وينبغي إذا فرغ منهما أن يضطجع على يمينه مستقبل القبلة كالمتحود ويضع خده الأيمان على يده اليمنى ويقرء الخمس آيات من آخر آل عمران إلى «إذك لا تختلف الميعاد» ويقول : استمسكت بعروة الله الوثقى التي لانفصام لها ، واعتصمت بحبيل الله الملتين ، وأعوذ بالله من شر فسقة العرب والمجوم ، آمنت بالله ، وتوكلت على الله ، العجائب ظهري إلى الله ، وفوضت أمرى إلى الله ، من يتوكل على الله فهو حسبي ، إن الله بالغ أمره ، قد جعل الله لكل شيء قدرًا ، حسبي الله ونعم الوكيل ، اللهم من أصبح وحاجته إلى مخلوق فإن حاجتي ورغبي إليك ، الحمد لرب الصباح ، الحمد لفالق الإصلاح - ثلاثة -

(١) أخرجه البخاري ج ٢ ص ٦٣ .

(٢) التهذيب ج ١ ص ١٧٣ ، والاستبصار ج ١ ص ٢٨٣ وـ«احش» بالحاء المهملة

والشين المعجمة على صيغة الامر من حشا القطن في الشيء جعله فيه .

(٣) (٤) التهذيب ج ١ ص ١٧٢ ، والاستبصار ج ١ ص ٢٨٣ .

«رواه»، سليمان بن خالد في الصحيح عن الصادق عليه السلام، (١)

وينبغي أن يدعوا بعد ذلك بداع الصحفة السجادية الذي كان عليه السلام يدعوا به بعد صلاة الليل.

وفي التهذيب عن الهايدي عليه السلام قال: «إياك والنوم بين صلاة الليل والفجر ولكن ضحمة بلا نوم فإن صاحبه لا يحمد على ما قدم من صلاته» (٢).

### ﴿فصل﴾

قال أبو حامد: «فهذا ترتيب الأوراد للعباد وقد كانوا يستحبون، أن يجمعوا مع ذلك في كلّ يوم بين أربعة أمور: صوم، وصدقة وإن قلت، وعيادة مريض، وشهود جنازة، وفي الخبر «من يجمع بين هذه الأربعة في يوم غفر له» وفي رواية «دخل الجنة» (٣) فإن اتفق بعضها وعجز من الآخر كان له أجر الجميع بحسب نيته، وكانوا يذكر هون أن ينقضي اليوم ولم يتصرفوا ولو بتمرة أو بصلة أو بكسرة خبز لقوله عليه السلام: «الرجل في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس» (٤) ولقوله: «اتقوا النار ولو بشق تمرة» (٥) وكانوا لا يستحبون رد السائل إذ كان من أخلاق رسول الله عليه السلام ذلك ماسأله أحد فقال: لا (٦) لكنه إن لم يقدر عليه سكت، وفي الخبر «يصبح ابن آدم وعلى كل سلامي من جسده صدقة - يعني المفصل - وفي جسده ثلاثة وستون مفصلاً فامر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، وحملك عن الضيف صدقة، وهدايتك إلى الطريق صدقة، وإماتتك إلا ذى عن الطريق صدقة حتى ذكر التسبيح والتهليل» (٧).

(١) و(٢) التهذيب ج ١ ص ١٧٤.

(٣) أخرجه البهقي في السنن ج ٤ ص ١٨٩.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ج ٤ ص ١٤٧ والحاكم في المستدرك ج ١ ص ٤١٦.

(٥) أخرجه البخاري ج ٢ ص ١٢٩ و ١٣٠ ، والبهقي في السنن ج ٤ ص ١٧٦.

(٦) أخرجه مسلم ج ٢ ص ٧٤.

(٧) أخرجه أبو داود ج ٢ ص ٦٥٠ والبهقي في السنن ج ٤ ص ١٨٨ عن البخاري ومسلم.

## (بيان اختلاف الأوراد باختلاف الأحوال)

اعلم أنّ المطرب لحرث الآخرة السالك لطريقها لا يخلو عن ستة أحوال فإنّه إمّا عابد أو عالم أو متعلم ، وإمّا وال أو محترف أو موحد مستغرق بالواحد الصمد عن غيره .  
**الأول العابد** وهو المتجرّد للعبادة الذي لا شغل له أصلًا ولو ترك العبادة لجلس بطّالاً ، فترتيب أوراده ماذ كرناه ، نعم لا يبعد أن يختلف وظائفه بأن يستغرق أكثر الأوقات إمّا في الصلاة أو في القراءة أو التسبيحات فقد كان في الصحابة من ورده في اليوم اثنتا عشر ألف تسبيحة وكان فيهم من ورده ثلاثون ألفاً و كان فيهم من ورده ثلاثةمائة ركعة إلى ستمائة إلى ألف وأقلّ ما نقل في أورادهم من الصلاة مائة ركعة في اليوم والليلة ، و كان بعضهم أكثر ورده القرآن ، وكان يختم الواحد منهم في اليوم مرّة وروي مرّتين عن بعضهم ، وكان بعضهم يقضي اليوم أو الليلة في التفكّر في آية واحدة يرددّها ، وكان كرزين وبرة مقیماً بمكة فكان يطوف في كلّ يوم سبعين أسبوعاً وفي كلّ ليلة سبعين أسبوعاً وكان مع ذلك يختم القرآن في اليوم والليلة مرّتين فحسب ذلك فكان عشرة فراسخ ويكون مع كلّ أسبوع ركعتان فهو مائتان وثمانون ركعة وختمتان وعشرون فراسخ .  
**أقول :** قد عرفت فيما سبق أنّ كثرة قراءة القرآن وعجلته على هذا النحو مذموم .  
 وفي الفقيه عن الحذاء ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « تتعجّلني جنوبهم عن المضاجع » قال : لعلك ترى أنّ القوم لم يكونوا ينامون ؟ فقلت : الله ورسوله أعلم ، فقال : لابدّ لهذا البدن أن تريحه حتى يخرج نفسه فإذا خرج النفس استراح البدن ورجعت الروح فيه وفيه قوّة على العمل فإذا ذكركم الله تعالى فقال : « تتعجّلني جنوبهم عن المضاجع يدعون ربّهم خوفاً و طمعاً » انزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وأتباعه من شيعتنا ينامون في أول الليل فإذا ذهب ثلثا الليل أو ماشاء الله فزعوا إلى ربّهم راغبين راهبين طامعين فيما عنده فذكرهم الله عزّ وجلّ في كتابة نبیّه وأخبره بما أعطاهم وأنّه أسكنهم في جواره وأدخلهم جنته وآمن خوفهم وآمن روّعهم ، قلت : جعلت فداك إن أنا قمت آخر الليل أيّ شيء أقول إذا قمت ؟ فقال : « الحمد لله رب العالمين وإله المرسلين

الحمد لله الذي يحيي الموتى و يبعث من في القبور » فإنك إذا فلتها ذهب عنك رجز الشيطان ووسواسه إن شاء الله تعالى « (١) .

وفي الفقيه أيضاً عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « إنني لأمُّقت الرَّجُل يأتيني فيسألني عن عمل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقول : أزيدكَ نَهْ يرى أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قصر في شيء ». (٢)

قال أبو حامد : « فإن قلت فما الأولى أن يصرف إليه أكثر الأوقات من هذه الأوراد ؟ فاعلم أن قراءة القرآن في الصلاة قائماً مع التدبر يجمع الجميع ولكن ربما يعسر المواظبة عليه فالأفضل يختلف باختلاف حال الشخص ، ومقصود الأوراد تزكية القلب وتطهيره وتحليته بذكر الله تعالى وإناسه به ، فلينظر المريد إلى قلبه مما يراه أشدَّ تأثيراً فيه فليوازن عليه فإذا أحسَّ بملالة منه فلينتقل إلى غيره ولذلك ترى الأصوب لأكثر الخلق توزيع هذه الخيرات المختلفة على الأوقات كما سبق والانتقال من نوع منها إلى نوع لأنَّ الملايين هو الغالب على الطبع وأحوال الشخص الواحد أيضاً في ذلك يختلف ولكن إذا فهم فقه الأوراد وسرَّها فليتبع المعنى فإن سمع تسبيبة مثلاً فاحسَّ لها وقعاً في قلبه فليوازن على تكرارها مادام يجد لها وقعاً .

الثاني العالم الذي ينتفع الناس بعلمه في فتوئي أو تدريس أو تصنيف فترتيبه الأوراد يخالف ترتيب العابد فإنه يحتاج إلى المطالعة للكتب وإلى التصنيف والإفادة ويحتاج إلى مدة لها لامحالة فإنْ أمكنه استغراق الأوقات فيه فهو أفضل ما يشتغل به بعد المكتوبات ورواتها ويدلُّ على ذلك جميع ما ذكرناه في فضيلة التعليم والعلم في كتاب العلم ، وكيف لا ؟ وفي العلم المواظبة على ذكر الله وتأمُّل ما قال الله تعالى ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفيه منفعة الخلق وهذا يتهم إلى طريق الآخرة ، وربَّ مسألة واحدة يتعلّمها المتعلّم فينصلح بها عبادة عمره ولو لم يتعلّم لكان سعيه ضائعاً ، وإنما نعني بالعلم المقدم على العبادة العلم الذي يرْغِب الناس في الآخرة ويزهّدهم في الدنيا أو العلم الذي يعينهم على سلوك طريق الآخرة إذ تعلّموها على قصد الاستعانت به على السلوك ، دون العلوم التي

(١) المصدر من ١٢٧ تحت رقم ٦ .

(٢) من الخبر سابقاً .

تزيد بها الرّغبة في المال والجاه وقبول الخلق والأولى بالعالم أن يقسم أوقاته أيضاً فإن استغراف الأوقات في ترتيب العلم لا يحتمله الطبع فينبغي أن يخصص ما بعد الصبح إلى طلوع الشمس بالأذكار والأوراد كما ذكرناه في الورد الأول وبعد الطلوع إلى ضحوة النهار في الإفادة والتعليم إن كان عنده من يستفيد علمًا لأجل الآخرة وإن لم يكن فيصرفه إلى الفكر ويتفكر فيما يشكل عليه من علوم الدين فإن صفاء القلب بعد الفراغ من الذكر وقبل الاشتغال بهموم الدنيا يعين على التفطن للمشكلات، ومن ضحوة النهار إلى العصر للتصنيف والمطالعة لاتتر كها إلا في وقت أكل وطهارة ومكتوبة وقيلولة خفيفة إن طال النهار ومن العصر إلى الأصفر يشتغل بسماع ما يقرئين يديه من تفسير أو حديث أو علم نافع ومن الأصفر إلى الغروب يشتغل بالذكر والاستغفار والتسبيح فيكون ورده الأول قبل طلوع الشمس في عمل اللسان، وورده الثاني في عمل القلب بالتفكير إلى الضحوة، وورده الثالث إلى العصر في عمل العين واليد بالمطالعة والكتبة، وورده الرابع بعد العصر في عمل السمع ليروح فيه العين واليد فإن المطالعة والكتبة بعد العصر ربما أضرَّتا بالعين وعند الأصفر يعود إلى ذكر الإنسان فلا يخلو جزء من النهار عن عمل له بالجوارح مع حضور القلب في الجميع وأمّا بالليل فأحسن قسمة فيه قسمة الشافعي إذ كان يقسم الليل ثلاثة أجزاء ثلثاً للمطالعة وترتيب العلم وهو الأول، وثلثاً للصلوة وهو الوسط، وثلثاً للنوم وهو الأخير».

**أقول:** بل الأولى أن ينام النصف الأول من الليل ويستيقظ النصف الآخر  
أو بعد مضيِّ الثلثين فإنَّ أواخر الليل وسيسما السحر أصنف وأشدُّ برقة و كذلك كان يفعله رسول الله ﷺ في الأكثُر وكان يرقد في أول الليل بعد العشاء الآخرة كما مرَّ وأول النصف الآخر هو الساعة التي يستجاب فيها الدُّعاء كما مضى وفي الثالث الأخير ينزل الملك إلى السماء الدنيا كلَّ ليلة كما مرَّ ذكره.

**قال أبو حامد:** «وهذا يتيسر في ليالي الشتاء وفي الصيف ربما لا يحتمل ذلك إلا إذا أكثر النوم بالنهار فهذا ما تستحبه من ترتيب أوراد العالم.

**الثالث المتعلّم** والاشتغال بالتعلم أفضل من الإشتغال بالأذكار والنواقل فحكمه

حكم العالم في ترتيب الأوراد ، لكن يشتبه بالاستفادة حيث يشتغل العالم بالإفادة ، وبالتعليق والنسخ حيث يشتغل العالم بالتصنيف ، وترتيب أوقاته كما ذكرناه ، وكل ما ذكرناه في فضيلة التعلم والعلم يدل على أن ذلك أفضل بل إن لم يكن متعلماً على معنى أنه يعلق ويحصل ليصير عالماً بل كان من العوام فحضوره مجالس الذكر والعلم والوضع أفضل من اشتغاله بالأوراد التي ذكرناها بعد الصبح وبعد الطلوع وفي سائر الأوقات ففي حديث أبي ذر<sup>١</sup> أن حضور مجلس ذكر أفضل من صلاة ألف ركعة وشهود ألف جنازة وعيادة ألف مريض وقال عليه السلام : « إذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا فيها فقيل : يا رسول الله وما رياض الجنة ؟ فقال : خلق الذكر »<sup>(١)</sup>.

أقول : وفي الفقيه قال النبي صلوات الله عليه : « با دروا إلى رياض الجنة قالوا : يا رسول الله وما رياض الجنة ؟ قال : خلق الذكر »<sup>(٢)</sup>.

وفي الكافي مرفوعاً قال : قال لقمان لابنه : يا بني اختر المجالس على عينك فإن رأيت قوماً يذكرون الله تعالى فاجلس معهم فإن تكون عالماً نفعك علمك وإن تكون جاهلاً علّموك ولعل الله أن يظلّهم برحمته فتعمّك عليهم ، وإذا رأيت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس معهم ، فإن كنت عالماً لم ينفعك علمك ، وإن كنت جاهلاً يزيدوك جهلاً ، ولعل الله أن يظلّهم بعقوبته فتعمّك عليهم »<sup>(٣)</sup>.

و المراد بالذكر العلم النافع كما دل عليه الحديث الثاني ، وفي القرآن « فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون »<sup>(٤)</sup>.

وفي الكافي عن أبي جعفر عليه السلام « مجلس أجلسه إلى من أثق به أوثق في نفسي من عمل سنة »<sup>(٥)</sup>.

قال أبو حامد : « وعلى الجملة فما ينحل من القلب من عقدة من عقد حب الدين »

(١) مرحديث آنفًا عن أبي داود وغيره .

(٢) المصدر ص ٥٨٨ ورواه الصدوق في معاني الاخبار ص ٣٢١ .

(٣) المصدر ج ١ ص ٣٩ .

(٤) النحل : ٤٣ .

(٥) المصدر ج ١ ص ٣٩ .

بقول واعظ حسن الكلام زكيُّ السير أشرف وأنفع من ركعات كثيرة مع اشتمال القلب على حبَّ الدُّنيا.

**الرابع** المحترف الذي يحتاج إلى الكسب لعياله فليس له أن يضيع العيال ويستغرق الأوقات في العبادات بل ورده في وقت الصناعة حضور السوق والاشغال بالكسب، ولكن ينبغي أن لا ينسى الله تعالى في صناعته، بل يوازن على التسبيحات والأذكار وقراءة القرآن فإن ذلك يمكن أن يجمع إلى العمل، وإنما لا يمكن مع العمل الصلاة إلا أن يكون ناطوراً<sup>(١)</sup> فإنه لا يعجز عن إقامة أوراد الصلاة معه، ثم مهما فرغ عن كفایته فينبغي أن يعود إلى ترتيب الأوراد، فإن داوم على الكسب وتصدق بما فضل عن حاجته فهو أفضل من سائر الأوراد التي ذكرناها لأن العبادة المتعددة فائدتها أدنى من الازمة والصدقة والكسب على هذه النية عبادة له في نفسه تقرّ به إلى الله تعالى ثم يحصل به فائدة للغير وتنجذب إليه بركة دعوات المسلمين فيتضاعف به الأجر.

**أقول** : ومن طريق الخاصة مارواه في الكافي عن الباقر عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : العبادة سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال »<sup>(٢)</sup>.  
و عن الصادق عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : ملعون من ألقى كلّه على الناس »<sup>(٣)</sup>.

« **الخامس** الوالي مثل الإمام أو القاضي أو المتنوّي للنظر في أمور المسلمين فقيمه بحاجات المسلمين وأغراضهم على وفق الشرع وقصد الإخلاص أفضل من الأوراد المذكورة في حقّه أن يشتغل بحقوق الناس نهاراً و يقتصر على المكتوبة ويفييم الأوراد المذكورة بالليل ».

**أقول** : هذا إنما يصح إذا كان أحد الثلاثة جديراً بمنصبه و بحق ارتکبه وإنما إذا كان جائراً وكان من قبل أئمّة الجور فهو طاغوت ، روى في الكافي عن الصادق عليه السلام

(١) الناطور والناظور - بالاعجم والاهمال - حافظ الكرم أو الزرع .

(٢) المصدر ج ٥ ص ٧٨ تحت رقم ٦ .

(٣) المصدر ج ٥ ص ٧٢ تحت رقم ٧ .

«أَنَّهُ سُئلَ عَنْ رِجَلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِنَا يَكُونُ بَيْنَهُمَا مُنَازِعَةً فِي دِينٍ أَوْ مِيرَاثٍ فَتَحَاهُ كَمَا إِلَى السُّلْطَانِ أَوْ إِلَى الْفَضَّاهِ أَيْحُلُّ ذَلِكَ؟ قَالَ: مَنْ تَحَاكُمْ إِلَى طَاغُوتٍ فَحُكْمُهُ لَهُ فَإِنَّمَا يَأْخُذُ سَهْتًا وَإِنْ كَانَ حَقَّهُ ثَابِتًا، لَا تَهُ أَخْذُ بِحُكْمِ الطَّاغُوتِ وَقَدْ أَمْرَ اللَّهُ أَنْ يُكَفِّرَ بِهِ، قَيْلَ: كَيْفَ يَصْنَعُنَّ؟ قَالَ: انْظُرُوا إِلَيْيَنِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ قَدْ رُوِيَ حَدِيثُنَا، وَنَظِرُ فِي حَلَالِنَا وَحَرَامِنَا، وَعِرْفِ أَحْكَامِنَا فَارْضُوا بِهِ حُكْمًا فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ حَاكِمًا فَإِذَا حُكِمَ بِحُكْمِنَا فَلَمْ يَقْبِلْهُ مِنْهُ فَإِنَّمَا بِحُكْمِ اللَّهِ أَسْتَخْفُّ وَعَلَيْنَا رَادٌ وَالرَّادُ عَلَيْنَا الرَّادُ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى حَدَّ الشَّرِكَ بِاللَّهِ - الْحَدِيثُ - »<sup>(١)</sup>.

قال أبو حامد: « وقد فهمت مما ذكرناه أنَّه يقدِّمُ على العبادات البدنية أمران: أحدهما العلم والآخر الرفق بال المسلمين لأنَّ كلَّ واحد من العلم و فعل المعرفة عمل في نفسه وعبادة ويفضُّل سائر العبادات بتعدي فائدته وانتشار جدوه فكان مقدَّم بين عليه. السادس الموحد المستشرق بالواحد الصمد سبحانه الذي أصبح وهموه هم واحد، فلا يحبُّ إِلَّا الله ولا يخافُ إِلَّا منه ولا يتوقعُ الرزق من غيره ولا ينظر في شيء إِلَّا يرى الله تعالى فيه، فمن ارتفعت رتبته إلى هذه الدرجة لم يفتقر إلى توزيع الأوراد واحتلافيها بل كان ورده بعد المكتوبات واحداً و هو حضور القلب مع الله في كلِّ حال فلا يخطر بقلبه أمر، ولا يقع سمعهم قارع، ولا يلوح لأُبصارهم لائح، إِلَّا كان لهم فيها عبرة وفكرةً ومن يدُّ فلا محِّرَّ له ولا مسكنٌ إِلَّا الله تعالى، فهو لاءُ جميع أحوالهم يصلح لأن يكون سبيلاً لا زدياد لهم، فلا يتميَّز عندهم عبادة عن عبادة وهم الذين فرُوا إلى الله تعالى كما قال تعالى: «لَعَلَّكُمْ تذَكَّرُونَ فَقُرْ وَإِلَى اللهِ»<sup>(٢)</sup> ومتتحقق فيهم قوله تعالى: «إِذَا اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللهُ - الآية - »<sup>(٣)</sup> وإليه الإشارة بقوله تعالى: «إِنِّي ذاَهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِيْنِ»<sup>(٤)</sup> وهذه منتهى درجات الصدقين ولا وصول إليها إِلَّا بعد ترتيب الأوراد والمواظبة عليها دهرًا طويلاً فلا ينبغي أن يغترَّ المريد بما يسمعه من ذلك فيدعيه

(١) الكافي ج ٧ ص ٤١٢ تحت رقم ٥.

(٢) الذاريات: ٤٩ و ٥٠ . (٣) الكهف: ١٦: .

(٤) الصافات: ٩٩ .

لنفسه ، و يفتقر عن وظائف عباداته فذلك علامته أن لا يه皴 في قلبه وسوس ولا يخطر بقلبه معصية ولا تزعجه هواجم الأهوال ولا تستفزه عظام الأشغال ، و أنسى يرزق هذه الرتبة كل أحد فيتعين على الكافية ترتيب الأوراد كما ذكرناه ، وبجمع ما ذكرناه طرق إلى الله تعالى ، قال الله تعالى : « قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً » (١) فكلهم مهتدون وبعضهم أهدى .

وفي الخبر « الإيمان ثلاث وثلاثون وثلاثمائة طريقة من لقى الله تعالى بالشهادة على طريق منها دخل الجنة » (٢) .

وقال بعض العلماء الإيمان ثلاثمائة وثلاثة عشر خلقاً بعد الأنبياء المرسلين كل مؤمن هو على خلق منها فهو سالك للطريق إلى الله تعالى فإذا ذن الناس وإن اختلت طرقهم في العبادة فكلهم على الصراط المستقيم « أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيسهم أقرب » (٣) فما يتفاوتون في درجات القرب لا في أصله و أقربهم إلى الله أعرف به وأعرف به لأبد أن يكون أبعدهم له فمن عرفه لم يعبد غيره والأصل في الأوراد في حق كل صنف من الناس المداومة فإن المراد منه تغيير صفات الباطن وأحاد الأعمال تقل آثارها بل لا يحس بأثارها وإنما يترقب الأثر على المجموع وإذا لم يعقب العمل الواحد أثراً محسوساً ولم يردد بشان وثالث على القرب إنما أثر الأول وكان كالفقير لا يصير فقيه النفس إلا بتذكره كثير فلو بالغ ليلة في التذكر وترك شهرأ أو أسبوعاً ثم عاد وبالغ ليلة أخرى ثم ترك لم يؤشر هذا فيه ولو وزع ذلك القدر على المليالي المتواصلة لا تُشر فيه ، ولهذا السر قال رسول الله ﷺ : « أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن

(١) الاسراء : ٨٤ .

(٢) لم أجده إلا أن في مجمع الزوائد ج ١ ص ٣٦ من رواية أبي يعلى والطبراني في الكبير نحوه ، وقال في المغني : أخرج ابن شاهين واللالكائي في السنّة والطبراني والبيهقي في الشعب من رواية المغيرة بن عبد الرحمن بن عبيد عن أبيه عن جده « الإيمان ثلاثة وثلاثة وثلاثون شريعة ، من وافى منها شريعة دخل الجنة وقال الطبراني والبيهقي « ثلاثة وثلاثون » وفي استناده جهالة .

(٣) الاسراء : ٥٧ .

قلَّ (١) وسُئلَتْ عَائِشَةَ عَنْ عَمَلِ رَسُولِ اللَّهِ قَالَتْ فَقَالَتْ : « كَانَ عَمَلَهُ دِيمَهُ وَكَانَ إِذَا عَمَلَ عَمَلاً أُثْبِتَهُ » (٢) وَلَذِكْرِ قَالَ فَقَالَتْ : « مَنْ عَوَدَهُ اللَّهُ عِبَادَةً فَتَرَكَهَا مَلَأَهُ اللَّهُ تَعَالَى » (٣) أَقُولُ : وَمِنْ طَرِيقِ الْخَاصَّةِ مَارَوَاهُ زَرَادَةً فِي الصَّحِيفَعَنِ الْبَاقِرِ (٤) قَالَ : « أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا دَوَمَ عَلَيْهِ الْعَبْدُ وَإِنْ قَلَّ » (٥) .  
وَفِي صَحِيحِهِ الْأَخْرَعْنَهِ (٦) قَالَ بَعْدَ ذِكْرِ الرِّوَايَةِ الْيَوْمَيَّةِ : « وَإِنَّمَا هَذَا كُلُّهُ تَطْوِعٌ وَلَيْسَ بِمُفْرُوضٍ إِنَّ تَارِكَ الْفَرِيْضَةَ كَافِرٌ وَإِنَّ تَارِكَ هَذَا لَيْسَ بِكَافِرٍ وَلَكِنَّهَا مُعْصِيَةٌ لَا نَهَا يَسْتَحِبُّ إِذَا عَمِلَ الرَّجُلُ عَمَلاً مِنَ الْخَيْرِ أَنْ يَدُومَ عَلَيْهِ » (٧) .

## ﴿الباب الثاني﴾

في فضيلة قيام الليل والأسباب الميسرة له وكيفية إحيائه والليالي التي يستحب إحياؤها .

فضيلة قيام الليل أَمَّا مِنَ الْآيَاتِ قَوْلُهُ تَعَالَى : « إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثَلَاثِ اللَّيْلَاتِ - الْآيَةَ - » (٨) وَقَوْلُهُ تَعَالَى : « إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ - الْآيَةَ - » (٩) وَقَوْلُهُ تَعَالَى : « تَتَجَاهِي جَنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ » (١٠) وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : « أَمْنَنْ هُوَ قَاتِ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا » (١١) وَقَوْلُهُ : « وَالَّذِينَ يَبْيَمُونَ لِرَبِّهِمْ سَاجِدًا وَقَيْمًا » (١٢) وَقَوْلُهُ : « اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلْوَةِ » (١٣) قَيْلٌ : هِيَ قِيَامُ اللَّيْلِ يَسْتَعِنُ بِالصَّبْرِ عَلَيْهِ عَلَى مُجَاهَدَةِ النَّفْسِ

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ ج٢ ص١٨٩ .

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدْ ج١ ص٣١٥ . وَمُسْلِمٌ ج٢ ص١٧١ .

(٣) رَوَاهُ ابْنُ السَّنْدِيِّ فِي رِيَاضَةِ الْمُتَبَدِّلِينَ مُوقِوفًا عَلَى عَائِشَةَ كَمَافِي الْمَغْنِيِّ .

(٤) الْكَافِي ج٢ ص٨٢ تَحْتَ رَقْمِ ٢ .

(٥) التَّهْذِيبُ ج١ ص١٣٥ .

(٦) الْمَزْمُلُ : ٦ .

(٧) الْمَزْمُلُ : ٢٠ .

(٨) الزَّمْرُ : ٩ .

(٩) السَّجْدَةُ : ١٦ .

(١٠) الْفَرْقَانُ : ٦٤ .

(١١) الْبَقْرَةُ : ٤٥:١٥٣ .

و من الأخبار قال عليه السلام : « يعقد الشيطان على ناصية أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضر بمكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد ، فإن استيقظ و ذكر الله سبحانه انه احلت عقدة ، فإن توضأً انحلت عقدة ، فإن صلى انحلت عقدة ، فأصبح نشيطاً طيب النفس و إلا أصبح خبيث النفس كسان » <sup>(١)</sup> .

و في خبر أنه ذكر عنده رجل نام كل الليل حتى يصبح ، فقال : « ذاك بالشيطان في أذنه » <sup>(٢)</sup> .

في الخبر « أن للشيطان سعوطاً ولعواقاً و ذروراً فإذا أسعط العبد ساء خلقه وإذا لعقه ذرب لسانه بالشر و إذا ذر نام بالليل كله حتى يصبح » <sup>(٣)</sup> .

وقال عليه السلام : « ركعتان ير كعهما العبد في جوف الليل خير له من الدنيا وما فيها ، ولو لا أن أشقاً على أمتي لفرضتهما عليهم » <sup>(٤)</sup> .

وفي الصحيح عن جابر أن رسول الله عليه السلام قال : « إن من الليل ساعة لا يوافيها عبد مسلم يسأل الله بخير إلا أعطاهم إياها » <sup>(٥)</sup> .

في روایة « يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة وذلك كل ليلة » <sup>(٦)</sup> .

أقول : قد مضى أنها آية ساعة هي .

قال : « وروي أنه عليه السلام قام حتى تفطرت قدماه ، فقيل له : قد غفر الله لك ما

(١) أخرجه البخاري ج ٢ ص ٦٣ من الصحيح وفيه « على قافية رأس أحدكم » .

ولمسلم وابن ماجه تحت رقم ١٣٢٩٠ مثله و رواه أحمد و أبو يعلى بلفظ آخر كما في مجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٦٢ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٢ ص ١٨٧ والبخاري ج ٢ ص ٦٣ .

(٣) رواه الطبراني باختلاف في اللفظ في الكبير وفيه الحكم بن عبد الملك القرشى وهو ضعيف كما في مجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٦٢ و ذر الشيء نثره ورشه والذرور ما يندفع العين .

(٤) أخرجه أدم بن أبي ايس في الثواب و محمد بن نصر المروزي في كتاب قيام الليل من روایة حسان بن عطية والدليلى في الفردوس عن ابن عمر كما في المغني .

(٥) و (٦) أخرجهما مسلم في صحيحه ج ٢ ص ١٧٥ .

تقدّم من ذبك وما تأخّر ؟ فقال : أفلأ كون عبداً شكوراً<sup>(١)</sup> ويظهر من معناه أنَّ ذلك  
كناية عن زيادة الرُّتبة فإنَّ الشكر سبب المزید قال الله تعالى : لئن شكرتم لأزيد نِسْكَم<sup>(٢)</sup> .  
و قال وَاللهُ أَعْلَم : « عليكم بقيام الليل فـإنه دأب الصالحين قبلكم وإنَّ قيام الليل  
قربة إلى الله تعالى و تکفير للذُّنوب و مطردة للذَّمَاء عن الجسد و منهاة عن الإثم »<sup>(٣)</sup> .  
و قال وَاللهُ أَعْلَم : « ما من أمرٍ يکون له صلاة بالليل فغلبه عليها نوم إلا كتب له  
أجر صلاته و كان نومه صدقة عليه »<sup>(٤)</sup> .

و قال وَاللهُ أَعْلَم لا يبي ذرّ - رضي الله عنه - لو أردت سفراً أعددت له عُدَّة فكيف  
سفر طريق القيامة لا يُنْبئك يا أبا ذرّ ما ينفعك ذلك اليوم ؟ قال : بلـي بـأـبي أـنـتـ وـأـمـيـ  
قال : صـمـ يومـ شـدـيدـ الـحرـ ليـومـ النـشـورـ ، وـصـلـ رـكـعـتـينـ فـيـ ظـلـمـةـ اللـيـلـ لـوـحـشـةـ الـقـبـورـ ،  
وـ حـجـ حـجـةـ لـعـظـائـمـ الـأـمـورـ ، وـ تـصـدـقـ بـصـدـقـةـ عـلـىـ مـسـكـينـ أـوـ كـلـمـةـ حـقـ تـقـولـهاـ أـوـ كـلـمـةـ  
شـرـ تـسـكـتـ عـنـهـاـ »<sup>(٥)</sup> .

و روی أنه كان على عهد النبي وَاللهُ أَعْلَم رجل إذا أخذ الناس مضاجعهم و هدأت  
العيون قام يصلي و يقرء القرآن و يقول : يا رب النار أجرني منها ، فذكر ذلك للنبي  
وَاللهُ أَعْلَم فقال : إذا كان ذلك فاذنواني ، فأتأهـلـ فـاسـتـمعـ فـلـمـ أـصـبـحـ قال : يا فلان هلـأـ سـأـلـتـ  
الجـنـةـ ؟ قال : يا رسول الله إـنـيـ لـسـتـ هـنـاكـ وـ لـاـ يـلـمـ عـمـلـيـ ذـاكـ ، فـلـمـ يـلـبـثـ يـسـيرـاـ حتـىـ  
نزل جـبـرـيـلـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـ قـالـ : أـخـبـرـ فـلـانـاـ أـنـ اللهـ تـعـالـىـ قـدـ أـجـارـهـ مـنـ النـارـ وـ أـخـلـهـ  
الـجـنـةـ »<sup>(٦)</sup> .

(١) أخرجه الترمذى ج ٣ ص ٢٠٥ ولوالبخارى ومسلم مختصره كما في سنن البيهقى  
ج ٣ ص ١٦ وفي الكافى ج ٢ ص ٩٥ . (٢) ابراهيم : ٧ .

(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرك ج ١ ص ٣٠٨ ورواه الترمذى ج ١٣ ص ٦٤ وابن  
ابى الدنيا فى كتاب التهجد وابن خزيمة فى صحيحه كلهم من روایة عبد الله بن صالح كاتب الليث .

(٤) أخرجه أبو داود ج ١ ص ٣٠٣ ، والنسائى ج ٣ ص ٢٥٧ .

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا فى كتاب التهجد من روایة السرى بن مخلد مرسلا  
والسرى ضعفه الأزدي كما في المغنى .

(٦) ماعشرت على أصل له .

وقال علي بن أبي الحسن : شبيع يحيى بن زكريا عليهما السلام من خبر شعير فنام عن ورده حتى أصبح فأوحى الله إليه يا يحيى أوجدت داراً خيراً لك من داري ؟ أوجدت جواراً خيراً من جواري ؟ فوعزَّتْ يحيى لواطّلتُ إلى الفردوس اطّلاعة لذاب شحنك ولزهقت نفسك اشتياقاً ، ولو اطلّلتُ إلى جهنّم اطّلاعة لذاب شحنك ولبكّيت الصديد بعد الدموع ولبسَتِ الحديد بعد المسوح .

وقيل لرسول الله ﷺ : « إِنَّ فَلَانَا يَصْلَى بِاللَّيْلِ فَإِذَا أَصْبَحَ سُرْقَ ، فَقَالَ : سِينَاهَ مَا يَعْمَلُ » (١) .

وقال ﷺ : « رَحْمَ اللَّهِ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى ثُمَّ أَيْقَظَ امْرَأَهُ فَصَلَّتْ فَإِنْ أَبْتَ نُضْحَ في وَجْهِهَا أَمَاءً ، وَرَحْمَ اللَّهِ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ ثُمَّ أَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فَإِنْ أَبْتَ نُضْحَتْ في وَجْهِهِ أَمَاءً » (٢) .

وقال ﷺ : « مَنْ اسْتَيقَظَ مِنَ اللَّيْلِ وَأَيْقَظَ امْرَأَهُ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَتَبَاهُ مِنَ الْذَّاكِرَاتِ كَثِيرًا وَالْذَّاكِرَاتِ » (٣) .

وقال ﷺ : « أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ قِيَامُ اللَّيْلِ » (٤) .

### (فصل)

أقول : و من طريق الخاصة ما رواه في الفقيه « قال : نزل جبرئيل عليه السلام على النبي ﷺ فقال له : يا جبرئيل عظني فقال : يا محمد عش ما شئت فانك ميت وأحبب ما شئت فانك مفارق ، واعمل ما شئت فانك ملائقه ، شرف المؤمن صلاته بالليل ،

(١) رواه أحمد في المسند والبيهقي في الشعب كما في مشكاة المصاصيح ص ١١٠  
ورواه البزار ورجاله تقاة كما في مجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٥٨ .

(٢) أخرجه أبو داود ج ١ ص ٣٠١ والنمسائي ج ٣ ص ٢٠٥ . ولا بن ماجه تحت رقم ١٣٣٦ مثله .

(٣) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ١٣٣٥ .

(٤) أخرجه الدارمي ج ١ ص ٣٦٤ وفيه و«الصلوة في جوف الليل» .

وعزه كف الأذى عن الناس »<sup>(١)</sup>

وروى بحر السقاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إن من روح الله عز وجل ثلاثة : التهجد بالليل ، وإفطار الصائم ، ولقاء الإخوان »<sup>(٢)</sup>

وقال أبو الحسن الأول عليه السلام في قول الله عز وجل : « وربانية ابتدعواها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله »<sup>(٣)</sup> قال : صلاة الليل ».

وقال الصادق عليه السلام : « عليكم بصلوة الليل فإنها سنة نبيكم ، ودأب الصالحين قبلكم ، ومطردة الداء عن أجسادكم »<sup>(٤)</sup>.

وروى هشام بن سالم عنه عليه السلام أنه قال في قول الله تعالى : « إن ناشئة الليل هي أشد و طأ و أقوم قيلا »<sup>(٥)</sup> قال : « قيام الرجل عن فراشه يريد به وجه الله لا يريد به غيره ».

وقال الصادق عليه السلام : « يقوم الناس من فرشهم على ثلاثة أصناف : صنف له ولا عليه ، وصنف عليه ولاه ، وصنف لا عليه ولاه ، فأما الصنف الذي له ولا عليه فيقوم من منامه فيتوضأ و يصلّي و يذكّر الله عز وجل ذلك الذي له ولا عليه ، وأما الصنف الثاني فلم ينزل في معصية الله تعالى بذلك الذي عليه ولاه ، وأما الصنف الثالث علم ينزل قائما حتى أصبح بذلك الذي لا عليه ولاه »<sup>(٦)</sup>.

وأسأله عبد الله بن سنان ، عن قول الله عز وجل : « سيماما هم في وجوههم من أثر

(١) المصدر من ١٢٤ تحت رقم ١ ورواه الطبراني في الأوسط كما في التربيع

ج ١ ص ٤٤١ .

(٢) المصدر من ١٢٤ تحت رقم ٢ ، والروح - بالفتح - الفرج والتنفس .

(٣) العجيد : ٢٧ ، والغبرفي الفقيه ص ١٢٤ والتهذيب ج ١ ص ١٦٩ .

(٤) المصدر من ١٢٤ رقم ٤

(٥) الزمل : ٧ وناشئة الليل أي النفس الناشئة التي تنشأ من مضمونها إلى العبادة أشد وطأ » أي كلفة ومشقة . و« أقوم قيلا » أي أشد وأحکم وأثمت مقلا . والغبرفي الفقيه ص ١٢٤ رقم ٥ ، وفي الكافي ج ٣ ص ٤٤٦ .

(٦) الفقيه ص ١٢٤ تحت رقم ٦ .

السجود «<sup>(١)</sup> قال : « هو السهر في الصلاة » .

و روی عنه فضیل بن یسار قال : « إنَّ الْبَيْتَ الَّتِي يَصْلُّی فِيهَا بِاللَّيْلِ بِتَلَوةِ الْقُرْآنِ تَضَيِّعُهُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا تَضَيِّعُهُ نَجْوَمُ السَّمَاءِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ » <sup>(٢)</sup> .  
و قال عليه السلام في قول الله عز وجل : « إنَّ الْحَسَنَاتِ يَذْهَبُنَّ السَّيِّئَاتِ » قال : « صلاة المؤمن باللَّيْلِ تَذَهَّبُ بِمَا عَمِلَ مِنْ ذَنْبِ النَّهَارِ » <sup>(٣)</sup> .

و مدح الله تعالى أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام في كتابه بقيام صلاة اللَّيْلِ فقال عز من قائل : « أَمْنٌ هُوَ قَاتِنُ آنَاءِ اللَّيْلِ ساجِدًا وَ قَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَ يَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ وَ آنَاءِ اللَّيْلِ سَاعَاتِهِ » <sup>(٤)</sup> .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : « إنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَرَادَ أَنْ يُصَبِّبَ أَهْلَ الْأَرْضِ بِعِذَابٍ قَالَ : لَوْلَا الَّذِينَ يَتَحَبَّبُونَ بِجَلَالِي وَ يَعْمَرُونَ مَسَاجِدِي وَ يَسْتَغْفِرُونَ بِالْأَسْحَارِ لَوْلَا هُمْ لَأَنْزَلْتَ عَذَابِي » <sup>(٥)</sup> .

و قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وآله وآله : « مَنْ كَثَرَ صَلَاتُهُ بِاللَّيْلِ حَسْنٌ وَجْهٌ بِالنَّهَارِ » <sup>(٦)</sup> .  
و جاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي عبدِ الله عليه السلام فَشَكَا إِلَيْهِ الْحَاجَةَ فَأَفْرَطَ فِي الشَّكَايَةِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَشْكُوَ الْجَوْعَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عبدِ الله عليه السلام : « يَا هَذَا أَتَصَلِّي بِاللَّيْلِ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ : نَعَمْ، فَالْتَّنَقَّتْ أَبُو عبدِ الله عليه السلام إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَصْلُّ بِاللَّيْلِ وَ يَجْوَعُ بِالنَّهَارِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ضَمِنَ بِصَلَاتِهِ اللَّيْلِ قُوتَ النَّهَارِ » <sup>(٧)</sup> .

و قال أبو جعفر عليه السلام : « إنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعَالَى يُحِبُّ الْمَدَاعِبَ فِي الْجَمَاعَةِ بِالرَّافِثِ ، الْمَوْحَدِ بِالْفَكِرِ ، الْمُتَخَلِّي بِالْعِبَرِ ، السَّاهِرِ بِالصَّلَاةِ » <sup>(٨)</sup> .

و قال النبي صلوات الله عليه وآله وآله وآله عند موته لأبي ذر - رضي الله عنه - : « يَا أَبَا ذِرٍ احْفَظْ وصيَّةَ نَبِيِّكَ تَنْفَعُكَ ، مَنْ خَتَمْ لَهُ بِقِيَامِ اللَّيْلِ ثُمَّ مَاتَ فَلَهُ الْجَنَّةُ ، وَالْحَدِيثُ فِيهِ طُولُ أَخْذَتْ مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ » <sup>(٩)</sup> .

(١) سورة الفتح : ٢٩ . والخبر في الفقيه ص ١٢٥ تحت رقم ٧ .

(٢) إلى (٥) الفقيه ص ١٢٥ تحت رقم ٨ إلى ١٥ .

(٦) إلى (٩) الفقيه ص ١٢٥ والتهذيب ج ١ من ١٦٨ و ١٦٩ .

و روی جابر بن إسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام أن رجلاً سأله عليّ ابن أبي طالب عليهما السلام عن قيام الليل بالقرآن، فقال له: أبشر من صلى من الليل عشر ليلة الله مخلصاً ابتغاء ثواب الله قال الله تبارك وتعالى ملائكته: اكتبوا لعبدي هذا من الحسنات عدد ما أنت في الليل من حبة و ورقة و شجرة، و عدد كل قصبة و خوص و مرعى .

و من صلى تسع ليلة أعطاه الله عشر دعوات مستجابات، وأعطاه كتابه يمانيه .

و من صلى ثمان ليلة أعطاه الله أجر شهيد صابر صادق النية و شفع في أهل بيته .

و من صلى سبع ليلة خرج من قبره يوم يبعث و وجهه كالقمر ليلة البدر حتى يمر على الصراط مع الآمنين .

و من صلى سدس ليلة كتب في الأوانين و غفر له ما تقدم من ذنبه .

و من صلى خمس ليلة زاحم إبراهيم خليل الرحمن عليهما السلام في قبرته .

و من صلى ربع ليلة كان في أول الفائزين حتى يمر على الصراط كالريح العاصف ، و يدخل الجنة بغير حساب .

و من صلى ثلث ليلة لم يلق ملكاً إلا غبطه بمنزلته من الله عز وجل ، وقيل له: أدخل من أي أبواب الجنة الثمانية شئت .

و من صلى نصف ليلة فلو أعطى ملؤ الأرض ذهبًا سبعين ألف مرأة لم يعدل جزاءه ، وكان له بذلك عند الله عز وجل أفضل من سبعين رقبة يعتقها من ولد إسماعيل .

و من صلى ثلاثي ليلة كان له من الحسنات قدر رمل عالج أدناها حسنة أثقل من جبل أحد عشر مرات .

و من صلى ليلة تامة تاليًا لكتاب الله عز وجل راكعاً و ساجداً و ذاكراً أعطى من الثواب ما أدناه يخرج من الذنوب كما ولدته أممه ، و يكتب له عددهما خلق الله عز وجل من الحسنات و مثلها درجات ، و يثبت النور في قبره ، و ينزع الإثم والحسد من قلبه ، و يجار من عذاب القبر ، و يعطي براءة من النار ، و يبعث من الآمنين ، و يقول رب تعالي ملائكته: يا ملائكتي انظروا إلى عبدي أحيا ليلة ابتغاء مرضاتي أسكنوه الفردوس ، و له فيها مائة ألف مدينة في كل مدينة جميع ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين ولم يخطر

على بال سوى ما أعددت له من الكرامة والمزيد والقربة »<sup>(١)</sup>.

قال وروى العلاء عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال : « ليس من عبد إلّا و هو يوقظ في ليلة مرّة أو مرتين فان قام كان ذلك وإلا جاءه الشيطان فبال في ذنه ، أو لا يرى أحدكم أنه إذا قام ولم يكن ذلك منه قام وهو متختسر ثقيل كسلان »<sup>(٢)</sup>.

وروى الحسن الصيقل عن أبي عبد الله عليهما السلام قال : إنّي لأفتقن الرجل قد قرأ القرآن ثم يستيقظ من الليل فلا يقوم حتى إذا كان عند الصبح قام يبادر بصلاته »<sup>(٣)</sup>.

وروى أبو حزرة الشمالي عن أبي جعفر عليهما السلام أنه قال : « ما نوى عبد أن يقوم أية

ساعة نوى فعلم الله تعالى ذلك إلّا وكل به ملكين يحرّكانه تلك الساعة »<sup>(٤)</sup>.

وروى عيسى بن القاسم عن أبي عبد الله عليهما السلام أنه قال : « إذا غلب الرجل النوم وهو في الصلاة فليضع رأسه فلينم فاني أتخوّف عليه إن أراد أن يقول : « اللهم أدخلني الجنة »  
أن يقول : « اللهم أدخلني النار »<sup>(٥)</sup>.

وروى زكريّا النقاش عن أبي جعفر عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ : « لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون » قال : منه سكر النوم »<sup>(٦)</sup>.

قال : وروى أبو عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ : « تتجافى جنوبهم عن المضاجع » فقال : لعلك ترى أنّ القوم لم يكونوا ينامون ؟ فقلت : الله ورسوله أعلم فقال : لا بدّ لهذا البدن أن تريه حتى يخرج نفسه فإذا خرج النفس اسقراح البدن ورجعت الروح فيه وفيه قوّة على العمل - الحديث - وقد مضى تماماً »<sup>(٧)</sup>.

وروى في الكافي بسند حسن عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليهما السلام قال : سأله عن قول الله عزّ وجلّ : « كانوا قليلاً من الليل ما يهجمون » قال : كانوا أقلّ الميالى يفوتهم لا يقumen فيها »<sup>(٨)</sup>.

(١) الفقيه ص ١٢٥ ، والتهذيب ج ١ ص ١٦٨ و ١٦٩ .

(٢) إلى (٦) الفقيه ص ١٢٦ تحت رقم ٨ إلى ١٢ و « المتختسر » استيقظ خاتر

النفس اي ثقلتها غير طيب ولا نشيط .

(٧) الفقيه ص ١٢٢ تحت رقم ٦ .

(٨) المصدر ج ٣ ص ٤٤٦ تحت رقم ١٨

و في الصحيح عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : إنَّ رجلاً من مواليك من صلحائهم شكيَ إلَيْيَ ما يلقى من النوم ، فقال : إِنِّي أُرِيدُ القيام إِلَى الصلاة بالليل فيغلبني النوم حتى أُصبح ، و ربما قضيت صلاتي الشهرين متتابعاً و الشهرين أصبر على ثقله ، فقال : قرَّة عين له والله ، قال : ولم يرخص له في الصلاة في أول الليل و قال : القضاء بالنهار أفضل ، قلت : فإنَّ من نسائناً بكاراً الجارية تحبُّ الخير وأهلها وتحرص على الصلاة فيغلبها النوم حتى ربما قضت و ربما ضعفت عن قضاها فهيا تقوى عليه أول الليل فرخص لهنَّ في الصلاة أول الليل إذا ضعفنَّ و ضيئعنَّ القضاء <sup>(١)</sup> .

#### بيان الاسباب التي بها يتيسر قيام الليل

اعلم أنَّ قيام الليل عسير على الخلق إِلَّا على من وفق للقيام بشروطه الميسرة له ظاهراً و باطنًا فاما الظاهر فأربعة .

الأول أن لا يكثر الأكل فيشرب الشرب فيغلبه النوم و يشلل عليه القيام ، كان بعض الشيوخ يقف على المائدة كل ليلة و يقول : معاشر المارידين لا تأكلوا كثيراً فتشربوا كثيراً فترقدوا كثيراً فتخسروا عند الموت كثيراً . وهذا هو الأصل الكبير وهو تخفيض المعدة عن تقل الطعام .

الثاني أن لا يتعب نفسه بالنهار في الأفعال التي تعين بها الجوارح و تضعف بها الأعصاب فإن ذلك أيضاً مجبلة للنوم .

الثالث أن لا يترك القليلة بالنهار فانه سبب للاستعانة على القيام بالليل .

(١) المصدر ج ٣ ص ٤٤٧ تحت رقم ٢٠ و فيه رخصة ما و ان لم يرخص صريحاً ويوم آخر الخبر الى ان التقديم مجوز لمن علم أنه لا يقضيها وهذا وجده جمع بين الاخبار قال في المدارك ص ١٢٣ عدم جواز تقديمها على انتصاف الليل الا في السفر أو الخوف من غلبة النوم منهباً اكثراً الاصحاب ، و نقل عن زرارة بن اعين المنع من تقديمها على انتصاف مطلقاً و اختاره ابن ادريس على مانقل عنه والعلامة في المختلف ، والمعتمد الاول وربما يظهر من بعض الاخبار جواز تقديمها على انتصاف مطلقاً و قد نص الاصحاب على ان قضاء النافلة من الغد أفضل من التقديم كما في مرآة المقول .

الرابع أن لا يحتسب الأوزار بالنهار<sup>(١)</sup> فإن ذلك يقسى القلب ويحول بينه وبين أسباب الرحمة قال رجل للحسن : يا أبا سعيد إني أبیت معافاً وأحب قيام الليل وأعد طهوري فما بالي لا أقوم ؟ فقال : ذنوبك قيّدتاك

**أقول :** هذا من ألفاظ أمير المؤمنين صلوات الله عليه روى في الكافي عن علي بن النعمان عن بعض رجاله قال : « جاء رجل إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين إني قد حرمتك الصلاة بالليل ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أنت رجل قد قيّدتاك ذنوبك » <sup>(٢)</sup>

قال أبو حامد : « و هذا لأنَّ الخير يدعو إلى الخير ، و الشر يدعو إلى الشر ، والقليل من كل واحد منها ينجر إلى الكثير ولذلك قال أبو سليمان الداراني : لا يفوت أحدا صلاة جماعة إلا بذنب ، و كان يقول : الاحتلام بالليل عقوبة والجنابة بعد .

وقال بعض العلماء : إذا صمت يا مسكيين فانتظر عند من تفترط على أي شيء تفترط فإنَّ العبد ليأكل كل الكلة فينقلب قلبه عمراً كان عليه ولا يعود إلى حاله الأول ، فالذنوب كلها تورث قساوة القلب و تمنع من قيام الليل و أخصها بالتأثير تناول الحرام و توثر اللقمة المحالل في تصفية القلب و تحريره إلى الخير مالا يؤثر غيره ، و يعرف ذلك أهل المراقبة للقلوب بالتجربة بعد شهادة الشرع له ولذلك قال بعضهم : كم من الكلة منعت قيام ليلة و كم من نظرة منعت قراءة سورة ، و إنَّ العبد ليأكل كل الكلة أو يفعل فعلة فيحرم قيام سنة و كما أنَّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فكذا الفحشاء تنهى عن الصلاة و سائر الخيرات .

و قال بعض السجّانين بدینور : بقيت سجّاناً نيفاً و ثلاثين سنة أسؤال عن كل ما أخذ بالليل أنه هل صلى العشاء في الجماعة فكانوا يقولون : لا . وهذا تنبيه على أن بركة الجماعة تمنع من تعاطي الفحشاء والمنكر .

#### وأما الميسرات الباطنة فأربعة :

الأول سلامة القلب عن حقد المسلمين و عن البدع و عن فضول هموم الدنيا

(١) أى لا يجتمع الأوزار . (٢) المصدر ج ٣ ص ٥٠ ورواه الشيخ في التهذيب ج ١ ص ١٦٩ .

فالمستغرق الهم بتديير الدّنيا لا يتيسر له القيام وإن قام فلا يتفكر في صلاته إلّا في مهمّاته ، ولا يجعل إلّا في وساوسه ، وفي مثل ذلك يقال : « وأنت إذا استيقظت أيضاً فنائم ». الثاني خوف غالب يلزم القلب مع قصر الأمل فإذا تفكّر في أحوال الآخرة ودرّكات جهنّم طار نومه وعظم حذره كما قال طاؤوس : إنْ ذكر جهنّم طيّر نوم العابدين وكما حكى أنَّ غلاماً بالبصرة اسمه صهيب كان يقول الليل كلّه فقالت له سيدّته : إنَّ قيامك بالليل يضرُّ بعملك بالنهار ، فقال : إنَّ صهيباً إذا ذكر النار لا يأتيه النوم ، وقيل لغلام آخر وهو يقوم كلَّ الليل ، فقال : إذا ذكرت النار اشتدَّ خوفي وإذا ذكرت الجنة اشتدَّ شوقي فما أقدر أن أنام ، ولذى النون المصري - رحمة الله - فيه شعر :

منع القرآن بوعده ووعيه \*  
مقل العيون بليلها أن تهبعا  
فهموا عن الملوك الجليل كلامه \*  
فرقا بهم ذلل لكيما تخضعا  
وأنشدوا :

يا طويلاً الرقاد و الغفلات \*  
إنَّ في القبر إن نزلت إليه  
لرقاداً يطول بعد [ال] ممات  
و مهادأً مهداً لك فيه  
أمنت البيات من ملك الموت \*  
ت و كم نال آمناً ببيات

الثالث أن يعرف فضل قيام الليل بسماع هذه الآيات والأخبار حتى يستحكم به رجاؤه و شوقه إلى ثوابه فيه يوجه الشوق لطلب المزيد والرغبة في درجات الجنان كما حكى أنَّ بعض الصالحين رجع عن غزوهه و أمراته كانت تنتظر فراشه تلك الليلة فدخل المسجد ولم ينزل يصلي حتى أصبح فقالت زوجته : كنتَ ننتظرك مدةً فلمَّا قدمت فصلّيت إلى الصبح ؟ قال : والله كنت أتفكر في حوراء من حور الجنة طول الليل فنسخت الزوجة و المنزل فقامت طول ليلي شوقاً إليها .

الرابع وهو أشرف البواعث الحبُّ لله تعالى و قوة الإيمان بأنَّه في قيامه لا يتكلّم بحرف إلّا و هو مناج ربه و هو مطلع عليه مع مشاهدة ما يخطر بقلبه و أنَّ تلك الخطرات من الله سبحانه خطاب معه فإذا أحبَّ الله تعالى أحّبَّ لامعالة الخلوة به وتلذّذ

بالمجاجة فتحمله لذة الملاجات بالحبيب على طول القيام ولا ينبغي أن يستبعد هذه اللذة إذ شهدله العقل والنفَل فأمام العقل فليعتبر حال المحب لشخص بسبب جماله أو ملك بسبب إنعماته وأمواله أنه كيف يتلذذ بالخلوة به ومناجاته حتى لا يأتيه النوم طول ليله.

فإن قلت : إن الجميل يتلذذ بالنظر إليه ، وإن الله تعالى لا يرى . فاعلم أنه لو كان الجميل المحبوب راء ستراً أو كان في بيت مظلم لكن المحب يتلذذ بمجاورةه المجردة دون النظر دون الطمع في أمر آخر سواه وكان يتمتع بإظهار حبه عليه وذكره بلسانه بسمع منه وإن كان ذلك أيضاً معلوماً عنده .

فإن قلت : إنه ينتظر جوابه فيتلذذ بسماع جوابه وليس يسمع كلام الله تعالى . فاعلم أنه إن كان يعلم أنه لا يجيئه ويسكت عنه لبقية له أيضاً لذة في عرض أحواله ورفع سريرته إليه كيف والمؤمن يسمع من الله تعالى كل ما يريد على خاطره في أثفاء مناجاته فيتلذذ به وكذا الذي يخلو بمالك ويعرض عليه حاجاته في جنح الليل يتلذذ به في رجاء إنعماته والرجاء في حق الله تعالى أصدق ، وما عند الله أبقى وأنفع مما عند غيره فكيف لا يتلذذ بعرض الحاجات عليه في الخلوات .

وأما النفل فتشهدله أحوال قوام الليل في تلذذه بمقدار الليل واستقصارهم لها كما يستقصر المحب ليلة وصال الحبيب حتى قيل لبعضهم : كيف أنت والليل ؟ قال : ما رأيته قط يريني وجهه ثم ينصرف وما تأملته بعد ، وقال آخر : أنا والليل فرسا رهان مرّة يسبقني إلى الفجر ومرة يقطعني عن الفكر .

وقيل لبعضهم : كيف الليل عليك ؟ فقال : ساعة أنا فيها بين حالين أفرح بظلمته إذا جاء وأغتم بفجره إذا طلع ماتم فرحني به قط .

وقال علي بن بكار : منذ أربعين سنة ما أحزنني شيء سوى طلوع الفجر .

وقال فضيل بن عياض : إذا غربت الشمس فرحت بالظلام لخلوتي برببي وإذا طلعت حزنت لدخول الناس علي .

وقال أبو سليمان : أهل الليل في لهم أذى من أهل اللهو في لهوهم ، ولو لا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا .

و قال أيضاً : لوعة الله تعالى أهل الليل من ثواب أعمالهم ما يجدونه من اللذة  
لكان ذلك أكثر من أعمالهم .

و قال بعض العلماء : ليس في الدنيا وقت يشبهه نعيم أهل الجنة إلا ما يجده أهل  
التملك في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة .

و قال بعض العلماء : لذة المناجاة ليس من الدنيا ، إنما هو من الجنة أظهرها  
الله لا ولیائه لا يجدها سواهم .

وقال ابن المنكدر : ما بقي من لذات الدنيا إثلاث : قيام الليل ، ولقاء الإخوان  
و الصلاة في جماعة .

و قال بعض العارفين : إن الله ينظر بالأسحار إلى قلوب المتقين فيملؤها نوراً  
فترد الفوائد على قلوبهم فتستنير ، ثم ينتشر من قلوبهم العافي إلى قلوب الغافلين .

و قال بعض العلماء من القدماء : إن الله سبحانه أوحى إلى بعض الصديقين أن  
لي عباداً من عبادي يحبونني وأحبهم ، ويشتاقون إلي ويشتاق إليهم ، ويدركوني  
وأذكرهم ، وينظرون إلي وأنظر إليهم ، فإن حذوت طریقهم أحبتتك ، وإن عدلت  
عنهم مقتتك ، قال : يا رب وما علامتهم ؟ قال : يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي  
غممه و يحنّون إلى غروب الشمس كما يحن الطير إلى أوکارها ، فإذا جنّهم الليل  
و اختلط الظلام و خلا كل حبيب بحبيبه نصبوا لي أقدامهم ، و افترشوا لي وجوهم ،  
وناجوني بكلامي و تملّكوني بإنعامي ، فيبين صارخ وباكى ، وبين متاؤه وشاكي ، بعيني  
ما يتحملون من أجلي وبسمعي ما يشتكون من حسي ، أول ما أعطيهم أذف من نوري  
في قلوبهم فيخبرون عنّي كما أخبر عنهم ، والثانية لو كانت السماوات السبع والأرض وما  
فيها في موازنهن لاستقلل بهن ، و الثالثة أقبل بوجهي عليهم أفترى من أقبلت بوجهي  
عليه أعلم أحدهما أريد أن أعطيه ؟ .

و قال مالك بن دينار : إذا قام العبد فتهجد من الليل قرب منه الجنار ، قال :  
و كانوا يرون ما يجدون في قلوبهم من الرقة والمحلاوة والأوار من قرب الرّب جل جلاله  
من القلب ، وهذا له سر وتحقيق ستّي الإشارة إليه في كتاب المحبة إن شاء الله .

و في الأخبار عن الله تعالى «أي عبدي أنا الله الذي اقتربت لقلبك وبالغيب رأيت

نوري».

و شكا بعض طریدین إلى أستاذه طول سهر اللیل و طلب حيلة يجتلي بها النوم، فقال أستاذه : يا بني إن الله نفحات في اللیل و النهار تصيب القلوب المتيقظة و تخلصي القلوب النائمة فتغفر من لتلك النفحات ، فقال : يا أستاذ تو كتني لا أنام باللیل ولا بالنهار و أعلم أن هذه النفحات باللیل أرجى لما في قيام اللیل من صفاء القلب و اندفاع الشواغل .

وفي الخبر الصحيح عن جابر بن رسول الله عليه السلام أنـه قال : «إن من اللیل ساعة لا يوافيها عبد مسلم يسأل الله خيرا إلا أعطاه إيمان»<sup>(١)</sup> .  
وفي رواية أخرى «يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إيمان و ذلك كل ليلة»<sup>(٢)</sup> .

و مطلوب القائمين تلك الساعة وهي مبهمة في جملة اللیل كليلة القدر في شهر رمضان و كمساعة يوم الجمعة وهي ساعة النفحات المذكورة .

أقول : بل هي معلومة لنا بحمد الله تعالى بتعليم علماء أهل البيت - صلوات الله و تسليماته عليهم - إيمانا وهي السادس الرابع من اللیل كما مر ذكره في أخبارهم عليهم السلام ولكن العامة عن بركة أمثالها ملعزوون .

(٣) بيان طرق القسمة لاجزاء اللیل (٤)

اعلم أن إحياء اللیل من حيث امقداره سبع مراتب :  
المرتبة الأولى إحياء كل اللیل و هذا شأن الأقوياء الذين تجردوا للعبادة الله تعالى وتلذذوا بمناجاته وصار ذلك غذاء لهم وحياة لقلوبهم ، فلم يتبعوا بطول القيام و ردوا اطمئنانا إلى النهار في وقت استغلال الناس ، وقد كان ذلك طريق جماعة من السلف كانوا يصلّون الصبح بوضوء العشاء .

حکی أبوطالب المکي أن ذلك حکی على سبيل الاشتھار عن أربعين من التّابعین

(١) و (٢) رواهما مسلم في صحيحه ج ٢ ص ١٧٥ وقد مر تنا

وكان منهم من واظب عليه أربعين سنة .

أقول : الظاهر من طريقة أهل البيت عليه السلام أنَّ هذا ليس بمحسن وَأَنَّهُ إفراط ودعوى فضل على هدي رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه في العبادة وظنني أنه محسن فرض لا وقوع له ، وقد قال الله سبحانه : « وجعل الليل سكناً » <sup>(١)</sup> و قال عز وجل : « لتسكنوا فيه » <sup>(٢)</sup> إلى غير ذلك في موضع الامتنان ومع صحة الحكاية فعل التابعين ليس فيه حجة سيما مع نفاق أكثرهم ، قال :

« المربعة الثانية أن يقوم نصف الليل ، وهذا لا ينحصر عدد المواطنين عليه من السلف ، وأحسن طريق فيه أن ينام الثالث الأول من الليل والسدس الأخير منه حتى يقع قيامه في جوف الليل ووسطه فهو الأفضل »

أقول : قد عرفت كراهة النوم في آخر الليل عند أهل البيت عليه السلام في غير موضع مما أسلفناه كيف لا ؟ وقد مدح الله المستغفرين بالأسحار والسمحر قبيل الفجر بالاتفاق ولكن المخالفين محرمون عن أمثال هذه الخيرات ، قال :

« المربعة الثالثة أن يقوم ثلث الليل فينبغي أن ينام النصف الأول والسدس الأخير وبالجملة نوم آخر الليل محظوظ لأنَّه يذهب النعاس بالغداعة فكانوا يكرهون ذلك ويقلل صفرة الوجه والشهرة به فلوقام أكثر الليل ونام سحرًا فلت صفرة وجهه وقل نعاسه .

وقالت عائشة : « كان رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه إذا أوتر من آخر الليل فإن كان له حاجة إلى أهله دنا منهنَّ و إلا اضطجع في مصلاه حتى يأتيه بالليل فيؤذنه بالصلاة » <sup>(٣)</sup> .

وقالت : « ما ألميته السحر إلا نائمًا » <sup>(٤)</sup> حتى قال بعض السلف : هذه الضيعة قبيل الصبح سنة ، وكان نوم هذا الوقت سبب المكاشفة والمشاهدة من وراء حجب الغريب و ذلك لأرباب القلوب وفيه استراحة تعين على الورد الأول من أوراد النهار .

(١) الانعام : ٩٦ . (٢) يونس : ٦٧ .

(٣) أخرج مسلم ج ٢ ص ١٦٧ نحوه . والبخاري ج ٢ ص ٦٩ ، والنسائي ج ٣ ص ٢٣٠ ، والبيهقي في السنن ج ٣ ص ٧ وص ٤٦ باختلاف في اللفظ .

(٤) أخرجه مسلم ج ٢ ص ١٦٨ ، وأبوداود ج ١ ص ٣٠٣ .

أقول : الاستراحة تحصل بالضجعة وإن لم يكن معها نوم وقد عرفت استحبابها وتأكد من طريقة أهل البيت عليهم السلام وأنه لا نوم فيها بل يذكر فيها ويفكر في خلق السماوات والأرض كما يدل عليه استحباب قراءة الآيات الخمس من آل عمران فيها مع قوله عليه السلام : « ويل من لا كهان بين لحييه ولم يتذرّعها » <sup>(١)</sup> فعلها يحمل قول عائشة « إلا اضطجع في مصلاه إن صحي » ، وكذا قولها « ما أغلقته السحر إلا نائماً » نظيره ما ورد في الحديث من طريقهم « أن لصلة النائم نصف أجر القاعد » <sup>(٢)</sup> .

روى في التمهيد بإسناده عن الهادي عليه السلام قال : « إياك والنوم بين صلاة الليل والفحير ولكن ضجعة بلا نوم فإن صاحبه لا يحمد على ما قدم من صلاته » <sup>(٣)</sup> .

وسئل الصادق عليه السلام « متى أصلح صلاة الليل ؟ فقال : صلها آخر الليل » <sup>(٤)</sup> .

وأما زهاب النعاس وصفرة الوجه فالظاهر عدم اختصاصه بنوم وقت دون وقت فإن سبب العلتين كثرة السهر ومزبلهما قلته فالأولى والأفضل لصاحب هذه المરتبة أن يقوم السادس الرابع السادس لينال بركتي الساعة المعهودة والسحر جيغاً فإن تعسر عليه التفرق وضبطه تعين عليه قيام الثالث الأخير ، قال :

« المرتبة الرابعة أن يقوم السادس الليل أو خمسه وأفضلها أن يكون في النصف الأخير وقبل السادس الأخير منه » .

أقول : قد عرفت ما فيه فقس حكم هذه الممرتبة على ما قبلها ، قال :

« الخامسة أن لا يراعي التقدير فإن ذلك إنما يتيسر لنبي ص يوحى إليه أو ملن يعرف المنازل للقمر ويوكّل به من يراقبه ويواطبه ويوقظه ، ثم ربما يضطرب في ليالي الغيم ولكنها يقوم من أول الليل إلى أن يغليبه النوم فإذا انتبه قام فإذا غلبه النوم عاد إلى النوم »

(١) أخرجه ابن مردويه في تفسير سورة الروم من رواية أبي جناب عن عطاء عن عائشة كما في الكافي الشاف في تخریج أحاديث الكشاف ذيل الآيات في سورة آل عمران .

(٢) أخرجه النسائي ج ٣ ص ٢٢٣ من حديث عبد الله بن عمرو ، وص ٢٤٤ من

حديث عمران بن حصين ، وأبوداود ج ١ ص ٢١٨ .

(٣) المصدر ج ١ ص ١٧٤ .

(٤) المصدر ج ١ ص ٢٣١ في حديث .

فيكون له في الليل نومتان و قومتان وهو من مكابدة الليل وأشد الأعمال وأفضلها وقد كان هذا من أخلاق رسول الله ﷺ وهو طريقة أولى العزم من الصحابة و جماعة من التابعين ، وكان بعض السلف يقول : هي أول نومة فإذا انتهت ثم عدت إلى النوم فلا أيام الله عيني ، فاما أيام رسول الله ﷺ فلم يكن على ترتيب واحد من حيث المقدار بل ربما كان يقوم نصف الليل أو ثلثة أو ثالثيه أو سدسه يختلف ذلك في الليالي و دل عليه قوله تعالى في موضعين من سورة المزمل قوله عز وجل : «إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِ اللَّيْلِ وَنَصْفَهِ وَثُلُثَهُ»<sup>(١)</sup> فادنى من ثلثي الليل كأنه نصفه و نصف سدسه<sup>(٢)</sup> فإن كسر قوله تعالى : «و نصفه و ثلثه » كان نصف الثلثين و ثلثه فيقرب من الثالث والربع وإن نصب كان نصف الليل و ثلثه ، وقد قال عائشة : «كان ﷺ يقوم إذا سمع الصارخ - تعني الدّيك - »<sup>(٣)</sup> وهذا يكون السادس مما دونه و روى غير واحد أنسه قال : «راعيت صلاة رسول الله ﷺ في سفر ليلاً فنام بعد العشاء زماناً ثم استيقظ فنظر في الأفق فقال : «ربنا ما خلقت هذا باطلاً - حتى بلغ - إِنَّكَ لَا تَخْلُفُ الْمِيعَادَ» ثم استل من فراشه سوا كأهلاً فاستاك و توضأ و صلى حتى قلت : صلى مثل مانام ثم اضطجع حتى قلت : نام مثل ما صلى ثم استيقظ فقال ما قال أول مرّة و فعل ما فعل أول مرّة»<sup>(٤)</sup>.

**أقول:** وقد نقلنا عن الصادق عليه السلام في الصحيح و الحسن تفصيل قومات رسول الله ﷺ و صلواته و نوماته فلاحاجة إلى إعادةها ، قال :

«المرقبة السادسة وهي الأقل أن يقوم مقدار أربع ركعات أو ركعتين أو تتعذر عليه الطهارة فيجلس مستقبلاً قبلة ساعة مشتعلًا بالذكر والدعاء فيكتب في جملة قوام الليل

(١) المزمل : ٢٠ . (٢) كنا وفي الاحياء «كأنه نصف سدسه» .

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح ج ٢ ص ١٦٧ وأبو داود نحوه ج ١ ص ٣٠٣ .

(٤) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد المسند والطبراني في الكبير والحاكم في الكنى والبغوى في معجم الصحابة عن صفوان بن العطاء السلمي باختلاف في اللفظ كما في الدر المتشدد ج ٢ ص ١١٠ . وأيضاً رواه البغوى في معالم التنزيل ذيل الآيات بلفظ آخر عن ابن عباس .

برحمة الله وفضله وقد جاء في الآخر «صل من الليل ولو قدر حلب شاة»<sup>(١)</sup>.

أقول : روى في التهذيب بسناده الصحيح عن معاوية بن وهب عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه سمعه يقول : «أما يرضي أحدكم أن يقوم قبل الصبح ويوقر ويصلّي ركعتي الفجر فيكتب له صلاة الليل»<sup>(٢)</sup>.

و المراد بالوقر الركعات الثلاث كما يستفاد من الأخبار الأخرى لالرکعة الواحدة الواقعة بعد الشفيع كما يوجد في عبارات متاخرة أصحابنا.

قال أبو حامد : «فهذه طرق القسمة فليختبر المريض لنفسه ما رآه يسيرًا عليه وحيث يتعدّر عليه القيام في وسط الليل فلا ينبغي أن يهمّل إحياء ما بين العشرين والورد الذي بعد العشاء».

أقول : قد عرفت سقوط هذا الورد عندنا والمختار من الوسط.

قال : «ثم يقوم قبل الصبح وقت السحر فلا يدركه الصبح نائمًا ويقوم بطريق الليل وهذه هي المرتبة السابعة وهو ما كان النظر إلى المقدار فترتيب هذه المراتب بحسب طول الوقت وقصره ، وأمسا في المرتبة الخامسة والسابعة فلم ينظر فيها إلى المقدار فليس يجري أمرهما في التقدّم والتأخير على الترتيب المذكور ، إذ السابعة ليست دون ما ذكرناه في السادسة ولا الخامسة دون الرابعة.

### بيان الليالي والأيام الفاضلة<sup>(٣)</sup>

اعلم أن الليالي المخصوصة بمزيد الفضل التي يتأنّى فيها استحباب الإحياء في السنة خمسة عشر ليلة لا ينبغي أن يغفل المريض عنها فإنّها مواسم الخيرات ومظان التجارب ومتى غفل التجارب عن المواسم لم يربح ومتى غفل المريض عن فضائل الأوقات لم ينجح».

أقول : و تملك الليالي عندنا هي مظان ليلة القدر كليالي الإفراد الثلاث من شهر

(١) رواه الطبراني في الأوسط بالفاظ مختلفة كما في مجمع الزوائد ج ٢ ص ٢٥٢ .

(٢) المصدر ج ١ ص ٢٣٣ .

رمضان أعني ليلة تسع عشرة والإحدى وعشرين والثلاث وعشرين وخصوصاً ليلة الثلاث وعشرين وأربع ليالٍ آخر في السنة وهي مارواه أصححابنا عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يعجبه أن يفرغ نفسه أربع ليالٍ من السنة وهي أول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان، وليلة الفطر، وليلة النحر<sup>(١)</sup>.  
و عن النبي صلوات الله عليه أنه قال : « من أحيا ليلتي العيدين لم يمت قلبه يوم تموت القلوب »<sup>(٢)</sup>.

وفي هذه الليالي أعمال مخصوصة وصلوات مذكورة في مواضعها .  
قال الشهيد - رحمه الله - : يحصل فضيلة إحياء بمعظم الليل تنزيلاً لا كثراً شيء منزلته .

و عن ابن عباس أن إحياء أن تصلي العشاء في الجماعة ، ولعله ينزل على إحياء ما بين العشائين وأما أيام الفاضلة التي يستحب موافلتها الأوراد فيها فقد مر ذكرها في كتاب أسرار الصيام فلا حاجة إلى إعادة .

هذا آخر الكلام في كتاب ترتيب الأوراد وتفصيل إحياء الليل ، وبتمامه تم ربع العبادات من المحجة البيضاء في تهذيب إحياء ويتلوه إن شاء الله في ربع العادات كتاب الأكل والحمد لله أولًا وآخرًا وظاهراً وباطناً والصلاحة على محمد وآلـه .

(١) رواه الشيخ في مصباح المتهجد ص ٤٥٠ .

(٢) رواه الصدوق في ثواب الاعمال ص ٧٥ وأخرجه الطبراني في المسند الكبير بسند ضعيف عن عبادة كما في الجامع الصغير بباب الميم .

## فهرست ما في هذا المجلد

الموضوع	رقم الصفحة
الباب الرابع في الإمامة والقدوة .	٣
الباب الخامس في فضل الجمعة وشروطها .	١٤
بيان شروط الجمعة .	١٨
آداب الجمعة على ترتيب العادة .	٢٠
الباب السادس في مسائل متفرقة .	٣٣
لكلّ من الصلوات الخمس وقتان .	٣٣
وقت صلاة الجمعة الزوال .	٣٥
معرفة زوال الشمس .	٣٦
لا يجوز التأويل على الظنّ في دخول الوقت .	٣٧
يكره التتفقل بعد دخول وقت الفريضة .	٣٧
حكم من صلى مع التجاوة جاهلاً .	٤٠
حكم من أحدث في الصلاة حدثاً .	٤٠
حكم من ترك ركناً من أركان الصلاة .	٤١
حكم من نسي سجدة واحدة أو التشهيد الأول .	٤١
حكم من شكّ في عدد الثنائية .	٤٢
لأشكّ للمأمورين مع حفظ الإمام .	٤٢
الوسوسة في نية الصلاة سببها الخبر .	٤٢
الباب السابع في سائر الصلوات .	٤٤
القسم الأول : الفرائض .	٤٤

رقم الصفحة	الموضوع
٤٧	صلوة الآيات .
٤٩	صلوة الطواف .
٥٠	صلوة الجنائزة .
٥٢	الصلوة التي أوجبها المكلّف على نفسه .
٥٣	القسم الثاني : النوافل اليومية وغيرها .
٥٦	صلوة تحيّة المسجد .
٥٦	صلوة الاستسقاء .
٥٧	صلوة جعفر بن أبي طالب و يسمى " صلاة التسبيح " .
٥٩	صلوة الاستخاراة .
٦٠	الصلوة في طلب الرزق .
٦٠	صلوة الحوائج .
٦٢	صلوة من خاف مكروهاً .
٦٢	صلوة الشكر .
٦٢	صلوة من أراد سفراً .
٦٣	صلوة من أراد أن يتزوّج .
<hr/>	
<b>كتاب أسرار الزكاة</b>	
٦٤	في أهميّتها وأنّها من أركان الدين .
٦٧	أنواع الزكاة وأسباب وجوبها .
٦٧	زكاة المال .
٦٩	فصل النصاب والقدر .
٧١	زكاة الفطرة .
٧٢	الخمس و ما يجب فيه .

الموضوع	رقم الصفحة
شرط وجوب الخامس .	٧٤
في الأداء وشروطه وآدابه الباطنة والظاهرة .	٧٤
بيان دقائق الآداب الباطنة في الزكاة .	٧٧
بيان ثمان وظائف للمزكي . الأولى فهم وجوب الزكاة .	٧٧
الثانية معرفة وقت الأداء .	٨١
الثالثة الإسرار في أداء الزكاة .	٨٢
الرابعة إظهار أدائه لترغيب الناس .	٨٤
الخامسة عدم جواز المن و الأذى في الصدقة .	٨٤
السادسة استصغار العطية .	٨٨
السابعة استحباب الاعطاء من أجود المال وأحبه إليه .	٨٩
الثامنة أن يطلب لصدقته من تزكويه الصدقة .	٩٠
مراجعات ست صفات .	٩٠
الباب الثالث في القابض وأسباب استحقاقه .	٩٤
أسباب الاستحقاق .	٩٤
صفات الأصناف الثمانية .	٩٥
الأول القراء .	٩٥
الثاني المساكين .	٩٦
الثالث العاملون عليها .	٩٨
الرابع المؤلفة قلوبهم .	٩٨
الخامس في الرقاب وهم المكاتبون .	٩٩
السادس الغارمون و هم المدينيون .	٩٩
السابع في سبيل الله كالجهاد و تعمير المساجد وغيرها .	٩٩
الثامن ابن السبيل .	٩٩

رقم الصفحة	الموضوع
------------	---------

١٠٠	فصل في الخمس وسباهه .
١٠١	بيان وظائف القابض وهي خمسة .
١٠٧	الباب الرابع في الصدقة التطوع .
١٠٧	فضل الصدقة من طريق العامة .
١٠٩	فضل الصدقة من طريق الخاصة .
١١٣	بيان إخفاءأخذ الصدقة وإظهاره .
١١٨	بيان الأفضل منأخذ الصدقة أو الزكاة .
١١٩	الباب الخامس في زكاة الجسد .

---

**كتاب أسرار الصيام**

١٢١	أحاديث في فضيلة الصوم من طريق العامة .
١٢٢	أحاديث في فضيلة الصوم من طريق الخاصة .
١٢٥	معنى قوله : « الصوم لله » .
١٢٦	الباب الأول في الشروط والواجبات والمكرهات والسنن واللوازم بما فساده .
١٢٦	الشروط .
١٢٧	الواجبات .
١٢٨	المكرهات .
١٢٩	السنن .
١٣٠	الباب الثاني في أسرار الصوم وشروطه الباطنة .
١٣٥	فصل في إشكال وجوابه .
١٣٧	الباب الثالث في التطوع بالصيام .
١٣٩	فصل الصيام امتنان .
١٤٢	الصوم الحرام .

رقم الصفحة	الموضوع
	<b>كتاب أسرار الحج و مهماته</b>
١٤٦	الباب الأول في فضيلة الحج .
١٥٢	فضيلة البيت و مكة .
١٥٥	فضيلة المقام بمكة و كراحته .
١٥٦	فضيلة المدينة و سائر البلاد .
١٥٩	شروط وجوب الحج .
١٦٢	الباب الثاني في ترتيب الأعمال الظاهرة .
١٦٣	في سنن الحج من أول الخروج إلى الإحرام .
١٦٦	في آداب الإحرام من الميقات .
١٦٨	في آداب دخول الحرم إلى الطواف .
١٧١	في السعي بين الصفا والمروة .
١٧٣	في الوقوف بعرفات و ما قبله .
١٧٦	في الإفاضة من عرفات إلى المشعر الحرام .
١٧٨	في الإفاضة من المشعر الحرام إلى منى .
١٨١	في النفر من منى .
١٨٣	في زيارة المدينة و آدابها و زيارة النبي ﷺ .
١٨٤	آداب التوجّه من مكة إلى المدينة .
١٨٧	استحباب زيارة فاطمة ؑ .
١٨٩	الباب الثالث في الآداب الدقيقة و الأعمال الباطنة .
١٨٩	بيان دقائق الآداب .
١٩٦	بيان الأعمال الباطنة .
٢٠٧	رواية الصادق ؑ في أسرار الحج .

رقم الصفحة	الموضوع
	كتاب آداب تلاوة القرآن .
٢١٠	الباب الأول فضل القرآن و أهله .
٢١٧	ذم تلاوة الغافلين .
٢١٩	الباب الثاني في آداب ظاهر التلاوة وهي عشرة .
٢١٩	الأول حال القارئ .
٢٢٢	الثاني مقدار القراءة .
٢٢٣	الثالث وجه القسمة .
٢٢٣	الرابع تحسين كتابة القرآن .
٢٢٤	الخامس استحباب الترتيل .
٢٢٥	السادس استحباب البكاء مع القراءة .
٢٢٦	السابع رعاية حق " الآيات .
٢٢٧	الثامن الاستيعاذة قبل القراءة .
٢٢٩	التاسع الجهر بالقراءة .
٢٣١	العاشر تحسين القراءة وتزيينها .
٢٣٤	الباب الثالث في أعمال الباطن في التلاوة ، وهي عشرة .
٢٣٦	الأول فهم أصل الكلام .
٢٣٦	الثاني التعظيم للمتكلّم .
٢٣٦	الثالث حضور القلب .
٢٣٧	الرابع التدبّر .
٢٣٨	الخامس التفهم .
٢٤١	السادس التخلّي .
٢٤٣	السابع التخصيص .

الموضوع	رقم الصفحة
الثامن التأثر .	٢٤٤
التاسع الترقى .	٢٤٦
العاشر التبرّي .	٢٤٨
فصل في كيفية قراءة القرآن عن الصادق عليه السلام .	٢٤٩
الباب الرابع في فهم القرآن و تفسيره بالرأي .	٢٥٠
في عدم تحريف القرآن .	٢٦٠

### كتاب الاذكار والدعوات

الباب الأول في فضيلة الذكر .	٢٦٦
فضيلة مجالس الذكر .	٢٦٩
فضيلة التبليل .	٢٧١
فضيلة سائر الاذكار .	٢٧٤
فصل في إشكال وجوابه .	٢٧٧
الباب الثاني في آداب الدعاء .	٢٨٢
آداب الدعاء وهي عشرة .	٢٨٥
الأول أوقات الدعاء .	٢٨٥
الثاني اغتنام أحوال الشريفة .	٢٨٧
الثالث في استقبال القبلة حين الدعاء .	٢٨٨
الرابع خفض الصوت بين المخاففه والجهن .	٢٩١
الخامس كراهة تكليف السجع في الدعاء .	٢٩٢
السادس التضرع والخشوع والرهبة .	٢٩٣
السابع الجزم بالأجابة .	٢٩٤
الثامن اللاحاج في الدعاء ،	٢٩٤

الموضوع	رقم الصفحة
النinth افتتاح الدعاء بذكر الله تعالى .	٢٩٦
العاشر أدب الباطل في الدعاء وهو الأصل .	٢٩٨
عشرة آداب أخرى للدعاء تستفاد من الأخبار .	٣٠١
الأول تسمية الحاجة .	٣٠١
الثاني التعميم في الدُّعَاء .	٣٠٢
الثالث الاجتماع في الدُّعَاء .	٣٠٢
الرابع البكاء حالة الدُّعَاء .	٣٠٢
الخامس الاعتراف بالذنب قبل السؤال .	٣٠٤
السادس الإقبال بالقلب .	٣٠٤
السابع التقدُّم في الدعاء .	٣٠٥
الثامن الدُّعَاء للاخوان والتماسه منهم .	٣٠٦
التاسع أن لا يعتمد في حوائجه على غير الله سبحانه .	٣٠٧
العاشر ما روى عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَام .	٣٠٨
فصل في كراهية اللحن في الدعاء .	٣٠٩
فضيلة الصلاة على رسول الله وَالْمَوْلَى .	٣١١
فضيلة الاستغفار .	٣١٤
الباب الثالث في أدعية منتخبة محفوظة الأسناد .	٣١٩
أنواع الاستعارة المأثورة عن رسول الله وَالْمَوْلَى .	٣٣١
الباب الرابع في الأدعية المأثورة عند كل حادث .	٣٣٢
فصل في سؤال عن فائدة الدعاء والجواب عنه .	٣٤١
<hr/>	
كتاب قریب الاوراد وتفصیل احیاء المیل	
الباب الأول في فضیلۃ الاوراد وتریبیها .	٣٤٣

الموضوع	رقم الصفحة
بيان أعداد الأوراد وترتيبها .	٣٤٦
الورد الأول بين طلوع الصبح إلى طلوع الشمس .	٣٤٦
فصل في الأذكار المكررة .	٣٥٢
الورد الثاني ما بين طلوع الشمس إلى ضحوة النهار .	٣٥٥
الورد الثالث من ضحوة النهار إلى الزوال .	٣٥٦
الورد الرابع ما بين الزوال إلى الفراغ من صلاة الظهر .	٣٥٨
الورد الخامس ما بعد ذلك إلى العصر .	٣٥٩
الورد السادس إذا دخل وقت العصر .	٣٦٠
الورد السابع إذا اصفرت الشمس .	٣٦١
بيان أوراد الليلي وهي خمسة .	٣٦٢
الورد الأول إذا غربت الشمس .	٣٦٢
الورد الثاني يدخل بدخول وقت العشاء .	٣٦٤
الورد الثالث النوم إذا روعيت آدابه .	٣٦٦
آداب النوم وهي عشرة .	٣٦٧
الورد الرابع يدخل بمضي نصف الأول من الليل .	٣٧٣
الورد الخامس السادس الأخير من آخر الليل .	٣٧٦
بيان اختلاف الأوراد باختلاف الأحوال .	٣٨٠
الباب الثاني فضيلة قيام الليل .	٣٨٧
فضيلة قيام الليل من طريق الخاصة .	٣٩٠
بيان الأسباب التي بها يتيسر قيام الليل ،	٣٩٥
بيان طريق القسمة لا جزاء الليل .	٤٠٠
بيان الليلي والأيام الفاضلة .	٤٠٤

## مصادر التعليق والتصحيح

## ﴿ مصادر التعليق والتصحيح ﴾

- |   |  |
|---|--|
| <p>٢٢ - البيان والتعريف لابن حمزة الحسيني ط الحلب .</p> <p>٢٣ - الناج العام الاصول .</p> <p>٢٤ - تاريخ الخطيب طبع مصر .</p> <p>٢٥ - تاريخ الخلفاء للسيوطى .</p> <p>٢٦ - تاريخ النهبي .</p> <p>٢٧ - تحف العقول لابن شعبة ط ١٣٧٦ .</p> <p>٢٨ - التذكرة لسبط ابن جوزى الطبع الحجرى</p> <p>٢٩ - الترغيب والترهيب للمندرى ط ١٣٧٣</p> <p>٣٠ - تفسير ابن كثير .</p> <p>٣١ - تفسير على بن ابراهيم القمي ط ١٣١٣</p> <p>٣٢ - التفسير الكبير لفخر الدين الرازى.</p> <p>٣٣ - التوحيد للصدوق ط ١٣٢١ .</p> <p>٣٤ - تفسير الانوار للبيضاوى .</p> <p>٣٥ - التهذيب للشيخ الطوسي ط ١٣١٧ .</p> <p>٣٦ - تيسير الوصول لابن الدبيع الدمشقى .</p> <p>٣٧ - ثواب الاعمال للصدوق ط ١٣٧٥ .</p> <p>٣٨ - جامع الاخبار .</p> <p>٣٩ - جامع الرواة للاردبىلى .</p> <p>٤٠ - الجامع الصغير للسيوطى .</p> <p>٤١ - الجعفرىات والاشعثيات الطبع الحجرى .</p> <p>٤٢ - حلية الاولىء لابى نعيم .</p> | <p>١ - الاتقان للسيوطى .</p> <p>٢ - الاحتجاج للطبرسى .</p> <p>٣ - احياء علوم الدين للفزالي .</p> <p>٤ - الاختصاص للشيخ المفيد الطبعة الاولى .</p> <p>٥ - الارشاد &gt; ط ١٣٧٧ .</p> <p>٦ - آداب المتعلمين للمحقق الطوسي .</p> <p>٧ - الاستبصار للشيخ الطوسي ط النجف .</p> <p>٨ - الاستغاثة لاحمد بن موسى القدى .</p> <p>٩ - الاستيعاب لابن عبد البر بهامش الاصابة .</p> <p>١٠ - اسد الغابة لابن اثيرالجزرى .</p> <p>١١ - أسرار الصلاة للشهيد الثانى .</p> <p>١٢ - الاصابة لابن حجر العسقلانى ط ١٣٥٩ .</p> <p>١٣ - اعتقادات الصدوق .</p> <p>١٤ - اعلام الورى باعلام الهدى للطبرسى ط ١٣٧٩ .</p> <p>١٥ - الامالى للشيخ الصدوق .</p> <p>١٦ - الامالى للشيخ الطوسي .</p> <p>١٧ - الامالى للشيخ المفيد .</p> <p>١٨ - الامامة والسياسة لابن قتيبة ط ١٣٧٧ .</p> <p>١٩ - الانساب للبلاذرى .</p> <p>٢٠ - بحار الانوار للمجلسى .</p> <p>٢١ - بصائر الدرجات للصفار الطبع الحجرى</p> |
|---|--|

- ٦٦ - الصحيح لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري .
- ٦٧ - الصحيح لأبن عيسى محمد بن عيسى الترمذى الطبعة الاولى .
- ٦٨ - الصحيح لمحمد بن اسماعيل البخارى طبع محمد على صبيح .
- ٦٩ - صحيفه الرضا طبلة .
- ٧٠ - الصواعق المحرقة للهيثمي .
- ٧١ - طبقات لأبن سعد طبع ليدن .
- ٧٢ - الطرائف لأبن طاوس .
- ٧٣ - عدة الداعي لأبن فهد الحللى .
- ٧٤ - عقاب الاعمال للصادق ط ١٣٧٥ .
- ٧٥ - علل الشرائع للصادق ط ١٣١١ .
- ٧٦ - علم اليقين للمؤلف (الفيض) .
- ٧٧ - عيون اخبار الرضا طبلة للصادق .
- ٧٨ - عيون الاخبار لأبن قتيبة .
- ٧٩ - الغدير للعلامة الاميني طبع طهران .
- ٨٠ - الغيبة للنعمانى .
- ٨١ - القيقى (من لا يحضره الفقيه) ط ١٣٧٦ .
- ٨٢ - الفهرست للشيخ الطوسي .
- ٨٣ - قاموس المحيط للفيروزآبادى .
- ٨٤ - قرب الاستدلال للحميرى الطبع الحجرى .
- ٨٥ - الكافى عن ألفاظ نهج البلاغة فى شروحه للسيد جواد المصطفوى .
- ٨٦ - الكافى للكلينى الطبع العروفى الحديث .
- ٨٧ - الكافى الشاف المعقلانى بهامش الكشاف .
- ٤٣ - الخصال للصادق الطبعة الاولى .
- ٤٤ - الخصائص للنسائي طبع النجف .
- ٤٥ - الدر المنشور للسيوطى .
- ٤٦ - رجال النجاشى .
- ٤٧ - الرسالة الذهبية (طب الرضا طبلة) .
- ٤٨ - الرسالة المراجحة لأبن سينا .
- ٤٩ - روضات الجنات للتقوانسارى الطبعة الثانية .
- ٥٠ - روضة الوعاظين للفتال النيشابوري .
- ٥١ - السرائر لأبن ادريس .
- ٥٢ - سر العالمين .
- ٥٣ - سفينه البحار للمحدث القمى .
- ٥٤ - السنن الكبرى لأبي بكر أحمد بن الحسين البهقى .
- ٥٥ - السنن لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي .
- ٥٦ - السنن لأبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه الفزوينى .
- ٥٧ - السنن لأبي محمد عبدالله بن عبد الرحمن ابن الدارمى .
- ٥٨ - السنن لسليمان بن الاشعث السجستانى .
- ٥٩ - السيرة النبوية لأبن هشام .
- ٦٠ - الشافى للسيد الشريف المرتضى .
- ٦١ - شرح احياء العلوم للزبيدى .
- ٦٢ - شرح التجريد للقوشجى .
- ٦٣ - شرح النهج لأبن أبي الحديد .
- ٦٤ - شرح النهج لأبن ميثم البحارى .
- ٦٥ - الصحيح للجوهرى .

- ١٠٩ - مشكاة المصايح لموسى الدين محمد ابن عبدالله الخطيب التبريزى .
- ١١٠ - مصایح السنة لابي محمد الحسین ابن مسعود الفراء البغوى .
- ١١١ - مصباح الشریعة .
- ١٢٢ - مصباح المنیر للفیوضی .
- ١١٣ - معالم التنزیل للبغوى .
- ١١٤ - معانی الاخبار للصدوق ط ١٣٧٩ .
- ١١٥ - المعارف للدينوری .
- ١١٦ - المغني عن الاسفار للعرaci برمز (م) .
- ١١٧ - مفتاح الفلاح للشيخ البهائی طبع مصر .
- ١١٨ - مفردات القرآن للراغب .
- ١١٩ - مقاييس اللغة لاحمد بن فارس .
- ١٢٠ - مکارم الاخلاق للطبرسی ط ١٣٧٦ .
- ١٢١ - منتخب کنز العمال بهامش المسند .
- ١٢٢ - منية المرید للشہید الثانی .
- ١٢٣ - الموضوعات لموسى على القاری .
- ١٢٤ - النوادر في جمع الاحادیث للفیوضی .
- ١٢٥ - النهاية لابن الاثیر الجزری .
- ١٢٦ - نهج البلاغة .
- ١٢٧ - نيل الاوطار للشوکانی .
- ١٢٨ - وسائل الشیعۃ للشیخ الحر العاملی .
- ١٢٩ - الوافی لمولانا الفیوضی .
- ١٣٠ - الهدایة للصدوق .
- ٨٨ - الكشاف للزمخشري .
- ٨٩ - کشف المحاجة لثمرة المهجة لابن طاووس .
- ٩٠ - کمال الدين للشيخ الصدوق .
- ٩١ - کنز العمال على متقي .
- ٩٢ - کنز الفوائد للکراجکی .
- ٩٣ - کنوز الحقائق لعبدالرؤوف المناوى .
- ٩٤ - الکنی والالقب للمحدث القمي .
- ٩٥ - المجازات التبویة للشیرف الرضی .
- ٩٦ - مجمع البيان للطبرسی .
- ٩٧ - مجمع الزوائد و منبع الفوائد للهیشمی .
- ٩٨ - المحاسن لاحمد بن محمد بن خالد البرقی .
- ٩٩ - المحلى لابن حزم .
- ١٠٠ - المختصر (مختصر بیان العلم) لاحمد عمر المحمصانی الیروتی طبع مصر .
- ١٠١ - مرآة العقول للمجلسی .
- ١٠٢ - مراصد الاطلاع لعبد المؤمن البغدادی .
- ١٠٣ - مروج الذهب للمسعودی الطبعة الثالثة .
- ١٠٤ - المستدرک لابن البيع الحاکم النیشابوری .
- ١٠٥ - مستدرک الوسائل للنوری .
- ١٠٦ - المسند لابی عوانة .
- ١٠٧ - المسند لابی عبدالله احمد بن حنبل .
- ١٠٨ - المسند لابی داود الطیالسی .

هذه المصادر التي نقلت عنها بلا واسطة و بقى غيرها من المصادر المنقولة عنها مع الواسطة وهي كثيرة كما هو المشاهد في الكتاب .

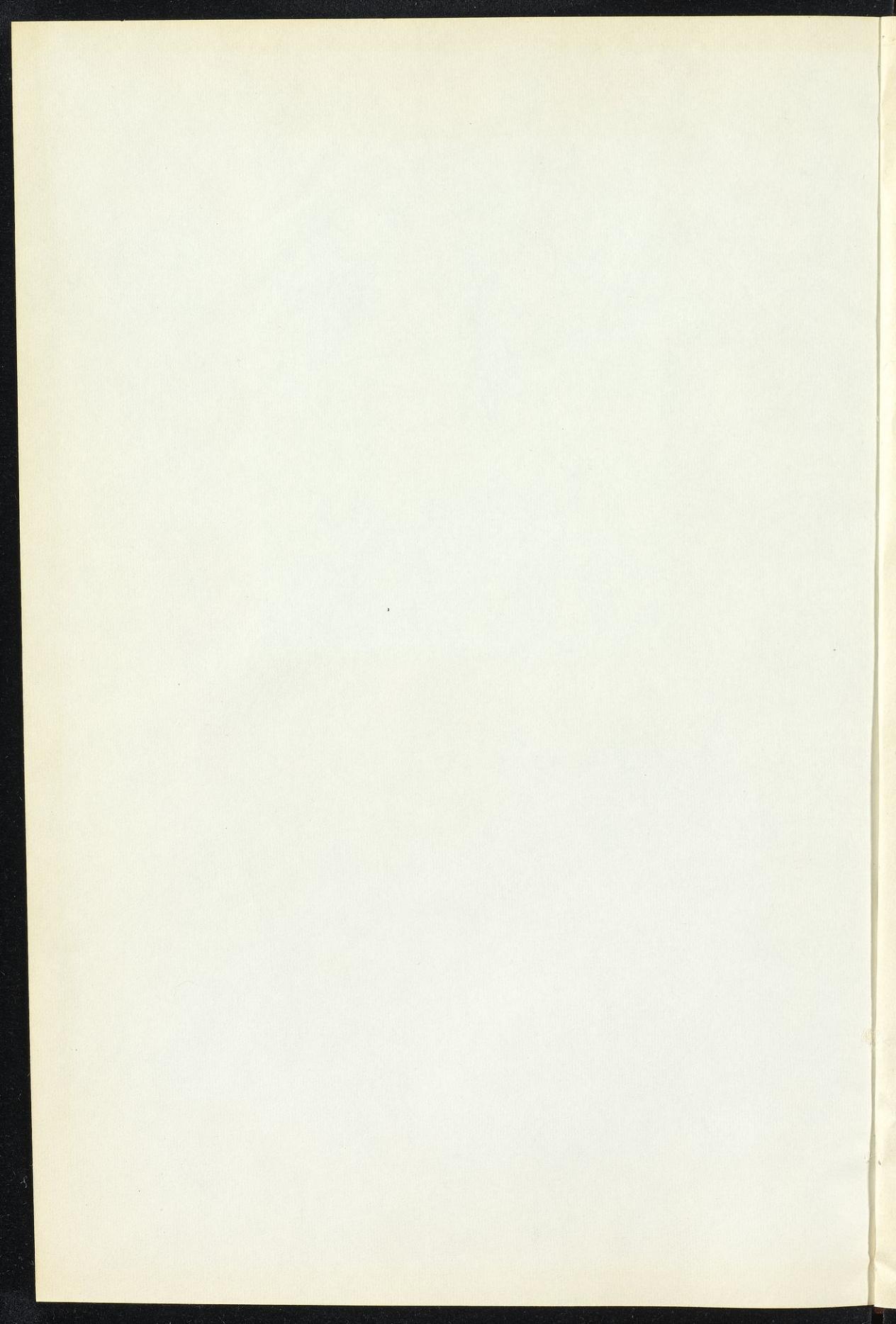
**الاغلاط المطبعية**

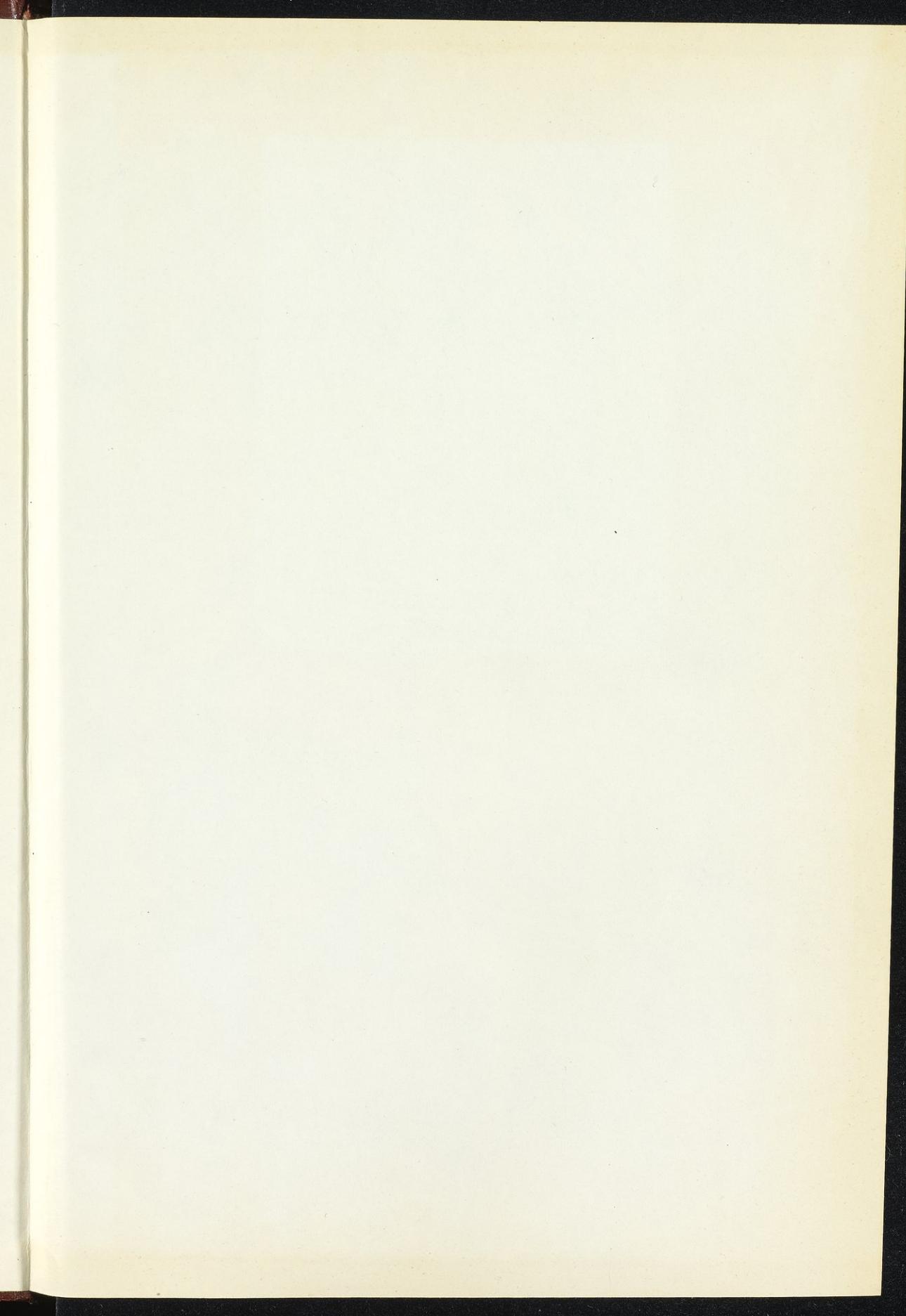
الصواب	الصفحة السطر الخطأ	الصواب	الصفحة السطر الخطأ
لعباده	٥ ١٩٧	لعيادة	٥ ١٩٧
يتزر	٣ ٢٠٠	يتز	٣ ٢٠٠
قلبك	١٠ ٢٠٢	قبلك	١٠ ٢٠٢
الانتقاد	١٣ ٢٠٤	الانتقاء	١٣ ٢٠٤
قراءة	١ ٢١١	قراءه	١ ٢١١
الا	٢١ ٢١٨	الي	٢١ ٢١٨
قلبه	٢ ٢٢٦	قبله	٢ ٢٢٦
سجوده	٢ ٢٢٧	سجود	٢ ٢٢٧
قل: «أعوذ :»	١١ ٢٢٧	أعوذ :	١١ ٢٢٧
حضور التدبر ثم حضور	١١ ٢٣٤	حضور	١١ ٢٣٤
الحكمة	١٥ ٢٣٥	الضكمة	١٥ ٢٣٥
(فقال(ص)	٢ ٢٤٧	فقال	٢ ٢٤٧
على ب على القلب عقيب	٣ ٢٤٧	على ب	٣ ٢٤٧
اسمعى اسمعني	٢٧ ٢٩٣	أسمعى	٢٧ ٢٩٣
هذه	٦ ٣٣٦	هذا	٦ ٣٣٦
في السماء	٦ ٣٣٧	السماء	٦ ٣٣٧
فتشتغل	١٤ ٣٤٥	فيشتغل	١٤ ٣٤٥
السابع	٩ ٣٧٠	ل السابع	٩ ٣٧٠
ابي عوانة	١٩ ٣٧٠	أبو عوانة	١٩ ٣٧٠
ساج	٦ ٣٧٤	ساجُ	٦ ٣٧٤
هو لك	٥ ٣٧٦	هو	٥ ٣٧٦
رغبتي	٢٠ ٣٧٨	رغبي	٢٠ ٣٧٨
حلق	١٠-٨ ٣٨٣	خلق	١٠-٨ ٣٨٣
فلم	١٥ ٣٩١	علم	١٥ ٣٩١
		أنه	٣ ٤
		رقمناه	١٨ ٨
		٣ ج	٢٣ ٢٣
		المتسطير	٢ ٣٤
		ثالثها	١٠ ٣٩
		نوافل	٣ ٥٥
		فسبح	٥ ٥٧
		العادات	١ ٦٤
		القيامة	١٢ ٦٥
		برذون	٧ ٧١
		الاختصاص	٦ ٧٧
		اذ	١٢ ٧٩
		المال	٧ ٨٣
		اما	١ ١٤٨
		شرط	١١ ١٦٠
		ماشياً	٥ ١٦٢
		لم يتيسر	٢١ ١٦٧
		زفاف	١ ١٧٣
		بدون التشديد	١٤ ١٧٣
		مني	١٤ ١٧٣
		الوقوف	١٢ ١٧٤
		والوقار	١٤ ١٧٦
		وان	٢٢ ١٨٢
		فتستقبل	١٢ ١٨٦
		العادات	٤ ١٨٩

## ﴿ تذكرة ﴾

قبيل هذا المجلد بنسختين ثمينتين .

- ١ - نسخة مصححة جداً هوشحة بالحواشي والتعاليم القيمة تفضل بارسالها السيد الشريف المحقق السيد محمد علي الروضاتي المحتشم .
- ٢ - نسخة الأستاد المحتشم مرتضى المدرس سي چهاردهي (المدرس في دار المعلمين العالية بجامعة طهران) وقد يشرّفني - دام مجده العالى - أخيراً بأنه وقف هذه النسخة على مكتبة الإمام أمير المؤمنين العاشرة في النجف الأشرف . فعلى الله أجره و علينا شكره .





COLUMBIA UNIVERSITY



0026811430

THE LIBRARIES

COLUMBIA UNIVERSITY

---

GENERAL LIBRARY

